

الثقلُ التوعِي للحركة الوطنية الفلسطينية فِي قطاع غزة



د. هاني رمضان طالب

د. رائد محمد نجم

أ. أماني سامي الفليت

غزة - فلسطين - 2025م

الثقل النوعي للحركة الوطنية الفلسطينية في قطاع غزة

(الدور الوطني والفعل المقاوم وآفاق المستقبل)

د. هاني رمضان طالب

باحث في الشؤون السياسية

د. رائد محمد نجم

باحث في الشؤون السياسية

أ. أماني سامي الفليت

باحثة في الشأن السياسي



منشورات مركز فينيق للبحوث والدراسات الحقلية

الطبعة الأولى

غزة - فلسطين

2025

مقدّمة

يحتلُّ قطاع غزّة منذ إنشائه موقعًا بارزًا في الصِّراع الإسرائيلي الفلسطيني، والحركة الوطنيّة الفلسطينية، وقد جسّد القطاع مكانة مركزية إستراتيجيّة في المقاومة والنِّضال من أجل الاستقلال وإنهاء الاحتلال، حيث كان يعتبر - منذ إعلان دولة إسرائيل عام 1948، وتوسيع الاحتلال إلى الأراضي الفلسطينيّة في 1967- مركزًا لمقاومة السياسات العسكريّة والاستيطانيّة الإسرائيليّة.

ويُعتبر قطاع غزّة - وفقًا لإدوارد سعيد- من المفاتيح الأساسيّة للمستقبل الفلسطيني إلى جانب القدس، لأنّه يمثّل جوهر القضية الفلسطينيّة، لكونه الحجر الجهنميّ المكتظّ بالأجئيين المُعدّمين المتعرّضين دومًا للاضطهاد، والذين كانوا على رغم ذلك - ولا يزالون- دينامو المقاومة والنِّضال ضد الاحتلال الاسرائيلي، ولن ننسى أنّ غزّة هي المكان الذي انطلقت منه الانتفاضة أواخر عام 1987، وهي المكان الذي يبدي نحوه زعماء إسرائيل دومًا مشاعر الكره والازدراء، ومن بينها قول رئيس الوزراء إسحاق رابين: "أتمنى لو يبتلعها البحر"، وهكذا فإنّ فهم الوضع على حقيقته في غزّة يعني فهم التّحديات الحقيقيّة أمام فلسطين⁽¹⁾.

ويقول عثمان الطّبّاع عن روح المقاومة في غزّة: "من أخضعها أخضع سواها، ومن ملكها هان عليه تملك غيرها"⁽²⁾، ويقول رشيد الخالدي: "ليس من المستغرب أن يكون قطاع غزّة هو الهدف بهذه الطريقة، فلقد كان بوتقة مقاومة الفلسطينيين لنزع ملكيّتهم بعد عام 1948، وقد خرج معظم القادة المؤسّسين لحركة فتح ومنظمة التّحرير الفلسطينيّة من أحياء القطاع الضيقة، وحظيت الجبهة الشعبيّة لتحرير

⁽¹⁾ سعيد، إدوارد، غزّة أريحا سلام أمريكي، دار المستقبل العربي، مصر، 1994، ص 94-95.

⁽²⁾ الطّبّاع الغزي، عثمان مصطفى، "إتحاف الأعزة في تاريخ غزّة"، ط1، مكتبة اليازجي، غزّة، 1999، ص 259.

فلسطين بأشد دعمها هناك، وبعد ذلك كانت مسقط رأس ومعقل الجهاد الإسلامي وحماس، وأكثر المدافعين عن الكفاح المسلّح ضد إسرائيل."

وقد احتلّ قطاع غزّة مكانة بارزة بين بقية ساحات المواجهة بين الشّعب الفلسطيني والاحتلال الإسرائيلي، وبرز هذا الدور مبكرًا في مسيرة النضال الفلسطيني المستمرة لـ 76 عامًا، وكانت بواكير المقاومة قد بدأت بعد أشهر قليلة من النكبة مع تغيير البنية الديمغرافيّة للقطاع نتيجة لجوء 200 ألف فلسطيني للقطاع، وتأسيس ثمانية مخيّمات فيه، وسرعان ما تحوّلت إلى عمليّات مقاومة منظمّة في الخمسينيّات.

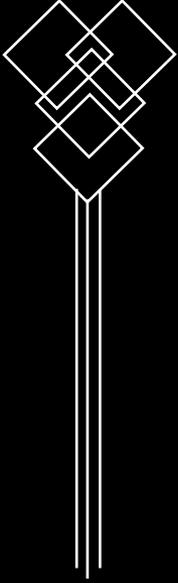
كان قطاع غزة أوّل من عرف إنشاء كيان سياسي فلسطيني ليتولّى تحقيق التطلّعات الوطنيّة للشّعب الفلسطيني، ومع تكثيف عمليّات المقاومة تعرّض قطاع غزّة لعدوان إسرائيلي عام 1956 في إطار العدوان الثلاثي على جمهوريّة مصر العربيّة التي كانت تدير قطاع غزّة، وتدعم مقاومته للاحتلال الإسرائيلي، وقد اشتركت فيه كلٌّ من بريطانيا وفرنسا وإسرائيل على مصر، وأعيد فيه احتلال قطاع غزّة، بعدها طالبت مختلف القوى السياسيّة الفلسطينيّة بضرورة إعادة المقاومة المسلّحة، فأعلن عن قيام منظمّة التّحرير الفلسطينيّة عام 1964 وحركة التّحرير الوطني الفلسطيني "فتح" التي أعلنت عن أولى عمليّاتها عام 1965.

لكن بعد عدوان يونيو 1967 واحتلال إسرائيل لقطاع غزّة، وظهور حركة المقاومة الفلسطينيّة المسلّحة، مع انضمام منظمّات يساريّة وقوميّة عديدة إلى حركة "فتح" أصبحت مُخيّمات القطاع مركزًا للعمل الفدائي المسلح، ممّا عرضها لعمليّات قمعٍ قاسية، وردًّا على تصاعد أعمال المقاومة نظّم أريئيل شارون - قائد المنطقة الجنوبيّة في جيش الاحتلال - حملة عسكريّة واسعة لإعادة هيكلة المخيّمات من خلال توسيع الطّرق داخلها لتسمح بمرور الدبّابات، وتفجير مئات المنازل، وتشريد آلاف اللاّجئين، ونجحت الحملة في عام 1971 في الحد من زخم المقاومة المسلّحة في القطاع.

في 2 فبراير 2004 أعلن رئيس الوزراء الإسرائيلي أريئيل شارون عن خطّته لفك الارتباط بقطاع غزّة، في وقت كانت "اللجنة الدوليّة الرّباعيّة" قد تبنت "خارطة الطريق" التي تدعو إلى حل الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي على أساس "حل الدولتين"، فقد كانت خطّة شارون تقوم على انسحاب القوّات الإسرائيليّة من داخل قطاع غزّة، وتفكيك 21 مستوطنة في القطاع، و4 مستوطنات صغيرة في شمال الضفّة الغربيّة، والتخلّص من عبء حماية نحو 8000 مستوطن في القطاع، مع استمرار إشراف إسرائيل على الحدود البريّة والبحريّة والجويّة للقطاع في إطار "شكل جديد" من الاحتلال عبر الحصار، وكان الهدف السياسي للخطّة قطع الطّريق على إقامة دولة فلسطينيّة مستقلّة، وتكريس احتلال الضفّة الغربيّة والقدس، وتوسيع الاستيطان فيهما.

ومع فوز حركة "حماس" في انتخابات يناير 2006، وسيطرتها على قطاع غزة في يونيو 2007، دخل القطاع مرحلة جديدة مختلفة تمامًا عن المراحل السابقة، إذ أعلنت إسرائيل قطاع غزة "كيانًا معاديًا" في سبتمبر 2007، وفي ديسمبر 2008 بدأت إسرائيل حربها الواسعة الأولى على القطاع، ممّا أسفر عن العديد من الشّهداء والجرحى ودمار مرافق حيويّة، تلتها حرب "عامود السحاب" في 2012، وعمليات "الجرف الصّامد" في 2014 التي استمرت لمدة 51 يومًا، وشهدت آلاف الضّربات الجويّة، وفي نوفمبر 2019 دخل القطاع في مواجهة جديدة مع اغتيال قائد المنطقة الشماليّة في سرايا القدس - الدّراع العسكريّة لحركة الجهاد الإسلامي في غزة- بهاء أبو العطا، واندلعت معركة "سيف القدس" في مايو 2021، والتي سمّتها إسرائيل "حارس الأسوار" بعد استيلاء مُستوطنين على بيوت مقدسيّين في حي الشّيخ جراح، وكذلك بسبب اقتحام القوّات الإسرائيليّة المسجد الأقصى، وفي أغسطس 2022 استؤنفت المواجهات بعد أن اغتالت إسرائيل قائدًا عسكريًا في حركة الجهاد الإسلامي.

وردًا على السّابع من أكتوبر 2023 أعلنت إسرائيل الحرب على قطاع غزّة، وأكّدت عزمها المحافظة على السّيطرة الأمنيّة على قطاع غزّة، رافضة سحب قوّاتها بالكامل، ممّا يعني إعادة احتلال كاملة أو جزئيّة ممتدّة للقطاع، وبالنّظر إلى تاريخ القطاع منذ عام 1948 باعتباره الموقع الأكثر كثافة لمقاومة الاحتلال ونزع الملكية، فقد لا تكون هناك نهاية واضحة لهذه المرحلة الجديدة من الصّراع في المستقبل القريب.



الفصل الأول

المكانة التاريخية والدور الوطني للقطاع منذ إنشائه وحتى توقيع اتفاق أوسلو

المبحث الأول: مكانة قطاع غزة التاريخية في نضال الشعب
الفلسطيني منذ 1948 وحتى 1967.

المبحث الثاني: الدور الوطني لقطاع غزة من عام 1967 إلى
اتفاق أوسلو.

مقدّمة:

تطوّر دور قطاع غزّة كجزء أصيل من مكونات السياق السياسي والاجتماعي والاقتصادي الفلسطيني، حيث أصبح يمثّل بوابة رئيسيّة لمقاومة الاحتلال، وتنظيم النضال الفلسطيني، لا سيما في سياق الأحداث التاريخية المحوريّة مثل نكبة عام 1948، وحرب 1967 وما تلاها من توسيع الاحتلال، وتنامي الحركة الوطنيّة الفلسطينيّة، ثم الانتفاضة الفلسطينيّة الأولى عام 1987، ثمّ اتفاقيّة أوسلو 1993، وأثرها في تشكيل المشهد السياسي والاجتماعي في القطاع، ثمّ الانتفاضة الفلسطينيّة الثّانية، وفي العقود اللاحقة تأثّرت الحياة في القطاع بشكل كبير- بالقيود الإسرائيليّة، والحصار الذي فرض عليه اعتبارًا من عام 2007، ممّا أدّى إلى تفاقم الأوضاع الاقتصاديّة والاجتماعيّة والإنسانيّة، وهذا أدّى بدوره إلى هجوم 7 أكتوبر 2023، والذي أسفر عن عدوان إسرائيلي واسع النطاق على قطاع غزة، ممّا أدّى إلى سقوط أكثر من 37 ألف شهيد، و89 ألف جريح، ودمار واسع للبنية التحتيّة.

المبحث الأول:

مكانة قطاع غزة التاريخية في نضال الشعب الفلسطيني منذ 1948 وحتى 1967

يُعدُّ قطاع غزة جزءًا أساسيًا من النسيج التاريخي لفلسطين، إذ يتمتّع بأهميّة إستراتيجية واجتماعيّة بارزة منذ عصور ما قبل النكبة وحتى الحقبة الحديثة، وقد شهد القطاع تحولات كبيرة في بنيته السكانية والاقتصاديّة، متأثرًا بموجات الاحتلال والتّغيير السياسي، ممّا جعله محورًا للصّراعات والتحديات السياسية والاقتصاديّة والاجتماعيّة، ويُبرز هذا المبحث تطوّر الوضع السياسي والاجتماعي في غزة من خلال التّركيز على الأبعاد التاريخيّة للنكبة وتداعياتها، ودور المجتمع المحلي والدّولي في تكوين الواقع الحالي للقطاع.

المطلب الأول: المكانة التاريخيّة لقطاع غزة في النضال الفلسطيني قبل 1967.

يحتلُّ القطاع مكانة تاريخيّة هامّة في النضال الفلسطيني، حيث برز دوره منذ النكبة عام 1948 وحتى احتلاله عام 1967، وقد شهد القطاع تغييرات سياسيّة واجتماعيّة، بما في ذلك تحولاته الديموغرافيّة بفعل تدفّق اللاّجئين، ومكانته كمركز للمقاومة والنشاط الوطني الفلسطيني، كما كان للإدارة المصريّة للقطاع تأثيراتها عليه، وشكّلت الاعتداءات الإسرائيليّة المتكرّرة واقع الحياة في غزة، لتؤكّد على دوره المحوري في القضية الفلسطينيّة.

الفُرْع الأول: من النكبة إلى الاحتلال (1948-1956):

1. تأسيس قطاع غزة:

كان اليهود يعيشون جنبًا إلى جنب مع العرب في أحياء غزة إلى أن وضع ثيودور هرتسل الفكرة الصهيونيّة، وأسّس الجمعيّة الصهيونيّة عام 1897، وأصدر اللورد بلفور - وزير الخارجيّة البريطاني - وعدّه الشّهير في 2 نوفمبر 1917، مُعلنًا دعم حكومة جلالة الملك لإنشاء وطن قومي للشّعب اليهودي في فلسطين، وبدأ العرب ينظّرون إلى اليهود بنظرة بُغضٍ وازدراء، وبدأوا يفكّرون في التخلّص منهم ومن وعد بلفور، ممّا أدّى

إلى اندلاع ثورات عديدة ضد اليهود والانتداب، وشاركت غزة في جميع هذه الثورات بقدر ما سمحت به ظروفها، وقد تأثر موقف اليهود في غزة بسبب ثورة عام 1929 فغادروها، وكان هناك في ذلك الوقت ستون عائلة يهودية غادرت غزة بحراسة الجنود، ولم يرجع أحد منهم بعد ذلك⁽¹⁾.

كان لواء غزة - عشية النكبة - يُشكّل أحد الألوية الستة في فلسطين الانتدابية، وكان يشمل قضاءي غزة وبئر السبع، وعلى إثر العمليات الحربية سيطرت دولة إسرائيل على قضاء بئر السبع بكامله، وعلى الجزء الأكبر من قضاء غزة، وأضحى ما تبقى خارج الاحتلال من قضاء غزة تحت الإدارة العسكرية المصرية، وعُرف لاحقاً بقطاع غزة بمساحة بلغت 361 كم²، أي ما لا يزيد على 1.33 بالمئة من مساحة فلسطين، وبلغ عدد الذين لجأوا إلى القطاع من لواء غزة، ومن لواء اللد أكثر من 200 ألف نسمة، في حين لم يتجاوز عدد سكان القطاع الأصليين آنذاك 80 ألف نسمة⁽²⁾، وكان يشتمل على ثلاث مدن، هي غزة والمجدل وخان يونس و54 قرية، واحتل اليهود منه مدينة المجدل و49 قرية دُمّرت جميعها تدميرًا كاملاً وتم تهجير سُكّانها، وأزيلت معالمها العربية والإسلامية دون الالتفات إلى قيمتها التاريخية أو الدينية أو الأثرية⁽³⁾.

وقد ظلّ قطاع غزة - الذي تبقى بعد نكبة 1948 - جزءاً لا يتجزأ من فلسطين، وكان يمثل الشريط الساحلي الذي تبقى من لواء غزة، وانحصر القطاع في مساحة ضيقة - تبدأ من رفح جنوباً إلى بيت حانون شمالاً - بمسافة تتراوح من 40 إلى 45 كيلومتراً، ويتراوح عرضها بين 5 إلى 7 كيلومترات، تضمّنت مدن غزة وخان يونس ورفح، وقرى عبسان وبني سهيلا وخزاعة ودير البلح وجباليا وبيت لاهيا وبيت حانون،

(1) العارف، عارف، تاريخ غزة، ص44.

(2) محيسن، تيسير، اللاجئون الفلسطينيون في قطاع غزة، 1948-1967، الموسوعة الفلسطينية

للقضية الفلسطينية، 2 يونيو 2024. <https://m-r.pw/YVyh>.

(3) رشيد، هارون هاشم، قصة مدينة غزة، المنظمة العربية للثقافة والتربية والعلوم، بدون تاريخ،

ص64.

كما ضُمَّت معسكرات اللاجئين الفلسطينيين في كلِّ من رفح وخان يونس ودير البلح والبريج والمُعَازي والنُّصيرات وشاطئ غزّة.

كان مجلس جامعة الدول العربيّة قد قرّر - عشية التّكبة- تشكيل الهيئة العربيّة العليا لفلسطين في 11 يونيو 1946 برئاسة مُفّتي فلسطين الحاج محمد أمين الحسيني، وتمّ فتح مكتبها الرّئيسي في القاهرة، بسبب قرار الحكومة البريطانيّة منعه من دُخول فلسطين، ومكاتب في القدس ودمشق وبيروت وبغداد ولندن وباريس ونيويورك، واعترفت بها جميع الأحزاب والهيئات الفلسطينيّة والدّول العربيّة، ومع ذلك لم يكن للهيئة العربيّة العليا وجود فعليّ أو دور ملموس في الشّأن الفلسطيني، رغم أنّها كانت من المفترض أن تُمثّل الكيان الفلسطيني⁽¹⁾.

مع انتهاء الانتداب البريطاني، وإعلان دولة إسرائيل، ودخول الجيوش العربيّة إلى فلسطين قرّرت اللجنة السياسيّة لجامعة الدّول العربيّة - بإجماع الدّول الأعضاء في جلستها بتاريخ 1 نيسان/ إبريل 1948- أنّ "دخول الجيوش العربيّة فلسطين لإنفاذها ينظر إليه كتدبير مؤقت خال من كل صفة من صفات الاحتلال والتّجزئة، وبناء على ذلك تولّت الحكومة المصريّة إدارة "الأراضي الفلسطينيّة الخاضعة لرقابة القوّات المسلّحة المصريّة"⁽²⁾، وأصبح القطاع خاضعاً للإدارة المصريّة العسكريّة في 26 مايو 1948 في ظل المعارك الدّائرة وقتها⁽³⁾.

وقد تزايدت حالة الخلافات التي سادت البلاد العربيّة - في 16 سبتمبر 1948- حينما أعلن تقرير الوسيط الدولي "برنادوت" أنّ العرب لم يُبدوا أيّ رغبة في إنشاء حكومة في القسم العربي من فلسطين، فاجتمعت اللّجنة السياسيّة لجامعة الدول العربيّة، وأقرّت إنشاء حكومة عموم فلسطين، وفي 23 سبتمبر 1948 أعلنت

(1) منظمة التحرير الفلسطينية، خلفية تاريخية، 3، يونيو 2024. <https://m-r.pw/IANU>.

(2) رشيد، هارون هاشم، قصة مدينة غزة، ص 64-65.

(3) أبو النمل، حسين، "قطاع غزة، 1948-1967: تطورات اقتصادية وسياسية واجتماعية وعسكريّة"، بيروت: منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، 1979. ص 28-29.

الهيئة العربية العليا إنشاء "حكومة عموم فلسطين برئاسة أحمد حلمي عبد الباقي بدعْمٍ مصريٍّ كامل، وتقرَّر عقد مؤتمر وطني فلسطيني في غزّة - مركزه المؤقت - يوم 30 سبتمبر لإضفاء الشرعية على الحكومة، وهدفت الخطوة إلى وضع العالم أمام أمر واقع يتماشى مع قرار الجامعة العربية بعدم الاعتراف بالدولة اليهودية⁽¹⁾.

عقد المجلس الوطني (البرلمان) أول اجتماعاته في غزّة في الأول من أكتوبر 1948، وأعلن استقلال فلسطين بحدودها الدولية كدولة ديمقراطية ذات سيادة، وأقر دستوراً يتألف من 18 مادة، ومنح الثقة للحكومة الفلسطينية، وفي نفس اليوم عقد مؤتمر في عمان برئاسة الشيخ سليمان التاجي الفاروقي - أحد معارضي المفتي الحسيني الذي رفض "حكومة عموم فلسطين" - وأبلغ الجامعة العربية بمعارضته، ثم أقر أن الملك عبد الله بن الحسين هو الممثل لشعب فلسطين⁽²⁾.

وقد أعلنت مصر اعترافها بالحكومة في 12 أكتوبر 1948، ووعدت بتقديم مبلغ خمسة ملايين جنماً لتلك الحكومة لتأسيس الدواوين، وتشكيل الجيش الفلسطيني الذي تُدرِّبه مصر لاستئناف الجهاد لإنقاذ فلسطين⁽³⁾، وسُرعان ما تمّ الاعتراف بحكومة عموم فلسطين من قِبَل ستّة من الأعضاء السبعة في جامعة الدول العربية: مصر، وسوريا، ولبنان، والعراق، والمملكة العربية السعودية، واليمن، بينما رفضت إمارة شرق الأردن الاعتراف بها لرفضها وجود تمثيل فلسطيني مستقل، ولم تحظ بأيّ اعتراف دولي، ولم يؤدّ هذا الجهد إلى أيّ نتيجة تُذكر⁽⁴⁾.

أنشأت مصر حكومة عموم فلسطين في غزّة - في سبتمبر 1948 - استجابة

(1) منظمة التحرير الفلسطينية، خلفية تاريخية، 3، يونيو 2024.

(2) منظمة التحرير الفلسطينية، خلفية تاريخية، 3، يونيو 2024.

(3) ناصر، نرمين، دور تاريخي: مصر والقضية الفلسطينية منذ عام 1948، المركز المصري للفكر

والدراسات الإستراتيجية، 15/05/2024. <https://m-r.pw/BYXY>.

(4) الخالدي، رشيد، حرب المئة عام على فلسطين، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، بيروت،

2021. 2021. ص130.

للانتقادات الدولية التي طالبت بتمثيل فلسطيني واضح، خاصة بعد الهجرة الجماعية للأجئيين الفلسطينيين عقب نكبة 1948، وإعطاء شرعية سياسية للقضية الفلسطينية في المحافل الدولية، وتعزيز الوحدة الوطنية الفلسطينية، وتجنب الاتهامات الدولية التي تدعى أنها تسعى إلى ضمّ قطاع غزة إلى أراضيها، إلى جانب الحد من طموحات ملك الأردن عبد الله الأول في ضمّ الأراضي الفلسطينية إلى مملكته، ومع ذلك تمّ نقل مقرها لاحقاً إلى القاهرة، ممّا حد من فاعليتها على أرض الواقع⁽¹⁾.

بعد توقيع اتفاقية الهدنة الدائمة، ورحيل حكومة عموم فلسطين والهيئة العربية العليا إلى القاهرة أصبحت الإدارة المصرية هي المسئولة - شكلاً وموضوعاً - عن كلّ شيء في هذه المنطقة، ولم يبق سوى تحديد الشكل الإداري لغزة، وصلاحيات الحاكم الإداري العام، وقد حدّدت اتفاقية الهدنة المصرية/الإسرائيلية - الموقعة في 24 فبراير 1949 - حدود قطاع غزة بالنصّ التالي: «يحتفظ المصريون بالسيطرة على الممرّ الساحلي الممتدّ من قرية رفح على الحدود المصرية الفلسطينية، على نقطة تبعد ثمانية أميال إلى الشمال من غزة، وُحددت الإحداثيات الطولية والعرضية على الخرائط المساحية لفلسطين بالنسبة لهذه المنطقة»⁽²⁾.

ونصّت المادة (11) من اتفاقية الهدنة على أنّ «أحكام هذه الاتفاقية مستوحاة من الاعتبارات العسكرية فقط، فلا يجوز لأيّ فريق أن يستغلّها لأغراض عسكرية أو سياسية، وأن الخطّ الفاصل - خط الهدنة - المحدد بموجب هذه الاتفاقية يجب ألاّ يعتبر حدوداً سياسية أو إقليمية، وهو لا يمسّ الحقوق والمطالب التي تنتج عن تسوية القضية الفلسطينية»، وذلك يعني أنّ المنطقة التي سُمّيت فيما بعد بـ «قطاع غزة»، لا تعني حدوداً سياسية أو إقليمية، وإنّما تعني المنطقة الفلسطينية التي تولّت إدارتها الحكومة المصرية في ذلك الوقت، والتي تحدّدت

(1) Golan, Arnon. Foundations of a geopolitical entity - the Gaza Strip 1947-1950. Middle Eastern Studies, 60(2), (2023), 271-283. <https://m-r.pw/LNYx>.

(2) أبو النمل، حسين، قطاع غزة، 1948-1967. ص 28-29.

بالشروط والتحفُّظات الواردة في اتفاقية الهدنة المصرية الإسرائيلية⁽¹⁾.

كانت إحدى النتائج الرئيسية لهذه الاتفاقية إنشاء خط وقف إطلاق نار مؤقت يمتدُّ على طول الحدود الشماليَّة والشرقيَّة لقطاع غزَّة، ومع ذلك فقد ظهرت تحديات في تحديد الحدود الدَّقيقة لبعض المناطق، خاصَّة الأراضي الزراعيَّة القريبة من القطاع، واتخذ قرار إنشاء لجنة هدنة مختلطة (MAC)، ضمَّت مُمثِّلين من الطَّرفين تحت إشراف الأمم المتَّحدة كان دورها ضمان تنفيذ الهدنة، ومعالجة الخلافات المحليَّة المتعلِّقة بترسيم الحدود، وخلال عام 1949 ركَّزت المناقشات بين الطَّرفين على معالجة النزاعات حول ملكيَّة الأراضي والمناطق الزراعيَّة الواقعة على طول الحدود، وكان الهدف تقليل النزاعات المحليَّة وضمن استقرار الحدود الجديدة⁽²⁾.

في فبراير 1950 وُقِّعت اتفاقية لتقسيم المنطقة العازلة الواقعة شمال قطاع غزَّة، والتي شملت أراضٍ زراعيَّة ومناطق سكنيَّة صغيرة، وتمَّ بموجبها تقسيم المنطقة غير المحكومة التي كانت تقع شمال قطاع غزَّة بين مصر وإسرائيل، وحصلت إسرائيل على النِّصف الشمالي من هذه المنطقة، والذي ضمَّ قريتي دير سنيد ودمرة، وتمَّ نقل السكان الفلسطينيين المتبقين من هذه القرى إلى داخل القطاع، وحصلت مصر على النِّصف الجنوبي من المنطقة، والذي شمل قريتي بيت حانون وبيت لاهيا⁽³⁾.

وشمِلت الاتفاقية تعديلات على الحدود الجنوبيَّة للقطاع لتضمَّ أراضٍ زراعيَّة إضافية تابعة لقريتي عبسان وخزاعة داخل الحدود المصريَّة، إضافة إلى هضاب إستراتيجيَّة تتحكَّم بالطَّريق السَّريع بين رفح وغزَّة، وتمَّ استخدام أدوات عمليَّة لتحويل هذه الحدود إلى واقع مادي، حيث قامت إسرائيل بإنشاء "خط محفور على طول حدود القطاع لتوضيح الحدود الجديدة، كما أنشأت طريقًا دوريًا موازيًا للحدود

(1) أبو النمل، حسين، قطاع غزة، 1948-1967. ص 29.

(2) Golan, Arnon. Foundations of a geopolitical entity - the Gaza Strip 1947–1950.

(3) Ibid.

من الجانب الإسرائيلي⁽¹⁾.

وأسهّم هذا التّرسيم في إعطاء قطاع غزة شكله الجغرافي الحالي، وأكّد وجود حدود واضحة بين القطاع والأراضي الإسرائيليّة، ورغم أنّ هذه الحدود وُضِعَت كجزء من اتفاق هدنة مؤقت، إلّا أنّها أصبحت أساساً للحدود الفعلية التي استمرت لعقود لاحقة، وأسهمت هذه الاتفاقية في استقرار مؤقت للمنطقة؛ لكنها كرّست العزلة الجغرافية لقطاع غزة، ممّا جعلته منفصلاً عن محيطه، ومرتبلاً بالصّراع الإقليمي بين العرب وإسرائيل⁽²⁾.

تمّ تعيين اللّواء "أحمد سالم باشا" حاكماً إدارياً للقطاع، وظلّ مقره في القاهرة، وفي 8 أغسطس 1949 خوّل وزير الحربيّة المصري الحاكم الإداري العام للقطاع ممارسة جميع السلطات والاختصاصات التي كانت مخوّلة للمندوب السّامي البريطاني قبل إنهاء الانتداب⁽³⁾، وتولّى نائبه سلطاته واتّخذ من غزة مقراً له، وذلك حتّى عام 1954 حيث أصدر اللّواء محمد نجيب - رئيس وزراء مصر - قراراً بتعيين الأميرالاي عبد الله رفعت حاكماً إدارياً عامّاً لقطاع غزة، ومنذ ذلك التاريخ أُطلقت هذه التّسمية على القطاع، ودخلت في مرحلة جديدة من الحكم تستهدف تطوير الإدارات، وزيادة مسؤوليّة الموظفين الفلسطينيّين⁽⁴⁾.

قامت الإدارة المصريّة بإدارة القطاع إدارة مدنية بمسؤولين عسكريّين في أكثر الأحيان، وأعدت الدّوائر الحكوميّة التي كانت قائمة في عهد الانتداب البريطاني للعمل، مثل التّعليم والصّحة والزّراعة والمحاكم المدنيّة والشرعيّة، كما طبّقت مصر النّظام التّعليمي المطبّق لديها داخل القطاع، وتوسّعت في إنشاء

(1) Ibid.

(2) Ibid.

(3) ناصر، نرمين، دور تاريخي: مصر والقضية الفلسطينية منذ عام 1948.

(4) رشيد، هارون هاشم، قصة مدينة غزة، ص 64-65.

المدارس، كما قِيلَت الجامعات المصرية عددًا كبيرًا من أبناء القطاع للدراسة بها، وكذا قام الأزهر بالإشراف على المعهد الديني الذي أنشأه أبناء القطاع، وفي القطاع الصحي أنشأت مصر مستشفى الشفاء، وجُهِّزَت معملًا طبيًا متكاملًا، كما نفذت وزارة الصحة المصرية العديد من حملات مكافحة بعض الأمراض⁽¹⁾.

حافظت مصر على الهوية الفلسطينية حيث أصدرت وثائق سفر للفلسطينيين دون السعي إلى ضمِّ القطاع أو تمثيل الشعب الفلسطيني⁽²⁾، ولم تمنح الجنسية للفلسطينيين، وحتى عندما أصدرت "حكومة عموم فلسطين" جوازات سفر - في عام 1949- لم تسمح لهم مصر بالتحرك بحرية إليها، حفاظًا على عدم تفريغ القطاع من سكانه⁽³⁾، وفي المقابل حمل الفلسطينيون في إسرائيل هويتها، ومنحت سوريا اللاجئين إليها الكثير من حقوق المواطنة، أما الأردن فضمَّ الضفة الغربية وسعى لتمثيل الفلسطينيين⁽⁴⁾.

كان قطاع غزة - في البداية - يُدار رسميًا من قِبَل حكومة عموم فلسطين، ثمَّ انتقلت إدارته بأكمله للسلطة العسكرية المصرية، حتى تمَّ دمجُه رسميًا إلى الجمهورية العربية المتحدة إلى أن تمَّ حلُّ حكومة عموم فلسطين - بموجب مرسوم من جمال عبد الناصر عام 1959- نظرًا لفشلها في تحقيق تقدُّم في القضية الفلسطينية، ومنذ حلِّ حكومة عموم فلسطين حتى عام 1967 كان قطاع غزة يخضع للإدارة المباشرة لحاكم عسكري مصري.

(1) ناصر، نرمين، دور تاريخي: مصر والقضية الفلسطينية منذ عام 1948.

(2) عصية على الاحتلال.. كيف صمدت غزة وقاومت رغم تتابع الحروب، TRT عربي، 10 نوفمبر

. <https://m-r.pw/Kotr..2023>

(3) ناصر، نرمين، دور تاريخي: مصر والقضية الفلسطينية منذ عام 1948.

(4) عصية على الاحتلال.. كيف صمدت غزة وقاومت رغم تتابع الحروب.

2. إنشاء مخيمات اللاجئين، والأثر الاجتماعي السياسي لها:

انتهى الصِّراع بتهجير حوالي 700,000 فلسطيني كلاجئين في الفترة من 1947 حتى توقيع الهدنة عام 1949⁽¹⁾، ففي المرحلة الأولى من النكبة قبل 15 مايو 1948 أددى نمط من التّطهير العرقي إلى طرد ورحيل حوالي 300,000 فلسطيني بشكل عام، مع تدمير العديد من المراكز الاقتصادية والسياسية والحضرية الرئيسية للأغلبية العربية، وفي المرحلة الثانية بعد 15 مايو بعد هزيمة الجيوش العربية، وحدث مزيد من المذابح ضد المدنيين تمّ طرد عدد أكبر من الفلسطينيين - حوالي 400,000 آخرين - حيث هربوا من منازلهم إلى الأردن وسوريا ولبنان والضفة الغربية وقطاع غزة (الذين شكّلوا 22% من الأراضي المتبقية من فلسطين التي لم تحتلها إسرائيل)، ولم يُسمح لأيّ منهم بالعودة، وتمّ تدمير معظم منازلهم وقراهم لمنع عودتهم، وتمّ طرد آخرين من دولة إسرائيل الجديدة، حتى بعد توقيع اتفاقيات الهدنة لعام 1949، وهذا يُبرز أنّ النكبة كانت عملية مستمرة، حيث كانت الرؤية الصهيونية تعتمد على فكرة "أرض بلا شعب لشعب بلا أرض"⁽²⁾.

تدفّقت أعداد كبيرة من اللاجئين الفلسطينيين إلى قطاع غزة خلال حرب فلسطين عام 1948 والحرب العربية الإسرائيلية 1948-1949، وبحلول نهاية الحرب كان 25% من السُّكّان العرب في فلسطين الانتدابية يُقيمون في قطاع غزة، على الرغم من أنّه كان يشكل 1% فقط من مساحة الأرض، وفي نفس العام تمّ إنشاء الأونروا لإدارة البرامج المختلفة للاجئين، واستقبل اللاجئون في قطاع غزة في أعقاب النكبة في المساجد والمدارس والبيوت والبعض من التكنات والأراضي العراء⁽³⁾..

(1) Milton-Edwards, Beverley, The Israeli-Palestinian Conflict, Routledge, USA, 2009,p70.

(2) الخالدي، رشيد، حرب المئة عام على فلسطين، 2021. ص 112.

(3) محيسن، تيسير، اللاجئون الفلسطينيون في قطاع غزة، 1967-1948.

وبالاتفاق مع الأمم المتحدة قامت "لجنة خدمة الأصدقاء الأميركيين" التابعة لجمعية "الكويكرز" الأميركية بمهمة إغاثة اللاجئين، حيث أنشأت 8 مخيمات على أراضي حكومية تم تخصيصها من قبل الإدارة المصرية، وسُميت باسم المدن والبلدات المجاورة، وقامت الجمعية بإدارة هذه المخيمات حتى تأسيس "الأونروا" بناءً على قرار الجمعية العامة رقم (302) في 8 ديسمبر 1949، وبدأت الأونروا عملها في 1 مايو 1950، ومنذ ذلك الحين أصبحت مخيمات قطاع غزة رمزاً للمعاناة المستمرة للفلسطينيين، حيث تجمع الكثير من الناس في مساحات ضيقة مع موارد محدودة، ومنذ عام 1948 وحتى اليوم تحولت مخيمات غزة إلى مركز للصراع مع الاحتلال الإسرائيلي، ونقطة للكفاح ضد أسباب المعاناة⁽¹⁾.

تعدّرت محاولات المجتمع الدولي في حلّ قضية اللاجئين الفلسطينيين بسبب التعتت الإسرائيلي وعدم التعاون، على الرغم من صدور قرار الأمم المتحدة رقم 194 الذي يدعو لعودة اللاجئين إلى ديارهم، وكان النجاح الوحيد الذي تمّ تحقيقه في إنشاء وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا)، التي جمعت قائمة لـ 950,000 لاجئ مسجل بحلول عام 1951، وقد قدّمت الأونروا الرعاية الصحية والتعليم والمساعدات الأخرى لعشرات الآلاف من اللاجئين الفارين وأسرهم.

كانت النكبة تجربة مدمرة للفلسطينيين، إذ دفعت مئات الآلاف إلى اللجوء، وأثّرت على النسيج الاجتماعي الفلسطيني، ووجد اللاجئون أنفسهم خاضعين لثلاثة أنظمة سياسية مختلفة: إسرائيل، ومصر (لاجئو غزة)، والأردن (لاجئو الضفة الغربية والقدس الشرقية)، ويعيش أكثر من خمسة ملايين ونصف المليون لاجئ فلسطيني وذريتهم المسجلين لدى الأونروا في أوضاع صعبة، حيث يعانون من الكثافة السكانية العالية في المخيمات والظروف الاقتصادية الصعبة⁽²⁾.

(1) محسن، تيسير، اللاجئون الفلسطينيون في قطاع غزة، 1948-1967.

(2) Khalidi, Rashid, The Hundred Years' War on Palestine, Metropolitan Books, USA, 2020. P. 96.

ويعتبر القطاع واحدًا من أكثر المناطق كثافة سكانية في العالم، حيث تبلغ نسبة الكثافة فيه - وفقًا لأرقام حديثة- 26 ألف ساكن في الكيلومتر المربع، وفي المخيمات ترتفع إلى حدود 55 ألف ساكن تقريبًا بالكيلومتر المربع⁽¹⁾، ويمثّل اللاجئون الفلسطينيون في غزة - وهم الناجون من حرب 1948 وأبناؤهم- نحو 80% من سكّان القطاع البالغ عددهم 2.4 مليون نسمة وفقًا لبيانات الأونروا، ويُعاني القطاع من مُعدّل فقر مُرتفع للغاية (81.5%)، وتُقدِّم وكالة الأمم المتحدة للاجئين المُسجّلين خدمات التّعليم والصّحة والإغاثة ومساعدات طارئة⁽²⁾.

وفي مخيمات غزّة الثّمانيّة - التي تديرها الأونروا- كان يعيش أكثر من 620 ألف لاجئ قبل العُدوان الإسرائيلي على غزّة في أكتوبر 2023، وقد أدّى إلى عمليّات نزوح جماعيّة جديدة، وتقع هذه المخيمات على مساحة تقل عن 6.5 كيلومتر مربع من إجمالي مساحة قطاع غزّة البالغة 362 كيلومتر مربع، وبدأت هذه المخيمات كخيّام بسيطة؛ ولكنّها تحوّلت الآن إلى مُجمّعات متراصّة من الأبنية، ووصلت نسبة البطالة فيها إلى 48.1% في عام 2022، مع انقطاعات مستمرّة في التيار الكهربائي ومشاكل في توفّر مياه الشّرْب، ويعد مخيم جباليا - الذي يقَع في شمال قطاع غزة - الأكبر بمساحة تبلغ 1.4 كيلومتر مربع، ويضمُّ نحو 116 ألف لاجئ، ومنه انطلّقت الانتفاضة الأولى عام 1987⁽³⁾.

وفي شمال القطاع أيضًا يقع مخيم الشاطئ، ويقطنه أكثر من 90 ألف لاجئ، وفي وسط قطاع غزة يضم مخيم البريج نحو 46 ألف لاجئ، ويقع بالقرب منه مخيما النُصيرات (85 ألف لاجئ) والمغازي (33 ألف لاجئ)، وعلى ساحل البحر الأبيض

⁽¹⁾ قطاع غزة.. شريط ساحلي يقض مضجع إسرائيل، الجزيرة نت، 2023/10/7. <https://m-r.pw/XUea>

⁽²⁾ العربية، 80 % من سكان غزة لاجئون من نكبة 1948.. و8 مخيمات تشهد على تاريخهم. <https://m-r.pw/ikJK>

⁽³⁾ العربية، 80 % من سكان غزة لاجئون من نكبة 1948.. و8 مخيمات تشهد على تاريخهم.

المتوسط يمتدُّ مخيم دير البلح - وهو أصغرهما - على مساحة 0.17 كيلومتر مربع بالكاد، ويسكنه 26 ألف نسمة، وفي خان يونس في جنوب القطاع يعيش أكثر من 88 ألف لاجئ، وفقًا للأونروا التي تدير 20 مدرسة فيه، وفي أقصى جنوب القطاع يقع مخيم رفح قُرب الحدود المصرية⁽¹⁾.

وفي أوائل الخمسينيات سعت جهات دولية - بما في ذلك الأونروا - إلى توطین اللاجئين الفلسطينيين بهدف استغلال ظروفهم الصعبة، ومن بين تلك المحاولات كان مشروع توطین 2500 لاجئ في ليبيا، ومشروع آخر لتوطین 12,000 أسرة فلسطينية في شمال غرب سيناء⁽²⁾، الذي تطلّب استصلاح الأراضي بتوفير مياه النيل؛ لكن بعد الغارة الإسرائيلية على غزة عام 1955 انطلقت "هبة أذار" حيث رفض اللاجئون مشاريع التّوطين، وأكّدوا على تمسّكهم بالعودة واستعدادهم للتّضحية، ممّا دفع الرئيس جمال عبد الناصر إلى إلغاء المشروع، وإبراز قضية اللاجئين كقضية سياسية ونضالية⁽³⁾.

في غزة تعاملت السُّلطات المصرية مع اللاجئين عبر إصدار وثائق سفر باسم "حكومة عموم فلسطين"، ثمّ لاحقًا عام 1961 تحت اسم "اللاجئين الفلسطينيين"⁽⁴⁾، ورغم عدم منحهم وضعًا قانونيًا خاصًا فقد تضمّن القانون الأساسي لعام 1955 أربعة مقاعد للاجئين في المجلس التشريعي، لكن النّظام الدّستوري لعام 1962 ألغى هذا التخصيص نظرًا لاندماج اللاجئين في المجتمع، وزيادة تأثيرهم الديموغرافي، ممّا عزّز تمثيلهم الطّبيعي في المؤسسات المحليّة دون حاجة إلى تخصيص مقاعد لهم⁽⁵⁾.

(1) العربية، 80% من سكان غزة لاجئون من نكبة 1948.. و8 مخيمات تشهد على تاريخهم.

(2) السقا، أباهر، قراءة سوسيو - تاريخية للمقاومة في غزة، مجلة الدراسات الفلسطينية 137، 2024، بيرزيت. ص 255.

(3) محيسن، تيسير، اللاجئين الفلسطينيون في قطاع غزة، 1967-1948.

(4) المصدر السابق.

(5) المصدر السابق.

الفَرْع الثَّانِي: قطاع غزّة تحت الحكم المصري (1956-1967):

1. الأوضاع الاجتماعيّة والاقتصاديّة في غزّة حتّى عام 1967:

أصبح حوالي 70% من الفلسطينيين لاجئين في عام 1948، مع تهجير العديد منهم داخليًا وخارجيًا للعيش مع أفراد أسرهم في أماكن أخرى، ومع غياب حلٍ لقضيّة اللاجئين على الصّعيد الدبلوماسي والسياسي استمر عددُ اللاجئين في الزيادة⁽¹⁾، وقد استقرّ حوالي 200 ألف فلسطيني في قطاع غزة بعد نكبة عام 1948، وأدّت هذه الهجرة إلى تغييرات جذريّة في الأوضاع الاقتصاديّة والاجتماعيّة والتعليميّة في القطاع، وانهارت القاعدة الاقتصاديّة التي كانت قائمة قبل عام 1948⁽²⁾.

ويعيش غالبية الفلسطينيين في قطاع غزّة في مخيمات اللاجئين أو ينحدرون منها، ويوجد حوالي 1.41 مليون لاجئ فلسطيني مسجل لدى الأونروا، يعيشون في واحدة من أكثر المناطق اكتظاظًا بالسكّان في العالم، حيثُ تفتقرُ المخيمّات للمرافق الأساسيّة، وقد انتهت العائلات التي فرّت من قرى معيّنة في فلسطين عام 1948 إلى العيش جنبًا إلى جنب في مخيمّات غزّة الثمانية المكتظّة التي تتولّى الأونروا إدارتها⁽³⁾.

خلال الفترة من 1948 إلى 1967 شهدت الأوضاع الاقتصاديّة تطوّرات نتيجة الظروف الخاصّة التي عاشها القطاع، والتي كانت في بداية الإدارة المصريّة متريّبة جدًّا بسبب عدم تناسب القوى البشريّة مع الموارد الزراعيّة والصناعيّة والتجاريّة المحدودة، وقد عانى لاجئو غزّة من معدّلات بطالة مرتفعة وأوضاع اقتصاديّة صعبة، حيث اعتمدت الأسر على حصص من الدقيق والأرز والرّيت من مراكز توزيع الأونروا، وقد انخرط العديد من اللاجئين في السياسة والاحتجاج لمحاولة تحديد مستقبلهم السّياسي⁽⁴⁾.

(1) Milton-Edwards, Beverley, The Israeli–Palestinian Conflict. P. 101.

(2) أبو النمل، حسين، "قطاع غزة، 1967-1948، ص 251.

(3) Milton-Edwards, Beverley, The Israeli–Palestinian Conflict. P. 102.

(4) Ibid. P. 101-103.

وقد أثرت النكبة على الاقتصاد في القطاع - المعروف بقلة موارده وكثافته السكانية العالية- بسبب اللاجئين الذين تضاعف عددهم، وقد أصبح حوالي 70% من السُّكَّان بلا مصدر دخل، ممَّا أدَّى إلى تدني الأجور، وانخفاض دخل الفرد، وانتشار البطالة، وركود التجارة، وعاش معظم السكان تحت مستوى خط الفقر، وقد استولى الاحتلال الإسرائيلي على مساحات واسعة من أراضي قطاع غزة واللواء الجنوبي بعد عام 1948، ممَّا أدَّى إلى انهيار الإقطاعيات الكبرى، وتقلُّص ملكية كبار الملاك بشكل كبير، وقد فقدت العائلات الغزيَّة شبه الإقطاعية ملكياتها الكبيرة، وفقد أكثر من 80% من ملاك الأراضي الزراعيَّة ملكياتهم داخل فلسطين، ورغم ذلك استمرت بعض العائلات في امتلاك قطع كبيرة من الأراضي الزراعيَّة ضمن الأوضاع الجديدة؛ إلا أنَّ ذلك تسبَّب في بداية مرحلة انتهاء الإقطاعيات الكبرى، وانهيار الأساس المادي للهيمنة الإقطاعية السياسية والاجتماعية⁽¹⁾.

أدَّى فصل القطاع عن أراضيه الزراعيَّة الخصبة - نتيجة خطِّ الهدنة الذي تمَّ وضعه في اتفاقية رودس عام 1949 - إلى تراجع العمل في الزراعة بسبب الطبيعة الصحراوية للأراضي المتبقية، وانخفضت نسبة العاملين في الزراعة إلى 1% من السُّكَّان، ممَّا أدَّى إلى عجز الإنتاج الزراعي عن تلبية احتياجات السُّكَّان، وتحول الكثيرين إلى مهن أخرى أو الهجرة خارج فلسطين، واضطرَّ السُّكَّان إلى تأمين حاجاتهم الغذائيَّة عبر الاستيراد⁽²⁾.

بعد عام 1956 شهدت الزراعة في غزة تحسُّناً ملحوظاً نتيجة تدفُّق العملة الصَّعبة، واستثمار الفلسطينيين في استصلاح الأراضي وزراعة الحمضيات، والتي أصبحت تُشكِّل 90% من صادرات القطاع، وكان القطاع الزراعي النَّشاط الاقتصادي الرئيسي، حيث وظَّف ثلث قوَّة العمل، وأسهم في أكثر من 90% من مُجمَل الصادرات،

(1) أبو النمل، حسين، "قطاع غزة، 1948-1967، ص 251-252.

(2) ديبية، نايفة حماد، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية في قطاع غزة (1948-1967)،

مجلة المقتطف المصري التاريخية، السنة الثانية، العدد الرابع، مصر، 2016، ص 26.

وفي عام 1958 كانت مساحة الأراضي المزروعة تُمثّل 75% من الأراضي الصالحة للزراعة، وانخفضت إلى 52.1% في عام 1966، وتسبب انخفاض مساحات الملكية في تدني مستوى المعيشة، واستغلال المزارعين من قبل الملاك الذين كانوا يتحكّمون في الأسعار، وقد استفادت البرجوازية الزراعية من التوسّع الزراعي، بينما لجأ العديد من الّلاجئين إلى صيد الأسماك كبديل⁽¹⁾.

وقد ارتفعت نسبة العاملين في الصّناعة - بين عامي 1948 و1967- بسبب تراجع الزراعة، ووفود مئات الآلاف من الّلاجئين، وانتشار التّعليم المهني والفني، وقد كانت غزة قبل التّكبة تُعرف بصناعات البُسط والسّجاد، والصّباغة، والتّطريز، والملابس، والحلويات، والصّابون، وغيرها، ومع ذلك لم يشهد القطاع نهضة صناعيّة ملموسة بسبب نقص المواد الخام والطّاقة، وتدهورت الصّناعات إلى بعض الصّناعات المحدودة مثل البلاط، ومواد البناء، والمياه الغازيّة، والتّلج، وزيت السّمسم، والخيزران، وأدوات الزّينة⁽²⁾.

وبسبب نقص الخبرة والمواد الخام، والمنافسة الخارجيّة تدهورت صناعة النسيج الصناعة الأهم، وكذلك صناعة الصابون، وقد كان تطوّر الصّناعة في قطاع غزة أضعف من الضّفة الغربيّة بسبب قلّة الموارد الاقتصاديّة، وضعف رؤوس الأموال، واعتماد الاقتصاد على الزراعة - خاصة الحمضيات-، والتّجارة، ونتيجة لذلك كان دور الإنتاج الصناعي ضعيفًا، إذ بلغت حصّة الصّناعة 4.2% من النّاتج المحليّ الإجمالي في عام 1967، واستوعبت بين 3000 و6000 عامل، وكانت الصناعة الكبيرة مرتبطة بالحمضيات، وبعد حرب 1967 انخفض عدد العاملين في الصّناعة، وظلّت الصّناعة غير متطوّرة بسبب عدم وجود خطّة بعيدة المدى، واضطراب الأوضاع السياسيّة، وندرة التمويل، ممّا أدّى إلى ارتفاع نسبة البطالة، ولم يتجاوز

(1) أبو النمل، حسين، "قطاع غزة، 1948-1967، ص255.

(2) ديبية، نايفة حماد، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية في قطاع غزة (1948-1967)،

دخل الفرد السنوي 125 دولارًا حتى عام 1967⁽¹⁾.

كانت غزة عاصمة اللّواء الجنوبي ومركزًا تجاريًا له؛ ولكن نتيجة النكبة وأثارها انهارت الحركة التجارية فيها بسبب تردّي العلاقات بين القطاع والمناطق الأخرى من فلسطين، وانخفاض مستوى المعيشة والمقدرة الشرائية للأجنيين والسُّكَّان الأصليين، وبقي الوضع مُتدهورًا حتى منتصف الخمسينيّات، وعندما قدمت الإدارة المصرية بعض التسهيلات، وفتحت أبواب القطاع للتجارة انتعش قطاع التجارة الذي احتل المرتبة الثانية بعد الزراعة في الاقتصاد، وجاء الانتعاش نتيجة التحويلات الماليّة من أبناء القطاع في المهجر لأهلهم، وفتح خطوط الاتصال مع مصر، وسيطر كبار التُّجَّار على سوق الصّادرات والواردات، وحقّقوا فائضًا من السِّلَع المعروضة، ممّا أدّى إلى ارتفاع مستوى المعيشة والتضخّم، وشكّلت الحمضيات العمود الفقري للتجارة، حيث بلغت نسبة صادراتها حوالي 90%، وأصبح مصدر الحمضيات أيضًا مُستوردين بسبب قدراتهم الماليّة⁽²⁾.

تسببت النكبة في تغيير التركيبة الديمغرافية لقطاع غزة، حيث وصل عدد اللّاجئين إلى أكثر من ضعف عدد السُّكَّان الأصليين، ممّا أدّى إلى انقسام المجتمع إلى فئتين: الأصليين في المدن والقرى، واللّاجئين الذين انتشروا في المخيمّات، ووفقًا لتعداد عام 1953 فقد شكّل اللّاجئون 68.3% من إجمالي السُّكَّان في القطاع، ونشأ مجتمع اللّاجئين نتيجة ظروف سياسيّة خارجة عن إرادتهم، ولم يندمجوا- بشكل كامل- في الكيان الطّبيعي لقطاع غزة حتى عام 1967، ومع نهاية فترة الإدارة المصريّة تغيّر المجتمع الغزي طبعًا بسبب التطوّرات الاجتماعيّة والاقتصاديّة، وأصبح مجتمعًا متنوعًا في سِماته⁽³⁾.

⁽¹⁾ أبو النمل، حسين، "قطاع غزة، 1948-1967، ص 258-260.

⁽²⁾ ديبه، نايفة حماد، الأوضع الاقتصادي والاجتماعية والتعليمية في قطاع غزة (1948-1967)،

مصر، 2016، ص 30-31.

⁽³⁾ أبو النمل، حسين، "قطاع غزة، 1948-1967، ص 309-310.

ونتيجة للهجرة الضخمة إلى القطاع تضاءل دور المؤسسات الاجتماعية إلى حدٍ كبير، وبقيت الأسر هي الأداة الرئيسية للترابط والانضباط الاجتماعي، وتقلّصت ملكيات كبار الملاك إلى حدٍ كبير، حيث فقد معظمهم أكثر من 80% من أراضيهم، ورغم ذلك استمر نفوذ العائلات الإقطاعية، وبقي الطابع الإقطاعي سائدًا في التعامل مع الفلاحين والأجراء الزراعيين، سواء كانوا مواطنين أو لاجئين⁽¹⁾.

أدت هذه المتغيرات إلى انهيار الأساس المادي للمجتمع الفلسطيني في القطاع، وتفسُخ العلاقات الاجتماعية التقليدية، خاصة بين اللاجئين الذين اضطروا إلى ممارسة سلوكيات جديدة، مثل عمل المرأة واستقلال الأبناء نسبيًا، والبطالة، والعمل في مهن جديدة، وأسهم ذلك في خلق حالة من الاغتراب، حيث ولّد الوضع البائس في المخيمات شعورًا بالانسحاق ماديًا ومعنويًا بسبب الوقوف في طوابير استلام الإعانات، وتفشي الأمراض والشعور بالدونية، وعزّز من بؤس هذا الواقع ضعف الأوضاع الاقتصادية، ممّا أوجد شعورًا بالاغتراب الجماعي لدى اللاجئين، ولذلك رفض اللاجئون والمواطنون الفقراء مشاريع الإسكان والتّوطين حفاظًا على هويّتهم الوطنيّة الفلسطينيّة⁽²⁾.

إنّ الظروف الصّعبة التي واجهها أهالي قطاع غزّة بعد النكبة أرغمتهم على الاتجاه إلى تعليم أبنائهم كوسيلة للتّعويض عن الخسائر، والتطلّع إلى مستقبل أفضل، وقد لعبت جمعيّة الكويكرز الأمريكيّة دورًا مهمًّا في مجال التّعليم في غزّة بين عامي 1948 و1950، حتّى تمّ تشكيل وكالة الأونروا في عام 1950، والتي تولّت مهامها بالتّسيق مع دائرة المعارف المصريّة لتحسين الأحوال التعليميّة للطلّاب، وانتشرت المدارس الحكوميّة والخاصّة ومدارس الأونروا وزاد عددها، ممّا أدّى إلى انتشار التّعليم بين الذّكور والإناث بسرعة بين عامي 1948 و1967 رغم الظروف الصّعبة، وكان حافز

(1) حسين أبو النمل، "قطاع غزّة، 1948-1967، ص303-304.

(2) ديبية، نايفة حماد، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية في قطاع غزّة (1948-1967)،

ص35-36.

التَّعليم قوياً للغاية بين اللَّاجئين، إذ اعتبروه رأس المال الوحيد، وجواز مرورهم إلى حياة أفضل، ونتيجة لذلك ارتفعت نسبة التَّعليم في غزَّة حتَّى أصبحت الأعلى في فلسطين⁽¹⁾.

وقد تمكَّن الكثير من الطُّلاب من مواصلة تعليمهم الجامعي، وكانت القاهرة وجهتهم الرئيسيَّة، حيثُ قدَّمت الحكومة المصريَّة التَّعليم الجامعي المجاني لأبناء القطاع، وبحلول عام 1954 كان هناك 450 طالباً من غزَّة يدرسون في المعاهد والجامعات المصريَّة، وتقلَّدوا مناصب مرموقة في مجالات العلم والثَّقافة في العديد من البلدان العربيَّة والأوروبيَّة، وكانوا أيضاً مصدرًا لدخل القطاع، ممَّا أسهم في تحسين الأوضاع الاقتصاديَّة والاجتماعيَّة للمجتمع خلال تلك الفترة، وقد رأى الفلسطينيون بشكل عام - وأهالي قطاع غزة بشكل خاص- في التعليم سلاحاً يمكنهم من استئناف الكفاح من أجل حقوقهم الوطنيَّة⁽²⁾.

وقد أسهمت حرب الأيام الستَّة - عام 1967- في زيادة أعداد اللَّاجئين⁽³⁾، ومن حينها عانى سُكَّان غزَّة من الاحتلال الإسرائيلي الذي شَمِل الحُكم العسكري والمدني وإنشاء المُستوطنات، ونشأت علاقة اقتصاديَّة بين الإسرائيليين والفلسطينيين، حيثُ أصبحت الأراضي الفلسطينيَّة سوقاً للسِّلَع الإسرائيليَّة ومصدراً للعمالة اليوميَّة، وبعد عام 1967 سافر الإسرائيليون بحريَّة في الضفَّة الغربيَّة وقطاع غزَّة، وتسوَّقوا في أسواقها المحليَّة، ونشأت علاقة تبعيَّة اقتصاديَّة، حيث سافر آلاف الفلسطينيين يوميًا للعمل في إسرائيل، ولم يسمح للعمَّال الفلسطينيين بالبقاء في إسرائيل ليلاً، وكان دورهم محصوراً في الإسهام في الاقتصاد الإسرائيلي، وأصبح الفلسطينيون

⁽¹⁾ أبو النمل، حسين، "قطاع غزة، 1948-1967، ص 326-327.

⁽²⁾ ديبية، نايفة حماد، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية في قطاع غزة (1948-1967)،

مصر، 2016، ص 38-39.

⁽³⁾ Milton-Edwards, Beverley, The Israeli–Palestinian Conflict, Routledge, USA, 2009,

P. 101.

يشغلون الطبقة الدنيا في الاقتصاد الإسرائيلي، حيث عملوا في وظائف وضيعة بأجور وساعات لا يقبلها الإسرائيليون، وعمل الفلسطينيين في حقول الكيبوتسات والمجتمعات الزراعية (الموشاف)، وفي مواقع البناء في المدن الإسرائيلية، وحتى في بناء المستوطنات⁽¹⁾.

كما عمل العديد من الفلسطينيين بشكل غير قانوني، ممّا جعلهم عرضة للاستغلال بأجور وظروف عمل رديئة، وتجددت ظاهرة "سوق العبيد" في معظم المدن الإسرائيلية، حيث كان العمال الفلسطينيون يتجمعون على أمل الحصول على عمل ليوم واحد، وكان حوالي 200,000 فلسطيني يكسبون رزقهم بهذه الطريقة، وكانوا جزءًا من المجتمع الإسرائيلي فقط من حيث هوامشه كطبقة دنيا، وجعلت التبعية الاقتصادية للفلسطينيين ليسوا فقط مُمثلين في مكان العمل الإسرائيلي، ولكن أيضًا في علاقتهم مع سلطات الاحتلال نفسها، ونتيجة لهذا الامتثال أصبحت إسرائيل تعتقد أنّها تستطيع فرض احتلالها بالحد الأدنى من مُدخلات القوى العاملة، ويُمكن أن تجعل الفلسطينيين يدفعون ثمن الاحتلال نفسه من خلال فرض مختلف الضرائب الإدارية وأنظمة التصاريح، وكانت المقاومة الفلسطينية للاحتلال - خلال هذه الفترة- ملوّنة بهجمات متفرقة وعنيفة، وشملت تجمعات نظمتها منظمة التحرير الفلسطينية، مثل الاحتجاجات، ولجان التوجيه الوطنية والحملات⁽²⁾.

2. ظُهور المقاومة في قطاع غزّة بعد النكبة:

مع بداية نكبة 1948 وصل إلى مدينة غزّة حوالي 200,000 لاجئ فلسطيني نتيجة عمليّات التطهير العرقي من نحو 49 بلدة وقرية في جنوب فلسطين والسّاحل، وبين عامي 1947 و1949، وبعد احتلال مدينة بئر السبع تمّ تهجير سُكّانها نحو الخليل وقطاع غزّة، وفي نوفمبر 1948 - بعد احتلال أسدود والمجدل - تمّ تهجير سكانهما أيضًا

(1) Ibid, P. 136.

(2) Milton-Edwards, Beverley, The Israeli–Palestinian Conflict, Routledge, USA, 2009, P. 101.

إلى القطاع، بالإضافة إلى الآلاف من منطقة النقب، وقد حاولت السلطات الاستعمارية تسميم آبار المياه في عام 1948 لنشر أمراض التيفوس والدينتريتين والزحار⁽¹⁾.

ومنذ اللحظات الأولى للتزوج كانت غزة بؤرة للتأجج الوطني، حيث كان النازحون يحملون صور مدنها وقراها في قلوبهم، ممّا حفّزهم على التسلّل إليها والعودة، وفي الخمسينيات بدأت مجموعة كبيرة من المهجرين بالعودة إلى أراضيهم لاسترداد أملاكهم، ممّا أدّى إلى نشوء ظاهرة "العائدين" - التي وصفها السلطات الصهيونية بظاهرة "الفدائيين المشاغبين" - قبل أن يتم تطهيرهم من طرف مصطفى حافظ لاحقاً، وتضمّنت المقاومة تخريب المحطات والمنشآت العامة، ونهب مزارع المستعمرين، وتنظيم الأهالي في عمليات المقاومة ضد الاحتلال الإسرائيلي⁽²⁾.

وبعد قيام الثورة المصرية أصبحت عمليات التسلّل إلى الأراضي المحتلة أكثر تنظيماً، وبدأت تُستخدم لغرض الاستطلاع وجمع المعلومات عن العدو الإسرائيلي، وانخفضت عمليات التسلّل الفردية نتيجة ملاحقة السلطات المصرية للمتسلّين، حيث سعى جمال عبد الناصر إلى تحييد السياسات العدوانية للقادة الإسرائيليين، ممّا أثار في النشاط الفلسطيني المتزايد داخل القطاع الذي مثّل بيئة مثالية للمقاومة بوجود أعداد كبيرة من اللاجئيين⁽³⁾.

وقد نظّم سُكّان غزة - بدءاً من عام 1953 - مجموعات فدائية صغيرة شنّت هجمات متفرقة ولكن مميتة على إسرائيل، وكان ردّ إسرائيل على هذه الهجمات هائلاً وغير متناسب⁽⁴⁾، حيث قام أريئيل شارون بقتل أكثر من 50 فلسطينياً في مخيم البريج وسط قطاع غزة، مما دفع أهل غزة للمطالبة بتشكيل لجان حماية مسلحة، وبعد

(1) السقا، أباهر، قراءة سوسيو - تاريخية للمقاومة في غزة. ص 253.

(2) رشيد، هارون هاشم، قصة مدينة غزة، ص 71.

(3) Khalidi, Rashid, The Hundred Years' War on Palestine. P. 104.

(4) Ibid. P. 108.

عملية قتل مستوطن في مستعمرة على حدود الهدنة هاجم الجيش الإسرائيلي معسكرًا مصريًا قرب محطة القطار، ممّا أسفر عن استشهاد 17 جنديًا، ثمّ نصّب كمينًا لدورية نجدة مصرية، ممّا أدّى إلى استشهاد 38 جنديًا مصريًا⁽¹⁾.

وتسببت هذه الواقعة في انفجار شعبي ضد الاعتداءات على القوّات المصريّة، وضد مشاريع التّوطين التي بدأ تداولها بشأن مشروع نقل 12,000 أسرة إلى شمال سيناء، ثمّ طرح موشيه آلون مشروعًا لنقل أعداد من اللّاجئين من قطاع غزة إلى ثلاث مناطق في منطقة العريش المصريّة في مرحلة أولى تضم 50,000، وبعد ضغوطات مورست على مصر في سنة 1953 قَبِلت مصر مبدئيًا، واندلعت تظاهرات عارمة واحتجاجات قادها الشيوعيون والإخوانيون معًا ضد مشروع التّوطين، وساءت العلاقة بين الإدارة المصريّة والفلسطينيين⁽²⁾.

بعد قتل الجنود المصريين - في غارة غزّة في 28 فبراير 1955 - قرّرت مصر تنظيم العمل الفدائيّ وتسليح السّكان، حيث قام مصطفى حافظ - مدير الاستخبارات الحربيّة في غزّة - بتنظيم الكتيبة الفلسطينيّة الفدائيّة 141 التي نفذت عمليّات نوعيّة ضد جيش الاحتلال الإسرائيليّ، ممّا أدّى إلى خسارة إسرائيل نحو 1400 جندي في ثلاثة عشر أسبوعًا (من أبريل إلى يوليو 1956) وضرب أمن إسرائيل⁽³⁾.

وقد نقّذ الفدائيّون عمليّات خاطفة يوميًا، وعمليات واسعة بمشاركة مجموعات قتاليّة، وقد دخل 300 فدائي بعد قصف مدفعي لمستشفى غزّة المدني في 15 أبريل 1956، وهو أكبر عدد من الفدائيّين يدخل الأراضي المحتلّة في يوم واحد، ولم تقتصر العمليّات على النّقب وعربة؛ بل امتدّت إلى داخل إسرائيل في ريشون

(1) السقا، أباهر، قراءة سوسيو- تاريخية للمقاومة في غزة، ص 253.

(2) السقا، أباهر، قراءة سوسيو- تاريخية للمقاومة في غزة، ص 253.

(3) مكاي، نجلاء، مصر وغزة ما قبل السابع من تشرين الأوّل/أكتوبر وبعده، المركز العربي

للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، 2024، ص 1.

لتسيون ورحوبوت، وكانت ضربات الفدائيين عنيفة وقاسية، وأصبحت غزّة هاجسًا مقلقًا للإسرائيليين، حيث اعتبروها "عش الدبابير"، ومركزًا للفدائيين وعمليات التخریب، كما صرح موشيه ديان في مذكراته⁽¹⁾.

وفي مارس 1955 اقترح بن غوريون هجومًا كبيرًا على مصر واحتلال قطاع غزّة، لكن مجلس الوزراء الإسرائيلي رفضه، وفي أكتوبر 1956 - وبعد أن أصبح بن غوريون رئيسًا للوزراء خلفًا لشاريت- وافق المجلس على الاقتراح، ومن خلال مساعديه - مثل موشيه ديان، ويتسحاق رابين، وأرييل شارون- انتشرت سياسات بن غوريون العدائية في تعاملات الحكومة الإسرائيلية مع جيرانها⁽²⁾.

وقد نفذت إسرائيل عمليات انتقامية، بما في ذلك قصف غزة في 28 فبراير 1955، ومهاجمة خان يونس في 31 أغسطس 1955⁽³⁾، وقتل 72 شخصًا في خان يونس، بالإضافة إلى العديد من الجنود المصريين والمدنيين الفلسطينيين في عمليات أخرى، وفي أكتوبر 1956 شنت إسرائيل حرب السويس بمساعدة بريطانيا وفرنسا⁽⁴⁾.

وبعد انتهاء العدوان لم تسحب إسرائيل آخر قوّاتها من سيناء وقطاع غزة حتى أوائل عام 1957، وقد عانى السكان الفلسطينيون في غزة - ومعظمهم من اللاجئين- كثيرًا، وارتكبت إسرائيل مجزرة في خان يونس ومخيم اللاجئين المجاور في 3 نوفمبر، حيث قتل 275 رجلًا، وفي 12 نوفمبر قتل 111 شخصًا في مخيم رفح، وأطلق النار على 66 آخرين، وأظهر تقرير الأونروا أنّ قتل المدنيين تمّ بعد توقّف كل المقاومة في غزّة، كنوع من الانتقام من الغارات على إسرائيل قبل حرب السويس، ولقد كانت أحداث عام 1956 قسطنًا مبكرًا من الثمن الباهظ الذي دفعه سكان غزة في الحرب المستمرة على الفلسطينيين، وقد ذكر المؤرخ الفرنسي جان بيير فيليو اثنتي عشرة

(1) السقا، أباهر، قراءة سوسيو- تاريخية للمقاومة في غزة. ص 253.

(2) Khalidi, Rashid, The Hundred Years' War on Palestine. P. 105.

(3) رشيد، هارون هاشم، قصة مدينة غزة، ص 73.

(4) Khalidi, Rashid, The Hundred Years' War on Palestine. P. 105.

حملة عسكرية إسرائيلية كبرى ضد غزة بدءًا من عام 1948، منها احتلال كامل وحروب شاملة، وغالبًا ما حُجبت الحروب الكبرى بين إسرائيل والدول العربية كقيّة استهداف غزّة⁽¹⁾.

كان قطاع غزّة تربة خصبة للمقاومة الفلسطينية منذ عام 1948، واستمرّ كذلك حيثُ خرج معظم القادة المؤسّسين لحركة فتح ومنظمة التحرير الفلسطينية من غزّة، وكانت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين تحظى بتأييد قويّ هناك، وبعد ذلك أصبحت غزّة مكان ميلاد الجهاد الإسلامي وحماس المدافعين عن الكفاح المسلّح ضد إسرائيل⁽²⁾.

المطلب الثّاني: تطوّر الأهميّة الوطنيّة لغزّة حتّى عام 1967:

تطوّرت الأهميّة الوطنيّة لقطاع غزّة حتّى عام 1967، حيث تبلورت الحركة الوطنيّة الفلسطينيّة، وشهدت تشكّل حركات المقاومة الّتي نمت كردّ فعلٍ مُباشر على النّكبة، حيث تحوّل القطاع إلى حاضنة للحركات الفدائيّة وتنظيمات المقاومة المسلّحة - كجزء أساسي من الكفاح الفلسطيني - رغم التّحديات السياسيّة والقيود المفروضة من الدّول المجاورة، وقد كان لنشوء منظمّة التحرير الفلسطينيّة وتطوّر الحركات الوطنيّة دورًا هامًا في إحياء القضية الفلسطينيّة، وترسيخ هويّة سياسيّة مستقلّة للفلسطينيّين في مواجهة الاحتلال الإسرائيلي وصولًا إلى حرب 1967.

الفرع الأوّل: تبلور الحركة الوطنيّة الفلسطينيّة:

1. تشكّل حركات المقاومة في قطاع غزّة:

عزّزت الصّدمة الجماعيّة للنّكبة هويّة الفلسطينيّين، وحوّلت حالة الصّدمة واليأس إلى رغبة في مقاومة القوى التي هاجمهم، وأدّى ذلك إلى سلسلة من الهجمات المسلّحة كردّ مُباشر على النّكبة، واستمرارًا للمقاومة التي سبقها، وفي الخمسينيّات

(1) Khalidi, Rashid, The Hundred Years' War on Palestine. P. 108.

(2) Ibid. P. 105.

لعبت الجماعات المقاتلة الصغيرة في قطاع غزة دورًا هامًا في إشعال حروب 1956 و1967، ورغم تشتت الفلسطينيين وإهمالهم تمكّنوا مرارًا من تحريك الوضع الرّآكد في المنطقة⁽¹⁾.

بعد حرب 1948 وجد الفلسطينيون أنفسهم مُشتتين بين دولة إسرائيل الجديدة والدول العربيّة التي تقاسمت السّيطرة على أراضي فلسطين الانتدابيّة السابقة، وبدًا أنّ اسم فلسطين قد اختفى من الخريطة والفلسطينيين من الساحة السياسيّة، وقد أبقّت إسرائيل على 150,000 فلسطيني تحت سيطرتها بظروف قمعيّة حتّى عام 1966، ومن جهتها اعتبرت السلطات الأردنيّة أيّ منظمّة فلسطينيّة مستقلّة تهديدًا لوحدة المملكة، وحازت النّشاط السّياسي، وجعلت الضفّة الغربيّة والشرقيّة غير مضيافة للعمّل السّياسي الفلسطيني المستقل، وسمحت السّلطات المصريّة التي كانت تُسيطر على القطاع بنشاط فلسطيني محدود لتجنّب تعريض اتفاقية الهدنة مع إسرائيل للخطر⁽²⁾.

ومن بين الفلسطينيين في مخيّمات اللاجئين في أماكن المنفى الجديدة صعّد جيل جديد من النّشطاء السّياسيين، وكانوا مُجبرين على العمل في أماكن أبعد بسبب القيود المفروضة على أنشطتهم، وكان هذا الجيل الجديد متجددًا في تغيير كبير في الأساس الاجتماعي للسلطة السياسيّة، ممّا أثر بعُمق على السّياسات في العقود اللاحقة، وتلاشت الطّبقة السياسيّة القديمة، وصعد جيلٌ جديدٌ من النّشطاء من طبقات اجتماعيّة جديدة، مع خلفيّة تعليميّة مختلفة، ونظرة عالميّة جديدة، وحلول مختلفة لمشاكل فلسطين والشّعب الفلسطيني⁽³⁾.

وعمل الجيل الجديد من النّشطاء الفلسطينيين في ظروف تشتت وفتت شديدة بعد عام 1948، حيثُ تفرّق المجتمع بين إسرائيل والضفّة الغربيّة والشرقيّة

(1) الخالدي، رشيد حرب، المئة عام على فلسطين، 2021. ص 140.

(2) Khalidi, Rashid, The Iron cage, Beacon Press, USA, 2006. P. 138.

(3) Ibid.

للأردن وقطاع غزة، إضافة إلى مخيمات اللاجئين في لبنان وسوريا والعراق ومصر، وانخرط هؤلاء الشُّبَّان المتعلِّمون، وعدد قليل من النساء في مجموعات عربية وعبر وطنية مثل حزب البعث، والإخوان المسلمين، والحزب القومي الاشتراكي السوري، والحركة القومية العربية، ومن خلال هيئات مثل اتحاد الطلاب الفلسطينيين في القاهرة⁽¹⁾.

وقد انتعش النشّاط الفلسطيني - بأشكال مختلفة - في بيئة ما بعد النكبة، وشاركت مجموعات صغيرة في نشاط مقاوم لتعبئة الفلسطينيين لاستعادة المسؤولية عن قضيتهم عبر حمل السلاح ضد إسرائيل، وبدأت هذه الجهود - بشكل عفوي - من خلال غارات غير منسّقة على التجمّعات الحدودية الإسرائيلية، واستغرقت عدّة سنوات لتندمج في حركات مقاومة جديدة مثل حركة فتح عام 1959⁽²⁾.

خلال الخمسينيات تأسست عدّة روابط طلابية فلسطينية، أبرزها في القاهرة عام 1951 بقيادة ياسر عرفات، مع قيادات أخرى مثل صلاح خلف (أبو إياد)، وأسهمت الحركة الطلابية في إرساء مفاهيم العمل الفلسطيني، وتكوين شخصية متميزة، ممّا ساعد على تشكيل النواة الأولى لـ "حركة فتح"، وقد عقد المؤتمر الوطني الأول لروابط الطلاب الفلسطينية في 29 نوفمبر 1959 في القاهرة، حيث أعلن عن تأسيس "الاتحاد العام لطلبة فلسطين"، وهو أوّل مؤسّسة علنية للشعب الفلسطيني، ومنبثقة من الانتخاب المباشر⁽³⁾.

لم يكن الاتحاد منظمًا نقابية فقط، بل كان حركة سياسية نصّ دستورها التأسيسي على أنّها نواة لتنظيم شعبي فلسطيني يعمل من أجل العودة إلى الوطن، وقد اضطلع الاتحاد بدور مهم في تعبئة الطّاقات والفعاليات السياسيّة الفلسطينيّة، وطرح القضية على الصعيد الطّلابي والرّأي العام العالمي، ولم تقتصر أهميّة الاتحاد

(1) Khalidi, Rashid, The Iron cage, Beacon Press. P. 138..

(2) Khalidi, Rashid, The Hundred Years' War on Palestine. P. 104.

(3) منظمة التحرير الفلسطينية، خلفية تاريخية، 3، يونيو 2024.

على إفرازه عددًا من القادة السياسيين الفلسطينيين الذين تصدّروا الحركة الوطنيّة الفلسطينية؛ بل أصبح أحد مقومات الشخصية الوطنيّة الفلسطينية، ودعامة من دعائم بنائها⁽¹⁾.

بعد عام 1956 استمرّ الشّباب المتحمّس من الطبّقات الوسطى والدنيا في إعادة تأسيس الفلسطينيين كقوّة إقليمية، وتمثيل حقوقهم ومصالحهم، وتصاعدت هذه الجهود في الستينيّات في اتجاهين رئيسيين:

1. حركة فتح: تأسّست رسميًا في الكويت عام 1959 بقيادة ياسر عرفات، ومجموعة من المهندسين والمعلّمين والمهنيّين الفلسطينيين على أثر احتلال غزة خلال العدوان الثلاثي على مصر، عام 1956، ونشأت الحركة من نواة تكوّنت في قطاع غزّة وجامعات القاهرة، وتنافست مع القوميّين العرب لقيادة اتحاد الطّلاب الفلسطينيين، وأعلنت فتح عن نفسها جماهيريًا في عام 1965⁽²⁾، وتأسّست خلايا فتح سرًّا - في نهاية الخمسينيّات وبداية الستينيّات- في سورية ولبنان والأردن ودول الخليج العربي، حيث يعمل الفلسطينيون، وما لبثت هذه الحركة أن أصدرت - عام 1959 حتىّ نوفمبر 1964- مجلة شهرية باسم "فلسطيننا"، ودعت إلى كيان فلسطيني مستقلّ عن الأنظمة العربيّة، ورفض الوصاية العربيّة على الشّعب الفلسطيني نافية أن يكون الكيان الخاص شِرْذمة للعمل العربي، مؤكّدة أنّه تعبئة لشعب فلسطين المشتّت⁽³⁾.

وركّزت حركة فتح - بشكل أساسي- على قضية فلسطين، ودعت إلى شنّ حملة مسلّحة مباشرة ضد إسرائيل، وبدأت - في 1 يناير 1965 - بالهجوم على محطة ضحّ المياه في وسط إسرائيل، وتمّ اعتبار هذه الخطوة من قبل المسؤولين المصريين كمغامرة خطيرة في ظلّ عدم فُدرة مصر على تحمّل مثل هذه الاستفزازات عبر حدودها، وحاولت فتح بنجاح أن تظهر عدم التزام الدُول العربيّة الرسمي بفلسطين،

(1) منظمة التحرير الفلسطينية، خلفية تاريخية، 3، يونيو 2024.

(2) الخالدي، رشيد، حرب المئة عام على فلسطين، 2021. ص 165.

(3) منظمة التحرير الفلسطينية، خلفية تاريخية، 3، يونيو 2024.

مما أثار غضب الأنظمة العربيّة، لكنه لقي تأييدًا من الفلسطينيين الذين شعروا بالإحباط من عدم دعم الدّول العربيّة الملموس لقضيّتهم⁽¹⁾.

2. حركة القوميّين العرب: تأسس "إقليم فلسطين" عام 1960 بقيادة جورج حبش، وشمل فروعًا في الأردن ولبنان وسوريًا والكويت والعراق ومصر، وعقدت الحركة أوّل مؤتمر قطري فلسطيني للأعضاء الفلسطينيين في عام 1962، حيث قرّروا استمرار التّدريب والإعداد للعمَل المسلّح وتخزين السّلاح والاتّصال بالسّكان العرب في فلسطين المحتلة⁽²⁾، ودافع حبش وزملاؤه عن الوحدة العربيّة حول قضيّة فلسطين كوسيلة لعكس نتائج النكبة، وتطوّرت علاقة وثيقة بين القوميّين العرب والنّظام المصري في منتصف الخمسينيّات، ممّا جعل الحركة قوّة سياسيّة عربيّة مؤثّرة من ليبيا واليمن إلى الكويت والعراق وسوريًا ولبنان⁽³⁾.

وفي مواجهة تصاعد المشاعر القوميّة والنّشطة بعد أوّل عمليّة عسكريّة لحركة فتح في يناير 1965، وشعورًا بالحاجة إلى تلبية هذه الاندفاعات اضطرّ القوميّون العرب إلى التركيز أكثر على قضيّة فلسطين بعد هزيمة مصر وسوريًا في حرب عام 1967، ممّا وضع المسمار الأخير في نعش اعتماد القوميّين العرب على الأنظمة العربيّة لحلّ قضيّة فلسطين، وكانت النتيجة تشكيل الجبهة الشّعبيّة لتحرير فلسطين عام 1967 من قبل جورج حبش وزملائه، ورغم أنّها لم تكن الأكبر بين الجماعات الفلسطينيّة، إلّا أنّها أصبحت الأكثر ديناميكيّة، مُحقّقة شعبيّة كبيرة بين الطّلاب والمتعلّمين والطبقة الوسطى وفي مخيمّات اللاجئين، كما نفّذت عدّة عمليّات اختطاف للطائرات في ذلك الوقت، ولاقت رسالتها الثوريّة صدى قويًا بين الفلسطينيين الذين عانوا أكثر من غيرهم⁽⁴⁾.

(1) Khalidi, Rashid, The Hundred Years' War on Palestine. P. 129.

(2) منظمة التحرير الفلسطينية، خلفية تاريخية، 3، يونيو 2024.

(3) Khalidi, Rashid, The Hundred Years' War on Palestine. P. 126.

(4) Ibid.

كما انبثقت لجنة من اجتماع كمال رفعت في مصر عام 1959، مع وفد فلسطيني برئاسة الحاج أمين الحسيني، وعضوية أحمد حلمي - رئيس "حكومة عموم فلسطين"-، وآخرين من قطاع غزة مهمتها الإعداد لقيام تنظيم فلسطيني يشبه "الاتحاد القومي العربي" الذي قام في سورية ومصر خلال الوحدة بين البلدين، وأُجريت انتخابات للمرة الأولى منذ عام 1948 في غزة وسورية ومصر، وعرض القائمون على الاتحادات الفلسطينية الثلاثة اندماجها في اتحاد قومي فلسطيني واحد، فرحب عبد الناصر بعرضهم، وعقد اجتماعاً في القاهرة؛ ولكنه لم ينجح لانسحاب الحاج أمين الحسيني، الذي غادر القاهرة إلى بيروت، ثم بغداد، لاعتقاده أن هناك نيّة في إبعاد "الهيئة العربية العليا" التي يتزعمها عن العمل الفلسطيني، وازداد الوضع تفككاً بعد الانفصال بين مصر وسورية في 28 سبتمبر 1961، ولم يكن للاتحاد القومي الفلسطيني دور سياسي بارز في القطاع، رغم منح عبد الناصر قطاع غزة نظاماً تشريعياً خاصاً - في 9 مارس 1962- يعطيه نوعاً من الاستقلال الداخلي⁽¹⁾.

وفي مارس 1960 سعى عبد الكريم قاسم إلى إنشاء تنظيم فلسطيني عسكري يضمّ الفلسطينيين المقيمين في العراق وقطاع غزة ولبنان ودول الخليج - بقيادة عراقية- بهدف تنظيم عمليات التطوع، وتدريب الضباط في المعاهد العسكرية العراقية، وشكل "فوج التحرير" جزءاً من الجيش العراقي بعد ثورة عام 1963، وحظي بدعم "الهيئة العربية العليا"، ممّا جعله نواة لحركة فلسطينية مسلحة محتملة، بيد أن عدداً كبيراً من رجاله سرعان ما غادروه مُنضمين إلى جيش التحرير الفلسطيني⁽²⁾.

في سياق آخر أصدر حزب البعث العربي الاشتراكي في أغسطس 1960 توصية تدعو إلى تشكيل جبهة شعبية تضمّ جميع التّنظيمات الفلسطينية في الدول العربية مستقلة عن الحكومات، وعُقد مؤتمر في بيروت عام 1962 بمبادرة من القيادة القومية للحزب، بهدف تمكين العرب الفلسطينيين من إقامة كيان فلسطيني، وبعد

(1) منظمة التحرير الفلسطينية، خلفية تاريخية، 3، يونيو 2024.

(2) منظمة التحرير الفلسطينية، خلفية تاريخية، 3، يونيو 2024.

وصول حزب البعث إلى السُلطة في سوريا والعراق - عام 1963 - أصدر مؤتمره القومي السادس توصية بضرورة اعتماد العرب الفلسطينيين كأداة أولى في تحرير فلسطين، وأقرّ تنفيذ فكرة "جبهة تحرير فلسطين"، كما قدّم البعث العراقي مشروعاً إلى الجامعة العربيّة في سبتمبر 1963 لإبراز الكيان الفلسطيني، ممّا أدّى إلى تبنيّ الفرع الفلسطيني في حزب البعث تعابير ونداءات جديدة تُوكّد الهويّة والدور الفلسطيني في الصّراع⁽¹⁾.

في منتصف الستينيّات انتقلت الجماعات المسلّحة الفلسطينيّة من قوّة إلى قوّة، ممّا دفع إلى إحياء الحركة الوطنيّة الفلسطينيّة على نطاق واسع، وبدأت هذه الحركات بمواجهة إسرائيل بشكل مباشر، ممّا أسهم في تعجيل الأحداث التي أدّت إلى حرب عام 1967، وكان على الفلسطينيين مواجهة معارضة شديدة من الحكومات العربيّة المضيّفة، خاصّة في الأردن ولبنان ومصر، التي كانت متردّدة في قبول الهجمات ضد إسرائيل نظراً لضعفها العسكري⁽²⁾.

في هذا السياق أسّست جامعة الدّول العربيّة - بقيادة مصر - منظّمة التّحرير الفلسطينيّة في عام 1964، وكانت تهدف إلى توجيه وإدارة الحماس الفلسطيني للقتال ضد إسرائيل، ومع ذلك فشلت محاولات الحفاظ على الفلسطينيين تحت الوصاية العربيّة بعد حرب عام 1967، حيث سيطرت جماعات المقاومة على منظّمة التّحرير الفلسطينيّة، ممّا منحها دافعاً جديداً وهويّة فلسطينيّة بارزة⁽³⁾، وسُرعان ما أصبح ياسر عرفات - كرئيس لحركة فتح - زعيماً للجنة التنفيذيّة لمنظّمة التّحرير الفلسطينيّة، وهو المنصب الذي حافظ عليه حتى وفاته في عام 2004⁽⁴⁾.

وقد زُرعت بذور التمرد بين الفلسطينيين مع تشكيل منظّمة التّحرير الفلسطينيّة، جنباً إلى جنب مع تشكيل فتح الحركة الأكثر تشدّداً، والتي بدأت في

(1) منظمة التحرير الفلسطينية، خلفية تاريخية، 3، يونيو 2024.

(2) Khalidi, Rashid, The Hundred Years' War on Palestine. P. 129-130.

(3) Khalidi, Rashid, The Iron cage, Beacon Press. P. 138-139.

(4) Khalidi, Rashid, The Hundred Years' War on Palestine. P. 130.

عمليات التسلّل داخل إسرائيل بشكل جدي لزرع المتفجرات عام 1964، وتأثرت المجموعة بثورة الجزائر ضد الفرنسيين، وشعرت أنّ المقاومة يجب أن تسبق الدبلوماسية والسياسة، وزادت عمليات حرب العصابات إلى إسرائيل بشكل عام خلال الستينيات، وخاصّة على طول حدود الأردن وسوريا، واستمر وجود الأمم المتّحدة على طول الحدود المصريّة 1947-1967 في تثبيط مثل هذا النّشاط هناك⁽¹⁾.

2. تبلور الحركة الوطنيّة الفلسطينيّة والإطار القيادي:

شهد العقد - بين 1958 و1968 - مرحلة تأسيسيّة في التّاريخ الفلسطيني الحديث بدأت بفكرة إنشاء كيان سياسي فلسطيني، وقد دفع تشكيل الجمهوريّة العربيّة المتّحدة بين مصر وسوريّا - في فبراير 1958 - الفلسطينيين للتّفكير في تنظيم صفوفهم للتّحرير بدعم من دولة الوحدة، وتصاعدت الدّعوات لضّمّ فلسطين إلى الجمهوريّة العربيّة المتّحدة، ووجد الرّئيس المصري جمال عبد الناصر نفسه أمام تحدٍ كبير، حيث لم يستطع رفض فكرة ضمّ فلسطين؛ لكنه شعر بعدم قدرة الجمهوريّة العربيّة المتّحدة على تحمّل أعباء معركة التّحرير بمفردها، وفي مارس 1959 اقترحت حكومتها على مجلس جامعة الدول العربيّة تنظيم الشّعب الفلسطيني، وإبراز كيانه كشعب موحد، ووافق المجلس على إنشاء الكيان الفلسطيني⁽²⁾.

وفي خريف 1959 طرح الرّئيس العراقي عبد الكريم قاسم فكرة قيام "جمهوريّة فلسطينيّة" تشمل الضمّة العربيّة وقطاع غزّة في مرحلة أولى، وتوسع لاحقًا لتشمل كلّ فلسطين، وقد تطوّر الوعي الفلسطيني بضرورة الاعتماد على النّفس في معركة التّحرير، وظهرت تنظيمات فدائيّة مثل حركة "فتح"⁽³⁾.

⁽¹⁾ Harms, Gregory, Ferry, Todd M., The Palestine–Israel Conflict A Basic Introduction. Fourth Edition, Pluto Press, London, 2017. P. 108.

⁽²⁾ منظمة التحرير الفلسطينية، عودة انبثاق الحركة الوطنية الفلسطينية، 2024/06/20.

<https://m-r.pw/NqnL>

⁽³⁾ المصدر السابق.

في عام 1963 كشفت إسرائيل عن خطط لتحويل مياه نهر الأردن، وجلب ملايين اليهود، ممّا زاد من التوتر العربي الإسرائيلي، فدعا عبد الناصر - في 23 ديسمبر 1963- إلى قمة عربية في القاهرة لمواجهة المشروع الإسرائيلي، فعقدت - بين 13 و16 يناير 1964- قمة عربية أولى في القاهرة، وأدانت القمة تحويل إسرائيل لمجرى النهر، واتخذت قرارات عمليّة لمواجهة الخطر الصهيوني، وطلبت من أحمد الشقيري الذي حلّ ممثلاً لفلسطين لدى مجلس جامعة الدول العربيّة بعد وفاة السيد أحمد حلمي - رئيس حكومة عموم فلسطين ومندوبها في الجامعة العربية- مهمة الاتصال "بالدول الأعضاء والشعب الفلسطيني بغية الوصول إلى إقامة القواعد السليمة لتنظيم الشعب الفلسطيني، وتمكينه من تحرير وطنه وتقرير مصيره⁽¹⁾.

في 28 مايو 1964 عُقد المؤتمر الوطني الفلسطيني في القدس برئاسة أحمد الشقيري، وبحضور الملك حسين، ووزراء خارجيّة الدول العربيّة باستثناء السعودية التي قاطعت المؤتمر، وشارك في المؤتمر حوالي 400 مندوب، تمّ اختيار معظمهم من لجنة تحضيرية تشكّلت بإشراف الشقيري، وشمل المؤتمر أعضاء من حركة "فتح" وحزب البعث وحركة القوميين العرب، وقبل بدء المؤتمر وافق الشقيري على شرطين من الحكومة الأردنيّة: بأن يُغفل المؤتمر تنظيم شؤون الفلسطينيين في الأردن وتسليحهم، وألا تكون لدى المنظمة أهداف "سياديّة" في الضفة الغربية لنهر الأردن⁽²⁾.

في 2 يونيو 1964 صدر عن المؤتمر إعلان تأسيس منظّمة التحرير الفلسطينيّة، واعتماد ميثاقها القومي ونظامها الأساسي والألائحة الداخليّة للمجلس الوطني، وانتخب الشقيري رئيساً للمنظّمة، وكلّف بتشكيل لجنّتها التنفيذية التي ضمّت 12 عضواً، وأصدر المؤتمر عدّة قرارات عسكريّة وسياسيّة وماليّة وإعلاميّة، وشكّلت لجنة تحضيرية - برئاسة أحمد الشقيري- اختارت 419 عضواً يُشكّلون أوّل مجلس وطني فلسطيني، وعقدت اللجنة التنفيذية أوّل اجتماع لها في القدس في 25

(1) أبو النمل، حسين، "قطاع غزة، 1948-1967، ص212.

(2) منظمة التحرير الفلسطينية، خلفية تاريخية، 3، يونيو 2024.

أغسطس 1964، وبدأت مسيرة العمل الفلسطيني بقيادة المنظمة⁽¹⁾.

كانت مواقف القوى الفلسطينية المنظمة سلبية تجاه نتائج المؤتمر الوطني الفلسطيني، وقد انتقدت هذه القوى الأسلوب غير الديمقراطي والمتعالي الذي اتبع في تشكيل منظمة التحرير الفلسطينية، وخضوع رئيسها لضغوطات الحكومات العربية، ورفضه الإقرار بالسيادة الفلسطينية على الأرض الفلسطينية، ورغم المعارضة السورية والسعودية نجحت منظمة التحرير في الحصول على اعتراف مؤتمر القمة العربي الثاني في الإسكندرية في 10 سبتمبر 1964، وكان اعتراف الأنظمة العربية بقيادة النظام المصري يهدف إلى تطير الفلسطينيين تحت النظام الرسمي العربي، وسحب البساط من تحت أرجل التنظيمات الفدائية المستقلة، ودفع ذلك حركة "فتح" إلى الإسراع في تأكيد حضورها على أرض الواقع من خلال جناحها العسكري "العاصفة" الذي نفذ أولى عملياته العسكرية في يناير 1965⁽²⁾.

قدمت مصر كل التسهيلات لقيام المنظمة، وأعلن الرئيس عبد الناصر - في افتتاح الدورة الثانية للمجلس الوطني في 31 مايو 1965 في القاهرة- استعداداه لتقديم كل الدعم اللازم للمنظمة، ومن بين أبرز الإسهامات أقيم جيش التحرير الفلسطيني في قطاع غزة، وتم تخصيص إذاعة في القاهرة لخدمة المنظمة، وشكلت كتائب جيش التحرير أيضاً في سوريا والعراق، وافتتحت المنظمة مكاتب في العواصم العربية وبعض العواصم الأجنبية، وفي مطلع 1965 أصدر الرئيس عبد الناصر قراراً جمهورياً حلّ بموجبه الاتحاد القومي العربي الفلسطيني في قطاع غزة، ونقل مهامه لمنظمة التحرير الفلسطينية التي أصبحت التنظيم القومي للفلسطينيين في القطاع⁽³⁾.

(1) Milton-Edwards, Beverley, The Israeli-Palestinian Conflict. P. 133.

(2) منظمة التحرير الفلسطينية، خلفية تاريخية، 3، يونيو 2024.

(3) Milton-Edwards, Beverley, The Israeli-Palestinian Conflict. P. 133.

الفرع الثاني: تحوّل قطاع غزة إلى حاضنة للمقاومة:

1. غزّة حاضنة للمقاومة:

أصبحت غزّة قبلة للثوار خلال الفترة الناصريّة، حيث نظّمت السُلطات المصريّة زيارات تضامنيّة للمدينة، وزارها العديد من رؤساء العالم والمناضلين الأمميّين، مثل جواهر لال نهرو، وتشي غيفارا، وأنديرا غاندي، ومالكوم إكس، بالإضافة إلى العديد من الفنانين والأدباء العالميّين مثل سيمون دوبوفوار، وجان بول سارتر، والمناضلين العرب من الجزائر ومصر وتونس والعراق، ولعبت هذه الزيارات دورًا في خلق سياق اجتماعي وسياسي خصب للمقاومة، وانكشف الطبقة المتوسطة والنُخب المدنيّة في غزّة على التّجارب الثوريّة العالميّة⁽¹⁾.

وقد تحوّل قطاع غزّة - نتيجة تجربة مقاومة الاحتلال الصهيوني عام 1956، والرّخم الوطني والقومي الّذي ساد قطاع غزة خلال الفترة من 1957 الى 1967، والتّعبئة الشعبيّة والعسكريّة، بعد قيام منظمة التّحرير الفلسطينيّة عام 1965- إلى أكثر المناطق المحتلّة توهجًا واشتعالًا بالنّضال، حيث حازت غزّة على اهتمامٍ عالميٍّ طغى - في كثير من الأحيان- على الاهتمام بالمناطق الأخرى، وتفرد القطاع عن سائر المناطق بوضع نضالي متميز، فمن اللّحظات الأولى للاحتلال بدأ الفلسطينيّون في الاستعداد للمقاومة، وذلك بالحفاظ على أسلحتهم وتخزينها في أماكن آمنة، والاستيلاء على الألغام التي زُرعت في الحقول والمزارع على خطّ الهدنة، وإعدادها لساعة البدء⁽²⁾.

وفي الوقت نفسه أخذ الرّجال من جيش التّحرير الفلسطينيّ ومن التّنظيمات الشعبيّة في التجمّع والتّلاقي والاستعداد للمواجهة الحتميّة مع العدو، وبدأت العمليّات الفدائيّة، وأخذ العالم يسمّع صوت المقاومة للاحتلال كأعنف ما تكون، وبرز الكفّاح المسلّح يُنبئ عن شعبٍ صامدٍ يُواجه الغزو بشراسة وقوّة، ولم يكن قرار البدء

(1) السقا، أباهر، قراءة سوسيو- تاريخية للمقاومة في غزة، ص 253.

(2) السقا، أباهر، قراءة سوسيو- تاريخية للمقاومة في غزة، ص 253.

بالعمليات العسكرية قرارًا سهلاً، فقد تطلّب مثل هذا القرار دراسات، واستعدادات وجمع معلومات، وتوفير شبكات اتصال ومخابر، ومصدر تمويل إلى آخر ذلك⁽¹⁾.

وقد اتخذت المقاومة في قطاع غزة ملامح مُغايرة لبقية المناطق الفلسطينية المستعمرة، بسبب السياق الاجتماعي والسياسي الخاص الذي عاشه القطاع منذ النكبة، حيث تشكلت ظروف فريدة في غزة بعد النكبة، لها علاقة بولادة الكيانية الفلسطينية المبتورة مع تشكل "حكومة عموم فلسطين"، وانحصار الحضور السياسي الفلسطيني إلى قطاع غزة فقط، بينما خضع الفلسطينيون في المستعمرة الأولى (فلسطين 1948) إلى حكم عسكري إسرائيلي من 1948 إلى 1968، وفي المستعمرة الثانية (فلسطين 1967) عاش الفلسطينيون في الضفة الغربية تحت الحكم الأردني، وشهدوا مقاومة محدودة مقارنة بقطاع غزة⁽²⁾.

في المقابل خضع قطاع غزة للوصاية المصرية، وأدت أحداث سنة 1956 إلى تشكيلات عسكرية قتالية شاركت في النضال المصري والعروبي ضد القوات البريطانية، ممّا دفع إلى إقامة تشكيلات عسكرية وسياسية جديدة تشكلت من المعلمين والمهندسين في القطاع، وكذلك من نظرائهم في دول الخليج خلال الفترة من 1956-1959، مثل حركة "فتح"، والإخوان المسلمين، والبعثيين، والقوميين، كما ولدت "قوات عين جالوت" التابعة لقيادة "جيش التحرير الفلسطيني" في القاهرة، وكان أغلب المنتسبين إليها من أهالي قطاع غزة، ويتبعون مباشرة القيادة المصرية، وشاركت هذه القوات في الدفاع عن قطاع غزة في حرب يونيو 1967، وأعطيت لهم حرية نسبية من طرف الإدارة المصرية، ممّا أسهم في تعزيز ثقافة المقاومة في القطاع⁽³⁾.

وأدى الحضور المكثف لأبناء قطاع غزة في قيادة حركة "فتح" والإخوان المسلمين وتنظيمات أخرى إلى الاحتفاظ بقطاع غزة كجزء متبقي من فلسطين بالمعنى

(1) رشيد، هارون هاشم، قصة غزة، ص 87.

(2) السقا، أباهر، قراءة سوسيو - تاريخية للمقاومة في غزة، ص 254.

(3) المصدر السابق، ص 255.

السياسي، وعلى عكس سُكَّان الضفَّة الغربيَّة الذين مُنِحُوا الجنسيَّة الأردنيَّة ومثَّلُوهم في البرلمان لم يحصلُ سُكَّان غزَّة على الجنسيَّة المصريَّة؛ بل مُنِحُوا أوراقًا ثبوتيَّة جعلتهم في مرتبة اللاجئيين الفلسطينيين، وهذا الوضع أسهم في غياب تعدديَّة الولاءات في غزَّة، حيث لم يكن هناك وزراء أو رؤساء حكومة فلسطينيين في الوزارات المصريَّة كما في الأردن⁽¹⁾.

كانت المعاناة التي عاشها سكان غزة في الدول العربية كبيرة، خاصة في التنقُّل والسَّفَر والبحث عن العمل، باستثناء مصر خلال الفترة الناصريَّة، وبعد اتفاقيَّة كامب ديفيد عام 1978 قُيِّدَت حريَّة التنقُّل لأهالي غزَّة في مصر، كما قُيِّدَت من قِبَل الأردن بشرطِ الحُصُول على وثيقة "عدم الممانعة" لزيارة الأردن أو المرور عبره إلى الخارج، وقد جعلت هذه الممارسات معاناة الغزيِّين منذ السبعينيَّات حتى الآن أكثر قسوة ممَّا في الضفَّة الغربية والتجمُّعات الفلسطينيَّة الأخرى، وقد مُنِع أبناء غزَّة من التنقُّل والعيش في الضفَّة الغربيَّة، وتعرَّضُوا للقمع المستمرِّ على الحواجز الإسرائيليَّة، ممَّا جعلهم يُعانون من العنف بشكل مستمرِّ⁽²⁾.

وأدَّت الخصوصيَّة السياقيَّة في قطاع غزَّة إلى تجدُّر النِّضال الفلسطيني والمقاومة المسلَّحة، حيث أسهمت وسائل الإعلام الجماهيريَّة في خلق ثقافة مقاومة بالتوازي مع عسكرة المجتمع، وشملت هذه العسكرة تدريب الطُّلاب على الأسلحة وأساليب القتال في المدارس، وتنظيم دورات من طرف منظمة "النِّجادة" و"الفتوة"، والتدريب في معسكرات الجيش المصري، وحضور المقاتلين في الفضاء العام، وانتشار ثقافة السِّلاح في القِطَاع⁽³⁾.

(1) ناصر، نرمن، دور تاريخي: مصر والقضية الفلسطينية منذ عام 1948.

(2) السقا، أباهر، قراءة سوسيو- تاريخية للمقاومة في غزة، ص 255.

(3) المصدر السابق.

2. احتلال قطاع غزة عام 1967:

بين عامي 1957 و 1967 كانت الأوضاع هادئة نسبياً في الصِّراع العربي الإسرائيلي رغم استمرار التنافس بين الدول العربيّة وإسرائيل، وخلال رئاستي جون كينيدي وليندون جونسون تحسّنت العلاقات الأمريكيّة الإسرائيليّة بشكل كبير، بما في ذلك التّعاون الاستخباراتي بين وكالة المخابرات المركزيّة والموساد، ولعبت الحرب الباردة دوراً في زيادة الدّعم الأمريكي لإسرائيل، بينما زاد الدّعم السوفياتي لمصر وسوريّاً والعراق، وعلى الرغم من ذلك لم يتزعزع التفوّق العسكري الإسرائيلي، وبدأت إسرائيل في تطوير الأسلحة النّوويّة بمساعدة فرنسا، وفي التّهيأة الولايات المتّحدة⁽¹⁾.

وتشكّلت بذور التمرّد بين الفلسطينيين مع تشكيل منظرّة التّحرير الفلسطينيّة في مايو 1964، مع مجموعة أصغر وأكثر تشدّداً تُسمّى فتح بقيادة ياسر عرفات، وكانت منظرّة التّحرير تحت سيطرة عبد النّاصر، وتفتقر إلى القوّة الفعلية، بينما عملت "فتح" بعزم أيديولوجي أكبر، وبدأت في التسلّل إلى إسرائيل وزرع المتفجّرات بشكل جدّي في عام 1964، متأثرة بانتفاضة الجزائر ضد الفرنسيين، وشعرت أن المقاومة يجب أن تسبق الدبلوماسية والسياسة، وزادت عمليّات التسلّل إلى إسرائيل خلال الستينيّات، خاصّة على طول حدود الأردن وسوريّاً، بينما ثبّت وجود الأمم المتّحدة على طول الحدود المصريّة مثل هذا النشاط هناك⁽²⁾.

ومن الآن فصاعداً اضّطرت الدول العربيّة إلى مراعاة تشكيل جهة فاعلة سياسيّة فلسطينيّة مستقلّة مقرّها في البلدان المتاخمة لإسرائيل، ممّا شكّل تحديات كبيرة لهذه الدول، والتي ستصبح مصدر ضّعف للحركة الفلسطينيّة، وزاد صعود هذه الجهة المستقلّة من تعقيد الوضع الإستراتيجي للدول الحدوديّة، لا سيما مصر وسوريّاً، وشكّل مشكلة داخلية خطيرة للأردن ولبنان، حيث كان لدهما عدد كبير من

(1) Harms, Gregory, Ferry, Todd M., The Palestine—Israel Conflict A Basic Introduction, P. 108.

(2) Ibid.

اللاجئين الفلسطينيين، أمّا بالنسبة لإسرائيل فإنّ عودة ظهور الحركة الوطنيّة الفلسطينيّة - كقوّة في الشّرق الأوسط، وعلى السّاحة العالميّة - شكّلت مفارقة كبيرة⁽¹⁾.

كان تصاعد جماعات الفدائيين الفلسطينيين المسلّحين أحد الأسباب الرئيسيّة التي أدّت إلى حرب يونيو 1967، وقد بدأت إسرائيل بتحويل مياه نهر الأردن إلى وسط البلاد، ممّا أثار غضب الجماهير العربيّة، وشنت حركة فتح - في الأوّل من يناير 1965 - هجومًا لتعطيل محطة ضخّ للمياه في وسط إسرائيل، وكان الهدف من الهجوم الرّمزي هو إظهار قُدرة الفلسطينيين على التصرّف بكفاءة، وإحراج الحكومات العربيّة، وإجبارها على التصرّف⁽²⁾.

نظر المسؤولون المصريّون - بعين الشكّ - إلى حركة فتح، واعتبروها محفّزة لإسرائيل بشكل متهور، في وقت كانت فيه مصر مشغولة بحرب أهليّة في اليمن وبناء اقتصادها، وفي مايو 1967 استجابت مصر لزيادة هجمات الفدائيين الفلسطينيين على إسرائيل من قواعد في سوريا بدعم من النّظام السّوري الجديد المتشدّد الذي وصل إلى السّلطة في 1966، وردّت إسرائيل بالهجوم على سوريا وتهديدها، ممّا دفع القيادة المصريّة للتحرك للحفاظ على زعامتها للعالم العربي، وقامت مصر بتحريك قوّاتها إلى سيناء، وطلبت سحب قوّات حفظ السّلام التّابعة للأمم المتّحدة، ممّا شكّل تهديدًا صريحًا لإسرائيل، واستغلّت إسرائيل هذه التحركات كحجّة لشنّ ضربة أولى مخطّطة مسبقًا أدّت إلى هزيمة ثلاثة جيوش عربيّة، وتغيير خريطة الشّرق الأوسط⁽³⁾.

جرى مسار الحرب تمامًا مثلما توقّعت وكالة المخابرات الأمريكيّة ووزارة

(1) Khalidi, Rashid, The Hundred Years' War on Palestine, Metropolitan Books, USA, 2020. P. 130-130.

(2) Ibid. P. 111.

(3) Khalidi, Rashid, The Hundred Years' War on Palestine, Metropolitan Books, USA, 2020. P. 112.

الدِّفاع، حيث دمَّرت ضربة سريعة قام بها سلاح الجو الاسرائيلي غالبية الطائرات المصرية والسورية والأردنية على الأرض، ومنح ذلك إسرائيل تفوقاً جويًا تامًا، وامتيازًا لقواتها البرية في تلك المنطقة الصحراوية، وتمكَّنت أرتال المدرعات الإسرائيلية في ستة أيام من احتلال سيناء، وقطاع غزّة، والضفة الغربية، والقُدس الشرقية العربية، ومُرتفعات الجولان⁽¹⁾.



⁽¹⁾ الخالدي، رشيد، حرب المئة عام على فلسطين، ص 144-145.

المبحث الثاني:

الدور الوطني لقطاع غزة من عام 1967 إلى اتفاق أوسلو

يُعدُّ قطاع غزة محورًا حيويًا في مسار النضال الوطني الفلسطيني، حيث لعب دورًا مركزيًا في مواجهة الاحتلال الإسرائيلي، بدءًا من الانتفاضة الأولى التي جسّدت تحوُّلاً نوعيًا في المقاومة الشعبيّة والمسلحة، وصولًا إلى توقيع اتفاق أوسلو الذي شكّل بداية لإقامة السُّلطة الفلسطينية، وتميّزت هذه المرحلة بإسهام غزة في استعادة الرّخم الوطني، وتقديم قيادات نضاليّة مؤثّرة، كما شكّلت تحديًا إستراتيجيًا للاحتلال، ورغم الآمال التي صاحبت اتفاق أوسلو إلا أنّ التحديات المرتبطة بالاحتلال، والانقسام الفلسطيني ألقّت بظلالها على الطُّموحات الوطنيّة، ممّا جعل غزة في صدارة المشهد السّياسي والكفاحي الفلسطيني.

المطلب الأوّل: المقاومة في غزة تحت الحكم العسكري الإسرائيلي:

شكّلت المقاومة الفلسطينية في غزة أحد أهمّ ملامح النضال الوطني الفلسطيني ضد الاحتلال الإسرائيلي منذ احتلال القطاع في عام 1967، وعلى مدار العقود التّالية تراكمت عوامل اجتماعيّة واقتصاديّة وسياسيّة زادت من تعقيد المشهد، إذ عمّدت إسرائيل إلى تطبيق سياسات قمعيّة هدفت إلى كسر إرادة سُكّان القطاع، وإضعاف هويّتهم الوطنيّة، وواجه الفلسطينيون في غزة سياسات أمنيّة واقتصاديّة ممنهجة تضمّنت التّهجير القسري، ومصادرة الأراضي، وتدمير البنية التحتيّة، إلى جانب تضييق الخناق على القطاعات الحيويّة كالتّعليم والاقتصاد، ورغم ذلك ظهرت مقاومة متعدّدة الأشكال، تراوحت بين النضال المدني والمسلّح، وأسهمت في تشكيل هويّة وطنيّة متجدّدة، وفي ظلّ هذه التّحديات باتت غزة رمزًا للصُّمود والنضال الفلسطيني، حيث استمرّت المقاومة في مواجهة الاستيطان والاحتلال، ممّا جعل القطاع قاعدة مركزيّة للكفاح الفلسطيني الذي تطوّر عبر العقود ليشمل مختلف فئات المجتمع.

الفرع الأول: آثار سياسات الاحتلال على المشهد الاجتماعي والاقتصادي في غزة:

1. آثار السياسات الأمنية والاقتصادية:

في الخامس من يونيو 1967 اجتاحت إسرائيل قطاع غزة بعد ضربة مُباغتة لسلاح الجو المصري، ممّا أدّى إلى أيّام من القصف والدمار غير المسبوقين، وقد أحكمّ الجيش الإسرائيلي سيطرته على مناطق قطاع غزة، وقام بتفتيش البيوت، وإعدام المدنيين، وترحيل الرّجال إلى سجن بئر السبع، وترامت الجثث في الطرُق وأزقة المخيمات وسط حالة من الدُهول والصدمة التي أصابت أهالي القِطاع بعد الهزيمة السريعة للجيش العربيّة⁽¹⁾.

وقد اتبعت إسرائيل سلسلة من الإجراءات القمعيّة بهدف كسر معنويّات سُكّان غزة وتركيعهم، بما في ذلك هدم المنازل، وفرض الضّرائب، والحصار لمدن وقرى قطاع غزة، ومصادرة الأراضي، وبناء المستوطنات، وحظر التجوّل، وإغلاق المؤسسات التعليمية⁽²⁾، كما استخدّمت سياسات التّهجير القسري، حيث هجرت الآلاف من سكان القطاع إلى الخارج من خلال تهجير خمسة آلاف رجل من غزة دفعةً واحدة، ثمّ أتبعها بترحيل ألفي شخص آخرين⁽³⁾، وقد طالب رئيس الوزراء آنذاك "ليفي أشكول" - في ديسمبر 1967- بالتحكّم بإمدادات المياه لإجبار الناس على مغادرة القطاع⁽⁴⁾، أو تهجيرهم إلى مناطق جديدة داخل غزة، مثل نقلهم من المخيمات إلى مناطق مثل حي الشّيخ رضوان، في محاولة لإزالة رمزيّة المخيمات كدليل على قضيّة اللّاجئين⁽⁵⁾.

(1) أبو مصطفى، جهاد. قطاع غزة: ذكرى هزيمة 1967، مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

(2) أسعد، أحمد. وفخر الدين، منير. السيطرة الإسرائيلية على الأراضي الفلسطينية المحتلة، مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

(3) السنوار، زكريا. العمل الفدائي في قطاع غزة من 1967-1973، ص 77.

(4) Segev, Tom. Israel, the war, and the Year that Transformed the Middle East. Henry holt and company.

(5) السقا، أباهر. قراءة سوسيو-تاريخية للمقاومة في غزة، ص 256.

وكلت إسرائيل الحاكم العسكري بفرض أنظمة الطوارئ، وإغلاق الشوارع والأحياء، وعدم السماح بالدخول والخروج إلا بتصاريح، وكانت تعتقل وتفرض الإقامة الجبرية على من تريد لإجبار الغزيين على الرحيل والهجرة⁽¹⁾، وقررت إسرائيل منح سُكَّان قطاع غزّة الجنسيّة الإسرائيليّة بهدف ضمّ القطاع، إلا أنّ هذا العرض قُوبل بالرفض الشديّد من قِبَل أهالي القطاع⁽²⁾، كما وضعت القيود أمام استكمال تحصيلهم العِلْمِي والأكاديمي، وقمعت ممارساتهم للعمل الإبداعي، بانتهاجها أساليب العقاب الجماعي، وسياسات الحرمان والعزلة على غزّة والضفة⁽³⁾.

وميّزت سُكَّان قطاع غزّة بهويّة ذات غلاف بلاستيكي أحمر منقوشاً عليها شعار الجيش الإسرائيلي، في إشارة إلى تحكُّم الجيش الإسرائيلي بهم وسيطرته عليهم، في الوقت الذي منحت فيه سكان القدس الشرقية صفة المُقيم الدائم بإسرائيل، ومنحت سُكَّان الضفة الغربيّة وباقي قرى القدس هويّة ذات غلاف برتقالي، وذلك ضمن نظام تصنيفات الاحتلال الهادف إلى التفرقة والتحكم السياسي والإداري بالسُكَّان الفلسطينيّين⁽⁴⁾.

عمل الاحتلال على زعزعة النظام التعلّيمي والتربوي نتيجة الإجراءات التعسّفية التي كان ينتهجها، مثل: الاعتقال المتكرّر للطلّاب والمدرّسين دون توجيه تهم لهم، واتخاذ إجراءات إداريّة بحقهم كالإبعاد عن الوطن، وإغلاق الجامعات لأشهر بموجب الأوامر العسكريّة، والتدخّل في شؤون الجامعات بما يعرقل بناءها، وتقليص مصادر التّمويل، وفرض الضرائب على المؤسسات التعليميّة، ومنع خريجي الجامعات من تأسيس مؤسسات نقابيّة خاصّة بهم، وتعيين حملة شهادات التّوجيهي والدبلوم

(1) مصالحة، نور الدين. إسرائيل الكبرى والفلسطينيون، ص 32-33.

(2) السنوار، زكريا. العمل الفدائي في قطاع غزة، من 1967-1973، ص 79.

(3) زهران، هديل، تحولات الهوية الفلسطينية منذ أوسلو، ص 66.

(4) أسعد، أحمد. وفخر الدين، منير. السيطرة الإسرائيلية على الأراضي الفلسطينية المحتلة،

مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

بدلاً من حملة الشهادات الجامعية لتوفير النفقات، ممّا اضطرّ الخريجين الجامعيين للعمل داخل الخطّ الأخضر⁽¹⁾.

وعرقل الاحتلال العملية التعليمية من خلال إغلاق المؤسسات التعليمية، واعتقال الطّالِب والمُدَرِّسين أو إبعادهم، وتقليص تمويل الجامعات، وفرض الضرائب على المؤسسات التعليمية، ومنع خريجي الجامعات من تأسيس مؤسسات نقابية خاصة بهم، وتعيين حملة شهادات التّوجيهي والدبلوم بدلاً من حملة الشهادات الجامعية لتوفير النفقات، ممّا اضطرّ الخريجين الجامعيين إلى العمل داخل الخطّ الأخضر⁽²⁾، وأدركت إسرائيل أهمية التّعليم كرافد للنضال الفلسطيني، لذا عمّلت على تدميره عبر إجراءات قمعية لإضعاف الحركة الطلابية، وتقليل فرص ظهور قيادات وطنية.

وعمل الاحتلال على ربط الاقتصاد الفلسطيني باقتصاده عبر استغلال العمالة الفلسطينية كأيدٍ عاملة رخيصة، ممّا دفع ثلث القوة العاملة الفلسطينية إلى العمل في الدّاخل الإسرائيلي والمستوطنات⁽³⁾، وأدّى ذلك إلى تحويل الاقتصاد الفلسطيني إلى اقتصاد تابع، حيث أصبح قطاع غزّة سوقاً مفتوحة للبضائع الإسرائيلية بدلاً من أن يكون منطقة إنتاجية⁽⁴⁾.

وفرض الاحتلال حصاراً على المناطق الفلسطينية بالمستوطنات، ومنع توسّعها الجغرافي والتّنمية الاقتصادية فيها، وأدّى ذلك إلى ارتفاع مُعدّلات الهجرة من القطاع والضفّة الغربية، حيث غادر حوالي 20 ألف شخص خلال الثمانينيات، واندمج العديد من العمّال الفلسطينيين في سوق العمل الإسرائيلي، ممّا زاد من التبعية الاقتصادية⁽⁵⁾.

وأقرّت الأمم المتّحدة والمجتمع الدولي بأنّ الأراضي الفلسطينية التي سيطرت

⁽¹⁾ لوز، ياسر، أوضاع التعليم في غزة تحت الاحتلال خلال الفترة 1967-1993، ص 522.

⁽²⁾ المصدر السابق.

⁽³⁾ Hilal, Jamil. Class Transformation in the west bank and gaza. JSTOR.

⁽⁴⁾ أسعد، أحمد. صناعة التبعية: الهيمنة الاستعمارية الإسرائيلية (1967 – 1993)، ص 49.

⁽⁵⁾ المالكي، مجدي. وشلي، ياسر. الهجرة الداخلية والعائدة في الضفة الغربية وقطاع غزة، ص 12.

عليها إسرائيل عقب حرب 1967 - بما في ذلك قطاع غزة - هي أراضي محتلة، وأنّ اتفاقية جنيف الرابعة تنطبق عليها، ممّا يضمن حقوق المدنيين الفلسطينيين، وحقهم المشروع في مقاومة الاحتلال، وشكّلت هذه الأطر القانونية دعماً لمشروعية النضال الفلسطيني ضد الاحتلال الإسرائيلي⁽¹⁾.

2. آثار السياسات الاستيطانية:

تصاعدت المشاريع الاستيطانية عقب حرب 1967، حيث طرح "يغال ألون" - وزير العدل الإسرائيلي آنذاك - مشروع "ألون" الاستيطاني، الذي يهدف إلى الاستيلاء على الأراضي الفلسطينية المحتلة، وبناء الكتل الاستيطانية اليهودية عليها عبر سياسة فرض الأمر الواقع، باعتبارها منطقة أمنية من الدرجة الأولى، ولما تضمّه من مساحات زراعية شاسعة ومصادر مهمّة للمياه الجوفية⁽²⁾، وبالفعل بدأت سلطات الاحتلال في تنفيذ الكتل الاستيطانية في قطاع غزة أواخر عام 1970، استجابةً لمقترح ألون الذي طالب ببناء حزام استيطاني في محيط القطاع، وتجزئته إلى ثلاثة أقسام فلسطينية تفصلها عن بعضها البعض ثلاث كتل استيطانية، وشملت مستوطنات شمال قطاع غزة (إيرز، وإيلي سينا، ونيسان، ودوغيت، وبتساريم)، ومستوطنات دير البلح (كفار داروم)، ومستوطنات خانيونس (غوش قطيف، وجاني طال، وبتسار حزاني، ونفيه دكاليم، وجديد، وموراج، وغان وأور، ورفيح يام)⁽³⁾.

ومن المشاريع الاستيطانية الأخرى - التي نادى بضرورة الاستيطان في الأراضي المحتلة - مشروع "غاليلي" الذي أقرته اللجنة الوزارية لشؤون الاستيطان برئاسة الوزير "يسرائيل غاليلي" عام 1977، حيث وضع خطة استيطانية للفترة من 1977-1992، وكانت تهدف إلى بناء 186 مستوطنة في الأراضي المحتلة، منها (20) مستوطنة في قطاع غزة⁽⁴⁾.

(1) الأسطل، مهند، الوضع القانوني قطاع غزة، العربي الجديد.

(2) المشاريع الاستيطانية، مركز المعلومات الوطني الفلسطيني - وفا.

(3) المشاريع الاستيطانية، مركز المعلومات الوطني الفلسطيني - وفا.

(4) تصاعد المشاريع الاستيطانية في القدس لعام 2009، مركز المعلومات الوطني الفلسطيني - وفا.

وفي ذات الإطار استولى الاحتلال الإسرائيلي على مساحاتٍ واسعة من قطاع غزةٍ مقابل حصره لسكان القطاع في مناطق ضيقة، ومنح تلك المساحات المقتطعة لليهود المتطرفين من أجل الاستيطان فيها على حساب أهالي القطاع الذين عانوا من السياسات والممارسات الاستعماريّة بحقهم، وقد وصل عدد المستوطنات في قطاع غزة في تلك الفترة إلى عشرين مُستوطنة⁽¹⁾.

وقد بلغ عدد المستوطنين - الذين عاشوا في قطاع غزة - ثمانية آلاف مُستوطن، وكانوا يسيطرون على ما نسبته عشرين بالمائة من قطاع غزة، وهي نسبة مرتفعة بالنظر إلى عددهم القليل من جهة، وإلى كون قطاع غزة ذا الترتيب السادس ضمن المناطق الأكثر اكتظاظاً بالسُكّان في العالم من جهةٍ أخرى، وممّا يزيد من حدّة معاناة سُكّان القطاع أن بلغ استهلاك المُستوطن الواحد سبعمائة بالمئة من كمّيّة المياه المخصّصة للمواطن الفلسطيني، علاوةً على وجود الحواجز العسكريّة، وانتشار المستوطنات التي قسّمت القطاع إلى ثلاثة أجزاء منفصلة عن بعضها البعض، ممّا صعّب الحركة والتنقّل داخل القطاع⁽²⁾.

تدهور القطاع الزراعي إثر انخفاض مساحة الأراضي المزروعة نتيجة مصادرتها لبناء المُستوطنات ومعسكرات الجيش، وشحّ المياه لعدم سماح سلطات الاحتلال بحفر آبار مياه جديدة⁽³⁾؛ بل وتحديد كمّيّات المياه المسموح استخدامها لأصحاب الآبار، ممّا أدّى إلى انخفاض الإنتاج الزراعي بحوالي الثلث عمّا كان عليه قبل عام 1967، وانخفض كذلك معدل إسهام القطاع الزراعي في الناتج المحليّ الإجمالي من متوسط 29% في غزة خلال 1972-1976 إلى متوسط 19% في القطاع خلال 1988-1993، كما انخفضت نسبة العمل في المجال الزراعي من 27% عام 1970 إلى 11% عام 1992 في القطاع⁽⁴⁾.

(1) العربي، محمد، غزة التي لم يبتلعها البحر.. كيف صمد القطاع لمئة عام رغم محاولات الإخضاع، موقع ميدان.

(2) غريغوري، خليل. السياسات الإسرائيلية في الأراضي المحتلة، ص 693.

(3) صالح، سمير. نتائج الاحتلال على الاقتصاد الفلسطيني، ص 333.

(4) الرجبي، عماد. في 1967، قبضت إسرائيل على اقتصاد فلسطين، مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

الفرع الثاني: ظهور الهوية والمقاومة الفلسطينية في غزة:

1. ظهور الهوية الوطنية الفلسطينية:

عقب هزيمة الدول العربية في حرب 1967 تحرّرت الحركة الفلسطينية من الوصاية العربية، وبرزت ظاهرة العمل الفدائي، خاصّة مع تنامي دور حركة "فتح"، وتطوّرت منظمة التحرير الفلسطينية إلى جبهة موحّدة بعد استقالة قيادتها القديمة في ديسمبر 1967، وتسلّم قيادة جديدة تبنت أسلوب الكفاح المسلّح لجذب الاهتمام الدولي⁽¹⁾، وبحلول الدّورة الرابعة للمجلس الوطني الفلسطيني في يوليو 1968 تمّ إقرار الميثاق الوطني الفلسطيني الذي كرّس الأفكار الوطنيّة الفلسطينية، بدلاً من التّركيز على القوميّة. وفي عام 1969 سيطرت الفصائل الفدائية بقيادة "فتح" على المنظمة، ممّا أدّى إلى تعزيز النّشاط المقاوم والشّعور الوطني بين الفلسطينيين⁽²⁾، وتعرّزت مكانتها في الحياة السياسيّة الفلسطينيّة، بفضل استعادة الكفاح المسلّح، ومقاومة المشروع الاستعماري الإسرائيلي⁽³⁾.

شهدت هذه الفترة معركة الكرامة - في مارس 1968 - حيث خاضت حركة "فتح" مواجهة شرسة ضد الجيش الإسرائيلي الذي تكبّد خسائر كبيرة، وأدّت المعركة إلى انضمام آلاف المتطوّعين الفلسطينيين والعرب إلى صفوف المقاومة، كما نقلت قيادة المنظمة إلى الفصائل الفدائية، وخصوصاً فتح، ونتيجة لذلك تطوّرت منظمة التحرير الفلسطينية إلى كيان سياسي مؤثر، وأصبحت بمنزلة دولة داخل الدّولة في البلدان المضيفة، وخاصة الأردن⁽⁴⁾.

⁽¹⁾ Gregory Harms, Todd M. Ferry, The Palestine—Israel Conflict A Basic Introduction. P. 118.

⁽²⁾ Ibid. P. 118-120.

⁽³⁾ منظمة التحرير الفلسطينية، خلفية تاريخية، 3، يونيو 2024.

⁽⁴⁾ Gregory Harms, Todd M. Ferry, The Palestine—Israel Conflict A Basic Introduction. P.

واستطاع الفلسطينيون - بفضل هذا التأثير على الساحة السياسية في الشرق الأوسط- أن يستعيدوا جزءاً من هويتهم وحقهم في سرد روايتهم الوطنية، في مواجهة الروايات الإسرائيلية السائدة التي وصفهم كأشرار، بالإضافة إلى سردية الحكومات العربية التي اعتبرت المسألة الفلسطينية جانباً خاصاً بها، ووصفتها بشكل ضعيف بأنها صراع بينها وبين إسرائيل على الحدود والألاجئين⁽¹⁾.

وتعدُّ منظمة التحرير الفلسطينية - في هذه الفترة- نقطة انطلاق لسُلطةٍ فلسطينية مركزية تجمع الفصائل الفلسطينية معاً لتحقيق الهدف الأساسي للشعب الفلسطيني المتمثل في تحرير فلسطين⁽²⁾، ومع إعادة تشكُّل منظمة التحرير - عام 1969 - تحوّلت المنظمة من مجرد جسم فلسطيني شكلي غير فاعل إلى مؤسسة وطنية ذات ثقلٍ فلسطيني وعربي واسع، وحصلت على وسم المُمثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني عام 1974 لتحقيقها مكاسب واسعة على صعيد الاعتراف الدولي بحقوق الشعب الفلسطيني⁽³⁾. وبعد الخروج من لبنان عام 1982 عاد الفلسطينيون للعمل داخل قطاع غزّة والضفة الغربية، حيث أصبحت الهوية الفلسطينية مركزية في مقاومة الاحتلال، وهدفت الجهود إلى إحباط محاولات الاحتلال لتفتيت الهوية الوطنية من خلال مشاريع مثل روابط القرى والإدارة المدنية⁽⁴⁾.

2. المقاومة في غزّة بعد 1967:

أدرك الفلسطينيون بعد حرب 1967 وفقدان الثقة في الأنظمة العربية - وخاصة في غزّة- بضرورة المقاومة المدنية لمواجهة الاحتلال عبر رفض إجراءاته

(1) Rashid Khalidi, The Hundred Years' War on Palestine. P. 130-131.

(2) The Editors of Encyclopaedia Britannica, Palestine Liberation Organization. Britannica.

(3) عودة، سامر. تداعيات الانقسام السياسي الفلسطيني على السياسة الخارجية الفلسطينية، ص25.

(4) خليل، ساجي. الحركة الجماهيرية في الأراضي المحتلة 1967-1987.

القانونية والاقتصادية والثقافية والسياسية، وعدم التعاون مع سلطاته، ورفض الاستجابة لمطالبه، وكذلك تأييد وتشجيع العمل الفدائي ومساندته بكافة الوسائل⁽¹⁾، واشتعل فتيل العمل الفدائي ضد الاحتلال بعد أن رأت الفصائل الفلسطينية داخل القطاع أنّ المقاومة المدنية لا تكفي وحدها لمواجهة الاحتلال، ولا تتناسب مع نتائج حرب 1967، وأمنت بالعمل الفدائي كوسيلة لإثبات الوجود الفلسطيني⁽²⁾.

وبالفعل نشطت فصائل منظمة التحرير الفلسطينية في الفترة من 1968 - 1982 عسكرياً ودبلوماسياً وسياسياً وإعلامياً، وعادت بقوة لتنفيذ العمليات الفدائية داخل الأراضي المحتلة، فاهتم الحزب الشيوعي الفلسطيني بالعمل الجماهيري بشكل كبير، وقامت حركتا فتح والجهة الشعبية بتأسيس لجان الشبابة للعمل الاجتماعي (فتح) وجمهية العمل الطلابي (الجهة الشعبوية)، كما نشأت حركات وكتل شبابية أخرى من قبيل فصائل المنظمة، كالجمهية الديمقراطية لتحرير فلسطين وغيرها⁽³⁾.

كانت "قوات التحرير الشعبوية" نقطة انطلاق المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة بُعيد حرب 1967، والتي ضمت - تحت لوائها- جيش التحرير الفلسطيني وطلائع المقاومة الشعبوية الجناح العسكري لحركة القوميين العرب، كما أُعلن عن تأسيس الجهية الشعبوية لتحرير فلسطين التي عملت جنباً إلى جنب مع قوات العاصفة التابعة لحركة فتح، وقد كثفت هذه الفصائل مجتمعةً من أعمالها الفدائية داخل غزة والمستوطنات المجاورة، كما اتسع نطاق عملها ليشمل تل أبيب وضواحيها⁽⁴⁾، وكان في توحيد "الجيش الشعبي الفلسطيني" للفدائيين تحت رايته أثرٌ في زيادة عدد العمليات

(1) فلسطين تاريخها وقضيتها. مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ص 175.

(2) صايغ، يزيد. التجربة العسكرية الفلسطينية المعاصرة. ص 367-368.

(3) أسعد، أحمد. وفخر الدين، منير. السيطرة الإسرائيلية على الأراضي الفلسطينية المحتلة. مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

(4) السنوار، زكريا. العمل الفدائي في قطاع غزة من 1967-1973. ص 11.

اليوميّة في الشّوارع والأحياء الغزيّة كحي الزّيّتون والشجاعيّة ومراكز المدينة وأطرافها الشّرقية⁽¹⁾.

برزت شخصيّات قياديّة: مثل زياد الحسيني الذي قاد عمليّات بارزة كعمليّة "مدرسة حي الزّيّتون"، التي قتل فيها 15 جنديًا إسرائيليًا، ودمر سياراتهم، وقتل مسؤول الاستخبارات الإسرائيليّة في القطاع، واستهدف نقاط الاحتلال العسكريّة، وزرع الألغام ضد الدبّابات الإسرائيليّة، ونصب الكمائن في بيت لاهيا، واقتحم مقر الحاكم العسكري وسجن غزّة المركزي، ولم يقتصر العمل الفدائيّ الغزيّ على منطقة جغرافيّة واحدة في تلك الفترة؛ بل امتدّ واتّسع ليشمل كافّة مخيمّات ومناطق القطاع، كالبريج، والمغازي والنّصيرات، وعبسان، وبني سهيلا، وخانيونس، ورفع⁽²⁾.

كما انبثقت ظاهرة "الفدائيّين" مثل محمد الأسود - الملقّب بجيفارا غزّة، ابن مخيمّ الشاطئ-، ومن هنا جاءت مقولة وزير الدّفاع الإسرائيليّ موشيه ديان: "إنّنا نسيطر على قطاع غزّة نهائيًا، بينما يسيطر عليه الفدائيّون ليلاً"⁽³⁾. وبدأ المقاتلون في تنفيذ العمليّات العسكريّة واستهداف دوريات ودبابات الاحتلال، ما قوّل برودة فعلٍ عنيفة من سلطات الاحتلال التي أخذت تقتل وتعتقل عناصر المقاومة والفدائيّين، لاسيّما من قوّات التّحرير الشعبيّة والجهة الشعبيّة لتحرير فلسطين وحركة فتح⁽⁴⁾، وامتدّت المقاومة لتشمل جميع مناطق القطاع، بفضل الحاضنة الاجتماعيّة التي قدّمت الدّعم اللوجستي والمادي للمقاومين، ممّا ساعدهم في مواجهة قوّات الاحتلال⁽⁵⁾.

(1) السقا، أباهر. قراءة سوسيو - تاريخية للمقاومة في غزّة. مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

(2) السقا، أباهر. قراءة سوسيو - تاريخية للمقاومة في غزّة. مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

(3) معجزة غزّة المستعصية على جبروت الآلة العسكرية الصهيونية. الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، على الإنترنت.

(4) أبو مصطفى، جهاد. قطاع غزّة: ذكرى هزيمة 1967. مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

(5) فروانة، عبد الناصر. بعض من ذكريات الانتفاضة الكبرى 1987. مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

وعلى أثر ذلك قام أريئيل شارون - قائد المنطقة الجنوبية في جيش الاحتلال الإسرائيلي- بحملة دموية لتصفية المقاومة الفلسطينية المسلحة في القطاع في عام 1971، وذلك بهدم بيوت المخيمات من أجل توسيع شوارعها وأزقتها للسماح للدبابات بالدخول والتجوّل فيها⁽¹⁾، وتضمّنت الحملة اقتلاع 12,000 لاجئ من مخيمات القطاع، ونقلهم إلى محطات لجوء في صحراء سيناء، وتهجير آلاف الفلسطينيين إلى مناطق أخرى في القطاع خارج المخيمات، ونفي آلاف آخرين خارج وطنهم، وقد كتب ولحن وغنى أبناء غزّة أغاني النضال والثورة الفلسطينية مثل صلاح الدين الحسيني، ومهدي سردانة وغيرهم اللذين أشادوا في أعمالهم الفنية بفكرة الكمان وكسر الطوق وتحديّ الحصار ومقاومة كلّ ما هو إسرائيلي في القطّاع⁽²⁾.

كانت المقاومة الفلسطينية في غزّة شاملة للفئات الاجتماعية، إذ انخرط فيها الشباب من مختلف الطبقات والفئات، رجالاً ونساءً⁽³⁾، وأصبح قطاع غزّة مسرحاً لحرب شوارع مستمرّة، ممّا دفع الاحتلال -بقيادة أريئيل شارون في عام 1971- إلى شنّ حملة قمعيّة شملت هدم منازل الأجئين من أجل توسيع شوارعها وأزقتها للسماح للدبابات بالدخول والتجوّل فيها⁽⁴⁾، واقتلاع 12,000 لاجئ من مخيمات القطاع ونقلهم إلى محطات لجوء في صحراء سيناء، وتهجير آلاف الفلسطينيين إلى مناطق أخرى في القطّاع خارج المخيمات ونفي آلاف آخرين خارج وطنهم، ورغم ذلك استمرّت المقاومة الشعبيّة، وبرزت أعمال فنيّة وطنيّة، مثل الأغاني الثوريّة التي أشادت بفكرة النضال وكسر الحصار⁽⁵⁾.

(1) فروانة، عبد الناصر. بعض من ذكريات الانتفاضة الكبرى 1987. مؤسسة الدراسات الفلسطينية..

(2) السقا، أباهر، قراءة سوسيو - تاريخية للمقاومة في غزّة. ص 255.

(3) القيشاوي، محسن. زياد الحسيني.. الفدائي الذي حكم غزّة ليلاً. الترا صوت.

(4) المصدر السابق.

(5) السقا، أباهر، قراءة سوسيو - تاريخية للمقاومة في غزّة. ص 255.

مع حلول سنة 1976 اشتدّت سياسات القمع الإسرائيلي لأيّ تعبير وطني في فلسطين، بما في ذلك رفع العلم الفلسطيني وتنظيم النِّقابات، وواجه الفلسطينيون السِّجن والغرامات، بينما تواصلت عمليّات الهدم والاعتقال الإداري ضد المقاومين، وفي عام 1980 تمّ نفي عددٍ من رؤساء البلديّات المنتخَبين لدعمهم منظمة التَّحرير، وطرد آخرين من مناصبهم عام 1982 بعد اتِّهامهم بالتَّحريض، ممَّا أدّى إلى اضطرابات واسعة النِّطاق⁽¹⁾.

وفي أواخر السبعينيّات - ومع تزايد التَّهديدات الإسرائيليّة- بدأ الفلسطينيون في قطاع غزة والضفّة الغربيّة في تعزيز قدرتهم على الصُّمود من خلال توسيع النِّقابات والجمعيّات الخيريّة⁽²⁾، وأسس الشَّباب العاملون في المجال الصِّحّي لجان خدمات طبيّة تطوُّعية شكَّلت بدايات لنظام صِّحّي متين، وشبكة مؤسسيّة منظمة للعمل الصِّحّي المدني في مختلف أماكن القطاع، تبيّعا لجان زراعية لدعم المزارعين وتشجيع الإنتاج الغذائي⁽³⁾.

وبعد تحوُّل مستوى الصِّراع من صراع عربي إسرائيلي إلى صراع فلسطيني إسرائيلي إثر اتفاقيّة السَّلام بين إسرائيل ومصر، قامت إسرائيل بتعزيز قدراتها العسكريّة، وبسط سيطرتها عسكريًّا واستيطانيًّا على الأراضي الفلسطينيّة المحتلّة، ممَّا أتاح للاحتلال الانتقال من (الإدارة العسكريّة) في الفترة من 1967 إلى 1981 في قطاع غزّة والضفّة الغربيّة إلى (الإدارة المدنيّة) في الفترة من 1981 إلى 1993⁽⁴⁾.

(1) رشيد الخالدي، حرب المئة عام على فلسطين، ص 246-247.

(2) العبد، جورج. المجتمع المدني في ظل الانتفاضة: المقاومة الشعبية والحركة الوطنية الفلسطينية، ص 105.

(3) المصدر السابق.

(4) أسعد، أحمد. وفخر الدين، منير. السيطرة الإسرائيلية على الأراضي الفلسطينية المحتلة سنة 1967، مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

وخلال تلك الفترة كان التّحضير جاريًا لاجتياح لبنان، كجزء من حملة شارون الشّاملة للقضاء على منظّمة التّحرير الفلسطينيّة، ومحاولة صناعة روابط القرى؛ ولكن جيلاً جديدًا فلسطينيًا نشأ لا يَعْرِف شيئًا سوى مقاومة الاحتلال العسكري رفَض الخُضوع، وخرَجَ في مظاهرات علنيّة تأييدًا لمنظّمة التّحرير⁽¹⁾، وقد مثّلت الفترة التاريخيّة الواقعة بين أعوام 1967 و1987 فترة تشكيل منظّمة التّحرير للهويّة الوطنيّة الفلسطينيّة، حيث قادت فصائل المقاومة الفلسطينيّة، وتمكّنت من انتزاع الاعتراف العربيّ بها كممثّل شرعيّ ووحيد للشّعب الفلسطيني، وفي المقابل كان هناك انحسارٌ واضحٌ للدّور العربيّ في القضيّة الفلسطينيّة، إذ انتهت مرحلة الحروب العربيّة الرسميّة مع إسرائيل عَقِب توقيع اتفاقية كامب ديفيد بين مصر وإسرائيل، ممّا مهّد الطّريق للقيادة الفلسطينيّة للموافقة على الحلول السياسيّة المرحليّة، وقَبُول قيام الدّولة الفلسطينيّة على أيّ جزءٍ يتمُّ تحريره من الأرض⁽²⁾.

لقد بدأت مسيرة النّضال الفلسطينيّ في هذه الحقبة التّاريخيّة عربيّةً وانتهت فلسطينيّةً، إذ بدأت بمواجهة عسكريّة مفتوحة مع إسرائيل عبر الحدود لاسيّما من لبنان، حتّى انتهت إلى إشعال فتيل الانتفاضة الفلسطينيّة الأولى من داخل الأراضي المحتلّة التي ناضل فيه أهالي قطاع غزّة بالحجارة والعصيان المدني، والعمليّات الفدائيّة التي تزايدت وتيرتها مع تأسيس حركتي حماس (1987) والجهاد الإسلامي (1981)⁽³⁾.

وشهدت الفترة من عام 1987 حتّى عام 1993 تحوُّلاً جوهريًّا في تاريخ الحركة الوطنيّة الفلسطينيّة برز في اندلاع انتفاضة الحجارة من قطاع غزة، والتي امتدت لقراءة سبع سنوات، كرد فعلٍ طبيعيٍّ على سياسات الاحتلال الإسرائيلي، وممارساته

(1) رشيد الخالدي، حرب المئة عام على فلسطين، ص 246-247.

(2) صالح، محسن. القضية الفلسطينية: خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة. ص 95.

(3) شقير، شفيق. النضال الفلسطيني: تحولات في بيئة عربية متغيرة. ص 17.

العدوانية بحق الشعب الفلسطيني⁽¹⁾، وانتهت الانتفاضة بإعلان التوصل إلى اتفاق أوسلو 1993، والذي أثار معارضة التيار الإسلامي المتمركز في غزة، والذي رفض الانصياع للحلول السياسية، واستمر في نهج المقاومة المسلحة.

المطلب الثاني: دور قطاع غزة من الانتفاضة الأولى حتى اتفاق أوسلو:

شهدت الفترة الممتدة من الانتفاضة الفلسطينية الأولى (1987-1993) حتى توقيع اتفاق أوسلو تحولاً محورياً في المشهد السياسي والمقاوم الفلسطيني، حيث لعب قطاع غزة دوراً بارزاً في تحريك عجلة النضال الوطني، وقادت غزة مسار المقاومة الشعبية والمسلحة خلال الانتفاضة، ورسخت مكانتها كقاعدة للنضال الفلسطيني، مما أدى - لاحقاً - إلى نقل القضية الفلسطينية إلى طاولة المفاوضات الدولية، ومع توقيع اتفاق أوسلو أصبح القطاع مركزاً رئيسياً لإنشاء السلطة الفلسطينية، التي كانت بداية لإدارة ذاتية فلسطينية، على الرغم من التحديات المستمرة المرتبطة بالاحتلال والانقسامات الداخلية.

الفرع الأول: المشاركة في عملية السلام، وإقامة السلطة الفلسطينية:

1. دور قطاع غزة في الانتفاضة الأولى:

في سياق السعي الصهيوني لضيم الضفة الغربية وقطاع غزة واستكمال المشروع الاستيطاني قاد أرئيل شارون ومناحيم بيغن اجتياح لبنان - عام 1982 - لإضعاف منظمة التحرير الفلسطينية، وإنهاء مقاومتها، ورغم نجاح الحملة جزئياً، إلا أنها عززت الحركة الوطنية الفلسطينية داخل الأراضي المحتلة، مما نقل مركز النضال إلى الداخل الفلسطيني، وأعاد غزة إلى صدارة النضال الوطني⁽²⁾.

(1) العويصي، صلاح. المقاومة اللاعنفية في فلسطين بعد اتفاق أوسلو. بلعين وعلين نموذجاً. ص

(2) رشيد الخالدي، حرب المئة عام على فلسطين، ص 243.

عاد قطاع غزة إلى الواجهة مرّة أخرى كقاعدة للنضال الوطني، فانتشرت ظاهرة "حرب السكاكين" التي أدّى فيها تنظيم الجهاد الإسلامي وخلايا انبثقت من رحم حركة "فتح" دورًا فيها، والتي كانت تستهدف تقويض خطّة "الحدود المفتوحة" بين قطاع غزة وإسرائيل، فجري خلال الفترة من 1983 - 1985 قتل تجار وباعة ومشتريين إسرائيليين في "سوق السبت"، و"سوق فراس"، ممّا رسّخ في الوعي الإسرائيلي مقولة: "أذهب لتموت في غزة"، ومهدّت لولادة الانتفاضة الفلسطينية الأولى من مخيم جباليا (1987 - 1993)⁽¹⁾.

واندلعت الانتفاضة الأولى - في 8 ديسمبر 1987 - بشكل عفوي في كافة أرجاء الأراضي المحتلة بعد قتل أربعة عمّال فلسطينيين نتيجة صدم مركبة عسكريّة إسرائيلية لحافلة كانت تُقلّهم في شمال قطاع غزة، وانتشرت الانتفاضة بسرعة في غزة التي كانت البوتقة دائمًا، وظلّت كذلك أصعب منطقة تقاوم السيطرة الإسرائيليّة، وخلقت الانتفاضة تنظيمًا محليًا واسعًا في القرى والبلدات والمدن ومخيّمات اللاجئين، وأصبحت تحت قيادة القيادة الوطنيّة الموحّدة السريّة⁽²⁾، وشكّلت الانتفاضة نقلًا نوعيّة في تاريخ المقاومة الشعبيّة الفلسطينيّة، حيث أظهرت قدرات تنظيميّة محليّة واسعة، وأثبتت أنّ قمع الاحتلال لتلك الشبكات الشعبيّة كان مستحيلًا⁽³⁾، وتميّزت الانتفاضة بظهور قيادة شبابيّة جديدة قادت النضال من الدّاخل، ممّا نقل مركز الثقل السياسي للقضيّة الفلسطينيّة إلى الأراضي المحتلة⁽⁴⁾، وأكّد البعد الوطني للشخصيّة الفلسطينيّة، كما أظهرت الانتفاضة لاعبين جدّدًا في المشهد الكفاحي،

(1) السقا، أباهر، ص 257.

(2) رشيد الخالدي، حرب المائة عام، ص 243-244.

(3) هيكور، روجر. وجرادات، علاء. انتفاضة 1987: تحول شعب. مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

(4) البشتاوي، محمد. الهوية الوطنية الفلسطينية في مئة عام (1907-2007).

أبرزهم حركة الجهاد الإسلامي وحركة حماس⁽¹⁾.

برزت حركة الجهاد الإسلامي التي أسسها فتحي الشقاقي في قطاع غزة عام 1980، وبدأت نشاطاتها بتنظيم المظاهرات والاعتصامات خلال الانتفاضة، ونفذت عمليات عسكرية ضد الاحتلال، أبرزها عملية البُرّاق عام 1986، وهروب أربعة من نشطاءها من سجن غزّة المركزي في مايو 1987، لينفذوا عملية فدايية أودت بحياة جندي إسرائيلي واستشهدوا خلالها، ممّا اعتُبر انطلاقاً للحركة تحت شعار "الدّم والشّهادة"⁽²⁾.

وتأسست حركة حماس - في 10 ديسمبر 1987 - بقيادة أحمد ياسين، وتبنّت بدورها العمل المسلّح، وأصدرت بيانها الأول في 14 ديسمبر 1987⁽³⁾، وأسست جهازين: "المجاهدون الفلسطينيون" للعمل العسكري، و"جهاز الأحداث" لتنسيق الأنشطة الشعبية والمسلّحة⁽⁴⁾، وقد غيّر ظهور الحركات الإسلامية معادلة النضال الفلسطيني، حيث أضافت بعداً دينياً للمقاومة، وأدخلت لاعبين سياسيين واجتماعيين جددًا، ورغم محدودية أدوارها مقارنة بمنظمة التحرير في تلك الفترة، إلا أنّها مهّدت لمرحلة جديدة تتولّى فيها أدوارًا أكثر فاعليّة⁽⁵⁾.

واجهت إسرائيل الانتفاضة بحملات أمنية قاسية ركّزت على فرض منع التجوّل في الكثير من المناطق، وتقسيم وتجزئة الأراضي الفلسطينية المحتلة - بما فيها

(1) صالح، محسن. القضية الفلسطينية: خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة، ص 107.

(2) المازني، بلال. حركة الجهاد الإسلامي.. كفاح مسلح يتحدى جحافل المحتل منذ عقود. الجزيرة الوثائقية.

(3) حركة حماس.. مقاومة للاحتلال انطلقت مع انتفاضة الحجارة. الجزيرة نت.

(4) المازني، بلال. حركة حماس.. التنظيم الذي أعلى راية المقاومة المسلحة في فلسطين. الجزيرة الوثائقية.

(5) صالح، محسن. القضية الفلسطينية: خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة. ص 107.

قطاع غزة- إلى مرتبات أمنية كي يسهل تمشيطها ومداهمتها بحثًا عن الفدائيين وأسلحتهم، وقتل واعتقال مئات المقاومين والمناصرين⁽¹⁾، كما كثف الاحتلال من سياسات العقاب الجماعي، وتدمير المنازل، والاقترحات الأمنية في جميع المناطق الفلسطينية، وفي غزة تحديدًا انتهج رابين سياسة "كسر العظام" ضد السكان الغزيين لضرب مقومات الوجود الفلسطيني، وانتزاع شعور العيش بأمان من الفلسطيني فوق أرضه⁽²⁾، ومصادرة الأراضي والتّرواح الطبيعية، والسيطرة على مصادر المياه، واستغلال الأيدي العاملة، ودمج اقتصاد الأراضي المحتلة - بما فيها غزّة - بالاقتصاد الإسرائيلي⁽³⁾.

ورغم القمع استمرت المقاومة - بفضل تنوع أساليبها- من العمل الشعبي إلى العمل المسلح، وقادت القيادة الموحدة للانتفاضة الاحتجاجات، من إضرابات عامّة إلى مقاطعة البضائع الإسرائيلية وإحراق الإطارات، وإعلان العصيان المدني، ورفض دفع الضرائب، ومقاطعة مؤسسات الاحتلال، واستقالة موظفي الإدارة المدنية الفلسطينية، وقادت مجموعتا "الفهد الأسود" و"النسر الأحمر" عمليات نوعية ضد الجنود⁽⁴⁾، وردّ الاحتلال بسياسات العقاب الجماعي مثل إطلاق الرصاص، وإغلاق المدارس، والاعتقالات، وفرض منع التجوّل، وتقييد السفر⁽⁵⁾.

وكان للمرأة الفلسطينية في غزّة دور بارز في الانتفاضة، إذ أسهمت في التمريض، وتحضير الطّعام واللباس للمقاومين، وتوزيع المنشورات المتأهضة

(1) الشريف، ماهر. حزيران 1967 وتطور حركة المقاومة الفلسطينية. مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

(2) أسعد، أحمد. وفخر الدين، منير. السيطرة الإسرائيلية على الأراضي الفلسطينية والسورية المحتلة، مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

(3) العويصي، صلاح. المقاومة اللاعنفية في فلسطين بعد اتفاق إعلان المبادئ/أوسلو. ص 89.

(4) هيكور، روجر. وجرادات، علاء. انتفاضة 1987: تحول شعب. مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

(5) غزّة.. تاريخ من الكفاح. موقع TRT بالعربي.

للاحتلال، كما شاركت بعض النساء في التّدريبات العسكريّة وواجهنّ السّجن والإبعاد⁽¹⁾، ولعبت المؤسسات المدنيّة دورًا محوريًّا في دعم الانتفاضة، مثل جمعيّة الهلال الأحمر التي قدّمت خدمات طبيّة، والنّوادي الرياضيّة التي أصبحت مراكز تعبئة وطنيّة، وأسهمت الجمعيات الخيريّة في كفالة الأيتام، وتعويض العمّال، وإعادة بناء المنازل المدمّرة⁽²⁾، وأعدت منظّمة التحرير تنظيم المؤسسات الفلسطينيّة من نقابات وجمعيات لتعزيز صمود الفلسطينيين وحماية الهويّة الوطنيّة، وتحقيق مصالح السّكّان، وأحدثت تحوُّلات واضحة في عمل الجمعيات الخيريّة من حيث توجّهاتها ونطاق عملها، حيث عملت على تأسيس جامعات، ومستشفيات، ومراكز تدريب وتشغيل، وإقراض صناعي وزراعي⁽³⁾.

استمرّت الانتفاضة ستّ سنوات (1987-1993)، وأسفرت عن تآكل السّيّطرة الإسرائيليّة على القطاع، وشهدت الانتفاضة انتقالًا نوعيًّا من العمل الشّعبي إلى المسلّح، ورسّخت مفهوم المقاومة الجماعيّة في غزّة، وكان لقطاع غزّة دور ريادي في ابتكار أساليب مقاومة متجدّدة، وتحملّ الفلسطينيون فيه أعباء المواجهة، ممّا جعل القطاع معضلة إستراتيجيّة لإسرائيل، وشكّلت غزّة مركزًا لإنتاج قيادات وطنيّة تاريخيّة للحركات الوطنيّة والإسلاميّة، ممّا منحها مكانة مميزة في النّضال الفلسطيني، ورغم القمع الإسرائيلي ازداد المقاتلون قوّة، خصوصًا مع ارتفاع الكثافة السّكانيّة التي هدّدت مشاريع الاستيطان⁽⁴⁾، فلقد أصبحت غزّة رمزًا للصّمود الفلسطيني، ونجحت في فرض تحديات إستراتيجيّة كبرى على الاحتلال، ممّا عزّز الدور الفلسطيني في السّعي لتحقيق التحرّر الوطني.

(1) السنوار، زكريا. العمل الفدائي في قطاع غزة من 1967-1973. ص 276.

(2) عفانة، رائد. المجتمع المدني ودوره في التحول الديمقراطي في فلسطين 1993-2006. ص 66.

(3) شلبي، ياسر. والسعدي، نعيم. تعداد المنظمات غير الحكومية الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة، معهد ماس.

(4) عودة، ديمًا. لماذا مثلت غزة مشكلة دائمة لإسرائيل. موقع BBC بالعربي.

2. دور قطاع غزة في ظلّ اتفاق أوسلو، وإقامة السُّلطة الفلسطينية:

شهدت أوائل التسعينيات تغييرات دولية وإقليمية أثّرت على القضية الفلسطينية، أبرزها انهيار الاتحاد السوفياتي، وهيمنة النظام العالمي أحادي القطبية بقيادة الولايات المتحدة، وأزمة احتلال العراق للكويت⁽¹⁾، حيثُ دفعت منظّمة التحرير الفلسطينية لدخول مسار التسوية السلمية مع إسرائيل، وتبلور هذا المسار بمؤتمر مدريد للسلام عام 1991، والذي أسفر عن توقيع اتفاقية أوسلو في 13 سبتمبر 1993 بواشنطن بين ياسر عرفات وإسحاق رابين، برعاية الرئيس الأمريكي بيل كلينتون⁽²⁾.

قامت اتفاقية أوسلو على أساس "إنهاء عقود من المواجهة والنزاع، والاعتراف بحقوق الطرفين المشروعة والسياسية المتبادلة"، ونصّت على إنشاء سلطة فلسطينية لفترة انتقالية لا تتعدّى 5 سنوات، وتقود إلى تسوية دائمة تستند إلى قراري مجلس الأمن 242 و338⁽³⁾، وتضمّنت الاتفاقية مرحلية التنفيذ، بدءًا من إنشاء سلطة فلسطينية في غزة وأريحا أولاً، ومنحها صلاحيات تشمل التعليم، والصحة، والشؤون الاجتماعية، والضرائب، والسياحة، وفي المقابل تأجلت بعد عامين المفاوضات حول قضايا الوضع النهائي مثل القدس والمستوطنات⁽⁴⁾، ونصّت الاتفاقية على انسحاب إسرائيل من غزة وأريحا خلال شهرين، ونقل السُّلطة من الحُكم العسكري الإسرائيلي إلى الفلسطينيين، على أن تتولى الشرطة الفلسطينية الأمن الداخلي، بينما استمرّ الاحتلال في السيطرة على المستوطنات، والأمن الخارجي، والعلاقات الدولية⁽⁵⁾.

(1) اتفاق أوسلو- الموسوعة- فلسطين، موقع الجزيرة نت.

(2) المصدر السابق.

(3) الرجوب، عوض. 29 عاما على توقيعها.. تعرف على اتفاقية أوسلو وحصاها. موقع الجزيرة.

(4) صالح، محسن. القضية الفلسطينية: خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة. ص 121.

(5) اتفاق أوسلو- الموسوعة- فلسطين، موقع الجزيرة نت.

مثل الانسحاب اعترافاً ضمناً بفشل السياسات الإسرائيلية في إخضاع غزة، حيث حملت السلطة الفلسطينية مسؤولية منع أو احتواء العمل المقاوم الذي انطلق من القطاع، وهو ما أشار إليه محمد حسنين هيكل، مؤكداً أن عجز إسرائيل عن مواجهة المقاومة في غزة دفعها للتفاوض مع الفلسطينيين، وفي السياق ذاته وصف بنيامين نتيناهو - زعيم المعارضة- الاتفاق بأنه "خطأ قاتل"، إذ رأى أنه يُتيح لقيام "دولة كراهية" بجوار إسرائيل⁽¹⁾.

تأسست السلطة الفلسطينية- نتيجة لاتفاق أوسلو- كأداة للحكم الذاتي في غزة والضفة، وتمثلت في مجلس فلسطيني منتخب لصلاحيات محددة لمدة خمس سنوات انتقالية، تشمل إدارة الصحة، والتربية، والشؤون الاجتماعية، والضرائب المباشرة، والسياحة؛ لكن قضايا الحل النهائي - كالمستوطنات والقدس- بقيت خارج صلاحياتها⁽²⁾.

في 4 مايو 1994 وقّع الطرفان اتفاق القاهرة، الذي أسفر عن انسحاب الجيش الإسرائيلي من معظم قطاع غزة وأريحا، ودخول وحدات جيش التحرير الفلسطيني لتشكيل الشرطة الفلسطينية، وتزامن ذلك مع دخول ياسر عرفات إلى غزة، وإقامة مؤسسات السلطة الفلسطينية⁽³⁾.

وقد عملت السلطة الفلسطينية الجديدة على استقدام الفلسطينيين من الشتات، ودمجهم مع سكان الداخل، ممّا أحدث تحولات ثقافية واجتماعية وسياسية نوعية، وأسهم هذا الدمج في تخطي الانقسام بين القوى الوطنية في الداخل والخارج،

⁽¹⁾ العربي، محمد. غزة التي لم يبتلعها البحر.. كيف صمد القطاع لمئة عام رغم محاولات الإخضاع؟. موقع ميدان.

⁽²⁾ المصدر السابق.

⁽³⁾ فيشباخ، مايكل. مسار أوسلو وإنشاء السلطة الفلسطينية. الموسوعة التفاعلية للقضية الفلسطينية.

الذي استمر طيلة 29 عامًا من الحكم الإسرائيلي، كما أسست السلطة نظامًا سياسيًا جديدًا، وأشرفت على الانتخابات الرئاسية والتشريعية الأولى - عام 1996 - عقب إعادة انتشار القوات الإسرائيلية في القطاع والضفة⁽¹⁾.

باختصار شكّلت غزة محورًا أساسيًا في اتفاقية أوسلو، وكانت البداية العملية لتأسيس السلطة الفلسطينية، التي جسدت تحولًا بارزًا في النظام السياسي الفلسطيني، بالرغم من بقاء القضايا الجوهرية عالقة.

الفرع الثاني: فرص وتحديات اتفاق أوسلو:

1. الفرص:

كان قرار التوقيع على الاتفاقيات قائمًا على المكاسب الجوهرية التي كانت ستحققها للفلسطينيين، والمنصوص عليها في الاتفاقيات نفسها، وعلى وجه التحديد قدّمت اتفاقيات أوسلو للجانب الفلسطيني ثلاثة مكاسب رئيسية:

أبرز المكاسب تتمثل في تأسيس السلطة الفلسطينية، كأول كيان فلسطيني يدير شؤون الشعب الفلسطيني على أرضه، ممّا منحهم فرصة لممارسة الحكم الذاتي الوطني في جزء من الضفة الغربية وقطاع غزة⁽²⁾، وكان هذا الكيان أول كيان فلسطيني على الأرض، بدلًا من أن يكون مجرد إمكان نظري⁽³⁾، ومع تأسيس السلطة الفلسطينية عام 1994 أصبحت غزة مركزًا رئيسيًا للوزارات والمؤسسات الرسمية، بما في ذلك مقر الرئيس الفلسطيني الراحل ياسر عرفات - المعروف باسم "المنتدى" - حتى

⁽¹⁾ أبو هنية، حليلة. مراحل تشكل وعي الهوية عند الفلسطينيين. مركز الأبحاث الفلسطيني.

⁽²⁾ مسار أوسلو وإنشاء السلطة الفلسطينية 1993-2000، والموسوعة التفاعلية للقضية

الفلسطينية. <https://m-r.pw/NcqV>.

⁽³⁾ الخالدي، أحمد سامح، بعد مرور عام على اتفاق القاهرة: مآزق فلسطينية وتحديات

مستقبلية، مجلة الدراسات الفلسطينية العدد 22، 1995. <https://m-r.pw/OTRn>.

الانقسام في عام 2007⁽¹⁾.

تمكّن الفلسطينيون - لأول مرة - من إدارة شؤونهم بأنفسهم من خلال مؤسسات إدارية وخدمية في إطار حكومي قادر على جذب الدعم المالي الدولي رغم غياب السيادة الكاملة، وسمح الاتفاق للفلسطينيين بالتعبير عن هويتهم الوطنية من خلال استخدام الجواز الفلسطيني، والعلم الفلسطيني، والمناهج الدراسية الفلسطينية كعلامات للسيادة⁽²⁾.

كان تأسيس السلطة انتصارًا سياسيًا وإستراتيجيًا لمنظمة التحرير الفلسطينية، التي عانت من تراجع دورها بعد خروجها من الأردن ولبنان واستقرارها في تونس بعيدًا عن الأراضي الفلسطينية، وأعاد تأسيس السلطة تأكيد أولوية المنظمة في إدارة الشؤون الفلسطينية، وأسهم في صمودها، حيث تولّت مسؤولية شؤون السكّان في الأراضي المحتلة، وحافظت على استقرار المؤسسات الوطنية في مواجهة التحديات المستمرة من الاحتلال⁽³⁾.

والثاني أن اتفاقية أوسلو قد وفّرت إطارًا يدعم تطّعات الفلسطينيين نحو إقامة دولة مستقلة، ورغم عدم النصّ المباشر على إقامة دولة فلسطينية اعترفت الاتفاقية بالضفة الغربية وقطاع غزة كوحدة إقليمية واحدة، والتزمت بالتفاوض حول القضايا الأساسية للنزاع، وأدى ذلك إلى ظهور توقّعات دولية بإنشاء دولة فلسطينية مستقبلاً⁽⁴⁾.

(1) العمري، غيث، الإرث المشوه لاتفاقيات أوسلو، معهد واشنطن، 4 مارس، 2019. <https://m-r.pw/cpHJ>

(2) حنا، عيسى، اتفاقية أوسلو لسنة 1993 (الإيجابيات والسلبيات)، فتح ميديا، 25 مايو 2015. <https://m-r.pw/wzjo>

(3) العمري، غيث، الإرث المشوه لاتفاقيات أوسلو، معهد واشنطن، 4 مارس، 2019.

(4) المصدر السابق.

أصبح حلّ الدولتين جزءًا من التوافق الدولي، خاصة بعد تبني مجلس الأمن القرار رقم 1515 عام 2003، الذي يدعو إلى قيام دولة فلسطينية تعيش بسلام مع إسرائيل، ورغم استمرار العراقيل على الأرض حافظ هذا الإجماع على شرعية فكرة حلّ الدولتين كأساس للعمل الدبلوماسي المستقبلي، ويُسببه هذا التوجّه مبدأ "الأرض مقابل السّلام" الوارد في القرار 242، الذي تطلّب سنوات قبل أن يصبح إطارًا للتفاوض في مدريد⁽¹⁾.

حققت اتفاقية أوسلو مكسبًا هامًا بمنح منظمة التحرير الفلسطينية اعترافًا رسميًا كممثل شرعي وحيد للشعب الفلسطيني، وأدّى ذلك إلى إنهاء محاولات إسرائيل السابقة لخلق قيادة فلسطينية بديلة، مثل مشروع "روابط القرى" في السبعينيات، وفتح الباب لمشاركة جادة مع الولايات المتحدة، وعزّز الاعتراف الإسرائيلي مكانة المنظمة دبلوماسيًا، ورفع عنها العزلة الإقليمية، ممّا أدّى إلى استئناف علاقاتها مع دول الخليج واستعادة التمويل العربي⁽²⁾، وأسهم هذا الاعتراف أيضًا في تعزيز الدّعم الدولي للقضية الفلسطينية، ورفع مستويات التفاعل الدبلوماسي، ممّا أسهم في تحسين صورة القضية الفلسطينية على السّاحة الدوليّة⁽³⁾.

وحقّق الاتفاق عودة أعداد من اللاجئين، حيث عاد نحو 55 ألف لاجئ فلسطيني إلى الوطن، بما في ذلك العديد من قيادات وعناصر منظمة التحرير الفلسطينية، وإطلاق سراح المعتقلين، حيث تمّ الإفراج عن معتقلين فلسطينيين شاركوا في النضال الفلسطيني ومقاومة الاحتلال، وإجراء الانتخابات، حيث سمحت الاتفاقية بإجراء انتخابات برلمانية ورئاسية، ممّا أتاح للفلسطينيين فرصة التعبير عن

(1) العمري، غيث، الإرث المشوه لاتفاقيات أوسلو، معهد واشنطن، 4 مارس، 2019.

(2) المصدر السابق.

(3) حنا، عيسى، اتفاقية أوسلو لسنة 1993 (الإيجابيات والسلبيات)، فتح ميديا، 25 مايو 2015.

إرادتهم الحرّة، وتحسين البنية التحتيّة، وقد أسهمت الاتفاقيّة أيضًا في تحسين أوضاع البنية التحتيّة ومنظومة الخدمات الاجتماعيّة، خاصة في مجالات التّعليم والصّحة، وتحسين الأوضاع الاقتصاديّة، وبناء المؤسّسات التي تُمهّد لقيام الدّولة⁽¹⁾.

ورغم القيود التي فرضتها الاتفاقيّة فإنّها شكّلت إطارًا مهّد الطّريق لبناء الكيان الفلسطينيّ المستقل، وثبتت الهويّة الوطنيّة، ورفع مكانة القضيّة الفلسطينيّة دوليًّا، ورغم عدم تحقيق الدّولة الفلسطينيّة حتّى الآن، فإنّ التقدّم الذي تحقّق كان أساسيًا لاستمرار النّضال السّياسي والدّبْلوماسي الفلسطينيّ.

2. التّحديات:

رغم الآمال الكبيرة التي صاحبت توقيع اتفاقيّات أوسلو، إلّا أنّها أثارت تحديات عميقة أمام المشروّع الوطني الفلسطينيّ، ومع مرور الوقت فقد الفلسطينيون الثّقة في جدوى الدبلوماسية كمسار لتحقيق الاستقلال، وأصبحت الاتفاقيّات مرتبطة بالإخفاقات في تحقيق حلّ الدّولتين.

فبشّل اتفاق أوسلو في إنهاء الاحتلال أو تحقيق الدولة الفلسطينيّة المستقلّة، ممّا أدّى إلى تآكل الثّقة الشّعبيّة في الدبلوماسية كأداة فعّالة، مع تعثّر المفاوضات في التسعينيّات وأوائل العقد الأوّل من القرن الحادي والعشرين، وبدأ الفلسطينيون يشكّكون في إمكانية تحقيق حلّ الدّولتين، خاصّة مع استمرار التوسّع الاستيطاني الإسرائيليّ، ورغم تحوّل حلّ الدّولتين إلى توافق دبلوماسي دولي إلّا أنّه فقد الدّعم على الأرض بسبب غياب التقدّم العملي⁽²⁾.

ولم تُلبّ اتفاقيّة أوسلو طُمُوحات سُكّان غزّة، حيث ظلّ القطاع يُعاني من تدهور اقتصادي وسياسي، ونصّ اتّفاق غزّة/ أريحا عام 1994 على انسحاب جزئيّ من

(1) حنا، عيسى، اتفاقية أوسلو لسنة 1993 (الإيجابيات والسلبيات)، فتح ميديا، 25 مايو 2015.

<https://m-r.pw/wzjo>

(2) العمري، غيث، الإرث المشوه لاتفاقيات أوسلو، معهد واشنطن، 4 مارس، 2019.

غزة؛ لكن الانسحاب الكامل لم يحدث إلا في 2005 ضمن خطة إسرائيلية للفصل بين غزة والضفة الغربية⁽¹⁾، ولم يتم تطوير البنية التحتية للقطاع كما وعد، حيث تعرّضت مشاريع تنموية للعرقلة أو التدمير، ولم يسمح لإقامة الميناء أو تطوير الموارد الطبيعية مثل الغاز في حقل "غزة مارين" المكتشف عام 2000، كما دمّرت إسرائيل مطار غزة الدولي في 2001، وفرضت قيودًا على الصيد البحري⁽²⁾.

تعامل الاتفاق مع السلطة الفلسطينية كسلطة حكم ذاتي، وعلى الرغم من تشكيلها بالاتفاق مع الإسرائيليين، إلا أنّ الحكومات الإسرائيلية سعت إلى تدميرها (السلطة الفلسطينية) وإضعافها، خاصة في قطاع غزة، وتسبب عدم التزام إسرائيل باتفاق أوسلو في تدهور الوضع الأمني، وهو سبب في تكبيل الفلسطينيين - وتحديداً في غزة - بالقيود الإسرائيلية، وهو أحد العوامل التي أدت إلى الانقسام الفلسطيني، ولا تُمانع إسرائيل في أن تكون هناك دولة في غزة أو كيان سياسي ضمن ترتيبات معينة، وبما يخالف أوسلو، وهذا الخيار يُعتبر "تقزيمًا للمشروع الفلسطيني، وحصراً للقضية الفلسطينية في القطاع، وخطوة تُمرّد لضمّ الضفة الغربية بالكامل لإسرائيل"⁽³⁾.

لم يكن التّحدي الداخلي أقلّ شأنًا من عدم تنفيذ إسرائيل للاتفاق، إذ اعتبرت حركة حماس اتفاق أوسلو "اتفاقًا باطلاً ومشؤومًا، كونه أعطى إسرائيل الحقّ في السيطرة على 78 في المئة من أرض فلسطين التاريخية"، وقالت الحركة إنّها لن تلتزم بهذا الاتفاق، وأعلنت استمرار عملياتها ضد القوات الإسرائيلية، وجاءت مجزرة الحرم

(1) ماذا جرى قطاع غزة من اتفاق أوسلو بعد مرور ثلاثة عقود على توقيعه؟ وكالة أنباء العالم العربي، 13 سبتمبر 2023. <https://m-r.pw/FlIV>.

(2) ماذا جرى قطاع غزة من اتفاق أوسلو بعد مرور ثلاثة عقود على توقيعه؟ وكالة أنباء العالم العربي، 13 سبتمبر 2023.

(3) المصدر السابق.

الإبراهيمي لتعطي الفرصة لحماس لاستئناف عمليّاتها⁽¹⁾.

وواجهت منظمة التحرير الفلسطينية داخلياً معارضة حادة لاتفاق أوسلو، خاصة من حماس والجهاد الإسلامي اللّتين اعتبرتا الاتّفاق تنازلاً كبيراً عن الحقوق الفلسطينية⁽²⁾، ورفضت هذه الفصائل الانضمام لمؤسّسات السّلطة، واستمرّت في تبني نهج الكفاح المسلّح، ممّا أدّى لاحقاً إلى انقسام جغرافي وبرامجي بين الضفّة وغزّة، وعطلّ تطلّعات الفلسطينيين نحو الاستقلال، وخارجياً شكّل اغتيال إسحاق رابين عام 1995 نقطة تحوّل رئيسيّة جاء بعده رؤساء حكومات إسرائيليّة - مثل بنيامين نتنياهو من حزب الليكود - قد عارضوا اتفاق أوسلو وعرقلوا المفاوضات، واستمرّ العنف الإسرائيلي، وتوسّعت المستوطنات بشكل كبير، ممّا أضعف فرص التّوصل إلى تسوية نهائيّة⁽³⁾.

وأدّى استمرار العنف الإسرائيلي، وتوسيع المستوطنات، وغياب التقدّم في قضايا الوضع النهائي - مثل القدس والأجّين- إلى تعقيد مسار التّسوية⁽⁴⁾، وتزامن ذلك مع جهود إسرائيليّة لتكريس واقع سياسي يجعل غزّة كياناً معزولاً عن الضفّة، ممّا يُضعف المشروع الوطني الفلسطيني، ويُعزّز السّيّطرة الإسرائيليّة على الأراضي المحتلة.

أدّت تحديات اتفاق أوسلو إلى الإخفاق في تحقيق الأهداف المأمولة، سواء على صعيد إنهاء الاحتلال أو إقامة الدّولة الفلسطينية، كما أسهمت في تعميق الانقسام

(1) مسار أوسلو وإنشاء السلطة الفلسطينية 1993-2000، الموسوعة التفاعلية للقضية الفلسطينية، <https://m-r.pw/NcqV>.

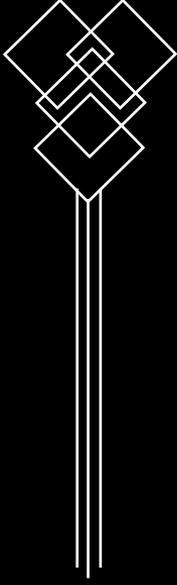
(2) عودة، ديما، لماذا مثلت غزّة مشكلة دائمة لإسرائيل؟ بي بي سي، 10 أكتوبر 2023. <https://m-r.pw/jDXi>.

(3) مسار أوسلو وإنشاء السلطة الفلسطينية 1993-2000، الموسوعة التفاعلية للقضية الفلسطينية، <https://m-r.pw/NcqV>.

(4) المصدر السابق.

الفلسطيني، وتكريس قيود إسرائيلية على السلطة الفلسطينية، مما جعل التُمّوحات
الوطنية تبدو بعيدة المنال.





الفصل الثاني

تأثير قطاع غزة على معادلة النظام السياسي الفلسطيني بعد أوسلو

المبحث الأول: مرحلة ما بعد أوسلو إلى ما قبل سيطرة حماس (1993-2007).

المبحث الثاني: سيطرة حماس على قطاع غزة حتى الوقت الحاضر (2007-2024).

مقدمة:

يستعرض هذا الفصل المرحلة الممتدة من توقيع اتفاقيات أوسلو عام 1993 وحتى الوقت الراهن، مع التركيز على التحولات السياسية والاجتماعية التي شهدتها الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، وتأثير الانقسام الداخلي الفلسطيني على القضية الوطنية، ويبدأ الفصل في تحليل مرحلة تأسيس السلطة الوطنية الفلسطينية إثر توقيع اتفاقيات أوسلو، التي كانت نقطة تحوّل رئيسية في الصراع، حيث نُقلت بعض الصلاحيات إلى الفلسطينيين، وأصبح قطاع غزة مركزاً إدارياً مهماً، ويتناول الفصل التحديات التي واجهت السلطة الفلسطينية، مثل استمرار التوسّع الاستيطاني الإسرائيلي، والانقسامات الداخلية المتنامية بين الفصائل، وخاصة بين حركتي فتح وحماس.

كما يتناول الفصل تعقيدات المفاوضات حول قضايا الوضع النهائي، مثل الجُدود، والقدس، والأجنيين، والانتكاسات التي واجهت عملية السلام، بما في ذلك فشل اتفاقيات مثل "أوسلو 2"، وتفاقم الإحباط الفلسطيني نتيجة عدم التزام إسرائيل بالاتفاقيات، وتصاعد الاستيطان، ممّا أدّى إلى اندلاع الانتفاضة الثانية في عام 2000، ويسلّط أيضاً الضوء على دور هذه الانتفاضة في إعادة تشكيل المشهد السياسي الفلسطيني، وتزايد المقاومة المسلّحة، حيث برزت حركة حماس كقوة فاعلة على السّاحة السياسيّة والمقاومة.

يناقش الفصل أيضاً التحولات السياسيّة التي أعقبت انتخابات عام 2006، وسيطرة حماس على قطاع غزة في عام 2007، ممّا أدّى إلى انقسام النظام السياسي الفلسطيني إلى كيانين مُنفصلين: أحدهما تحت قيادة فتح في الضفّة الغربيّة، والآخر تحت حكم حماس في قطاع غزة، ويُناقش تأثير هذا الانقسام على قدرة الفلسطينيين في مواجهة التحديات الإسرائيليّة، حيث أدّى إلى شلل النظام السياسي الفلسطيني وعرقلة الجهود لتحقيق المصالحة الوطنية، إلى جانب تفاقم الأزمات الإنسانيّة والاقتصاديّة في القطاع نتيجة الحصار الإسرائيلي والمقاطعة الدوليّة.

ويركز الفصل كذلك على تطوُّر المقاومة الفلسطينية في غزة تحت حكم حماس، بما في ذلك تطوير البنية العسكرية، مثل الصَّواريخ والأنفاق، والتي مكَّنتها من مواجهة إسرائيل في أربعة حروب كبرى، ويُسلِّط الضوء أيضًا على دور العلاقات الإقليمية في تعزيز الانقسام، حيث لعبت دول مثل قطر وإيران وتركيا دورًا كبيرًا في دعم حماس ماليًا وعسكريًا، ممَّا أسهم في استمرار سيطرتها على القطاع، وتعميق الانقسام بين غزة والضفة الغربية.

وفي سياق محاولة إعادة توحيد الصف الفلسطيني يستعرض الفصل جهود المصالحة بين فتح وحماس، منذ اتفاق مكة عام 2007، وحتى اتفاق الجزائر عام 2022، مع التَّركيز على أسباب فشل هذه المبادرات، ودور الخلافات العميقة حول البرنامج السياسي في إعاقة تحقيق الوحدة الوطنية، ممَّا جعل إمكانية إنهاء الانقسام أكثر تعقيدًا.

وختامًا يستعرض الفصل تأثير هذه التطوُّرات على النسيج الاجتماعي والاقتصادي لسكَّان قطاع غزة، حيثُ تفاقمت الأزمات الإنسانية مثل الفقر والبطالة، وتدهورت الأوضاع الاقتصادية بشكل كبير، ويعرض الفصل أيضًا أثر استمرار الانقسام في تراجع مكانة القضية الفلسطينية على السَّاحة الدولية، وتحولها من قضية تحرُّر وطني إلى صراع داخلي على السُّلطة بين فتح وحماس، ممَّا أضعف الموقف الفلسطيني في مواجهة الاحتلال الإسرائيلي، وأطال أمد الصِّراع.

المبحث الأول:

مرحلة ما بعد أوسلو إلى ما قبل سيطرة حماس (1993-2007)

شهدت القضية الفلسطينية تطورات حاسمة منذ توقيع اتفاقية أوسلو عام 1993، وحتى منتصف العقد الأول من الألفية الجديدة، وجاءت أوسلو لتضع أسسًا لإقامة سلطة وطنية فلسطينية تُدير شؤون قطاع غزة وأجزاء من الضفة الغربية؛ ولكن استمرار الاحتلال، وتوسُّع الاستيطان قوضا الآمال في تحقيق دولة فلسطينية مستقلة، وعجزت الاتفاقيات عن إحداث تغييرات جذرية نحو الاستقلال وإنجاز الدولة، ممَّا أسهم في اندلاع انتفاضة الأقصى عام 2000، التي مثلت رفضًا شعبيًّا للوضع القائم، ومطالبة بإعادة الحقوق الوطنية.

مع استمرار التوتُّرات نفَّذت إسرائيل خطة فكِّ الارتباط في قطاع غزة - عام 2005 - الذي تحوَّل إلى ساحة مواجهة دائمة، ومركز ثقل للنضال الفلسطيني المسلح، وعلى الصَّعيد السياسي شكَّلت الانتخابات التشريعية الفلسطينية - عام 2006 - نقطة تحوُّل، حيث أطاحت بحركة فتح لصالح حماس، التي واجهت تحديات داخلية وخارجية عزَّزت الانقسام الفلسطيني، وزادت هذه التطورات - رغم أهميتها - من تعقيد المشهد الفلسطيني، وأضعفت المشروع الوطني عبر ترسيخ الانقسام بين الضفة الغربية وقطاع غزة، ممَّا عمَّق العزلة السياسية، وزاد من التَّحديات أمام تحقيق الوحدة الوطنية والحرية للشَّعب الفلسطيني.

المطلب الأول: التطورات السياسية في قطاع غزة (1993-2000):

شهد قطاع غزة - بين عامي 1993 و2000 - مرحلة مفصلية عقب توقيع اتفاقية أوسلو، التي مثلت تحوُّلاً في مسار القضية الفلسطينية من الكفاح المسلح إلى الحلول التفاوضية، وأدَّت إلى إنشاء السُّلطة الوطنية الفلسطينية ككيان إداري لإدارة شؤون الفلسطينيين، ورغم الآمال التي عُقدت على أوسلو لتحقيق حلم الدولة المستقلة، إلَّا أنَّ استمرار الاحتلال الإسرائيلي، وتوسُّع المستوطنات، وعرقلة تنفيذ

الاتفاقيات قوض هذا الحلم، وقد هيأت الأوضاع السياسية والاقتصادية المتدهورة البيئة لاندلاع انتفاضة الأقصى عام 2000، كرد فعل شعبي على الإحباط من العملية السلمية واستمرار الاحتلال، ولعب قطاع غزة دورًا بارزًا في الانتفاضة، حيث أصبحت المقاومة رمزًا للرفض الفلسطيني في مواجهة محاولات الاحتلال لتكريس الهيمنة وتعميق الانقسام.

الفرع الأول: تأسيس السلطة الفلسطينية، وتعاثر اتفاقيات أوسلو:

1. تأسيس السلطة الوطنية الفلسطينية، وتأثيرها في غزة:

في 13 سبتمبر 1993 تم توقيع اتفاقية أوسلو بين منظمة التحرير الفلسطينية والحكومة الإسرائيلية، والتي تضمنت اعترافًا متبادلًا، حيث اعترفت منظمة التحرير بحق إسرائيل في العيش بسلام وأمن، بينما اعترفت إسرائيل بالمنظمة كمثل للشعب الفلسطيني⁽¹⁾، وكان من المفترض أن تتوج العملية بمحادثات الوضع الدائم التي بدأت في مايو 1996 لمناقشة القضايا الرئيسية، مثل المستوطنات، والقدس، والأجئين، والوضع النهائي للسلطة الفلسطينية، ونص الاتفاق على نقل المسؤوليات إلى السلطة الفلسطينية خلال خمس سنوات، وأن يشمل التعليم والصحة والرعاية الاجتماعية والضرائب، وتشكيل قوة شرطة فلسطينية لحفظ الأمن الداخلي، بينما احتفظت إسرائيل بالسيطرة على الأمن، والدفاع ضد التهديدات الخارجية، وخاصة سلامة المستوطنين الإسرائيليين⁽²⁾.

⁽¹⁾ فيشباخ، مايكل، مسار أوسلو وإنشاء السلطة الفلسطينية 1993-2000، الموسوعة التفاعلية للقضية الفلسطينية، 2024/8/28.

<https://m-r.pw/uYev>

⁽²⁾ The Palestinian Authority: History & Overview, Jewish virtual library, 27/08/2024.

<https://m-r.pw/jGbq>

في 17 مايو 1994 وقّع الطرفان اتفاق القاهرة الذي نصّ على تفاصيل نقل السُّلطة إلى الفلسطينيين والترتيبات الأمنية بين الجانبين⁽¹⁾، وسمح الاتفاق بانسحاب الجيش الإسرائيلي من معظم قطاع غزة ومنطقة أريحا، ودخول وحدات من جيش التحرير الفلسطيني لتشكيل الشرطة الفلسطينية، ووصول ياسر عرفات إلى غزة لرئاسة السُّلطة الفلسطينية، وإنشاء سلطة فلسطينية تتولّى السيطرة على غزة وأريحا⁽²⁾، ومثلت هذه الخطوات البداية لتنفيذ الترتيبات المؤقتة للانسحاب الإسرائيلي، وبناء مؤسسات السُّلطة الفلسطينية التي أقرّها المجلس المركزي الفلسطيني في تونس في أكتوبر 1993⁽³⁾.

أصبحت السُّلطة الوطنية الفلسطينية الجهة الإدارية المسؤولة عن المناطق الفلسطينية، ممّا أدّى إلى تشكيل حكومة محلية في غزة تولّت مهام الإدارة المدنية والأمنية، وأدّى هذا التحوّل إلى بناء مؤسسات حكومية جديدة، وتقديم خدمات للمواطنين، ممّا أثر - بشكل كبير - على الحياة اليومية للفلسطينيين في غزة، حيث انتقلت العديد من المهام من الإدارة الإسرائيلية إلى السُّلطة الفلسطينية، وبموجب اتفاقيات أوسلو أصبحت السُّلطة الفلسطينية تُدير 60% من قطاع غزة، وهي أوّل منطقة تنتقل إلى السيطرة الفلسطينية، بينما بقيت 40% تحت السيطرة الإسرائيلية المباشرة، وتضمّنت قواعد عسكرية ومستعمرات إسرائيلية، وطرّقاً مخصّصة للإسرائيليين، وفي قطاع غزة كان هناك 17 مستوطنة إسرائيلية يقطنها حوالي 7500 مستوطن، بينما تمركز نحو 3000 جندي إسرائيلي خلال الانتفاضة الثانية في عام 2000⁽⁴⁾.

(1) The Palestinian Authority: History & Overview, Jewish virtual library.

(2) فيشباخ، مايكل، مسار أوسلو وإنشاء السلطة الفلسطينية 1993-2000، الموسوعة التفاعلية للقضية الفلسطينية، 2024/8/28.

(3) قرار إنشاء السلطة الوطنية الفلسطينية صادر عن المجلس، مركز المعلومات الوطني الفلسطيني، 2024/08/27. <https://m-r.pw/mYlr>.

(4) قصف عشوائي - صواريخ فلسطينية على إسرائيل وقذائف مدفعية إسرائيلية على قطاع غزة، هيومن رايتس ووتش، يوليو 2007، <https://m-r.pw/CPfa>.

عمّلت السلطة الفلسطينية في جيوب بقطاع غزة والضفة الغربية تحت سيطرة الجيش الإسرائيلي، وكانت تهدف إلى أن تكون "حكومة ذاتية مؤقتة" لفترة انتقالية لا تتجاوز خمس سنوات، وكان من المتوقع أن تستند اتفاقية الوضع النهائي إلى قرار مجلس الأمن رقم 242، الذي دعا إلى انسحاب إسرائيل من الأراضي المحتلة عام 1967، بما في ذلك الضفة الغربية والقدس الشرقية وغزة، لذلك اعتقد معظم الفلسطينيين أنّ اتفاقيات أوسلو ستؤدي إلى إقامة دولة فلسطينية مستقلة بجانب إسرائيل كجزء من "حلّ الدولتين" الذي يدعمه المجتمع الدولي⁽¹⁾.

في 24 سبتمبر 1995 وقّعت إسرائيل ومنظمة التحرير اتفاقية "أوسلو 2"، وقد نصّت على إجراء انتخابات لمجلس فلسطيني، ونقل السلطة التشريعية إلى هذا المجلس، وانسحاب القوات الإسرائيلية من المراكز السكانية الفلسطينية⁽²⁾، وحددت الجدول الزمني والوسائل اللازمة للمراحل اللاحقة من العملية، وبموجب هذه الاتفاقية انسحبت قوات الاحتلال الإسرائيلي - بحلول أواخر ديسمبر 1995 - من خمس مدن رئيسية في الضفة الغربية (من بين المدن الست المنصوص عليها في الاتفاق).

قسّمت الاتفاقية الضفة الغربية إلى ثلاث مناطق قضائية: المنطقة (أ) (18% من أراضي الضفة الغربية)، بما في ذلك المناطق الحضرية، تحت السيطرة الفلسطينية الكاملة، والمنطقة (ب) (22% من مساحة الضفة الغربية)، بما في ذلك

(1) Explainer: The Oslo Accords, Institute for Middle East Understanding, September 01, 2023. <https://m-r.pw/MULFhttps://imeu.org/article/explainer-the-oslo-accords>.

(2) Shlaim, Avi, The Rise and Fall of the Oslo Peace Process, in Louise Fawcett ed, International Relations of the Middle East, Oxford, Oxford University Press, 2005, 241-61. <https://m-r.pw/kuLN>.

جزء كبير من المنطقة الريفيّة، تخضع للسيطرة الفلسطينية في جميع الأمور المدنيّة، بما في ذلك النّظام العام، وللسيطرة الإسرائيليّة في الأمور الأمنيّة، والمنطقة (ج) (60%) من الضفّة الغربيّة، بما في ذلك المستوطنات، وقواعد جيش الدّفاع الإسرائيلي، وغور الأردن، ومنطقة الصّحراء، تخضع لسيطرة جيش الاحتلال الإسرائيلي الكاملة، باستثناء القانون الشّخصي⁽¹⁾.

ولقد ضاعفت الحكومة الجديدة للسلطة الفلسطينية عدد المعلّمين والمسؤولين الّذين وظفتهم الإدارة المدنيّة الإسرائيليّة في الضفّة الغربيّة وغزّة، وأنشأت السلطة الفلسطينية هيئة ضخمة من قوّات الأمن والشّركة المختلفة، تضمّ ما بين 25-30 ألف رجل، وفي غضون فترة قصيرة أصبحت السلطة الفلسطينية أكبر جهة توظيف في الأراضي الخاضعة لسيطرتها، وزادت قوّتها بسبب إدارتها للمساعدات الماليّة الخارجيّة، وفي غضون أقلّ من عامين تمكّنت السلطة الفلسطينية من فرض النّظام في مجتمع لم يتمتّع قط بالحكم الدّاتي⁽²⁾.

وبالإضافة إلى إنشاء هيئة الإذاعة والتلفزيون أنشأت السلطة الفلسطينية أيضًا أجهزتها الإعلاميّة المطبوعة الخاصّة بها، وأطلقت السلطة الفلسطينية صحيفتين يوميّتين في رام الله بالضفّة الغربيّة في عام 1995، هما صحيفة الحياة الجديدة، التي اعتُبرت الدّراع الرّسمي للسلطة الفلسطينية، أمّا الصحيفة اليوميّة الأخرى فهي الأيام، وفي صيف عام 1997 افتتحت السلطة الفلسطينية سوقًا للأوراق الماليّة، وفي مجال التّعليم ورثت السلطة الفلسطينية ثماني جامعات وخمس عشرة كلية، وبحلول أواخر تسعينيّات القرن العشرين ضمّت هذه المعاهد للتّعليم العالي 71 ألف طالب، و4100 عضو هيئة تدريس⁽³⁾.

كان قطاع غزّة حاضرًا في أوّل انتخابات للمجلس التّشريعي الفلسطيني

(1) The Palestinian Authority: History & Overview, Jewish virtual library, 27/08/2024.

(2) Ibid.

(3) Ibid.

ورئاسة السلطة الفلسطينية، والتي أجريت تحت إشراف دولي في العشرين من يناير 1996، حيث شارك في الانتخابات نحو 88% من الناخبين المؤهلين في غزة و70% في الضفة الغربية، كما شارك في الانتخابات سكان القدس الشرقية الفلسطينيون، وإن بنسبة أقل كثيرًا، وقاطعت حماس الانتخابات رسميًا؛ ولكن في الممارسة العملية شجعت حماس أتباعها على التصويت لصالح المرشحين المستقلين الذين تمّ تحديدهم باعتبارهم إسلاميين، وفازوا بخمسة مقاعد في المجلس التشريعي الفلسطيني، وكما كان متوقعًا فازت قائمة فتح - التي شكّلها عرفات ودعمها - بـ 49 مقعدًا من إجمالي 88 مقعدًا في المجلس التشريعي الفلسطيني (أكثر من 55 في المائة)، وبالإضافة إلى ذلك انتُخب مرشحون مستقلون آخرون من فتح، الأمر الذي منح الحركة 75% من مقاعد المجلس⁽¹⁾.

أدى تأسيس السلطة الفلسطينية وانتخاب مجلسها إلى نقل مركز الثقل السياسي الفلسطيني إلى غزة والضفة الغربية، وتعزز هذا الثقل من خلال الدور المزدوج لعرفات كرئيس لمنظمة التحرير الفلسطينية ورئيس للسلطة الفلسطينية، وقد برزت انتقادات داخل المجتمع الفلسطيني - وخاصة في الضفة الغربية - على هيمنة أعضاء منظمة التحرير الفلسطينية العائدين من تونس والدول العربية على المناصب الرئيسية في السلطة الفلسطينية، رغم وجود عدد كبير من الفلسطينيين المحليين، مما يُعدُّ بيروقراطية، وبحلول عام 1997 تصاعدت الانتقادات بسبب الحكم الاستبدادي لعرفات، وطرق صنع القرار المركزي، وسوء إدارة الأموال، والفساد، وانتهاكات حقوق الإنسان من قِبَل الأجهزة الأمنية والمسؤولين الكبار؛ إلا أن تلك الانتقادات خفتت مع زيادة استخدام السلطة الفلسطينية للوسائل القسرية وسياسات السيطرة، واحتواء المنظمات غير الحكومية ومؤسسات التعليم العالي⁽²⁾.

واجهت السلطة الفلسطينية ضغوطًا داخلية، خاصة من الأعضاء الشباب في حركة

(1) Ibid.

(2) The Palestinian Authority: History & Overview, Jewish virtual library.

فتح والمجلس التشريعي الفلسطيني، ممّا أدّى إلى تعيين لجنة تحقيق - في خريف 1997 - كشفت عن فقدان 326 مليون دولار بسبب سوء الإدارة، ووافق عرفات على التقرير، وأعلن عن حكومة جديدة - في أغسطس 1998 - نالت ثقة المجلس التشريعي؛ لكن التعديل الوزاري أدّى إلى استقالة بعض الوزراء، مثل عبد الجواد الصّالح، وحنان عشراوي⁽¹⁾.

كانت الفترة بين سنتي 1993 و1999 فترة ذات أهمية تاريخية بالنسبة إلى الشعب الفلسطيني، إذ منحت اتفاقية أوسلو سنة 1993 - وإنشاء السلطة الفلسطينية لاحقاً في جزء من الضفة الغربية وقطاع غزة - الفرصة الأولى لممارسة الفلسطينيين بعض الحكم الذاتي الوطني على جزء من أرضهم⁽²⁾، وكان المفترض أن تؤدي اتفاقيات أوسلو إلى ما يسمّى بـ"اتفاقية الوضع النهائي" بحلول عام 1999، والتي من شأنها "تحقيق سلام عادل ودائم وشامل" بين الإسرائيليين والفلسطينيين، وفقاً لإعلان المبادئ⁽³⁾؛ لكن استمرار العنف الإسرائيلي، وتوسّع المستوطنات، وعدم إحراز أي تقدم في المفاوضات المتعلقة بقضايا الوضع النهائي الرئيسية شكّلت عوامل أعاقَت المسار الذي كان من المفترض أن يقود إلى تسوية سلمية نهائية⁽⁴⁾.

وبشكل عام فقد أصبح قطاع غزة - بعد توقيع اتفاق أوسلو - مركزاً للسلطة الفلسطينية، ومركزاً للثقل السياسي الفلسطيني بعد نقله من الخارج إلى غزة والضفة الغربية، وتعزّز هذا الثقل من خلال عودة عرفات للقطاع كرئيس لمنظمة التحرير والسلطة الفلسطينية، لا سيما وأنّ جذوره تعود إلى قطاع غزة، وأعطى هذا للقطاع

(1) Ibid.

(2) فيشباخ، مايكل، مسار أوسلو وإنشاء السلطة الفلسطينية 1993-2000، الموسوعة التفاعلية للقضية الفلسطينية، 2024/8/28.

(3) Explainer: The Oslo Accords, Institute for Middle East Understanding, September 01, 2023. <https://imeu.org/article/explainer-the-oslo-accords>

(4) فيشباخ، مايكل، مسار أوسلو وإنشاء السلطة الفلسطينية 1993-2000، الموسوعة التفاعلية للقضية الفلسطينية، 2024/8/28.

دورًا محوريًا في إدارة الشؤون الفلسطينية، كما ساعد تأسيس مؤسسات السلطة الفلسطينية في غزة على إنشاء هياكل حكومية محلية، مما أضفى طابعًا رسميًا على الإدارة الفلسطينية، وهذا التحول أعطى غزة وزنًا أكبر من خلال تمكينها من إدارة الحياة اليومية للفلسطينيين، وبسبب الوضع الجغرافي والسياسي أصبحت غزة قاعدة للنشاط السياسي والمقاومة مع انسحاب الاحتلال من معظم مناطقها، بينما ظلت سيطرة الاحتلال أوسع في الضفة مع سيطرة السلطة على مساحة قليلة من أراضي الضفة المعروفة بمناطق (أ).

2. أوسلو سلام متعثر:

كانت اتفاقيات أوسلو بمنزلة نقطة تحول رئيسية في العلاقات بين الإسرائيليين والفلسطينيين، وأدت إلى تحول النضال الفلسطيني من أجل الحرية وتقرير المصير، وكان من المفترض أن تؤدي هذه الاتفاقيات إلى السلام بعد عقود من مقاومة نظام الفصل العنصري الإسرائيلي في فلسطين، والطرد الجماعي للفلسطينيين من وطنهم في عام 1948، والاحتلال العسكري الإسرائيلي، واستعمار الأراضي الفلسطينية المتبقية الذي بدأ في عام 1967⁽¹⁾.

وبدلاً من تحقيق السلام أسست اتفاقيات أوسلو نظامًا جديدًا من القمع الإسرائيلي للفلسطينيين في الأراضي المحتلة، حيث لم يقبل القادة الإسرائيليون بإنشاء دولة فلسطينية مستقلة أو دولة واحدة متساوية الحقوق، وبدلاً من ذلك استغلت إسرائيل مفاوضات أوسلو لتعزيز سيطرتها على الأراضي المحتلة، بينما نقلت المسؤولية عن السكان الفلسطينيين إلى السلطة الفلسطينية، كما أشارت منظمة العفو الدولية - في تقرير عام 2003 - إلى أن إسرائيل احتفظت بالسيطرة على معظم

(1) Explainer: The Oslo Accords, Institute for Middle East Understanding, September 01, 2023. <https://imeu.org/article/explainer-the-oslo-accords>

الأراضي دون تقديم الخدمات للسكان كما يجب على القوة المحتلة⁽¹⁾.

وسارعت إسرائيل - وفقاً لمنظمة العفو الدولية - بالاستيلاء على الأراضي المخصصة للدولة الفلسطينية، وأدت إقامة المستوطنات إلى عدم وجود تواصل إقليمي بين المجتمعات الفلسطينية في الأراضي المحتلة، وفرضت إسرائيل قيوداً مشددة على حركة الفلسطينيين داخل الأراضي المحتلة وخارجها، وسرعت من تدمير المنازل والمجتمعات الفلسطينية بحجة عدم حصولها على الموافقات الإسرائيلية، وهي موافقات تكاد تكون مستحيلة للفلسطينيين⁽²⁾.

أسفر إطار المفاوضات الثنائية في اتفاقية أوسلو عن تفاقم الخلل الكبير في توازن القوى بين إسرائيل - المسلحة نووياً والمدعومة أمريكياً- والفلسطينيين الذين يعيشون تحت الاحتلال الإسرائيلي، وفشلت الولايات المتحدة في أن تكون وسيطاً عادلاً؛ بل تصرفت كمحامٍ لإسرائيل، وقد استغلت ذلك لإطالة المفاوضات، وتوسيع المستوطنات، وفرض حقائق على الأرض، إلى جانب ذلك قام المتطرفون الإسرائيليون اليمينيون بتقويض فرص تحقيق سلام دائم، مثل تنفيذ مذبحة الخليل - عام 1994 - التي قوّضت الدعم للمفاوضات، واغتيال رئيس الوزراء إسحاق رابين في نوفمبر 1995 على يد متطرف يهودي يُعارض التفاوض مع الفلسطينيين، والانسحاب من الأراضي المحتلة⁽³⁾.

لقد عانى أغلب الفلسطينيين من تعميق إسرائيل سيطرتها على حياتهم وأراضيهم، حيث تمّ تقسيم الضفة الغربية - بموجب شروط اتفاقيات أوسلو- إلى ثلاث مناطق منفصلة، وأصبحت السلطة الفلسطينية تتمتع بولاية قضائية محدودة فقط في "المنطقة أ"، بينما احتفظت إسرائيل بالسيطرة الكاملة على المنطقتين "ب" و"ج"، فضلاً

(1) Explainer: The Oslo Accords, Institute for Middle East Understanding, September 01, 2023. <https://imeu.org/article/explainer-the-oslo-accords>

(2) Ibid. <https://imeu.org/article/explainer-the-oslo-accords>

(3) Ibid. <https://imeu.org/article/explainer-the-oslo-accords>

عن العديد من جوانب الحياة في "المنطقة أ"⁽¹⁾، وسمحت الاتفاقات لإسرائيل بحماية المُستوطنين اليهود الذين يعيشون بشكل غير قانوني في الأراضي المحتلة، ممّا أدّى إلى تضاعف عدد المستوطنين من 200000 إلى أكثر من 400000 بين عامي 1993 و2000⁽²⁾.

وخلال نفس الفترة ارتفع عددُ المستوطنين الذين يعيشون في القدس الشرقية المحتلة - العاصمة المفترضة للدولة الفلسطينية - من 141000 إلى 167230، وقد تزايد عدد المستوطنين ليصل إلى 500000 مستوطن إسرائيلي في الضفة الغربية، و200000 في القدس الشرقية، في أكثر من 200 مستوطنة رسمية وغير رسمية بحلول عام 2023⁽³⁾، وشدّدت إسرائيل قيودها على حرية تنقّل الفلسطينيين، وسيطرت على جميع المعابر والطُرق الرئيسيّة، وفرضت نظام تصاريح صارم على جميع جوانب حياتهم⁽⁴⁾، وتسبّب وجود أكثر من 500 حاجز مادي ونقاط تفتيش إلى مصاعب كبيرة للفلسطينيين، حيث تمنع المرضى من الحصول على الرعاية الطبيّة، والطلاب من الذهاب إلى المدارس، والمزارعين من الوصول إلى أراضيهم، وتُعيق التجارة والأعمال، وتُفرّق بين الأسر والأصدقاء، بينما لا يخضعُ المستوطنون الإسرائيليون لهذه القيود⁽⁵⁾.

وتحتاج إقامة أيّ مبانٍ أو مرافق في المنطقة C إلى موافقة إسرائيلية، بما في ذلك المنازل والمنشآت الصناعيّة والبنية التحتيّة، ومع ذلك تمنع إسرائيل الفلسطينيين من البناء في هذه المنطقة، وتجعل الحصول على رخصة بناء مهمة شبه مستحيلة، حتّى لو كان البناء يخدم الفلسطينيين في مناطق A وB⁽⁶⁾، وفي المقابل بنت إسرائيل حلقة من المُستوطنات وجدارًا حول الحُدود الموسّعة للقدس الشرقية

(1) Qumsiyeh, Mazin B., Popular Resistance in Palestine, Pluto Press. (2011). P. 165.

(2) Ibid.

(3) Explainer: The Oslo Accords, Institute for Middle East Understanding, September 01, 2023.

<https://imeu.org/article/explainer-the-oslo-accords>

(4) فرق تسد، بيتسيلم، 2018. <https://m-r.pw/MHbo>.

(5) Explainer: The Oslo Accords, Institute for Middle East Understanding, September 01, 2023.

<https://imeu.org/article/explainer-the-oslo-accords>

(6) فرق تسد، بيتسيلم، 2018. <https://m-r.pw/MHbo>.

المحتلة، ففصلتها عن الضفة الغربية، وعززت بذلك السيطرة الإسرائيلية على المدينة، ومنعت معظم الفلسطينيين في الخارج من الدخول للعبادة، أو زيارة الأهل والأصدقاء، أو ممارسة الأعمال التجارية، أو الدراسة، وبعد أن كانت القدس ذات يوم مركزاً للحياة الدينية والثقافية والاقتصادية للفلسطينيين في الضفة الغربية لم يعد يُسمح لمعظمهم الآن بدخول القدس⁽¹⁾.

قامت إسرائيل بفصل غزة عن الضفة الغربية والقدس الشرقية، رغم أن إعلان مبادئ أوسلو يؤكد على أن "الجانبين يعتبران الضفة الغربية وغزة وحدة إقليمية واحدة"، كما بنت سياجاً كهربائياً حول غزة لمنع الناس من الخروج منها⁽²⁾، وفي عام 1994 أقامت إسرائيل طوقاً حول قطاع غزة، وهكذا ضمنت السيطرة الكاملة على حركة الأشخاص والبضائع بين القطاع وإسرائيل، وبينه وبين الضفة الغربية، وبينه وباقي أنحاء العالم، وهناك معبر واحد فقط يقف تحت السيطرة المصرية، وهو معبر رفح، ويُستخدم للسفر من قطاع غزة، والعودة إليه.

ويتكوّن الطوق الذي يفصل غزة عن إسرائيل من سياج إلكتروني وطرق لتسيير الدوريات على طول السياج ونقاط المراقبة، ويسمح لخروج الأشخاص والبضائع من قطاع غزة، ودخولهم إليها فقط من خلال المعابر الحدودية، وذلك فقط بعد الحصول على التصاريح اللازمة من إسرائيل، والتي أصبح الحصول عليها أكثر صعوبة مع مرور السنين، وكلُّ هذا يجعل الحياة اليومية في القطاع محنة لا تنتهي، كونها محكومة كلياً بإرادة إسرائيل.

وتسيطر إسرائيل أيضاً على المجال البحري لقطاع غزة، وعلى مرّ السنين قيّدت إسرائيل منطقة الصيد بدرجات متفاوتة دون أن تُقيم أيّ اعتبار لشيء سوى أهوائها هي، حتّى إنّها أحياناً فرضت الحظر ابتداءً من مسافة 3 ميل بحري فقط،

(1) Explainer: The Oslo Accords, Institute for Middle East Understanding, September 01, 2023. <https://imeu.org/article/explainer-the-oslo-accords>

(2) Ibid. <https://imeu.org/article/explainer-the-oslo-accords>

وحددت اتفاقيات أوسلو حدود المجال البحري على مسافة 20 ميلاً بحرياً (نحو 37 كم) من ساحل غزة، بحيث يُحظر على الصيادين تجاوز هذه الحدود، وفي واقع الأمر لم تسمح إسرائيل أبداً بمسافة صيد تتعدى 12 ميلاً بحرياً، إضافة إلى ذلك تمنع إسرائيل الصيد في المناطق المتاخمة لإسرائيل ومصر⁽¹⁾.

وتم تقسيم مركز مدينة الخليل إلى قسمين: منطقة (H1) تحت سيطرة السلطة الفلسطينية، ومنطقة (H2) تحت سيطرة الجيش الإسرائيلي، حيث يقطن بضع مئات من المستوطنين اليهود المتطرفين، ونتيجة لذلك تحول مركز المدينة الصحاب إلى مدينة أشباح، وأغلق الشارع الرئيسي - شارع الشهداء- أمام الفلسطينيين، بينما يستخدمه المستوطنون بحرية⁽²⁾.

وبين عامي 1993 و2000 دمّرت إسرائيل حوالي 1700 منزل فلسطيني في الأراضي المحتلة بحجة عدم الحصول على تصاريح بناء، وهي تصاريح يصعب على الفلسطينيين الحصول عليها، واستمرّ تدمير المنازل والمزارع والشركات الفلسطينية في العقود التالية⁽³⁾، كما أدت الترتيبات الاقتصادية في اتفاقيات أوسلو- وخاصة بروتوكول باريس- والقيود الإسرائيلية على حركة الفلسطينيين إلى تدمير الاقتصاد الفلسطيني وجعله يعتمد - بشكل كبير- على المساعدات الدولية وأموال الضرائب التي تجمعها إسرائيل⁽⁴⁾.

يتضح أن اتفاقيات أوسلو وتأسيس السلطة الفلسطينية كان لهما تأثير عميق على النضال الفلسطيني - خاصة في غزة - حيث عززت إسرائيل سيطرتها من

⁽¹⁾ فرق تسد، بيتسيلم، 2018. <https://m-r.pw/MHbo>.

⁽²⁾ Explainer: The Oslo Accords, Institute for Middle East Understanding, September 01, 2023.

<https://imeu.org/article/explainer-the-oslo-accords>

⁽³⁾ Explainer: The Oslo Accords, Institute for Middle East Understanding, September 01, 2023. <https://imeu.org/article/explainer-the-oslo-accords>

⁽⁴⁾ Ibid. <https://imeu.org/article/explainer-the-oslo-accords>

خلال توسيع المستوطنات، وتقسيم الضفة، وتقليص الحكم الفلسطيني بدلاً من تحقيق السلام، مما زاد من صعوبة إقامة دولة فلسطينية مستقلة، وفصلت غزة جغرافياً عن الضفة الغربية، مما أدى إلى قيود على حركة السكان والبضائع، وزاد من عزلة غزة عن باقي المناطق الفلسطينية، وفرضت إسرائيل قيوداً مشددة على حركة الفلسطينيين، بالإضافة إلى السيطرة على المياه الإقليمية، ومنع الصيادين من العمل بحرية، وفرضت عزلة اقتصادية أسهمت في تدهور الاقتصاد الفلسطيني - وخصوصاً في غزة - مما جعل الاعتماد على المساعدات الدولية وأموال الضرائب الإسرائيلية أمراً ضرورياً.

الفرع الثاني: تداعيات أوسلو، واندلاع الانتفاضة الثانية:

1. تداعيات أوسلو على النظام السياسي الفلسطيني:

أدى توقيع اتفاقيات أوسلو - عام 1993 - إلى تغييرات جذرية في بنية الحركة الوطنية ووظيفتها وتصوراتها ومفرداتها السياسية وسلوكها، مما أثر سلباً في قدرتها على العمل كحركة تحرر مستقلة وموحدة في النضال من أجل تقرير المصير، وحدثت من دورها كهيئة ممثلة للتطلعات الوطنية الفلسطينية، وبعدما يقرب من ربع قرن من أوسلو أصبحت الحركة الوطنية الفلسطينية ممزقة بانقسامات وأجندات متضاربة تحددها المصالح الفئوية الضيقة على السلطة والامتيازات⁽¹⁾.

ويمكن أن تُفسر ثلاث سمات رئيسية الكثير من الأزمات المستمرة، أولها تفكيك القوة الذاتية والتبعية السياسية، حيث قبلت منظمة التحرير الفلسطينية حل قدراتها، وتبني أجندة بناء الدولة تحت الاحتلال، مما أضعف من استقلالها السياسي، وحصرتها في إطار السلطة الفلسطينية التي تتبع الشروط الإسرائيلية، وثانيها الانقسامات الداخلية، حيث أسهمت أوسلو في تعميق الانقسامات بين

⁽¹⁾ Dana, Tariq, From the River to the Sea: Palestine and Israel in the Shadow of "Peace", Rowman & Littlefield, USA, 2019. P.63.

الفصائل الفلسطينية، مثل فتح وحماس، ممّا أضعف الوحدة الوطنية، وأتاح لإسرائيل فرصة لزيادة السيطرة على الأراضي الفلسطينية، وثالثها التدخل الدولي وتأثيره السلبي، حيث أدّى تدخل المانحين الدوليين والمؤسسات المالية إلى تحويل السلطة الفلسطينية والمجتمع المدني نحو تبني سياسات تخديم مصالح خارجية على حساب الأهداف الوطنية، ممّا أضعف القدرة على اتخاذ قرارات مستقلة بناءً على الاحتياجات المحليّة⁽¹⁾.

أدت اتفاقيات أوسلو إلى صراع داخلي بين الفصائل الفلسطينية، فقد انتقدت المعارضة الاتفاقيات معتبرة أن القيادة الفلسطينية قدّمت تنازلات مُفرطة لإسرائيل، وتركت قضايا جوهرية - كحقّ العودة والقدس - معلّقة⁽²⁾، وأعلنت حماس أنّها لن تلتزم بهذا الاتفاق، وأعلنت استمرار عملياتها ضد القوات الإسرائيلية، ونفّذت هجمات داخل إسرائيل⁽³⁾، وقادت حماس تجمّع "الفصائل العشرة" القائم على أساس رفض اتّفاق (أوسلو) والعمل على إسقاطه، وضمّ حماس، والجهاد الإسلامي، والجمية الشعبية لتحرير فلسطين، وفصائل أخرى؛ ولكنّه ظلّ في حالة من الفوضى، ولم يكن له تأثير يذكر، باستثناء حماس⁽⁴⁾.

وطرحت حماس عدّة تصوّرات: الأوّل: يقوم على إعلان قيادة بديلة عن قيادة المنظمة تقوم بإجراءات وإصلاحات ديمقراطية في آليات عمل المنظمة، وإعادتها إلى برنامجها الوطني، والثاني: إعلان منظمة تحرير بديلة لا علاقة لها بالمنظمة القائمة، والثالث: إنشاء جبهة أو تحالف وطني إسلامي عريض، ذي برنامج سياسي موحد، يضمّ

(1) Ibid. P. 65.

(2) The Palestinian Authority: History & Overview, Jewish virtual library, 27/08/2024.

(3) عودة، ديما، لماذا مثلت غزة مشكلة دائمة لإسرائيل؟ بي بي سي نيوز عربي، 10، أكتوبر 2023. <https://m-r.pw/bEle>

(4) The Palestinian Authority: History & Overview, Jewish virtual library, 27/08/2024.

في عضويته فصائل ومستقلين من مختلف الاتجاهات⁽¹⁾.

من جانبها وضعت منظّمة التحرير البندقية جانباً، وتمسّكت بالذّهاب قدماً في العمليّة التفاوضيّة ونزع أيّ ذريعة من الاحتلال للإبطاء أو التعطيل أو إفشال التقدّم نحو قضايا الحل النهائي، باعتبار أنّ الحفاظ على زخم العمليّة السياسيّة سيقود إلى الدّولة الفلسطينيّة في حدود الرابع من حزيران 1967، وبينما كان الاحتلال يطالب السّلطة الفلسطينيّة الوليدة بأداء الوظيفة الأمنيّة لكبح التّنظيمات المعارضة متمدداً إفقادها هويّتها الوطنيّة؛ إلاّ أنّه كان يفعل كلّ شيء للتّنكّر للاتفاقيات، وإضعاف السّلطة، وممارسة الضّمّ الرّاحف للمنطقة "ج"⁽²⁾، وواجهت السّلطة الفلسطينيّة ضغوطاً من الاحتلال لتنفيذ التزاماتها الأمنيّة ضد التّنظيمات المعارضة، في حين كانت إسرائيل تُضعف السّلطة عبر استمرار الاستيطان، وفرض الحصار، ممّا أدّى إلى تآكل مصداقيّة السّلطة⁽³⁾.

شهدت عمليّة السّلام عرقلة كبيرة نتيجة التطرّف الإسرائيلي، حيث أدّى اغتيال إسحاق رابين - عام 1995 - إلى تصاعد التوتّرات، وخلفه بنيامين نتنياهو الذي عارض اتفاقيّات أوسلو، وبدأ في اتّخاذ خطوات أحاديّة مثل مصادرة الأراضي، وتوسيع المستوطنات، ممّا أضعف فرص السّلام⁽⁴⁾، وفي الوقت نفسه انتقد ياسر عرفات لعدم اتّخاذ إجراءات صارمة ضد الفصائل المعارضة، إذ اعتبر الإسرائيليون أنّه يستغلّ العنف كوسيلة ضغط، مستخدماً التّقارب والعداء في مواجهة معارضيه وفقاً

⁽¹⁾ تلحي، داود، الكفاح المسلح، جامعة بيرزيت، 30 أغسطس 2021. <https://m-r.pw/CORS>.

⁽²⁾ Ghanem, As'ad, Palestinian Politics After Arafat, Indiana University Press, USA, 2010. P.173.

⁽³⁾ The Palestinian Authority: History & Overview, Jewish virtual library, 27/08/2024.

⁽⁴⁾ Shlaim, Avi, The Rise and Fall of the Oslo Peace Process,

2005. [https://users.ox.ac.uk/~ssfc0005/The Rise and Fall of the Oslo Peace Process.html](https://users.ox.ac.uk/~ssfc0005/The_Rise_and_Fall_of_the_Oslo_Peace_Process.html)

لاحتياجاته تجاه إسرائيل⁽¹⁾.

وتفاقم الوضع مع اتهامات لإعلام السلطة الفلسطينية بالتحريض، وأصرت حكومة نتياهو (1996/1999) - في مذكرة واي ريفر في 23 أكتوبر 1998⁽²⁾ - على المعاملة بالمثل في تنفيذ أحكام الاتفاقية، وجعلتها مشروطة بإنهاء الإرهاب والتحريض⁽³⁾، كما فتح نتياهو نفقاً في البلدة القديمة بالقدس في سبتمبر 1996، ممّا أثار اشتباكات واسعة⁽⁴⁾، وتحت ضغط أمريكي وافق نتياهو على انسحاب القوات الإسرائيلية من الخليل في يناير 1997⁽⁵⁾، وأغلق نتياهو المؤسسات الفلسطينية في القدس، وطالب بتنازلات إضافية، مثل تعديل الميثاق الوطني الفلسطيني، وتقديم ضمانات أمنية جديدة مثل التفاوض مجدداً على بنود اتفاقية أوسلو 2، وتأخير تطبيق الاتفاقيات الموقعة⁽⁶⁾، كما شنّ حرب استنزاف اقتصادية وسياسية ضد الفلسطينيين لخفض توقعاتهم⁽⁷⁾.

ورغم التزامه في واي ريفر بالانسحاب من 13% من الضفة الغربية، فإنّ اعتراض شركائه من القوميين والمتدينين أدّى إلى سقوط حكومته بسبب التناقض بين سياسة السلام المعلنة وتركيبها الأيديولوجية المعارضة لمقايضة الأرض بالسلام، وظلّت قضايا أخرى على جدول الأعمال مؤجلة لفترة طويلة، مثل إطلاق سراح

(1) The Palestinian Authority: History & Overview, Jewish virtual library, 27/08/2024.

(2) فيشباخ، مايكل، مسار أوسلو وإنشاء السلطة الفلسطينية 1993-2000، الموسوعة التفاعلية للقضية الفلسطينية، 2024/8/28.

(3) Ibid.

(4) فيشباخ، مايكل، مسار أوسلو وإنشاء السلطة الفلسطينية 1993-2000، الموسوعة التفاعلية للقضية الفلسطينية، 2024/8/28.

(5) Kurz, Anat N, The Palestinian Uprisings, Institute for National Security Studies, 2009.

(6) فيشباخ، مايكل، مسار أوسلو وإنشاء السلطة الفلسطينية 1993-2000، الموسوعة التفاعلية للقضية الفلسطينية، 2024/8/28.

(7) Shlaim, Avi, The Rise and Fall of the Oslo Peace Process, 2005.

السُّجناء من السُّجون الإسرائيليَّة، وفتح "الممر الآمن" من قطاع غزة إلى الضفَّة الغربيَّة، وبناء ميناء ومطار في قطاع غزة، والذي افتتح أخيراً في عام 1998، وفي الوقت نفسه تدهورت الظروف الاقتصاديَّة للسُّكَّان الفلسطينيِّين باستمرار بسبب الإغلاقات المتكرِّرة التي فرضتها إسرائيل في أعقاب العمليَّات الاستشهاديَّة داخل الخطِّ الأخضر⁽¹⁾.

أثَّرت اتفاقيَّات أوسلو وتأسيس السلطة الفلسطينيَّة بشكل جوهري على وزن غزة النَّوعي في النَّضال الفلسطيني، فرغم أنَّها عزَّزت من مكانة غزة باحتضانها هياكل الحُكم الفلسطيني؛ إلَّا أنَّها لم تحقِّق الأهداف الوطنيَّة، وزادت المعاناة في قطاع غزة بفعل القيود الإسرائيليَّة، حيث استغلَّت إسرائيل أوسلو لتكريس الفُصل بين غزة والضفَّة الغربيَّة وتعزيز العزلة، ومن ناحية أخرى أسهمت الانقسامات بين فتح وحماس في تقويض الوحدة الوطنيَّة، ممَّا أضعف قدرة السُّلطة على التصديِّ للسيَّاسات الإسرائيليَّة، وأدَّى ذلك إلى تراجع استقلال القرار الفلسطيني، وزيادة الاعتماد على المساعدات الخارجيَّة، ممَّا عمَّق الأزمة السياسيَّة والاقتصاديَّة في الأراضي المحتلَّة.

2. اندلاع انتفاضة الأقصى:

أدَّى فشل مُفاوضات الوُضْع النَّهائي بين الفلسطينيِّين والإسرائيليين - والتي بدأت في قمَّة كامب ديفيد عام 2000 - إلى تصاعد الإحباط الفلسطيني، حيث قدَّمت إسرائيل بقيادة إيهود باراك عرضاً تضمَّن دولة فلسطينيَّة تشمل قطاع غزة ومعظم الضفَّة الغربيَّة، مع ضمِّ الكُتل الاستيطانيَّة الكبرى المجاورة لحدود عام 1967 إلى إسرائيل، وترك 20.5% من الضفَّة تحت السَّيطرة الإسرائيليَّة 10.5% من الأراضي يتمُّ ضمُّها بالكامل لإسرائيل، و10% من الأراضي تبقى تحت الاحتلال العسكري الإسرائيلي لمدة عشرين عاماً، ووافق باراك على عودة محدودة للأجئين الفلسطينيِّين بمعدل 500

(1) Ibid.

شخص سنويًا في سياق لمّ شمل الأسر، وعلى تقسيم القدس؛ لكنّه لم يستجب بالكامل للمطالب الفلسطينية بالسيادة على المناطق العربية والحرم الشريف، وأصرّ باراك على أن يُمثّل الاتفاق نهاية للصراع، وتخلى الفلسطينيون عن أيّ مطالب أخرى⁽¹⁾.

انتهت القمة بالفشل، وألقى باراك وكلينتون باللوم على عرفات الذي استقبل كأحد الأبطال عند عودته، وبعد فشل قمة كامب ديفيد تصاعد الإحباط الفلسطيني، وزادت الشكوك في استعداد إسرائيل لتقديم تسوية عادلة، ممّا عزّز الاعتقاد بأنّها لا تفهم سوى لغة القوة، واستغل أرييل شارون هذا السياق بزيارته الاستفزازية للحرم الشريف في سبتمبر 2000، ممّا أشعل احتجاجات تحوّلت إلى انتفاضة الأقصى⁽²⁾، وشكّلت الانتفاضة ردّ فعل شعبيّ على خيبة الأمل من أوسلو، حيث استغلّ الفلسطينيون الاحتجاجات للتأكيد على رفضهم للوضع القائم وللمطالبة بحقوقهم الوطنية⁽³⁾، وكانت القيادة قد ميّزت بين التنازلات أثناء المرحلة الانتقالية كجزء من إستراتيجية لتعزيز الكيان الفلسطيني المستقل، مع تأكيدها على التمسك بخطوطها الحمراء في القضايا الجوهرية⁽⁴⁾.

شهدت انتفاضة الأقصى - في عامها الأول - تصعيدًا كبيرًا نتيجة استخدام الجيش الإسرائيلي للقوة المفرطة لقمع الاحتجاجات الفلسطينية التي بدأت بأشكال مقاومة محدودة، وتصاعدت المواجهات مع مشاركة الفصائل المسلحة، مثل كتائب

(1) Ibid.

(2) هلال، جميل، انتفاضة الأقصى: الأهداف المباشرة ومقومات الاستمرار، مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد 11، العدد 44 (خريف 2000)، ص 26.

(3) هلال، جميل، انتفاضة الأقصى: الأهداف المباشرة ومقومات الاستمرار، مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد 11، العدد 44 (خريف 2000)، ص 3.

(4) Rema Hammami & Salim Tamari, The Second Uprising: End or New Beginning? Journal of Palestine Studies Vol.30 No. 2- Winter 2001. <https://m-r.pw/HoWq>.

شهداء الأقصى، وحماس، والجهاد الإسلامي، والجمعة الشعبوية، التي انتقلت إلى تنفيذ عمليات استشهادية⁽¹⁾، وفي المقابل ردت إسرائيل بشن هجمات على مقار السلطة الفلسطينية واغتيالات مستهدفة، في محاولة للضغط على الرئيس ياسر عرفات لوقف المقاومة، وتسببت هذه الإستراتيجية في فقدان السلطة الفلسطينية السيطرة تدريجياً على الأوضاع الأمنية وسط تصاعد الاحتجاجات⁽²⁾.

ومع استمرار التصعيد تداخلت محاولات الحلول السياسية مع الأعمال العسكرية، حيث عرض الرئيس كلينتون - في 23 ديسمبر 2000 - خطة سلام تدعو إلى إقامة دولة فلسطينية في غزة، وحوالي 94-96٪ من الضفة الغربية، وتحديد القدس الشرقية "أبو ديس" عاصمة فلسطينية، وخلق إطار لحل قضية اللاجئين، مع التركيز على حق العودة إلى الدولة الفلسطينية، ورغم قبول كلا الجانبين بخطة كلينتون على مضض انتهت مفاوضات طابا اللاحقة من 21-27 يناير ببيان نوايا دون التوصل إلى اتفاق نهائي⁽³⁾.

ومع انتخاب أرييل شارون رئيساً للوزراء كتفتت إسرائيل عملياتها العسكرية، بما في ذلك اجتياح مناطق السلطة الفلسطينية وتصعيد الاغتيالات⁽⁴⁾، وفي غزة شهد عام 2001 بداية تطوير المقاومة لقذائف الهاون والصواريخ، مما أحدث تحولاً نوعياً في مواجهة العسكرية⁽⁵⁾، وفي الوقت الذي تصاعدت فيه العمليات الاستشهادية ردت

(1) Kurz, Anat N, The Palestinian Uprisings, Institute for National Security Studies, 2009. P. 48-49.

(2) إسبوزيتو، ميشال ك.، انتفاضة الأقصى العمليات العسكرية والخسائر والهجمات الاستشهادية والاغتيالات خلال الأعوام الأربعة الأولى، مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد 16، العدد 63 (صيف 2005)، ص 1.

(3) Harms Gregory, Ferry Todd M., The Palestine–Israel Conflict A Basic Introduction, Fourth Edition, Pluto Press, London, 2017, p. 171.

(4) الانتفاضة الثانية، 2005-2000 مواجهة متصاعدة، تطلعات محطمة، الموسوعة التفاعلية للقضية الفلسطينية، 2024/08/27. <https://m-r.pw/hISD>.

(5) من "قسام 1" إلى "عياش 250" .. كيف تطورت صواريخ المقاومة الفلسطينية؟ العربي، 13 مايو 2023.

إسرائيل بعمليات عسكرية مكثفة استهدفت البنية التحتية للسلطة الفلسطينية، كما شهدت هذه الفترة زيادة الدعم الأمريكي لإسرائيل، خاصة بعد عدّة أحداث مثل عملية "كارين أي" واستهداف عرفات، وواصلت المقاومة تطوير قدراتها في غزة، مع تصاعد إطلاق الصواريخ والقذائف على المستوطنات⁽¹⁾، وفي المقابل نفذت إسرائيل عمليات اجتياح واغتيالات هدفت إلى تقويض قدرة المقاومة، وترافق ذلك مع بناء جدار الفصل العنصري⁽²⁾.

وتطوّرت الأحداث في الشرق الأوسط - بسرعة مذهلة- في أواخر مارس 2002، حيث نفذت حماس عملية استشهادية في فندق بارك في נתانيا في 27 مارس، وفي اليوم التالي - 28 مارس- اجتمعت جامعة الدول العربية في بيروت ووافقت على مبادرة السلام العربية التي اقترحتها السعودية⁽³⁾، وقد دعا البيان الختامي للقمة العربية إلى انسحاب إسرائيل إلى حدود عام 1967 مقابل تطبيع العلاقات بينها وبين الدول العربية⁽⁴⁾، وفي 29 مارس شنت إسرائيل عملية السور الواقى ردًا على العملية، واستعادت السيطرة الكاملة على الضفة الغربية⁽⁵⁾.

وكان هدف عملية "السور الواقى" المعلن عزل عرفات، واعتقال المطلوبين، وتفكيك البنية التحتية العسكرية، مع تصعيد الهجمات على المدن والمخيمات

(1) Rocket & Mortar Attacks Against Israel by Date (2001 - Present), Jewish virtual library, 27/08/2024. <https://m-r.pw/pMXs>.

(2) إسبوزيتو، ميشال ك.، انتفاضة الأقصى العمليات العسكرية والخسائر والهجمات الاستشهادية والاغتيالات خلال الأعوام الأربعة الأولى. ص 2.

(3) Ghert-Zand, Renee, 3 days in March: How the 2nd Intifada's bloodiest hours seeded today's Middle East, timesofisrael, 23 February 2022. <https://m-r.pw/osnc>.

(4) Kurz, Anat N, The Palestinian Uprisings, Institute for National Security Studies ,2009. P. 51-52.

(5) Ghert-Zand, Renee,, How the 2nd Intifada's bloodiest hours seeded today's Middle East.

الفلسطينية، أما الأهداف غير المعلنة فكانت تفكيك السلطة الفلسطينية، والبنى التحتية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وترسيخ سيطرة إسرائيل على الأرض، مما أدى إلى مقتل المئات من الفلسطينيين، وحصار عرفات في مقره حتى نهاية حياته⁽¹⁾، ولم تشمل العمليات غزة وأريحا، مما أدى إلى تقديرات بأن شارون كان يسعى إلى إحياء فكرة الدولة الفلسطينية المصغرة في غزة فقط، أو صيغة معدلة لاتفاق غزة-أريحا لعام 1994 كوضع نهائي.

في أبريل 2002 وافقت الحكومة الإسرائيلية على بناء جدار لفصل الضفة الغربية عن الخط الأخضر كحاجز أمني ضد عمليات المقاومة الفلسطينية⁽²⁾، وبعد عملية استشهادية نفذتها حماس في القدس في يونيو 2002 أعادت إسرائيل احتلال معظم المدن الكبرى في الضفة الغربية، ما عدا أريحا، وألغت التمييز بين المناطق الخاضعة للسيطرة الفلسطينية والإسرائيلية، وفقدت السلطة الفلسطينية مصداقيتها بسبب عدم قدرتها على السيطرة على المعارضة المسلحة، واستمرت إسرائيل في احتلال الضفة الغربية وقطاع غزة رغم الضغوط الدولية، وخطاب بوش - في يونيو 2002- الذي دعا إلى إقامة دولة فلسطينية بحلول 2005 شريطة وجود قيادة فلسطينية جديدة غير مرتبطة بالإرهاب، مما قوّض مكانة السلطة الفلسطينية ومنظمة التحرير كممثلين حصريين للفلسطينيين، ومع تقويض البنية التحتية لقوات الأمن الفلسطينية فعلياً - بحلول سنة 2002- بدأت إسرائيل في رسم خطوط أمنية جديدة في الضفة الغربية وغزة تمهيداً لفك الارتباط مع غزة⁽³⁾.

وبعد الانتخابات الإسرائيلية - في يناير 2003 - استلمت حكومة شارون

(1) الانتفاضة الثانية، 2000-2005 مواجهة متصاعدة، تطلعات محطمة، الموسوعة التفاعلية للقضية الفلسطينية، 2024/08/27.

(2) Kurz, Anat N, The Palestinian Uprisings, Institute for National Security Studies, 2009. P. 60.

(3) إسبوزيتو، ميشال ك.، انتفاضة الأقصى خلال الأعوام الأربعة الأولى. ص 2.

الجديدة السُّلطة، وبدأت السُّلطة الفلسطينية في جهود إصلاحية - تحت ضغط دولي- لتعيين رئيس حكومة، وتخفيف حدة المواجهة، وفي مارس عيّن عرفات محمود عباس رئيساً للوزراء؛ لكن الخلافات السياسية والشخصية بينهما أدت إلى استقالة عباس بعد ستة أشهر، وفي أبريل 2003 تمّ طرح مبادرة خريطة الطريق للسلام⁽¹⁾، والتي تضمّنت ثلاث مراحل تبدأ بوقف العنف والإصلاحات في السُّلطة الفلسطينية، تليها انتخابات عامة في الأراضي وإقامة دولة فلسطينية داخل حدود مؤقتة، وأخيراً صياغة تسوية دائمة خلال عام 2005⁽²⁾.

وفي عام 2003 انتقلت المواجهات الرئيسية إلى غزة، حيث قام المقاتلون الفلسطينيون بمحاصرة المستوطنات الإسرائيلية ومهاجمتها بالصواريخ وقذائف الهاون⁽³⁾، ومن جهتها زادت إسرائيل من عملياتها العسكرية والاعتقالات المستهدفة لقادة "حماس"، ممّا أدّى إلى عمليات انتقامية من الطرفين⁽⁴⁾، ومع موت خريطة الطريق، ووصول جهود السُّلطة الفلسطينية للإصلاح إلى طريق مسدود، مع انهيار حكومة محمود عباس في 6 سبتمبر 2003، واحتلال العراق استأنفت إسرائيل الضَّغط على الفلسطينيين، حيث نفّذت إسرائيل هجوماً على رفح وغزة بذريعة البحث عن أنفاق التَّهريب من 10-19 أكتوبر 2003.

يتَّضح أنّ تهريب الاحتلال من تنفيذ الاتفاقيات الموقَّعة وفرض الحصار قد أدّى إلى اندلاع انتفاضة الأقصى، والتي كان لغزة دورٌ فعّالٌ فيها، حيثُ تحوَّلت غزة إلى

⁽¹⁾ الانتفاضة الثانية، 2000-2005 مواجهة متصاعدة، تطلعات محطمة، الموسوعة التفاعلية للقضية الفلسطينية، 2024/08/27.

⁽²⁾ Kurz, Anat N, The Palestinian Uprisings, Institute for National Security Studies, 2009. P. 53.

⁽³⁾ Rocket & Mortar Attacks Against Israel by Date (2001 - Present), Jewish virtual library, 27/08/2024.

⁽⁴⁾ الانتفاضة الثانية، 2000-2005 مواجهة متصاعدة، تطلعات محطمة، الموسوعة التفاعلية للقضية الفلسطينية، 2024/08/27.

بؤرة للصراع بين المقاومة وإسرائيل من خلال تصنيع القذائف والصواريخ واستخدامها لضرب المستوطنات الإسرائيلية، واستخدام تكتيكات التسلّل والأنفاق في مهاجمة المستوطنات والمواقع العسكرية، وعلى الجانب الآخر أضعفت التوتّرات الداخلية والمفاوضات المتعثرة قدرة السُلطة الفلسطينية على توحيد الصفّ الوطني، ممّا أتاح لإسرائيل الفرصة لاستغلال هذا الانقسام في تثبيت سيطرتها على الأراضي المحتلة، بما في ذلك استمرار التوسّع الاستيطاني.

المطلب الثاني: الفترة الانتقاليةّة (2000-2007):

شهدت الفترة الانتقاليّة بين عامي 2000 و2007 تحوُّلات محوريّة في مسار القضية الفلسطينية، أبرزها تنفيذ خطة فكّ الارتباط الإسرائيليّة في غزة عام 2005، والانتخابات التشريعيّة الفلسطينية عام 2006، وجاء الانسحاب الإسرائيلي كجزء من خطة أرييل شارون لإعادة ترتيب الأولويّات الأمنيّة الإسرائيليّة؛ ولكنّه عمّق الانقسامات الداخليّة بين الفلسطينيين، حيث تحوّل قطاع غزة إلى ساحة مواجهة مستمرّة مع الاحتلال، وسط حصار خانق واستمرار العمليّات العسكرية، وفي المقابل أثّرت الانتخابات التشريعيّة على التّوازن السياسي الداخلي، حيث أطاحت بحركة فتح من مركز السُلطة لتصبح حركة حماس القوّة السياسيّة المهيمنة، ممّا خلق واقعًا جديدًا أسهم في تصعيد الصّراعات الداخليّة بين الحركتين.

الفرع الأوّل: الانسحاب من غزة، والانتخابات التشريعيّة الفلسطينية:

1. فكّ الارتباط والانسحاب من غزة:

شهدت الفترة الانتقاليّة بين عامي 2000 و2007 تطوُّرات هامّة على صعيد الصّراع الفلسطيني/الإسرائيلي، حيث بدأت إسرائيل في مناقشة انسحاب أحادي الجانب من غزة، أعلنه رئيس الوزراء أرييل شارون عام 2003 كجزء من خطة لإعادة ترتيب حدودها الأمنيّة، وتزامن ذلك مع تكثيف العمليّات العسكريّة الإسرائيليّة في القطاع، بما في ذلك استهداف قادة المقاومة مثل اغتيال الشّيخ أحمد ياسين، وفي

المقابل استمرت المقاومة الفلسطينية بتصعيد هجماتها الصاروخية، ممّا جعل غزة محورًا للمواجهات⁽¹⁾، وقد وافق بوش على خطة الانسحاب بعد اجتماع له مع شارون في 14 أبريل 2004، والذي وافق فيه وأعلن في رسالة إلى شارون - في أبريل من العام نفسه - عن رؤيته لدولة فلسطينية تتوافق مع الانسحاب الإسرائيلي من الأراضي الفلسطينية، مع الحفاظ على الكتل الاستيطانية الإسرائيلية، ومنع عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى الأراضي الإسرائيلية⁽²⁾.

في عام 2004 استمرّ التصعيد العسكري، حيث شنّ الجيش الإسرائيلي عمليات اجتياح واسعة في شمال غزة، ردًا على إطلاق الصواريخ الفلسطينية⁽³⁾، ورغم تصاعد المواجهات بدأت التحضيرات لخطة فكّ الارتباط التي اعتمدها الحكومة الإسرائيلية في يونيو 2004، وصدّق عليها الكنيست في أكتوبر من نفس العام لتنفيذ الانسحاب من 21 مستوطنة في غزة، وأربع مستوطنات في شمال الضفة الغربية، وجاءت هذه الخطة وسط تحذيرات إسرائيلية من فراغ أمني محتمل، وزيادة الأنشطة العسكرية في القطاع بعد الانسحاب⁽⁴⁾، وفي أكتوبر 2004 تدهورت صحّة ياسر عرفات بشكل خطير، وتمّ نقله إلى باريس حيث تُوفيّ في 11 نوفمبر، وتولّى محمود عباس رئاسة اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، وانتُخب رئيسًا للسلطة الفلسطينية في مطلع 2005، وهو المنصب الذي لا يزال يشغله حتى الآن⁽⁵⁾.

في فبراير 2005 اجتمع أرييل شارون، ورئيس السلطة الفلسطينية محمود

(1) Kurz, Anat N, The Palestinian Uprisings, Institute for National Security Studies, 2009. P. 59.

(2) Ibid. P. 60.

(3) إسبوزيتو، ميشال ك.، انتفاضة الأقصى خلال الأعوام الأربعة الأولى. ص.9.

(4) Kurz, Anat N, The Palestinian Uprisings, Institute for National Security Studies, 2009. P. 62.

(5) الانتفاضة الثانية، 2005-2000 مواجهة متصاعدة، تطلعات محطمة، الموسوعة التفاعلية للقضية الفلسطينية، 2024/08/27. <https://m-r.pw/hlSD>.

عباس، والرئيس المصري حسني مبارك، والملك الأردني عبد الله الثاني في منتجع شرم الشيخ للعمل على إنهاء المواجهات، ووافق شارون على إطلاق سراح 900 سجين فلسطيني، وإنهاء العمليات العسكرية في الضفة الغربية وغزة، ووافق عباس على إنهاء الهجمات على الإسرائيليين، ووافقت مصر والأردن على إعادة سفيريهما إلى إسرائيل، وانتهت القمة بإعلان شارون وعباس انتهاء الانتفاضة الثانية⁽¹⁾، وطالبت الولايات المتحدة بأن تتماشى الخطّة مع النية المستقبلية للانسحاب من الضفة الغربية، وتفكيك المستوطنات الإسرائيلية هناك، ومع ذلك لم تمنع الإدارة الأمريكية فكّ الارتباط، رغم احتمال ارتباطه بعدم انسحاب إسرائيل من الضفة⁽²⁾.

عقدت اجتماعات تنسيقية قبل فكّ الارتباط بين ممثلي السلطة الفلسطينية وإسرائيل، وركّزت على الجانب الأمني المباشر لتأمين الانسحاب بدلاً من التركيز على الفترة التي تليه، ومن جهتها ضمنت قيادة حماس الهدوء لتجنب الاستفزاز الذي قد يؤدي لردّ إسرائيلي يُعطل تقدّم حماس نحو مركز المشهد السياسي، ووافقت إسرائيل على نشر مئات من رجال الشرطة المصريين على طول محور فيلادلفي على الحدود الجنوبية لقطاع غزة لوقف تهريب الأسلحة إلى القطاع، وتمّ الاتفاق على فتح معبري إيريز وكارني أمام البضائع والمسافرين بعد الانسحاب⁽³⁾.

مع تنفيذ خطّة فكّ الارتباط - في أغسطس 2005 - اعتبر الفلسطينيون الانسحاب الإسرائيلي خطوة لتعزيز السيطرة على الضفة الغربية، وتنصلاً من الالتزام بتسوية شاملة، وعلى الرغم من الاتفاقات المبرمة تدهورت الحالة الأمنية، ولم يتحسن الوضع الاقتصادي بسبب الحصار البري والجوي والبحري والعمليات العسكرية

(1) Al-Aqsa Intifada: Background & Overview (September 2000 - September 2005), Jewishvirtuallibrary, 27/08/2024. <https://m-r.pw/dOCE>.

(2) Kurz, Anat N, The Palestinian Uprisings, Institute for National Security Studies, 2009. P. 62.

(3) Ibid. P. 62.

المستمرة في القطاع، واستمرت التوترات الأمنية، كما تطوّرت قدرات المقاومة الفلسطينية، حيث شهدت غزة تطوُّراً في تصنيع الصّواريخ وزيادة مداها، ممّا عزّز من مكانتها كقاعدة رئيسية للنضال المسلّح⁽¹⁾.

وعلى الصّعيد السياسي أدّى الانسحاب الإسرائيلي إلى تعزيز الاستقلالية السياسية لغزة تحت سيطرة فلسطينية كاملة، إلّا أنّ الحصار الإسرائيلي المستمر على الحدود والمعايير - إلى جانب العمليات العسكرية المتكررة - أبقى القطاع في حالة من العزلة والتوتر، كما فشلت الجهود الدولية في تحقيق استقرار أمني واقتصادي في غزة بسبب استمرار إطلاق الصّواريخ والصّدمات مع الاحتلال الإسرائيلي، وشهد عام 2006 تصعيداً إضافياً في الصّراع مع إطلاق المقاومة الفلسطينية عشرات الصواريخ والقذائف على المستوطنات الإسرائيلية، فيما ردّت إسرائيل بعمليات عسكرية واغتيالات مستهدفة لقادة المقاومة، ودفعت هذه التطوّرات الحكومة الإسرائيلية إلى تأجيل خطط انسحاب أخرى من الضفة الغربية، خشية تكرار السيناريو الأمني المتدهور في غزة⁽²⁾.

وبالمجمل شكّل انسحاب إسرائيل من غزة - عام 2005 - نقطة تحوّل محورية في مسار الصّراع، حيث أسهم في تعزيز استقلالية غزة، ولكنه أيضاً عمّق الانقسامات الداخلية، وزاد من حدة المواجهات مع إسرائيل، وتحوّلت غزة إلى ساحة مواجهة دائمة مع الاحتلال، ممّا جعلها عنصراً أساسياً في الصّراع الفلسطيني-الإسرائيلي، ومعادلة للنضال الوطني الفلسطيني.

2. نتائج انتخابات 2006، وتأثيرها على توازن القوى السياسية:

استفادت حماس من صعودها السياسي الذي بدأ خلال الانتخابات البلدية (2004-2005)⁽³⁾، حيث طرحت نفسها كحركة مقاومة نظيفة تعمل على الإصلاح

⁽¹⁾ من "قسام 1" إلى "عياش 250".. كيف تطورت صواريخ المقاومة الفلسطينية؟ العربي، 13 مايو 2023.

⁽²⁾ Kurz, Anat N, The Palestinian Uprisings, Institute for National Security Studies, 2009. P. 62.

⁽³⁾ Ibid. P. 64.

الاجتماعي⁽¹⁾ في مواجهة فتح التي عانت من اتهامات بالفساد والانقسام، ومع اقتراب الانتخابات خاضت حماس المنافسة تحت شعار "الإصلاح والتغيير"⁽²⁾، مُركزة على القضايا الاجتماعية والسياسية، مما أكسبها تأييداً شعبياً واسعاً، وفي المقابل فشلت فتح في تقديم قائمة انتخابية موحدة تعكس تطلعات الشعب، مما كشف عن انقسامات داخلية عميقة بين الجيل المؤسس والجيلين المتوسّط والشباب أضعفت موقفها⁽³⁾، كما فشلت فتح في تعزيز مكانتها عشية الانتخابات نتيجة تعليق الحكومة الإسرائيلية إجراءات إعادة أجزاء من الضفة الغربية إلى السلطة، وإطلاق سراح السُجناء متذرعة باستمرار إطلاق الصواريخ من غزة، مما أسهم في صعود حماس إلى مركز الصدارة.⁽⁴⁾

كانت نتائج الانتخابات بمنزلة صدمة للنظام السياسي الفلسطيني والإقليمي والدولي، حيث توقعت استطلاعات الرأي الفلسطينية فوز فتح بالأغلبية⁽⁵⁾، إلا أن حماس فازت بـ 76 مقعداً من أصل 132، متجاوزة جميع التوقعات، وأدى ذلك إلى زعزعة هيمنة فتح التقليدية، وفرض واقع سياسي جديد، بيد أن انتصار حماس وضعها أمام تحديات غير مسبوقة تمثلت في التوفيق بين كونها حركة مقاومة وبين تحوّلها إلى حزب حاكم مسؤول عن إدارة الحكومة الفلسطينية في ظل مقاطعة دولية، وعقوبات اقتصادية قاسية⁽⁶⁾.

(1) Harms Gregory, Ferry Todd M., The Palestine-Israel Conflict A Basic Introduction, Fourth Edition, Pluto Press, London, 2017, p. 185-186.

(2) Khalidi, Rashid, The Hundred Years' War on Palestine, Metropolitan Books, USA, 2020. P. 229.

(3) Kurz, Anat N, The Palestinian Uprisings, Institute for National Security Studies, 2009.

(4) Ibid.

(5) Brown, Nathan J., Palestinians: Fighting and Governing, Wilson Center, August 27, 2015.
<https://m-r.pw/trCh>.

(6) Brown, Nathan J., Palestinians: Fighting and Governing, Wilson Center, August 27, 2015.

بعد فوز حماس واجهت قيادتها- التي شكّلت في 28 مارس 2006 أغلبية في البرلمان- بعد أداء اليمين الدستورية⁽¹⁾ عزلة دولية فرضها المجتمع الدولي بقيادة الولايات المتحدة وإسرائيل، اللتين رفضتا التعامل مع حكومة حماس باعتبارها كياناً "إرهابياً"، حيث أوقفت إسرائيل تحويل عائدات الضرائب للسلطة الفلسطينية⁽²⁾، وجمّدت الدول الغربية مساعداتها، واشترطت استئنافها باعتراف حماس بإسرائيل، ونبد العنف، وقبول اتفاقيات السلام السابقة، ممّا أدّى إلى أزمة مالية خانقة⁽³⁾، وأدّت هذه العقوبات إلى صعوبات مالية كبيرة، بما في ذلك عدم القدرة على دفع رواتب الموظفين الحكوميين⁽⁴⁾، وعزّز تفاقم الأوضاع من التوتّرات بين حماس وفتح، إذ احتفظت الأخيرة بالرئاسة وبعض المؤسسات الأمنية، ممّا خلق ازدواجية في السلطة وصراعاً على التّفوذ⁽⁵⁾.

حاولت حكومة حماس الجديدة تعزيز سلطتها عبر اقتراح هدنة مشروطة مع إسرائيل، والتمسك بأيديولوجيتها الراضية للاعتراف بها⁽⁶⁾، رغم أنّ مشاركتها في الانتخابات مثّلت اعترافاً بشرعية العملية التفاوضية التي أنتجت السلطة، وبحل الدولتين الذي كان من المفترض أن تؤدّي إليه⁽⁷⁾، ونجحت في استثمار الإحباط الشعبي

(1) Kurz, Anat N, The Palestinian Uprisings, Institute for National Security Studies ,2009. P. 66.

(2) Harms Gregory, Ferry Todd M., The Palestine–Israel Conflict A Basic Introduction, Fourth Edition, Pluto Press, London, 2017, p. 185-186.

(3) Qumsiyeh, Mazin B., Popular Resistance in Palestine, Pluto Press, London, 2011. P. 202.

(4) Harms Gregory, Ferry Todd M., The Palestine–Israel Conflict A Basic Introduction, Fourth Edition, Pluto Press, London, 2017. P. 185-186.

(5) Kurz, Anat N, The Palestinian Uprisings, Institute for National Security Studies ,2009. P. 67.

(6) Ibid. P. 66.

(7) Khalidi, Rashid, The Hundred Years' War on Palestine, Metropolitan Books, USA, 2020. P. 229.

النَّاتج عن المقاطعة الاقتصادية تجاه فتح، مستغلَّة دعم المجتمع الدولي المتزايد للرئيس محمود عباس والسلطة الفلسطينية، وعلى الرغم من محاولة حماس تشكيل حكومة ائتلافية مع فتح، إلا أنَّ العرض قُوبِلَ بالرفض، بينما حاول عباس تخفيف الضغوط عن حماس من خلال حثِّ المانحين العرب على الامتناع عن المشاركة في المقاطعة ضدها على أمل إعطائها فرصة لتخفيف موقفها⁽¹⁾.

ومع احتفاظ الرئيس عباس بالعلاقات الدولية - بموجب الدستور الفلسطيني - سعت حكومة حماس في الوقت نفسه إلى تقليص سلطة الرئيس القانونية، حيث طالبت بالسيطرة على قوَّات الأمن التابعة للسلطة الفلسطينية التي تُهيمن عليها فتح تقليدياً منذ إنشائها، وأدَّى هذا الصِّراع على السُّلطة إلى اشتباكات عنيفة بين فتح وحماس في غزة امتدت أحياناً إلى الضفة الغربية⁽²⁾، وبذلت جهوداً لوقف إطلاق النَّار، وتمَّ التوصلُ إلى اتفاقات بين هنية وعباس؛ لكن هذه الاتِّفاقات غالباً ما انهارت تحت ضغوط الشَّارع، وفي الوقت نفسه تصاعدت المواجهة مع إسرائيل على جبهة غزة، حيث أدَّى تدهور الظروف إلى مزيد من أعمال المقاومة والنَّشاط المسلَّح، بما في ذلك زيادة إطلاق الصَّواريخ على إسرائيل، وأدَّت الإجراءات الإسرائيلية الانتقامية - مثل إغلاق المعابر الحدودية - إلى تعميق الأزمة الإنسانية في غزة⁽³⁾.

زاد الوضع تعقيداً مع اقتراح وثيقة الأسرى التي سعت إلى إرساء مبادئ لحكومة وحدة وطنية، وتبنَّت فتح الوثيقة؛ لكن انقسامات داخل حماس قوَّضت تنفيذها، خاصَّة مع رفض القيادة في دمشق للتنازلات المقترحة، وأدى ذلك إلى

(1) Kurz, Anat N, The Palestinian Uprisings, Institute for National Security Studies, 2009. P. 67.

(2) Ibid.

(3) Kurz, Anat N, The Palestinian Uprisings, Institute for National Security Studies, 2009. P. 67.

استمرار الاشتباكات بين الطرفين، حيث شهد قطاع غزة مواجهات عنيفة⁽¹⁾، فيما عمّقت إسرائيل من أزمته مع الفلسطينيين عبر عمليات عسكرية واسعة، مثل عملية "أ مطار الصيف"، التي جاءت بعد أسر الجندي الإسرائيلي جلعاد شاليط⁽²⁾.

خلال هذه الفترة تعرّضت غزة لخسائر مدمّرة جراء الغارات الإسرائيلية، فيما واجهت حماس تحديات كبيرة في إدارة شؤون القطاع بسبب الحصار والانقسام الداخلي، ورغم ذلك استمرت الحركة في تطوير قدراتها العسكرية، ممّا عزّز وزن غزة النوعي كقاعدة للنضال الفلسطيني⁽³⁾، أما فتح فواجهت تأكلاً مستمراً في شعبيّتها ونفوذها، ممّا عمّق من أزمته السياسيّة والتنظيميّة⁽⁴⁾، فلقد كان نجاح حماس في الانتخابات يعكس تغييراً أكبر من مجرد إعادة توزيع القوى بين فتح وحماس؛ بل كان يعكس التّنافس بين القيادة التي تأسّست في الشّتات والقيادة المحليّة، واضعاً نهاية لهيمنة الآباء المؤسّسين للسياسة⁽⁵⁾.

في المحصّلة كان للتحوّلات السياسيّة اللاحقة للانسحاب الإسرائيلي من قطاع غزة - عام 2005- تأثيرها على الوزن النوعي للقطاع بشكل كبير، حيث شهد النظام السياسي الفلسطيني تراجعاً لنفوذ قيادة حركة فتح ومنظمة التحرير الفلسطينيّة، وانتقال الثقل لحماس التي تحوّلت بعد فوزها في الانتخابات البرلمانيّة لعام 2006 من حركة مقاومة إلى قوّة سياسيّة رئيسيّة في قطاع غزة، وعزّزت سيطرتها على الحكومة والبرلمان من مكانتها كقوّة سياسيّة مؤثرة، ممّا أثر على التّوازن السياسي في الدّاخل

(1) Ibid.

(2) Harms Gregory, Ferry Todd M., The Palestine–Israel Conflict A Basic Introduction, Fourth Edition, Pluto Press, London, 2017. P. 187.

(3) Rocket & Mortar Attacks Against Israel by Date (2001 - Present), Jewish virtual library, 27/08/2024.

(4) Harms Gregory, Ferry Todd M., The Palestine–Israel Conflict A Basic Introduction. P. 68.

(5) Kurz, Anat N, The Palestinian Uprisings, Institute for National Security Studies ,2009. P. 63.

الفلسطيني، وكان المنعطف الأهم بعد الانسحاب هو حالة الازدواجية في السلطة بين فتح وحماس، ممّا أدّى إلى اشتباكات عنيفة- خاصّة في غزة- زادت من تعقيد القضية الفلسطينية على الصّعيدين الدّاخلية والدّولية.

الفرع الثّاني: الصّراعات الدّاخلية الفلسطينية:

1. الانقسام الدّاخلية بين فتح وحماس:

تصاعدت التوتّرات بين فتح وحماس - بعد انتخابات 2006 - ممّا أدّى إلى اندلاع صراعات داخلية، وكانت الخلافات حول كيفية إدارة القطاع وممارسة السلطة السياسية محور الصّراع، حيث امتنعت حركة فتح وباقي الفصائل الفلسطينية من المشاركة في الحكومة التي أسّستها حركة حماس بقيادة إسماعيل هنية، نظرًا للاختلاف الجذري في برامجهم السياسيّة⁽¹⁾، وعزّت حماس تفردّها في الحكومة العاشرة إلى اشتراط حركة فتح تبني حماس لشروط الرباعية الدولية بالاعتراف بإسرائيل، والالتزام بالاتفاقيات الموقّعة بين السلطة وإسرائيل، وهو ما ترفضه الحركة رفضًا قاطعًا⁽²⁾.

واستجابة للجُهود الإقليمية بقيادة السعودية تمّ التوصل إلى اتفاق مكة في فبراير 2007 لتشكيل حكومة وحدة وطنية ووقف الاشتباكات، حيث وافق الرئيس عباس على التنازل⁽³⁾ عن مطلبه بأن تعترف حماس بإسرائيل ضمن برنامج الحكومة، وذلك لتجنّب إفشال الوحدة، وأدّت الحكومة اليمينية الدستورية في 17 مارس 2007⁽⁴⁾، وترأس الحكومة إسماعيل هنية، وشاركت فيها حركة فتح حيث شغل

(1) أبو عيشة، نور. فلسطين.. 15 عامًا من الانقسام والحصار على غزة، وكالة الأناضول.

(2) عودة، كفاح. أحداث حزيران 2007 في غزة وتأثيرها على المشروع الوطني الفلسطيني، ص 139.

(3) Kurz, Anat N, The Palestinian Uprisings, Institute for National Security Studies ,2009. P. 69.

(4) Harms Gregory, Ferry Todd M., The Palestine–Israel Conflict A Basic Introduction, Fourth Edition, Pluto Press, London, 2017. P. 191-192.

القيادي فيها عزام الأحمد منصب نائب رئيس الحكومة⁽¹⁾، ورغم ذلك استمرّ الصّراع على السُّلطة بين الطّرفين، وتصاعد إلى مواجهات مسلّحة في غزة أفضت - في 14 يونيو 2007 - إلى سيطرة حماس الكاملة على القطاع، ممّا رسّخ الانقسام الجغرافي والسياسي بين غزة والضفّة الغربيّة⁽²⁾، وترتّب عليه سيطرة حماس على القطاع، وعزله عن الضفّة سياسيًا واقتصاديًا⁽³⁾.

أدى الانقسام إلى اتخاذ الرئيس عباس إجراءات استثنائية شملت إعلان حالة الطوارئ، وتشكيل حكومة برئاسة سلام فياض دون مصادقة المجلس التشريعي⁽⁴⁾، ورفضت حماس هذه الخطوات، بينما حصلت حكومة فياض على دعم فوري من الولايات المتّحدة والاتّحاد الأوروبي، ممّا عزّز من عزلة حماس، كما أطلقت إسرائيل سراح سُجناء، وحوّلت عائدات الضّرائب المحتجزة⁽⁵⁾، وبالمقابل فرضت إسرائيل حصارًا شاملًا على غزة⁽⁶⁾، معلنة إياها "كيانًا معاديًا"، ممّا عمّق معاناة السُّكّان المحليين، وزاد من التوتّرات الأمنية بين حماس وإسرائيل⁽⁷⁾، وتسبّب الانقسام السياسي بين حماس التي سيطرت على غزة وفتح التي تسيطر على الضفّة الغربيّة في

(1) العبد الله، سمير، حماس وفتح خلافات ووساطات لم تنجح بعد، مركز دراسات الشرق الأوسط، 2.04.2019.

(2) الانقسام الفلسطيني.. كيف تفجّر الصراع بين فتح وحماس؟ موقع الحرة.

(3) Harms Gregory, Ferry Todd M., The Palestine–Israel Conflict A Basic Introduction. P. 191-192.

(4) الزعبي، مي. حكومات السلطة الثلاث، الجزيرة ويب.

(5) Harms Gregory, Ferry Todd M., The Palestine–Israel Conflict A Basic Introduction, Fourth Edition, Pluto Press, London, 2017. P. 191-192.

(6) Harms Gregory, Ferry Todd M., The Palestine–Israel Conflict A Basic Introduction. P. 192.

(7) Split administration of the West Bank and the Gaza Strip, Britannica, Aug 28, 2024. <https://m-r.pw/lrfQ>.

تعقيد الجهود الفلسطينية لإقامة دولة مستقلة⁽¹⁾.

وقد تمّ توجيه الأحداث بعد الانقسام الفلسطيني - بشكل متعمد - إلى تعزيز الفصل بين قطاع غزة والضفة الغربية، ممّا أدّى إلى التّعامل مع غزة ككيان سياسي مستقل، وإلى جانب فرض الحصار على غزة شُنّت الحروب المتكررة لتعزيز هذا الانقسام، وتوجيه الانتباه نحو غزة كجهة مفتوحة، بينما عزّزت استيطانها في الضفة الغربية والقدس⁽²⁾، وسرعان ما اتّجهت إسرائيل لتوطيد وتعميق انفصال غزة عن الضفة كإستراتيجية جديدة في التّعامل مع القضية الفلسطينية، وذلك بتوظيفه بما يحقق أهداف إسرائيل في تشتيت وتجزئة الصّراع الإسرائيلي الفلسطيني لتقويض أيّ فرصة لإقامة دولة فلسطينية موحّدة⁽³⁾.

وعلى المستوى الدّاخلي حاولت حماس تعزيز سيطرتها على غزة باستخدام تكتيكات عسكريّة وسياسيّة مدروسة، مستغلة موارد القطاع بشكل انتقائي لدعم مواقفها ضد إسرائيل والسّلطة الفلسطينية، وفي المقابل استمرّت إسرائيل في استهداف النّشطاء الفلسطينيين في الضفة، ممّا أعطى حماس والجهاد الإسلامي ذريعة لتكثيف الهجمات الصاروخية، بينما سعت حماس إلى فرض هدنة تحفظ قوّتها دون تقديم تنازلات سياسيّة كبيرة⁽⁴⁾.

وقد أسهم هذا الانفصال في تعميق أزمة الثّقة بين الفصائل الفلسطينية، ممّا أضعف أيّ إمكانيّة لبناء وحدة سياسيّة فعّالة⁽⁵⁾، وأدّى إلى تكريس غزة ككيان سياسي

(1) Ibid. P. 192.

(2) أبراش، إبراهيم، غزة في سياقها الوطني - صناعة دولة غزة، جامعة القدس المفتوحة، يناير 2015. ص 11-12.

(3) عودة، كفاح. أحداث حزيران 2007 في غزة، وتأثيرها على المشروع الوطني الفلسطيني، ص 154.

(4) Kurz, Anat N, The Palestinian Uprisings, Institute for National Security Studies, 2009. P. 71.

(5) عودة، كفاح. أحداث حزيران 2007 في غزة، وتأثيرها على المشروع الوطني الفلسطيني، ص 155.

منفصل تحت سيطرة حماس، ممّا أدّى إلى تعزيز الفصل الجغرافي والسياسي والاقتصادي بين غزة والضفة الغربية، كما استفادت إسرائيل من هذا الوضع لتعزيز سياساتها في تقليص فرص إقامة دولة فلسطينية موحدة، من خلال فرض الحصار على غزة، وشن حروب متكررة عليها، وبالتوازي مع ذلك تسعى إلى تعزيز سيطرتها على المناطق الفلسطينية الأخرى، وخاصة في الضفة الغربية، وجعل هذا الانقسام الداخلي غزة محورًا للصراع، وأضعف موقف الفلسطينيين - كشعب موحد - في مواجهة الاحتلال الإسرائيلي، كما أدّى إلى تراجع فرص حلّ القضية الفلسطينية، وأثر سلبيًا على الجهود الدولية لإقامة دولة فلسطينية مترابطة.

في النهاية أدّى الانقسام الفلسطيني إلى إضعاف الوزن السياسي لقطاع غزة، وتحويله إلى كيان منفصل يعاني من الحصار والحروب المتكررة، واستفادت إسرائيل من هذا الوضع لترسيخ سياساتها ضد الفلسطينيين وتعزيز فكرة الفصل، ممّا أثر في القضية الفلسطينية ككل، حيث باتت فرص إقامة دولة فلسطينية مستقلة ومتصلة جغرافيًا أكثر تعقيدًا في ظلّ هذا الانقسام العميق بين فتح وحماس.

2. محرّكات الانقسام، وتأثيره على القضية الفلسطينية:

برز الانقسام البرامجي بين فتح وحماس منذ توقيع اتفاقيات أوسلو، حيث مثّل نقطة تحوّل مبكرة في مسار الصراع الداخلي الفلسطيني، وقد اعترفت الاتفاقيات بفتح ككيان سياسي رائد، ممّا أكسبها دعمًا دوليًا ومكانة بارزة⁽¹⁾، بينما رفضت حماس هذه الاتفاقيات مستغلة خيبة الأمل الشعبية تجاه مسار السلام لتعزيز مكانتها كبديل لفتح، ومع تطوّر حماس من حركة ذات خطاب ديني إلى تنظيم سياسي براغماتي استطاعت جذب قاعدة دعم أوسع⁽²⁾.

(1) Qarmout, Tamer, What is behind the Palestinian split and what makes it difficult to end? A historical institutional analysis from a settler colonial lens, Taylor & Francis, UK, 2023. P. 694.

(2) Ibid. P. 695.

أضاف هذا بعداً جديداً للخلاف الأيديولوجي مع منظمة التحرير الفلسطينية، حيث رفضت حماس الطابع العلماني للمنظمة منذ الثمانينيات، وسعت منذ البداية إلى تقويض مكانتها وإفشال مشروعها الوطني، فمنذ بدء حماس لعملياتها الاستشهادية داخل الخط الأخضر عام 1996 - مروراً بمشاركتها في الانتخابات المحلية والتشريعية، وصولاً إلى فوزها في تلك الانتخابات- سعت قيادتها إلى إفشال مشروع السلطة، وتأسيس نظام سياسي ومرجعية جديدة تقطع الصلة بالمشروع الوطني والتاريخ البصالي، لترتبط بمرجعية حماس وأصولها في جماعة الإخوان المسلمين، وقد أظهرت الأحداث المصاحبة للعدوان على غزة في يناير 2009 - ولا سيما دعوة خالد مشعل لتشكيل قيادة عمل وطني جديدة - الأبعاد المخفية لهذه الإستراتيجية⁽¹⁾.

وأدت إخفاقات فتح في تحقيق أهدافها من خلال عملية السلام إلى تقوية حماس، وإحداث توازن قوى جديد في الساحة الفلسطينية، وعززت إسرائيل هذا الانقسام عبر إستراتيجيات تفصل بين غزة والضفة الغربية، مما أسهم في تقويض فرص تحقيق وحدة الأراضي الفلسطينية، كما تزامن هذا الانقسام مع توترات إقليمية، مثل التنافس الإيراني-الأمريكي، الذي انعكس كحرب بالوكالة على الساحة الفلسطينية، مما زاد من حدة الصراع الداخلي⁽²⁾.

وأسهمت العوامل الجغرافية والتاريخية بدورها في ترسيخ الانقسام، فالضفة الغربية وقطاع غزة يفصلهما الاحتلال الإسرائيلي جغرافياً، ولم تكن هناك وحدة

(1) أبراش، إبراهيم، جذور الانقسام الفلسطيني ومخاطره على المشروع الوطني، مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد 20، العدد 78 (ربيع 2009)، ص 6.

(2) الخطيب، غسان، الانقسام الفلسطيني والحوار : دروب متعاكسة، مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد 20، العدد 78 (ربيع 2009)، ص 1-2.

سياسية بينهما تاريخياً، وعند إنشاء السلطة الفلسطينية استمر التعامل مع المنطقتين ككيانين منفصلين، ممّا عرقل الجهود لتوحيد القوانين والإدارة، وتعمّق هذا الانقسام مع الوقت، ممّا صعّب إعادة الأمور إلى نصابها، وزاد من الفجوة بين الفصيلين الرئيسيين⁽¹⁾.

وكان لرفض المجتمع الدولي التعامل مع حماس - بعد فوزها في انتخابات 2006 - دورٌ محوريٌّ في تعزيز الانقسام الفلسطيني، حيث فرضت القوى الدولية إستراتيجية الضفّة الغربية أوّلاً، التي عزّزت السلطة الفلسطينية في الضفّة على حساب غزة، ممّا أدّى إلى تهميش حماس؛ لكنّها - في الوقت ذاته - أصبحت أكثر مرونة وقدرة على التكيف، وفشّل هذا النهج الدّولي في تحقيق أهدافه، وأدّى إلى تعميق الفصل الجغرافي والسياسي بين الضفّة وغزّة⁽²⁾.

وأدى الغموض في وضع غزّة القانوني إلى تعميق الأزمة، حيث تعاملت حماس مع القطاع ككيان مستقل، فتارة تصفه كمناطق محرّرة، وتارة كجزء من الدّولة الفلسطينية، ممّا زاد من تباين المواقف الفلسطينية، وأضعف الموقف الوطني الموحد⁽³⁾، وأدّى هذا الغموض إلى استغلال إسرائيل للوضع لتعزيز سيطرتها على الضفّة والقدس⁽⁴⁾، مع إبقاء غزّة في دائرة الحصار والحروب المتكرّرة التي عمقت

⁽¹⁾ الخطيب، غسان، الانقسام الفلسطيني والحوار: دروب متعاكسة. ص 3.

⁽²⁾ Qarmout, Tamer, What is behind the Palestinian split and what makes it difficult to end? A historical institutional analysis from a settler colonial lens, Taylor & Francis, UK, 2023. P. 697.

⁽³⁾ أبراش، إبراهيم، جذور الانقسام الفلسطيني ومخاطره على المشروع الوطني، مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد 20، العدد 78 (ربيع 2009)، ص 6.

⁽⁴⁾ الخطيب، غسان، الانقسام الفلسطيني والحوار : دروب متعاكسة، مجلة الدراسات الفلسطينية. ص 12.

معاناة سكّانها، بالإضافة إلى ذلك أظهرت إستراتيجيات إسرائيل والأطراف الدوليّة الأخرى ميلاً نحو صفقة مع حماس تشمل وقف إطلاق الصّواريخ وحفر الأنفاق مقابل فتح معبر رفح أو إنشاء ممر مائي، ممّا يُعزّز الفصل الجغرافي والسياسي بين غزة والضفة الغربيّة، ويعقد جهود المصالحة الوطنيّة⁽¹⁾.

وقد أضعف الانقسام الفلسطيني قدرة القيادة الفلسطينيّة على تمثيل الشّعب الفلسطيني ككل، وأثر في موقفها في المفاوضات مع إسرائيل، حيث ادّعت إسرائيل غياب شريك فلسطيني للسلام وتهرّبت من التزاماتها، واستغلّت هذا الانقسام لتعزيز سياساتها الاستيطانيّة وتهويد القدس، واتخاذ قرارات عنصريّة كيهوديّة الدّولة من دون أن تواجه بردّات فعل دوليّة، وأضعف الانقسام خيار المقاومة بسبب غياب مرجعيّة واحدة تُوجّه الحالة النضاليّة، والتّشكيك في قدرة الشّعب الفلسطيني على حكم نفسه بنفسه، وتحوّل القضيّة من نضال من أجل الحرّيّة والاستقلال إلى صراع على السّلطة بين من يُفترض أنّهم فصائل حركة تحرّز وطني، وتراجع الاهتمام الدّولي بالقضيّة الفلسطينيّة، وتحويل الأولويّات من البحث عن حلول سياسيّة إلى التركيز على القضايا الإنسانيّة، وأبطل الانقسام إمكان تطبيق قرارات الشرعيّة الدوليّة بشأن فلسطين، لأنّ الشرعيّة الدوليّة تتحدّث عن الضفّة وغزة كوحدة واحدة⁽²⁾.

في المجمل أسهم الانقسام في تحويل غزة إلى كيان شبه مستقل سياسياً تحت إدارة حماس، ممّا أضعف الموقف الفلسطيني الموحد أمام الاحتلال الإسرائيلي، وتحوّل التّركيز الدولي من إيجاد حل سياسي شامل إلى معالجة الأزمات الإنسانيّة في

(1) المصدر السابق . ص 14-15.

(2) إبراهيم أبراش، جذور الانقسام الفلسطيني ومخاطره على المشروع الوطني، مجلة الدراسات الفلسطينيّة، المجلد 20، العدد 78 (ربيع 2009)، ص 8.

غزة، وقد أضرَّ ذلك بالقضيَّة الفلسطينيَّة ككلِّ، وأدَّى هذا الانقسام أيضًا إلى تراجع فرص المصالحة الوطنيَّة، وعرقلة الجهود الرّامية إلى توحيد الفلسطينيِّين في مواجهة الاحتلال، ممَّا يجعل تجاوز هذه الأزمة ضرورة حاسمة لاستعادة الوحدة الوطنيَّة، وتحقيق الأهداف الفلسطينيَّة المشتركة.



المبحث الثاني:

سيطرة حماس على قطاع غزة حتى الوقت الحاضر (2007-2024)

على مدى عقدين من الزمن لعبت غزة دورًا محوريًا في الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، حيث شهد القطاع تطورات سياسية وعسكرية متسارعة أثرت في بنيته الداخلية ومكانته في القضية الفلسطينية، وبدأت التحولات الكبرى بسيطرة حركة حماس على القطاع في عام 2007، مما أدى إلى انقسام النظام السياسي الفلسطيني إلى حكومتين منفصلتين، وأسهم هذا الانقسام في تعزيز عزلة غزة عن الضفة الغربية، وفرض حصار خانق أدى إلى أزمات إنسانية غير مسبوقة.

وفي الوقت نفسه أصبحت غزة مركزًا للمقاومة المسلحة، حيث طوّرت الفصائل الفلسطينية قدراتها العسكرية بشكل ملحوظ، وعلى الرغم من الحصار والحروب المتكررة التي دمّرت البنية التحتية، وأنقلت كاهل السُّكَّان استمرت حماس في تعزيز حضورها العسكري والسياسي، مما أكسب القطاع أهمية إستراتيجية في الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، ومن ناحية أخرى عمّقت الحروب الإسرائيلية والانقسام السياسي حالة الجمود التي تعاني منها القضية الفلسطينية، وأثّرت بشدّة في قدرة الفلسطينيين على توحيد صفوفهم، بينما فشلت محاولات المصالحة بين حركتي فتح وحماس في تحقيق الوحدة الوطنية، وأسهمت الأوضاع المتدهورة في غزة في زيادة التّحديات التي تواجه المشروع الوطني، ونتيجة لذلك باتت غزة محاصرة بين معاناة إنسانية مستمرة وصراع سياسي معقد، مما يعكس الحاجة الملحة لإعادة صياغة إستراتيجية فلسطينية موحّدة تتعامل مع هذه التّحديات.

المطلب الأوّل: مرحلة سيطرة حماس على قطاع غزة من 2007-2014:

مثّلت سيطرة حركة حماس على قطاع غزة - في عام 2007 - تحوّلًا جذريًا في النظام السياسي الفلسطيني، حيث انقسمت السُّلطة إلى حكومتين، واحدة في غزة، وأخرى في الضفة الغربية، وأدّى هذا الانقسام إلى تعقيد المشروع الوطني الفلسطيني

على المستويين السياسي والإداري، وفرضت حماس سيطرتها العسكرية والسياسية عبر إعادة هيكلة الأجهزة الأمنية والإدارية، ممّا جعل غزة مركزاً للمقاومة المسلحة، مع تطوير قدراتها العسكرية من خلال الأنفاق والصواريخ.

في ظلّ هذا الواقع واجه القطاع حصاراً خانقاً فرضته إسرائيل والمجتمع الدولي، ممّا تسبّب في أزمات إنسانية واقتصادية خانقة بارتفاع معدلات الفقر والبطالة، وتراجع الأمن الغذائي، وفي المقابل استفادت حماس من الدعم الإقليمي من دول مثل إيران، وقطر، وتركيا، لتعزيز موقفها السياسي والعسكري، ممّا أضاف بعداً إقليمياً للصراع، ورغم تعزيز مكانة غزة كقاعدة للمقاومة أدّى هذا التطوّر إلى تعميق الانقسام بين الضفة الغربية والقطاع، وتراجع فرص تحقيق الوحدة الوطنية، ما أثر سلباً على قدرة الفلسطينيين على تقديم موقف موحد في الساحة الدولية أو المفاوضات مع الاحتلال.

الفرع الأول: السيطرة العسكرية والسياسية لحماس:

1. سيطرة حماس على قطاع غزة بعد أحداث 2007:

فرّضت حركة حماس سيطرتها على قطاع غزة في يونيو 2007، ممّا أدّى إلى انقسام النظام السياسي الفلسطيني إلى حكومتين، واحدة بقيادة فتح في الضفة الغربية، وأخرى بقيادة حماس في غزة⁽¹⁾. ومنذ ذلك الحين واجهت حماس ثلاثة تحديات رئيسية، الأول هو الأسلمة، حيث حاول بعض نشطاءها بعد 2007 مواءمة القوانين مع القيم الإسلامية، رغم أنّ القيادة أعطت الأولوية للقضايا السياسية، والثاني هو المقاومة، حيث تبنت حماس نهجاً متفاوتاً، فرغم انخراطها في هجمات صاروخية إلا أنّها كانت تهدف غالباً إلى تحسين شروط وقف إطلاق النار، وعندما تمّ التزمّت به وفرضته على الفصائل، والتّحدي الثالث هو "الحكم حيث تعهّدت حماس

⁽¹⁾ عودة، سامر. تداعيات الانقسام السياسي الفلسطيني على السياسة الخارجية الفلسطينية

بفصل الحزب عن الحكومة؛ لكنّها انخرطت في مضايقة المعارضين، والسّيطرة على المنظّمات الأهليّة، فواجهت انتقادات لسوء الإدارة، والفشل في تحقيق وعودها بالإصلاح⁽¹⁾.

أدّى الانقسام إلى تداعيات سلبية على المشروع الفلسطيني، حيث حققت إسرائيل هدفها في تقسيم الأراضي الفلسطينيّة إلى "كانتونات" منفصلة، وأسهم هذا الوضع في تشرذم النظام السياسي الفلسطيني⁽²⁾، ممّا زاد من تعقيد مسار النضال الوطني، سواء عبر المقاومة أو مسار السّلام، حيث إنّ كليهما يتطلّب وحدة وطنيّة شاملة⁽³⁾، كما فرضت إسرائيل حصاراً خانقاً على غزة، ممّا حوّل القطاع إلى "سجن مفتوح" يعاني من أزمات إنسانيّة خانقة، مع ارتفاع نسب الفقر والبطالة إلى مستويات غير مسبوقة⁽⁴⁾.

إلى جانب ذلك أثّرت سيطرة حماس على غزة على علاقاتها الإقليمية، حيث رفضت العديد من الدّول العربية دعم حماس بسبب مخاوفها من الحركات الإسلاميّة، ممّا عزّز من عزّلتها الدوليّة⁽⁵⁾، وتزامن ذلك مع رفض المجتمع الدّولي الاعتراف بحكومة حماس، وفرض حصار مُشدّد على القطاع، ممّا أدّى إلى تفاقم الأوضاع الإنسانيّة والاقتصاديّة، كما ربط الإعلام الغربي حماس بالحركات الجهاديّة العنيفة، ممّا أضعف مكانتها السياسيّة على السّاحة الدوليّة⁽⁶⁾.

(1) Brown, Nathan J., Palestinians: Fighting and Governing, Wilson Center, August 27, 2015.

(2) زهران، صخر. حركة المقاومة الإسلاميّة "حماس"، النشأة وتطور فكرها السياسي من 1987-2007، ص 212.

(3) المصدر السابق، ص 45.

(4) Khalidi, Rashid, The Hundred Years' War on Palestine, Metropolitan Books, USA, 2020. P. 231.

(5) جمعة، محمد. حماس والدائرة العربية من كتاب قراءة نقدية في تجربة حماس وحكومتها، ص 88.

(6) Khalidi, Rashid, The Hundred Years' War on Palestine, Metropolitan Books, USA, 2020. P. 230.

وفي ظلّ سيطرة حماس على قطاع غزة شهدت حركتا حماس والجهاد الإسلامي تطوُّراً ملحوظاً في قدراتهما العسكريّة، بما في ذلك الصّواريخ، ومضادات الدُّروع، والأنفاق والتّدريب الذي خلق ما يشبه جيشاً منظّماً، ودعّمت حكومة حماس فصائل المقاومة مادياً وأمنيّاً⁽¹⁾، ووفّرت لهم أماكن للتّدريب ومواقع عسكريّة، ومنعت اعتقال أفرادها، كما عدّلت حماس المناهج التعليميّة لتعزيز مشروعيّة المقاومة⁽²⁾.

ورغم الطُّروف الصّعبة استطاعت حماس والجهاد الإسلامي تعزيز قدراتهما العسكريّة عبر تطوير الصّواريخ، وبناء الأنفاق⁽³⁾، وتشكيل قوَّات مُدرّبة بشكل منظم، وأسهمت هذه القُدّرات في تحويل غزة إلى مركز للمقاومة الفلسطينيّة، حيث أصبحت الصّواريخ تصل إلى مدن إسرائيليّة كتلّ أبيب وحيفا⁽⁴⁾، وبلغ التّنسيق العسكري بين حماس والجهاد الإسلامي - اللتين شكّلتا معاً المكوّن الفلسطيني في مُخوّر إيران الإقليمي- مستوى متقدماً بتشكيل غرفة عمليّات مشتركة عام 2018⁽⁵⁾؛ لكن في المقابل أدّى هذا التطوُّر العسكري إلى هجمات إسرائيليّة مدّيرة على القطّاع في أعوام 2008، و2012، و2014، وتسبّبت في خسائر بشريّة كبيرة ودمار واسع للبنية التحتيّة⁽⁶⁾.

وقد أسفرت الهجمات الإسرائيليّة الكبرى على غزة عن مقتل آلاف الفلسطينيين، وغالبيتهم من المدنيين، مقارنة بعدد قليل من القتلى الإسرائيليين، ممّا

(1) عبدالكريم، فلسطين. المقاومة في عهد حماس.. دعم واحتضان وتطور وإبداع. وكالة الرأي الفلسطينية للإعلام.

(2) السقا، أباهر. قراءة سوسيو-تاريخية للمقاومة في غزة، مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

(3) من الحجر إلى ترسانة ضخمة.. كيف امتلكت حماس منظومة عسكرية متطورة؟ TRT عربي.

(4) الألفي، إيهاب. قوة عسكرية "لا يستهان بها"، كيف وصلت حماس؟ BBC NEWS عربي.

(5) أبو عامر، عدنان. العدوان الإسرائيلي على غزة: الخلفيات والنتائج والاستخلاصات، مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

(6) Khalidi, Rashid, The Hundred Years' War on Palestine, Metropolitan Books, USA, 2020. P. 232.

كشَفَ عن التَّفَاوُتِ الكَبِيرِ فِي الخَسَائِرِ، وَمَعَ ذَلِكَ رَكَّزَ الإِعْلَامُ الدَّوْلِي عَلَى هِجْمَاتِ حِمَاسِ الصَّارُوخِيَّةِ، وَاعْتَبَرَهَا انْتِهَاكًا لِقَوَاعِدِ الحَرْبِ، مُتْجَاهِلًا - إِلَى حَدِّ كَبِيرٍ - التَّدْمِيرَ الإِسْرَائِيلِي الوَاسِعَ لِلبْنِيَةِ التَّحْتِيَّةِ، وَالآثَارَ الإِنْسَانِيَّةَ الكَارِثِيَّةَ عَلَى سَكَانِ غَزَّةِ⁽¹⁾، وَدَمَّرَتِ إِسْرَائِيلُ - خِلَالَ هَذِهِ الهِجْمَاتِ - المَنَازِلَ وَالمُنْشآتِ الحَيَوِيَّةَ، مِمَّا أَدَّى إِلَى تَدَهُورِ الأَوْضَاعِ الإِنْسَانِيَّةِ، وَزِيَادَةِ مُعْدَلَاتِ الفَقْرِ وَالبَطَالَةِ⁽²⁾.

وَفِي المَحْصَلَةِ أَدَّتْ سَيْطَرَةُ حِمَاسٍ عَلَى غَزَّةِ إِلَى تَغْيِيرَاتٍ كَبِيرَةٍ فِي الوِزْنَ السِّيَاسِي وَالإِقْلِيمِي لِلقَطَاعِ، فَمِنْ جِهَةٍ أَصْبَحَتْ غَزَّةُ مَرْكَزًا لِلمُقَاوَمَةِ المُسَلَّحَةِ، مِمَّا لَفَتْ الأَنْظَارَ إِلَى القَضِيَّةِ الفِلَسْطِينِيَّةِ؛ لَكِنْ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى عَمَّقَ الانْقِسَامَ بَيْنَ غَزَّةِ وَالضَّفَّةِ الغَرْبِيَّةِ الأَزْمَةَ الفِلَسْطِينِيَّةَ، وَأَضْعَفَتْ هَذِهِ الدِّيْنَامِيكِيَّةَ الوَحْدَةَ الوَطْنِيَّةَ، وَزَادَتْ مِنْ عِزْلَةِ غَزَّةِ الجُغْرَافِيَّةِ وَالسِّيَاسِيَّةِ، مِمَّا قَلَّلَ مِنْ قُدْرَتِهَا عَلَى التَّأْثِيرِ فِي السَّاحَةِ الدَّوْلِيَّةِ، وَأَعَاقَ تَحْقِيقَ تَقْدُمٍ نَحْوِ حَلِّ سِيَاسِي شَامِلٍ لِلقَضِيَّةِ الفِلَسْطِينِيَّةِ.

2. تَشْكِيلُ حُكُومَةِ الأَمْرِ الوَاقِعِ فِي غَزَّةِ، وَتَأْثِيرُهَا فِي النِّظَامِ السِّيَاسِي الفِلَسْطِينِي:

بَعْدَ سَيْطَرَتِهَا عَلَى قِطَاعِ غَزَّةِ رَفَضَتْ حِمَاسُ القَرَارَاتِ الرِّئَاسِيَّةَ بِحَلِّ حُكُومَةِ هِنِّيَّةِ، وَتَشْكِيلِ حُكُومَةِ طَوَارِيءِ، وَقَالَتْ: إِنَّ حُكُومَتَهَا سَتَبْقَى وَسَتُتَحَوَّلُ إِلَى حُكُومَةِ تَصْرِيْفِ أَعْمَالٍ فِي قِطَاعِ غَزَّةِ، مَعْتَبِرَةً حُكُومَةَ الطَّوَارِيءِ - بِرِئَاسَةِ فَيَاضِ - حُكُومَةَ غَيْرِ قَانُونِيَّةٍ وَغَيْرِ دَسْتُورِيَّةٍ⁽³⁾؛ وَلَكِنْ حِمَاسُ أَعْلَنْتْ أَنَّهَا لَا تَرِيدُ إِعْلَانَ دَوْلَةٍ مُنْفَصِلَةٍ فِي قِطَاعِ غَزَّةِ، وَأَنَّهُ سَيَبْقَى جِزْءًا لَا يَتَجَزَّأُ مِنَ الوَطَنِ⁽⁴⁾، وَتَوَلَّتْ "حُكُومَةَ حِمَاسِ" إِدَارَةَ شُؤُونِ القِطَاعِ عِبْرَ تَشْكِيلِ أَجْهَزَةٍ إِدَارِيَّةٍ وَأَمْنِيَّةٍ جَدِيدَةٍ، مِمَّا أَدَّى إِلَى تَغْيِيرِ جِذْرِي فِي النِّظَامِ السِّيَاسِي الفِلَسْطِينِي عِبْرَ وَجُودِ حُكُومَتَيْنِ مُنْفَصِلَتَيْنِ، إِحْدَاهُمَا فِي غَزَّةِ،

(1) Ibid. P. 233.

(2) مركز الميزان لحقوق الإنسان، ورقة حقائق "15 عامًا من الحصار" غزة" مكان غير صالح للحياة، ص 3.

(3) الزعبي، مي. حكومات السلطة الثلاث، الجزيرة ويب.

(4) عباس يكلف فياض بتشكيل الحكومة، وهنية يرفض التنحي، صحيفة الوسط البحرينية.

والأخرى في الضفة الغربية.

عملت حكومة حماس على تعزيز سلطتها عبر إعادة هيكلة الأجهزة الأمنية، وتعيين كوادر جديدة، بما في ذلك دمج القوة التنفيذية في جهاز الشرطة⁽¹⁾، كما شملت جهودها الإدارية إنشاء وزارات جديدة، وتعيين مئات الموظفين في القطاعات الحيوية، مثل الصحة والتعليم والمالية، وتولت الحكومة أيضاً دفع رواتب شهرية لـ 16 ألف موظف من المدنيين والعسكريين، ممّا رسّخ سيطرتها على مفاصل الإدارة في القطاع، لكنّها واجهت تحديات كبيرة في التعامل مع الحصار الإسرائيلي وتداعياته⁽²⁾.

أدى الانقسام السياسي بين حماس وفتح إلى شخّ عميق في النظام السياسي الفلسطيني، وأصبح الواقع السياسي الفلسطيني يُعاني من الانقسام البنيوي والمؤسّساتي والقانوني نتيجة وجود حكومتين، ومجلس تشريعي معطل⁽³⁾، ومُنيت العملية الديمقراطية في فلسطين بانتكاسة، وتراجّع إيمان الشعب الفلسطيني بالعملية الانتخابية وصناديق الاقتراع⁽⁴⁾، واستفادت إسرائيل من هذا الوضع لتُعزّز سياساتها الرّامية إلى تقويض المشروع الوطني الفلسطيني عبر تقسيم الأراضي الفلسطينية، وإخراج قطاع غزة بثقله السياسي والسُّكاني من يد المفاوض الفلسطيني، ممّا أضعف موقف منظمة التحرير والسلطة الفلسطينية في السّاحة الدوليّة⁽⁵⁾.

وعلى المستوى الدّولي حاولت إدارة الرئيس الأمريكي جورج بوش تعزيز موقع محمود عباس وحركة فتح عبر مبادرات مثل مؤتمر أنابوليس عام 2007، حيث دعت

(1) عودة، كفاح. أحداث حزيران 2007 في غزة، وتأثيرها على المشروع الوطني الفلسطيني، ص 148.

(2) الخضري، تغريد. غزة تحت حكم حماس، كارنيغي للشرق الأوسط.

(3) عودة، كفاح. أحداث حزيران 2007 في غزة، وتأثيرها على المشروع الوطني الفلسطيني، ص 147.

(4) زهران، صخر. حركة المقاومة الإسلامية "حماس" النشأة وتطور فكرها السياسي من 1987-2007، ص 213.

(5) أبو كريم، منصور. ثلاث إستراتيجيات إسرائيلية تجاه قطاع غزة خلال الانقسام. مركز الناطور للدراسات والأبحاث.

إلى استئناف مفاوضات السلام⁽¹⁾. ولكن المؤتمر فشل بسبب استمرار التوسُّع الاستيطاني الإسرائيلي، وغياب الدعم الأمريكي الجدي، ممَّا حوَّل التركيز من حلِّ الصِّراع إلى إدارته، وأعاق هذا الجمود معالجة القضايا الجوهرية، مثل اللاجئيين والقُدس والحدود، وأضعف قدرة السُّلطة الفلسطينية على تقديم أيِّ تقدُّم ملموس⁽²⁾.

في ظلِّ استمرار الحصار الإسرائيلي، وتدهور الأوضاع في غزة أثمَّرت سياسة حماس عن اعتراف إسرائيل بها كشريك أمني في بعض الأحيان⁽³⁾، وتمَّ التوصل إلى اتفاق تهدئة - بوساطة مصرية- في يونيو 2008⁽⁴⁾، وتضمَّن تخفيف الحصار مقابل وقف إطلاق الصواريخ⁽⁵⁾؛ لكن انتهاء التهدئة في ديسمبر 2008 أدَّى إلى تصعيد عسكري كبير، حيث شنت إسرائيل هجومًا واسع النطاق على غزة، وانتهى الصِّراع بعد 22 يومًا بوقف إطلاق نار أحادي الجانب - بدون اتفاق - وأسفر عن مقتل أكثر من 1000 فلسطيني و13 إسرائيليًا⁽⁶⁾.

وتسبَّبت سيطرة حماس على غزة في تعقيد الجهود الفلسطينية لتحقيق الوحدة الوطنية، كما فاقمت الجمود السياسي والاقتصادي⁽⁷⁾، وخلال حقبة أوباما

(1) Harms Gregory, Ferry Todd M., The Palestine-Israel Conflict A Basic Introduction, Fourth Edition, Pluto Press, London, 2017. P. 196.

(2) Kurz, Anat N, The Palestinian Uprisings, Institute for National Security Studies ,2009. P. 70.

(3) Ibid. P. 71.

(4) Split administration of the West Bank and the Gaza Strip, Britannica, Aug 28, 2024. <https://m-r.pw/lrfQ>.

(5) Kurz, Anat N, The Palestinian Uprisings, Institute for National Security Studies ,2009. P. 71.

(6) Split administration of the West Bank and the Gaza Strip, Britannica, Aug 28, 2024.

(7) Kurz, Anat N, The Palestinian Uprisings, Institute for National Security Studies ,2009. P. 72.

أولت إدارته اهتمامًا أقلّ بالقضية الفلسطينية مقارنة بالقضايا الإقليمية الأخرى، وقشّرت الجهود الأمريكية لإحياء عملية السلام، وكانت الخطوة المهمة الوحيدة التي اتخذها أوباما هي امتناع الولايات المتحدة عن التصويت على قرار مجلس الأمن الدولي رقم 2334، الذي أدان المستوطنات الإسرائيلية؛ ولكن لم يكن له تأثير حقيقي⁽¹⁾، وتسبّب الفشل في الضغط من أجل السلام في ترك الوضع الراهن دون تغيير، مع بقاء السياسة الأمريكية تجاه إسرائيل ملتزمة أكثر من أيّ وقت مضى بدعم المشروع الصهيوني، وقد مهّد هذا الطريق إلى نهج أمريكي أكثر تدميرًا تجاه فلسطين، بالتنسيق مع إسرائيل⁽²⁾.

يتّضح أنّ سيطرة حماس على قطاع غزة - في عام 2007 - قد أحدثت تحوّلًا كبيرًا في النظام السياسي الفلسطيني، حيث أدّى ذلك إلى انقسام سياسي عميق بين غزة والضفة الغربية، ممّا أسفر عن وجود حكومتين منفصلتين لكلّ منهما مؤسساته وأجهزته الإدارية والأمنية، وهذا أسهم في تعطيل المجلس التشريعي، وفاقم من الانقسامات البنيوية داخل السلطة الفلسطينية، ممّا أضعف القدرة على تحقيق الوحدة الوطنية الفلسطينية، كما استفادت إسرائيل من هذا الانقسام، حيث استخدمته لتجنّب التزاماتها تجاه حلّ الدولتين، وتقويض الجهود الفلسطينية في المفاوضات الدولية، وعلى المستوى الإنساني فرضت إسرائيل حصارًا شاملًا على قطاع غزة أدّى إلى تدهور كبير في الأوضاع الاقتصادية والمعيشية، حيث ارتفعت معدلات الفقر والبطالة بشكل غير مسبوق، واعتمد السكّان - بشكل كامل - على المساعدات الإنسانية.

(1) Ibid.

(2) Khalidi, Rashid, The Hundred Years' War on Palestine, Metropolitan Books, USA, 2020. P. 244.

الفرد الثاني: تأثير الحصار والتدخلات الإقليمية.

1. تأثير الحصار الإسرائيلي والدولي على غزة:

فرضت إسرائيل الحصار على قطاع غزة بعد فوز حركة حماس في الانتخابات التشريعية 2006، وقامت بتشيده عقب سيطرة الحركة عسكرياً على القطاع عام 2007، واعتبرت قطاع غزة "كياناً معادياً"، ورسخت سياسة عزل غزة من خلال فصلها عن باقي الأراضي الفلسطينية⁽¹⁾، ولم تكن إسرائيل وحدها من فرضت الحصار؛ بل قررت كل من أمريكا والاتحاد الأوروبي قطع الاتصالات السياسية مع حكومة حماس، ومنعت تحويل المستحقات المالية والمساعدات الإنسانية لقطاع غزة، مما أدخل أهالي القطاع في نفق مظلم من العزلة السياسية والحصار الاقتصادي⁽²⁾، وشددت القيود على حركة الأفراد والبضائع، مما أثر بشدة في الاقتصاد والخدمات⁽³⁾.

وتعود دوافع الحصار إلى أسباب سياسية تتمثل في منع حماس من ممارسة الحكم، والضغط على سكان غزة لدفعهم للخروج ضد الحركة⁽⁴⁾، بالإضافة إلى أهداف عسكرية لتقويض قدرات المقاومة، وإجهاض جهودها التسليحية⁽⁵⁾، وشمل الحصار منع إدخال الكثير من البضائع، مما أدى إلى ركود اقتصادي حاد، وارتفاع معدلات البطالة إلى 46.9% بين أوساط الشباب، والفقير إلى 53% من سكان القطاع، وتدهور الأمن الغذائي والذي عانى منه 68.5%، من السكان، إضافة إلى نقص

(1) خنق وعزلة.. 17 سنة من الحصار الإسرائيلي على قطاع غزة، المرصد الأورومتوسطي لحقوق الإنسان.

(2) عزام، تيسير. التجربة السياسية لحركة حماس، وأثرها على الخيار الديمقراطي في الضفة وغزة، ص 170.

(3) خنق وعزلة.. 17 سنة من الحصار الإسرائيلي على قطاع غزة، المرصد الأورومتوسطي لحقوق الإنسان.

(4) حصار غزة.. من البداية في انتظار النهاية، الجزيرة ويب.

(5) المصدر السابق.

الخدمات الصحيّة⁽¹⁾.

ولمواجهة الحصار لجأ سُكَّانُ غَزَّةَ إلى حفر الأنفاق لتوفير الاحتياجات الأساسية؛ لكن هذه الأنفاق تراجعتْ فعاليتها بعد الإجراءات المصرية بإنشاء منطقة عازلة⁽²⁾، ورغم ذلك استفادت حماس من الأنفاق لتأمين احتياجات السُّكَّان وتسليح المقاومة، ممَّا زاد من قدرتها العسكريَّة، رغم الضُّغوط الدوليَّة والإقليميَّة⁽³⁾.

واجه الحصار محاولات دوليَّة لكسره، مثل قوافل الإغاثة والأساطيل البحريَّة كأسطول الحرية التُّركي، ممَّا أثار أزمات دبلوماسية بين أنقرة وتل أبيب⁽⁴⁾، كما لجأت حماس إلى جمع التبرُّعات من العالم العربي والإسلامي، لكن المساعدات جاءت محدودة، خاصَّة في ظلِّ الضُّغوط الدوليَّة التي تهيمن على هذه العلاقات⁽⁵⁾.

ويتعدَّى الحصار الإسرائيلي الجانب الاقتصادي ليُشكِّل تهديدًا لبنية القضية الفلسطينية، عبر استهداف المقاومة، ومحاولة تصفية القضية، وتحويلها لمشكلة إنسانيَّة فقط، ورغم عدم تلبية حماس لشُرُوط الرباعيَّة الدوليَّة والإملاءات الإسرائيليَّة، إلَّا أنَّها لم تستطع أن تُجَنَّب الغزيين ويلات العواقب الاقتصاديَّة والمعيشيَّة، حيث عانوا من التراجع والانهيار في كلِّ الأصعدة: الأمن، والاقتصاد، وبناء المؤسسات، والحكم المحلي، علاوةً على العلاقة المتدهورة أصلاً مع إسرائيل، والشَّلَل

(1) حلس، رائد. تأثيرات منظومة الحصار الإسرائيلي الشَّامل على قطاع غزة، وانعكاسات آثاره على الشباب، مركز الزيتونة للدراسات.

(2) الجمل، محمد. من الحسم إلى الطوفان.. هكذا قدمت غزة تجربتها في مقاومة الحصار، الجزيرة ويب.

(3) حسين، اشتياق. والشوبكي، بلال. حماس في الحكم: دراسة في الأيدلوجيا والسياسة 2006-2012، 32.

(4) الجمل، محمد. من الحسم إلى الطوفان.. هكذا قدمت غزة تجربتها في مقاومة الحصار، الجزيرة ويب.

(5) عزام، تيسير. التجربة السياسية لحركة حماس، وأثرها على الخيار الديمقراطي في الضفة وغزة، ص 171.

التّام في العمليّة السياسيّة بأكملها⁽¹⁾.

يتّضح أنّ فرض الحصار الإسرائيلي والدّولي على قطاع غزة - بعد سيطرة حركة حماس في 2007 - قد أدّى إلى عزل غزة عن الضفّة الغربيّة، حيث فرضت إسرائيل قيودًا مشدّدة على دخول الوقود والبضائع وحركة الأفراد، إلى جانب ذلك قاطعت أمريكا والاتّحاد الأوروبيّ حكومة حماس، وفرضت عقوبات اقتصاديّة حادّة، ممّا عمّق الأزمة الاقتصاديّة والإنسانيّة، وأدّى هذا إلى ارتفاع مُعدّلات البطالة والفقر، وانعدام الأمن الغذائيّ في غزة، وعلى الرّغم من نجاح حماس في الحفاظ على استمراريّة الحياة في القطاع عبر الأنفاق الحدوديّة التي وفّرت بعض الاحتياجات الأساسيّة والأسلحة للمقاومة؛ إلا أنّ الحصار أثر - بشكل مباشر - في قدرات غزة الاقتصاديّة والتنمويّة، وأدّى إلى تراجع في الناتج المحليّ الإجمالي، وانهيار البنية التحتيّة، ممّا جعل القطاع يعتمد - بشكل رئيسي - على المساعدات الإنسانيّة، كما زاد الحصار من عزلة حماس دوليًّا، وأثر - بشكل سلبي - في فرص الحلّ السياسيّ للصّراع الفلسطينيّ الإسرائيليّ.

2. تأثير الدّعم الإقليمي لحماس على السياسة الفلسطينيّة:

بعد سيطرة حركة حماس على قطاع غزة ظهرت في الأفق سياسات غربيّة وعربيّة رسميّة، تهدف إلى إفشال حُكم حركة حماس في القطاع عبر المقاطعة الدبلوماسية والاقتصاديّة وفرض الحصار؛ إلا أنّ حركة حماس نجحت في الحصول على تأييد ودعم من بعض الدّول الإقليميّة، مثل: إيران، وقطر، وتركيا، الأمر الذي مكّن حركة حماس من تعزيز قوّتها، ومواصلة حكمها في قطاع غزة.

برزت قطر كأحد أكبر داعمي حماس، خاصّة بعد زيارة أمير قطر للقطاع عام 2012، واستضافة قادتها في الدّوحة، ممّا وفّر منصة دوليّة للحركة⁽²⁾، كما قامت

(1) عزام، تيسير. التجربة السياسية لحركة حماس، وأثرها على الخيار الديمقراطيّ في الضفّة وغزة، ص 173-174.

(2) ما هو تاريخ العلاقة بين قطر وحماس؟ موقع قناة الحرة.

قطر بتقديم الدعم المالي المباشر، مثل تمويل رواتب موظفي غزة، والإسهام في جهود إعادة إعمار القطاع، وأتاح هذا الدعم لحماس تعزيز سلطتها؛ لكنه عمق الانقسام السياسي بين غزة والضفة الغربية، حيث استغل المجتمع الدولي وإسرائيل هذا الدعم لترسيخ الانقسام تهرّبًا من أيّ استحقاق سياسي⁽¹⁾.

وقد استثمرت قطر دعمها لحماس لتعزيز نفوذها الإقليمي من خلال العمل كوسيط رئيسي في الصراع الإسرائيلي الفلسطيني⁽²⁾؛ ولكن هذا الدور وضعها في موقف حساس مع دول عربية أخرى تنتقد علاقاتها بحماس، ممّا دفعها إلى توازن علاقاتها مع مختلف الأطراف للحفاظ على نفوذها ودورها الدبلوماسي في المنطقة⁽³⁾.

وقدّمت إيران دعمًا ماليًا وعسكريًا كبيرًا لحماس كمُكوّن ضمن محورها الإقليمي الذي تزعّمه⁽⁴⁾، وهذا مكّنها من تطوير قدراتها القتالية، بما في ذلك التدريب والتسليح، ممّا عزّز من دور غزة كقاعدة مقاومة ضد إسرائيل⁽⁵⁾، وهذا الدعم يحمل أبعادًا أيديولوجية مشتركة بين الطرفين في مواجهة الاحتلال الإسرائيلي؛ لكنّه أثار قلق الدول العربية المعارضة للنّفوذ الإيراني، ممّا زاد من تعقيد العلاقات الإقليمية⁽⁶⁾.

وقدّمت تركيا دعمًا سياسيًا ودبلوماسيًا لحماس، مع التّركيز على تعزيز الوعي

(1) luc Mounier -Jean. Qatar, Iran, Turkey and beyond: Hamas's network of allies, france 24.

(2) مسارات الوجود السياسي لحركة حماس في قطر، ستراتيجيكس.

(3) Elliott Abram and others, Israel-Hamas War: Regional Ripple Effects, council on foreign relations, December 13, 2023. <https://m-r.pw/YYSs>.

(4) شديد، عامر. الخطاب السياسي لحركة "حماس" قبل وبعد انتخابات 2006 - حدود الثبات والتغير، ص 140.

(5) أبو عمرو، زياد. حماس: خلفية تاريخية سياسية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

(6) Abram, Elliott and others, Israel-Hamas War: Regional Ripple Effects, council on foreign relations, December 13, 2023. <https://m-r.pw/YYSs>.

الدولي بالأزمة الإنسانية في غزة⁽¹⁾، وبرز دعم تركيا لحماس - بشكل كبير - في التّحديات الإسرائيلية العلنية، مثل مؤتمر دافوس 2009، وتحركاتها الدولية مثل أسطول الحرية عام 2010⁽²⁾، وهذا الدعم عزز مكانة حماس؛ لكنّه أثار تحديات مع الدول الإقليمية والحلفاء الغربيين بسبب موقفها المؤيد للحركة⁽³⁾.

وقد أسهم الدعم الإقليمي لحماس في تعميق الانقسامات داخل العالم العربي، حيث تخشى دول كثيرة من تنامي نفوذ إيران، وتأثيره على القضية الفلسطينية، وبينما تسعى دول كتركيا وقطر إلى تعزيز أدوارها الإقليمية عبر دعم حماس، وجدت نفسها في مواجهة مواقف متباينة من دول عربية وغربية، ممّا يفرض عليها التوازن بين مصالحها ودعمها للحركة⁽⁴⁾.

وقد لعبت مصر دورًا مركزيًا كوسيط إقليمي بين حماس وإسرائيل، وعلى الرغم من سوء العلاقات مع غزة في بعض الفترات إلا أنّ مصر قبلت بوجود حماس كجزء من الديناميكيات الإقليمية، لتحقيق مصالحها الأمنية في سيناء بمنع توسع النفوذ المتطرف وتأمين حدودها، ولا تزال مشاركة مصر حاسمة في تشكيل الحكم المستقبلي لغزة، وجهود السلام الإقليمية الأوسع⁽⁵⁾، وهذا الدور المصري ساعد على استمرار حماس في الحكم ضمن حدود معينة، إذ لم يقدم لها دعمًا مباشرًا إلا أنه اعترف بها واقعيًا⁽⁶⁾.

(1) Abram, Elliott and others, Israel-Hamas War: Regional Ripple Effects, council on foreign relations, December 13, 2023. <https://m-r.pw/YYSs>.

(2) يوسف، أحمد. حماس في علاقاتها الإقليمية: سياسة إمساك العصا من المنتصف، وكالة معا الإخبارية.

(3) Ibid.

(4) مهرة، إسماعيل. غزة.. دولة الأمر الواقع الممكنة، مسارات.

(5) Abram, Elliott and others, Israel-Hamas War: Regional Ripple Effects, council on foreign relations, December 13, 2023. <https://m-r.pw/YYSs>.

(6) المصدر السابق، ص 4.

وفي المجمل أسهم الدعم الإقليمي لحماس في استمرار حُكمها للقطاع؛ لكنّه عزّز الانقسام السياسي بين غزة والضفة الغربية، ممّا يبعد عن إسرائيل صفة "دولة احتلال"، ويُعفيها من مسؤولياتها⁽¹⁾. ويُضعف الجهود لتحقيق الوحدة الوطنية، ممّا يجعل لقطاع غزة ثقلًا سياسيًا مُنفصلاً يصعب إدماجه في أيّ حل سياسي شامل، كما أدّى هذا الدعم إلى تباعد المواقف الإقليمية والدولية تجاه القضية الفلسطينية، حيث أصبح قطاع غزة مركزًا للصراع الجيوسياسي بين القوى الإقليمية والدولية، ممّا أضعف من فرص الحُلُول السياسيّة الشّاملة.

المطلب الثاني: التطوّرات المعاصرة (2014-2024):

شهد قطاع غزة - خلال الفترة بين عامي 2014 و2024 - سلسلة من التطوّرات السياسيّة والعسكريّة التي عزّزت مركزية القطاع في الصّراع الفلسطيني الإسرائيلي؛ ولكنّها في الوقت ذاته عمّقت أزماته الإنسانيّة والسياسيّة، وقد مثّلت الحروب الإسرائيليّة المتكررة على غزة - مثل "الجرف الصّامد" و"سيف القدس" - استمرارًا لسياسة "جِرّ العُشب" الإسرائيليّة التي تهدف إلى تقويض قدرات المقاومة الفلسطينيّة، وإضعاف بنيتها العسكريّة، وعلى الرّغم من الدّمار الهائل الذي خلّفته هذه الحُرُوب في البنية التحتيّة والأوضاع الاقتصاديّة أظهرت المقاومة الفلسطينيّة تطوّرًا نوعيًا في قدراتها العسكريّة، ممّا رفع من مكانة غزة كرمز للمقاومة.

وسياسيًا اتسمت الفترة بمحاولات متكرّرة لتحقيق المُصالحة بين حركتي فتح وحماس؛ لكن غياب الإرادة السياسيّة المشتركة، واستمرار المصالح الفئويّة حالًا دون تحقيق أيّ تقدّم فعلي في هذا الملف، وأدّى ذلك إلى استمرار الانقسام السياسي والجغرافي بين الضفة الغربية وقطاع غزة، ممّا أضعف قدرة النظام الفلسطيني على التوحّد في مواجهة الاحتلال الإسرائيلي، ومن النّاحية الاجتماعيّة والاقتصاديّة تدهورت الأوضاع في القطّاع - بشكل كبير - نتيجة الحصار المفروض منذ 2007، حيث

(1) أبراش، إبراهيم. جذور الانقسام الفلسطيني، ومخاطره على المشروع الوطني، ص11.

ارتفعت مُعدّلات الفقر والبطالة، وازدادت الأزمات المعيشية والصحية، ممّا أثر - بشكل عميق - على حياة السُّكَّان، وأضعف الرُّوح الوطنيّة والمعنويّة.

الفرع الأوّل: الحروب والنزاعات مع إسرائيل:

1. الحروب الإسرائيليّة على غزة:

شنتّ إسرائيل عدّة حروب كبرى على غزة - منذ عام 2008 - ك"الرُّصاص المصبوب"، و"عمود السّحاب"، و"الجرف الصّامد"، و"سيف القدس"⁽¹⁾، وتهدف هذه الحروب ضمن سياسة "جزّ العُشب" إلى تقويض قُدّرات المقاومة - بشكل دوري -، ومنعها من تنامي قوّتها، مع تقديم تسهيلات إنسانيّة محدودة لاحتواء الأوضاع في غزة دون إنهاء الحصار، بما يعزز الانقسام الجغرافي والسياسي الفلسطيني لصالح إسرائيل، ويعفيها من استحقاقات التّسوية وعمليّة السلام، ويمنع قيام دولة فلسطينيّة مترابطة⁽²⁾.

حرب الرُّصاص المصبوب (2008-2009): استهدفت إسرائيل القُضَاء على قُدّرات المقاومة والوصول للأسير الإسرائيلي جلعاد شاليط، وشنتّ إسرائيل ضربات جويّة مكثّفة، ممّا أسفر عن استشهاد أكثر من 1430 فلسطينيًّا، وتدمير آلاف المنازل⁽³⁾، بينما أطلقت المقاومة صواريخ وصلّت لأوّل مرّة إلى مُدن كبرى مثل إسدود وبئر السّبع، ممّا أظهر تقدُّمًا نوعيًّا في قدراتها العسكريّة⁽⁴⁾.

حرب عمّود السّحاب (2012): في 14 نوفمبر 2012 أشعلتّ إسرائيل الحرب باغتيال أحمد الجعبري، وكانت تهدف إلى تقويض مُقدّرات المقاومة العسكريّة في

(1) أبرز حروب إسرائيل على قطاع غزة، الجزيرة ويب.

(2) أبو كريم، منصور. ثلاث إستراتيجيات إسرائيلية تجاه قطاع غزة خلال الانقسام. مركز الناطور للدراسات والأبحاث.

(3) عطاالله، علا. 3 حروب إسرائيلية على غزة، وكالة الأناضول التركية.

(4) أبرز حروب إسرائيل على قطاع غزة، الجزيرة ويب.

غزة⁽¹⁾، وأطلقت المقاومة الفلسطينية خلال الحرب أكثر من 1500 صاروخ على البلدات، ودمّرت الحرب 200 منزل كلي، و1500 منزل بشكل جزئي⁽²⁾، واستشهد نحو 180 فلسطيني، وأصيب نحو 1300 شخص، أمّا في إسرائيل فقد قتل جنديان، و4 مدنيين، وأصيب 625 آخرين، معظمهم أصيبوا بـ"الهلع/الخوف"⁽³⁾.

حربُ الجَزَفِ الصَّامِدِ (2014): استهدفت شبكة أنفاق المقاومة، وشهدت تصعيدًا غير مسبوق مع إطلاق آلاف الصواريخ التي وصلت إلى تل أبيب والقدس⁽⁴⁾، وأسفرت الحرب عن تدمير أكثر من 17 ألف منزل، منها 2465 منزلًا دمارًا كليًا⁽⁵⁾، واستشهد 2300 فلسطيني من بينهم عائلات كاملة مُسِحَت من السَّجَل المدني، وأصيب 11 ألف آخرين، مقابل مقتل 73 إسرائيلي، وإصابة 2500 آخرين⁽⁶⁾.

مسيرات العودة (2018): انطلقت مسيرات العودة الكبرى في 30 مارس 2018 من قطاع غزة كوسيلة للنِّضال الشَّعبي السِّلعي⁽⁷⁾، استجابة للدِّكرى السَّبْعين لاحتلال فلسطين، وتفاقم الأزمات الإنسانية والسياسية، ومثلت المسيرات حلًا وسطًا بين المقاومة المسلَّحة والصَّمَت إزاء الحصار، حيث تضمَّنت فعاليات سلمية قُرب السِّياج الفاصل، بهدف التَّأكيد على حقِّ العودة ورفض صفقة القرن⁽⁸⁾، إلَّا أنَّ التَّركيز

(1) غزة.. أبرز المعارك مع جيش الاحتلال الإسرائيلي. TRT عربي.

(2) خنقٌ وعزلة.. 17 سنة من الحصار الإسرائيلي على قطاع غزة، المرصد الأورومتوسطي لحقوق الإنسان.

(3) غزة.. أبرز المعارك مع جيش الاحتلال الإسرائيلي. TRT عربي.

(4) أبرز حروب إسرائيل على قطاع غزة، الجزيرة ويب.

(5) خنقٌ وعزلة.. 17 سنة من الحصار الإسرائيلي على قطاع غزة، المرصد الأورومتوسطي لحقوق الإنسان.

(6) غزة.. أبرز المعارك مع جيش الاحتلال الإسرائيلي. TRT عربي.

(7) أبو عيشة، نور. عام على مسيرة العودة بغزة.. إنجازات وإخفاقات. الأناضول التركية.

(8) الجعفري، بيسان. حامد، حرية. ومرزوق، شيماء. مسيرة العودة الكبرى.. متطلبات الاستمرارية والتوسع، مركز مسارات.

على مطلب رفع الحصار أضعفَ من الهدف الإستراتيجي للمسيرات⁽¹⁾، ورغم تسليط الضوء على غزة كقضية محورية وطنية ودولياً⁽²⁾؛ إلا أن غياب توافق سياسي موحد، وتحولها إلى أداة حزبية أفقدها الزخم الشعبي، والتدنيق المشترك مع باقي المناطق الفلسطينية، ممّا أثر على تنوع أساليب المقاومة وفعاليتها⁽³⁾.

حربُ حارس الأسوار (2021): اندلعت الحرب - في 10 مايو 2021- بسبب التهديدات الإسرائيلية بإخلاء حي الشيخ جراح والاعتداءات على المسجد الأقصى⁽⁴⁾، وقد أظهرت المقاومة الفلسطينية تقدماً عسكرياً بإطلاق صواريخ بعيدة المدى⁽⁵⁾؛ لكن الحرب أسفرت عن تدمير واسع في غزة، مع استشهاد مئات الفلسطينيين، وأكدت هذه الحرب مركزية غزة في الصراع الإسرائيلي الفلسطيني⁽⁶⁾.

إلى جانب الحروب السابقة برزت سياسة الرأس فوق الماء: وهي سياسة إسرائيلية تتحكّم في المفاصل الرئيسية للحياة اليومية لسكّان القطاع، وتهدف إلى عدم إغراق قطاع غزة وانفجاره في وجه الاحتلال؛ لكنّها تمنع في الوقت نفسه تحقيق الرّخاء والانتعاش الاقتصادي الذي يعود بالنّفع على فصائل المقاومة⁽⁷⁾، ومن خلال هذه الإستراتيجية تتحكّم إسرائيل بالقطاع الاقتصادي والمالي للفلسطينيين في غزة عبر تنفيذ إجراءات وسياسات ممنهجة تُغرِق الجسد الفلسطيني في الماء، وتُبقي الرأس

(1) العزة، نضال. مسيرات العودة: الواقع والدروس المبكرة. المركز الفلسطيني لمصادر حقوق المواطنة واللاجئين "بديل".

(2) المدهون، محمد، مسيرة العودة الكبرى.. إعادة الاعتبار للقضية الفلسطينية، الجزيرة نت.

(3) الجعفري، بيسان. حامد، حرية. ومرزوق، شيماء. مسيرة العودة الكبرى.. متطلبات الاستمرارية والتوسع، مركز مسارات.

(4) غزة.. أبرز المعارك مع جيش الاحتلال الإسرائيلي. TRT عربي.

(5) أبرز حروب إسرائيل على قطاع غزة، الجزيرة ويب.

(6) خنق وعزلة.. 17 سنة من الحصار الإسرائيلي على قطاع غزة، المرصد الأورومتوسطي لحقوق الإنسان.

(7) المدهون، رجب. الرأس فوق الماء.. هكذا يجب أن تبقى غزة، جريدة الأخبار اللبنانية.

في قبضة الاحتلال الحديدية الذي يهدد بإغراق الجسم حال أراد الفلسطيني الخروج من عباءة الاحتلال⁽¹⁾.

وبرزت أيضًا سياسة الاحتواء: حيث تبنت إسرائيل إستراتيجية احتواء حركة حماس، وتعظيم الاستفادة من حالة الانقسام الفلسطيني على الصعيدين السياسي والإعلامي، وتقوم هذه الإستراتيجية على ترسيخ الأوضاع الناشئة في القطاع ضمن سياسة (العصا والجزرة)، وذلك من خلال فتح المعابر، وزيادة عدد الشاحنات كي تصل إلى أكثر من 500 شاحنة يوميًا، وزيادة مساحة الصيد، وتخفيف القيود على حركة البضائع والأفراد من وإلى القطاع، وجاءت هذه التسهيلات في سياق سياسة الجزرة لاحتواء حركة حماس مقابل توفير الهدوء النسبي لمستوطنات غلاف غزة⁽²⁾.

يتضح أن الحروب الإسرائيلية المتكررة على قطاع غزة - بدءًا من "عملية الرصاص المصبوب" عام 2008، وحتى "معركة سيف القدس" عام 2021 - قد أثرت بشكل كبير على الوزن النوعي للقطاع على عدة مستويات، حيث عمّلت على إضعاف المقاومة بشكل دوري، دون السماح باندلاع نزاع شامل قد يؤدي إلى انهيار القطاع بالكامل، ورغم الحصار والحروب تمكّنت حماس من تعزيز قدراتها العسكرية، ونجحت في زيادة مدى صواريخها لتصل إلى مدن إسرائيلية كبرى مثل تل أبيب، ممّا رفع من مكانة غزة كمركز للمقاومة في الصراع.

وعلى الجانب الآخر أسفرت هذه الحروب عن تدمير واسع للبنية التحتية القطاع، ممّا أدى إلى تفاقم الأوضاع الإنسانية والاقتصادية بشكل كارثي، وتمّ تدمير آلاف المنازل والمنشآت الحيوية، وزادت معدلات الفقر والبطالة بشكل غير مسبوق، وتحكّمت إسرائيل في تدفق الأموال والموارد إلى غزة، عبر سياسات مثل "الرأس فوق الماء"، وأسهمت في إدامة الوضع الاقتصادي الهش للقطاع، حيث منعت إسرائيل أيّ انتعاش اقتصادي حقيقي.

(1) رضوان، مصطفى. سياسة الرأس فوق الماء، وكالة قدس نت للأنباء.

(2) أبو كريمة، منصور. ثلاث إستراتيجيات إسرائيلية تجاه قطاع غزة خلال الانقسام، مركز الناطور للدراسات والأبحاث.

2. تداعيات الحروب على الوضع السياسي والإنساني في غزة:

تدهورت الأوضاع الإنسانية في قطاع غزة - بشكل كبير - نتيجة الحصار الشامل على القطاع، والاعتداءات العسكرية المتتالية عليه على مدار عقد ونصف، حيث تراجع القطاعات الإنتاجية والخدمات الاجتماعية، وتدمرت البنية التحتية، والمنشآت الاقتصادية، واستمرت إسرائيل في فرض القيود على الصادرات والواردات، والحركة والتنقل من وإلى القطاع، وارتفعت نسب البطالة بين سُكَّانِ قِطَاعِ غَزَّةَ وتعمَّقت الأزمات الاقتصادية، وأصبح 53% من سُكَّانِ القطاع يعانون من الفقر، و68.5% يعانون من انعدام الأمن الغذائي⁽¹⁾.

أسفرت الحروب عن خسائر بشرية واقتصادية هائلة، حيث استشهد أكثر من 5000 فلسطيني، بينهم نسبة كبيرة من النساء والأطفال، وأصيب الآلاف⁽²⁾، ودُمِّرت آلاف الوحدات السكنية والمنشآت الاقتصادية، وتضررت القطاعات الحيوية، بما في ذلك الزراعيَّة والصنَّاعية، كما بلغت الخسائر الاقتصادية نحو 7.6 مليار دولار، مع استمرار القيود الإسرائيلية على إعادة الإعمار، ممَّا زاد من تعميق الأزمة الإنسانية⁽³⁾.

وتسببت الاعتداءات المتكررة في انهيار القطاعات الاقتصادية الحيوية، ممَّا أدَّى إلى فقدان الآلاف لوظائفهم، وعجز السُّكَّانِ عن تلبية احتياجاتهم الأساسية، وارتفعت مُعدَّلات البطالة والفقر إلى مستويات كارثية، وكان الشَّبَابُ الأكثر تضرراً، إذ وصلت نسبة الفقر بين الفئة العمرية 20-29 سنة إلى 57% في 2021، ممَّا فاقم أزمة الهجرة بين هذه الفئة⁽⁴⁾.

(1) حلس، رائد. تأثيرات منظومة الحصار الإسرائيلي الشامل على قطاع غزة. وانعكاسات آثاره على الشباب ص 20-22.

(2) مركز الميزان لحقوق الإنسان، ورقة حقائق "15 عامًا من الحصار" غزة" مكان غير صالح للحياة، ص4.

(3) المصدر السابق.

(4) حلس، رائد. تأثيرات منظومة الحصار الإسرائيلي الشامل على قطاع غزة. وانعكاسات آثاره على الشباب ص 20-22.

وأدت المعاناة الإنسانية المتزايدة إلى تضامن شعبي ودولي واسع مع غزة، حيث نظمت مظاهرات وقوافل بحرية وبرية لإدخال المساعدات الغذائية والطبية، ورغم هذه الجهود فإن إسرائيل واصلت فرض قيود مشددة على القطاع، مما أبقى غزة في عزلة سياسية واقتصادية مستمرة، وزاد من اعتمادها على المساعدات الخارجية⁽¹⁾.

إن ما ترتبه إسرائيل من انتهاكات عنصرية - ضمن سياق حصارها واعتداءاتها العسكرية على القطاع - تهدف إلى خلق ظروف معيشية غير ملائمة لسكان قطاع غزة، وهو ما يكشف نية إسرائيل الهادفة إلى فصل وتقسيم الفلسطينيين من أجل فرض هيمنتها عليهم، باعتبار أن القطاع منطقة مغلقة ومعزولة عن باقي الأراضي الفلسطينية المحتلة، وإعادة هندسة وهيكلية التركيب الديموغرافي للشعب الفلسطيني⁽²⁾.

ورغم التكاليف الإنسانية والاقتصادية الهائلة ترى حماس أنها نجحت في الحفاظ على غزة كمركز للصراع الفلسطيني الإسرائيلي⁽³⁾، واعتبرت الحروب فرصة لتعزيز موقعها كمقاومة؛ لكنها فشلت في تقديم رؤية سياسية شاملة لدمج برنامجها في النظام الفلسطيني⁽⁴⁾، وأدى ذلك إلى استمرار معاناة سكان القطاع وعزلته السياسية، مما جعله هدفاً متجدداً للاعتداءات الإسرائيلية دون تحقيق أي تقدم في المشهد السياسي الفلسطيني⁽⁵⁾.

(1) دغيش، لنا. تطور الخطاب السياسي والإعلامي لحركة حماس تجاه الغرب، وموقف الأخير منه (1987-2018)، ص 81.

(2) مركز الميزان لحقوق الإنسان، ورقة حقائق "15 عامًا من الحصار" غزة "مكان غير صالح للحياة، ص 6.

(3) الشريف، ماهر. حروب إسرائيل على قطاع غزة: قتل وتدمير من دون تحقيق أهداف سياسية. مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

(4) المدهون، محمد. تجربة حماس في الحكم.. الجدليات والإشكالات، الجزيرة ويب.

(5) الشريف، ماهر. حروب إسرائيل على قطاع غزة: قتل وتدمير من دون تحقيق أهداف سياسية. مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

وأثّرت الحروب الإسرائيليّة المتكرّرة والحصار الشّامل بشدّة على القِطاع إنسانيّاً وسياسيّاً، فقد دَمّرت البنية التحتيّة، وألحقت أضراراً اقتصاديّة جسيمة، ممّا رفع مُعدّلات الفقر إلى (53%)، وزاد من انعدام الأمن الغذائي (68.5%)، معتمداً على المُساعدات الإنسانيّة وسط قيود الحصار التي منعت إعادة الإعمار، وسياسيّاً - ورغم الخسائر- اعتبرت حماس أنّ مقاومتها حقّقت إنجازات إستراتيجيّة؛ إلّا أنّ العزلة المتزايدة للقطاع عن الضفّة الغربيّة عمّقت الانقسام الفلسطيني، وأضعفت الموقف السياسي، حيث فشلت حماس في دمج برنامجها ضمن النّظام السياسي الفلسطيني، ممّا ترك غزة مُحاصّرة بمعاناة متفاقمة، وساحة لصراعات متجدّدة دون اختراق سياسي حقيقي.

الفرع الثاني: المصالحة ومحاولات تحقيق الوحدة الوطنيّة:

1. اتفاقيّات المصالحة بين فتح وحماس وتأثيرها:

منذ انقسام 2007 تعدّدت مبادرات المصالحة بين فتح وحماس، بدءاً من اتّفاق مكّة، وصولاً إلى اتّفاق الجزائر 2022؛ لكن جميعها افتقر إلى التّنفيذ الفعلي، وغالباً ما تبادل الطّرفان الاتّهامات بشأن مسؤوليّة الفشل، حتّى أبرز الاتفاقيّات، مثل اتّفاق الشاطئ 2014 الذي أنتج حكومة وفاق وطني انتهت إلى كونها حكومة شكلية لم تمارس سلطاتها في غزة، ممّا رسّخ الانقسام السياسي والجغرافي⁽¹⁾.

تعتبر "وثيقة الأسرى" لعام 2006 - التي تحوّلت لاحقاً إلى "وثيقة الوفاق الوطني"- من أهمّ المبادرات الوطنيّة للمصالحة الفلسطينيّة، إذ صاغها أسرى فلسطينيون بعيداً عن التّأثيرات الخارجيّة، ممّا جعلها تعبيراً صادقاً عن تطلّعات الشعب الفلسطيني، وتُمثّل الوثيقة إستراتيجيّة شاملة للمقاومة، وتنظيمًا للبيت الفلسطيني على أساس الوحدة والشّراكة الوطنيّة، بعيداً عن الانقسامات

(1) عودة، رمزي. مستقبل المصالحة الفلسطينية بين مقومات الإصلاح وتجاذبات الإقليم، ص 4.

والصِّراعات على السُّلطة، وإقامة الدَّولة الفلسطينية المستقلَّة على الأراضي الفلسطينية المحتلَّة عام 1967⁽¹⁾، ورغم اعتبارها خطوة توافقية بين الفصائل؛ إلا أنَّ رفض حماس الالتزام بشروط الرباعية الدوليَّة جعلها وثيقة توافق مشروط، مما حدَّ من فرصها في تحقيق وحدة فعلية⁽²⁾.

لعبت مصر دورًا محوريًّا في جهود المصالحة، بدءًا من "الورقة المصرية" - عام 2009 - التي رفضتها حماس وطلبت إدخال تعديلات عليها⁽³⁾، وفي اتِّفاق القاهرة عام 2011 تقرَّر تشكيل حكومة وفاق وطني من التُّكنوقراط أو المستقلِّين بصلاحيَّات إدارية⁽⁴⁾، وفي 27 أبريل 2011 وُقِّع اتفاق بوساطة مصرية في مقرِّ جامعة الدُّول العربيَّة لتشكيل حكومة مؤقتة، والإعداد لانتخابات رئاسية وتشريعية خلال عام، ومع ذلك توقَّف تنفيذ الاتِّفاق في يونيو 2011 بسبب الخلافات حول هويَّة رئيس الوزراء⁽⁵⁾.

وفي فبراير 2012 وُقِّع إعلان الدَّوحة"، ونصَّ على أن يتولَّى الرِّئيس محمود عبَّاس رئاسة الحكومة الانتقاليَّة التي تتشكَّل من كفاءات ومستقلِّين للإعداد للانتخابات، لكن الاتِّفاق لم يُطبَّق فعليًّا⁽⁶⁾. ولاحقًا وُقِّع اتِّفاق جديد بين حماس وفتح في القاهرة في مايو 2012 استنادًا إلى إعلان الدَّوحة، ونصَّ على إجراء الانتخابات،

(1) الحسيني، سنية. الانقسام وحدود التباين الفكري بين فتح وحماس، ص 12.

(2) خندقجي، باسم، وآخرون، ندوة الحركة الفلسطينية الأسيرة: الجغرافيا السادسة، مجلة الدراسات الفلسطينية العدد 128 -

خريف 2021. <https://m-r.pw/Foqq>.

(3) العبد الله، سمير، حماس وفتح خلافات ووساطات لم تنجح بعد، مركز دراسات الشرق الأوسط، 2.04.2019.

(4) الحسيني، سنية. الانقسام وحدود التباين الفكري بين فتح وحماس، ص 12.

(5) العبد الله، سمير، حماس وفتح خلافات ووساطات لم تنجح بعد، مركز دراسات الشرق الأوسط، 2.04.2019.

(6) الحسيني، سنية. الانقسام وحدود التباين الفكري بين فتح وحماس، ص 12.

وتسجيل الناخبين، وتشكيل حكومة مؤقتة، مع تفعيل منظمة التحرير، وإجراء انتخابات رئاسية وتشريعية، والبدء بمشاورات لتشكيل حكومة التوافق الوطني؛ إلا أنّ حماس أوقفت - في يوليو 2012 - عمل لجنة الانتخابات المركزية بعد أن سمحت لها بالبدء في العمل، مبررة ذلك باستمرار الاعتقالات السياسية، وقمع الحريات في الضفة الغربية، ممّا عطّل تنفيذ اتفاق المصالحة⁽¹⁾.

في إبريل 2014 وقّعت حركة فتح وحماس "اتفاق الشاطئ، ونصّ على تشكيل حكومة وفاق وطني برئاسة شخصية توافقية "رامي الحمد لله"⁽²⁾، في غضون خمسة أسابيع، تليها انتخابات رئاسية وبرلمانية خلال ستة أشهر، ورغم تشكيل حكومة تكنولوجراف - برئاسة رامي الحمد لله - لم يتسلّم الوزراء الجدد مهامهم في غزة، بسبب الخلافات السياسية المستمرة بين الطرفين، ممّا دفع الرئيس محمود عباس إلى اتخاذ إجراءات ضد غزة، مثل تخفيض الرواتب، وتخفيض إمدادات الكهرباء⁽³⁾.

في عام 2017 توصّلت حركة فتح وحماس إلى اتفاق مصالحة في القاهرة كان يهدف إلى إنهاء الانقسام الفلسطيني، وإعادة الوحدة الوطنية من خلال تشكيل حكومة وحدة وطنية، وإجراء انتخابات شاملة، وإصلاح الأجهزة الأمنية، وعلى الرغم من اتّخاذ خطوات مبدئية مثل حلّ اللجنة الإدارية في غزة وزيارة رئيس الوزراء رامي الحمد لله للقِطاع⁽⁴⁾؛ إلا أنّ الخلافات حول تفسير الاتفاق وآليات تنفيذه - خاصة حول ملف الموظفين، بجانب تدخّلات خارجية مثل مطالبة إسرائيل بالاعتراف بها،

(1) العبد الله، سمير، حماس وفتح خلافات ووساطات لم تنجح بعد، مركز دراسات الشرق الأوسط، 2019، ص 204.

(2) الحسيني، سنية. الانقسام وحدود التباين الفكري بين فتح وحماس، ص 12.

(3) العبد الله، سمير، حماس وفتح خلافات ووساطات لم تنجح بعد، مركز دراسات الشرق الأوسط، 2019، ص 24.

(4) العبد الله، سمير، حماس وفتح خلافات ووساطات لم تنجح بعد، مركز دراسات الشرق الأوسط، 2019، ص 24.

وتصاعد التوتُّرات الإقليمية، وأزمة الخليج - أدت إلى انهيار الاتفاق بعد محاولة اغتيال الحمد لله عام 2018، ممَّا أعاق تقدُّم جهود المصالحة⁽¹⁾.

وجاء إطلاق حماس لمسيرات العودة الكبرى - في 2018- كردِّ فعل على تعثُّر المصالحة، بهدف كسر الحصار، وتسليط الضوء على معاناة الفلسطينيين، ورغم تحقيقها نجاحات إعلامية وتخفيف محدود للحصار؛ إلا أنَّها فشلت في إنهاء الحصار أو تحقيق الوحدة الوطنية؛ بل استغلَّت لتعزيز حُكم حماس، ممَّا عمَّق الانقسام السياسي⁽²⁾، ورغم طرح صفقة القرن من قِبَل الرِّئيس الأمريكي ترامب لم تحقِّق المحاولات المتكرِّرة للمُصالحة - بما في ذلك المبادرات المصريَّة - نتائج بسبب تباين الرُّوى بين فتح وحماس، خاصَّةً حول أولويَّات إعادة هيكلة منظمَّة التحرير، والانتخابات، والإصلاحات الأمنيَّة⁽³⁾، ورغم اتِّفاق حوارات إسطنبول - في سبتمبر 2020 بين فتح وحماس- الذي دعا إلى إجراء انتخابات عامَّة؛ لكن الرِّئيس عباس أصدر مرسومًا بتأجيلها لعدم وجود موافقة إسرائيلية لإجرائها في القدس⁽⁴⁾.

أبرزت اللِّقاءات الإقليمية والدوليَّة - مثل حوارات الجزائر (2022) وموسكو والصين (2024)- أهميَّة المصالحة⁽⁵⁾، وركَّزت هذه الجهود على تشكيل حكومة وفاق وطني مؤقتة تهدفُ إلى توحيد المؤسسات في الضفَّة والقطاع، وإصلاح منظمَّة التحرير

(1) Gaza: Palestinian and regional calculations, Aljazeera Centre for study, 9 October 2017. <https://m-r.pw/fZSw>.

(2) فادي حمدان الصاوي، مسيرات العودة.. لماذا لم نعد؟ العرب، 07/09/2023. <https://m-r.pw/xPpJ>.

(3) العبد لله، سمير، حماس وفتح خلافات ووساطات لم تنجح بعد، مركز دراسات الشرق الأوسط، 2019، ص 24.

(4) صلاح، عقل، محطات المصالحة الفلسطينية من القاهرة إلى الصين، 11 أغسطس 202. <https://m-r.pw/TzMn>.

(5) صلاح، عقل، محطات المصالحة الفلسطينية من القاهرة إلى الصين، 11 أغسطس 202. <https://m-r.pw/TzMn>.

وإعادة هيكلتها، وإصلاح الأجهزة الأمنية، وإعادة تشكيلها، وبدء إعادة إعمار غزة، والتّمهيد لإجراء انتخابات عامّة بإشراف لجنة الانتخابات المركزيّة⁽¹⁾ إلّا أنّ الخلافات الأيديولوجيّة والسياسيّة بين فتح وحماس⁽²⁾ - خاصةً حول الاعتراف بإسرائيل ونهج المقاومة- حالت دون تحقيق تقدّم فعلي⁽³⁾، واستمرّت إسرائيل والولايات المتحدة في عرقلة أيّ اتّفاق من خلال فرض قيود سياسيّة واقتصاديّة⁽⁴⁾.

وقد أضعف استمرار الانقسام السياسي بين غزة والضفة الغربيّة - مع وجود حكومتين منفصلتين- الموقف الفلسطيني في مواجهة الاحتلال الإسرائيلي، وأدّى إلى تدهور الأوضاع الإنسانيّة في غزة، وتفاقمّت الأزمات الاقتصاديّة والاجتماعيّة نتيجة الحصار الإسرائيلي، وغياب الإرادة السياسيّة لإنهاء الانقسام، ممّا أثر على وحدة المؤسّسات الفلسطينيّة، ويتّضح أنّ فشل المصالحة ناتج عن غياب إرادة سياسيّة مشتركة، مع استمرار تغليب المصالح الحزبيّة، واستغلال إسرائيل للانقسام، والمطلوب هو برنامج سياسي موحد يجمع بين نهج المقاومة والمفاوضات، بما يعيد الاعتبار للوحدة الفلسطينيّة، ويُقوي موقفهم في مواجهة إسرائيل، وتحديّات التّسوية الإقليميّة.

2. التطوّرات السياسيّة والاجتماعيّة في غزة في ظلّ المحاولات المستمرة للمصالحة:

تزايدت مطالبات الشّعب الفلسطيني بضرورة المصالحة الوطنيّة، وترتيب البيت الفلسطيني الدّاخلي، وعلى الرغم من توقيع حركتي فتح وحماس على عدّة اتفاقيّات لإنهاء الانقسام، إلّا أنّها لم تصل إلى تفاهماتٍ حول القضايا الجوهريّة أو التفصيليّة، ولذلك بقيت المصالحة الفلسطينيّة مجمّدةً من النّاحية العمليّة، وأدّى

(1) عودة، رمزي. مستقبل المصالحة الفلسطينية بين مقومات الإصلاح وتجاذبات الإقليم، ص 5.

(2) عرابي، ساري. مسارات المصالحة.. جذور الأزمة وبدائل التجربة، ص 10.

(3) العبد الله، سمير، حماس وفتح خلافات ووساطات لم تنجح بعد، مركز دراسات الشرق الأوسط، 2.04.2019.

(4) أبو ظريفة، وجيه. كيف يمكن لجهود المصالحة الفلسطينية أن تنقذ المشروع الوطني، ص 6.

هذا الفشل المتكرر إلى اهتزاز ثقة الشعب الفلسطيني بالقيادات والفصائل السياسية، حيث أصبحت جولات المصالحة مصدر سخرية للشوارع الفلسطيني، ممّا عمّق الانقسام السياسي بين الضفّة الغربيّة وقطاع غزة⁽¹⁾.

لم يقتصر الأمر على المطالبات الشعبيّة؛ بل تزايدت أيضًا التّداءات العربيّة الرسميّة لطرفي الانقسام بضرورة التّحاور معًا لاستعادة الوحدة الوطنيّة الفلسطينيّة، والوقوف بوجه السياسات الإسرائيليّة الهادفة لتقسيم الأراضي المحتلّة بين الضفّة والقطاع؛ إلّا أنّ اختلاف وجهات النّظر بين الطّرفين، وتعقيدات الوضع الإقليمي، وضغوط الدّول الكبرى كان عائقًا أمام إنجاح ملف المصالحة رغم مخاطر ذلك على المشروع الوطني الفلسطيني⁽²⁾، فالمرجعيات الدوليّة لمشروع "التّسوية" و"المقاومة" تقوم على وحدة الضفّة وغزة، ومن ناحية عمليّة لا تسوية مشرّفة ولا مقاومة ناجحة في ظلّ عدم تحقيق المصالحة الفلسطينيّة، وعليه فإنّه لا مشروع وطني في ظلّ الانقسام⁽³⁾.

وقد شهدت جولات المصالحة تناقضًا واضحًا في خطاب حماس السياسي تجاه السّلطة الفلسطينيّة، فمع ظهور أيّ بوادر للمصالحة يتسم خطاب حماس بالمرونة وإظهار أهميّة الوحدة الوطنيّة؛ لكن مع فشل المبادرات يتّجه خطاب حماس نحو اتّهام الطّرف الآخر بالخيانة والتّأمّر مع الاحتلال بنبرة خطابيّة شديدة اللّهجة⁽⁴⁾.

(1) حسين، اشتياق. والشوبكي، بلال. حماس في الحكم: دراسة في الأيدلوجيا والسياسة 2006-2012. ص 36.

(2) شديد، عامر. الخطاب السياسي لحركة "حماس" قبل وبعد انتخابات 2006 - حدود الثبات والتغيّر، ص 81.

(3) أبراش، إبراهيم. جذور الانقسام الفلسطيني، ومخاطره على المشروع الوطني، ص 5.

(4) شديد، عامر. الخطاب السياسي لحركة "حماس" قبل وبعد انتخابات 2006 - حدود الثبات والتغيّر، ص 78.

وعانت حركة حماس من جزاء الجمع بين المقاومة والحكم، إذ وجدت نفسها ملتزمة بإرادة الجماهير بتشكيل حكومة، وبمتطلبات العمل الحكومي التي تتناقض مع مسار المقاومة المسلحة الذي تتبناه⁽¹⁾، وفي ذات الوقت لجأت حماس إلى تثبيت تهدئة أو هدن مع إسرائيل بهدف إنجاح مهامها الحكومية، كما حذرت باقي الفصائل - بعد حرب 2009/2008 - من اختراق الهدنة الموقعة، واعتبر هذا التغيير في موقف حماس من المقاومة مشابهًا للتغيير المتدرج في مواقف حركة فتح، وبدء لتخلي حماس عن المقاومة في سبيل السلطة، وهو ما قادت إليه الضغوط الدولية والإقليمية، وكذلك ضرورات الحفاظ على السلطة والحكم⁽²⁾.

ورفضت حماس ترك سلاحها، واستمرت في تطوير قدراتها العسكرية، حتى في أوقات ارتباطها باتفاقيات تهدئة مع إسرائيل، ويرى البعض أن إصرار حماس على التمسك بسلاح المقاومة وعدم تنازلها عنه ناجم عن رغبتها في المحافظة على سيطرتها على السلطة في قطاع غزة، لكنّه في الوقت ذاته عمق الفجوة مع فتح، وزاد من تعقيد جهود المصالحة، خاصة في ظلّ رفض حماس لشروط الرباعية الدولية⁽³⁾.

ونتيجة فشل المصالحة ازدادت معاناة سكان غزة مع تدرّي الأوضاع الاقتصادية والخدمات الأساسية، فالمرضى يموتون نتيجة إغلاق المعابر، والطلبة حُسرُوا مستقبلهم العلمي إثر المصالح الحزبية المتناحرة التي تمنع التوافق على صيغة لفتح المعبر الحدودي مع مصر، والتجار يعانون الولايات بسبب الضرائب المفروضة عليهم، وغيرهم الكثير من الشرائح الشعبية الواسعة التي أصابها الفقر والعوز⁽⁴⁾، وتفاقت أزمة الكهرباء، وأزمة مُلوحة المياه، والبطالة المنتشرة بين صفوف الخريجين، والضرائب التي تقصم ظهور المواطنين، وحالة اليأس والإحباط التي وصلت إلى حد الانتحار لبعض الحالات نتيجة

(1) المدهون، محمد. تجربة حماس في الحكم.. الجدليات والإشكالات، الجزيرة ويب.

(2) الحسيني، سنية. الانقسام وحدود التباين الفكري بين فتح وحماس، ص 17.

(3) الحسيني، سنية. الانقسام وحدود التباين الفكري بين فتح وحماس، ص 18.

(4) بيسسو، مؤمن. محاذير فشل المصالحة الفلسطينية، الجزيرة ويب.

تكاليف الحياة الباهظة، والعجز عن توفير الضَّروريات⁽¹⁾.

وامتدَّت آثار الانقسام إلى نواحي ثقافيَّة واجتماعيَّة أيضًا، فحركة حماس تُمثِّل مشروعًا سياسيًا ودينيًا، وبالتالي تنتج لدى سُكَّان قطاع غزة ثقافةً مغايرةً ومختلفةً عن ثقافة القوى السياسيَّة الأخرى، ووصل الأمر إلى التَّخوين والتكفير لرموز تُعدُّ من التُّراث والثَّقافة الوطنيِّين، علاوة على صياغة حماس لنُظُم وتشريعات قانونيَّة مختلفة عن تلك الموجودة في الضفَّة، إضافة إلى تأثُّر علاقة المواطنين ببعضهم، كما انتشرت ثقافة الكراهية والحقد والإقصاء؛ بل ووصل الأمر إلى الرِّوَّاج، حيث أصبحت بعض العائلات تسألُ قبل الرِّوَّاج عن التوجُّهات السياسيَّة للشباب أو الفتاة، إذ كانا من حماس أو فتح⁽²⁾.

حاولت حماس تحسين الوضع من خلال تشكيل اللِّجنة الوطنيَّة الإسلاميَّة للتنمية والتَّكافل الاجتماعي "تكافل" عام 2013 مع تيار "الإصلاح الديمقراطي بتمويل من الإمارات"⁽³⁾، كما عمِلت على كسب تعاطف حركات التَّضامن الدوليَّة لكسر الحصار، ورغم بعض التَّجاحات في جذب الاهتمام الدولي، إلا أنَّ هذه الجهود لم تكن كافية للتَّخفيف من معاناة السُّكَّان بشكل جذري⁽⁴⁾.

ومن تداعيات فشل اتفاقيَّات المصالحة أن فقد المقاتل الفلسطيني والسِّلاح الفلسطيني قيمته واحترامه أمام العالم وأمام الشعب، عندما أصبح السِّلاح الفلسطيني يُوجَّه نحو الفلسطيني، ويقمع به الفلسطيني أخاه، ويطارده وبهينه، علاوةً على تحوُّل القضيَّة الفلسطينيَّة من قضيَّة شعبيَّة يناضل بهدِّف الحريَّة والاستقلال إلى

(1) المصدر السابق.

(2) أبراش، إبراهيم. جذور الانقسام الفلسطيني، ومخاطره على المشروع الوطني، ص 8.

(3) شعث، عزام. الانقسام السياسي وتحديات الحكم: قراءة في التجربة الفلسطينية خلال الفترة من 2007-2021، ص 12.

(4) شديد، عامر. الخطاب السياسي لحركة "حماس" قبل وبعد انتخابات 2006 - حدود الثبات والتغير، ص 209.

صراعٍ على السُّلطة بين مَنْ يدَّعون أنَّهم حركات تحرُّرٍ وطني، كما تراجع الاهتمام الدَّولي بالقضية الفلسطينية كقضيةٍ سياسيَّةٍ إلى مجرد اهتماماتٍ إنسانيَّة، ومعوناتٍ إغاثيَّة، ومساعداتٍ غذائيَّة، ومطالبات لرفع الحصار⁽¹⁾.

إنَّ استمرار الانقسام السِّياسي والجغرافي بين قطاع غزة والضفَّة الغربيَّة يعني بداية انهيار النِّظام السِّياسي الفلسطيني، والمؤسَّسات الرسميَّة، والهيكل الحكوميَّة القائمة، فضلًا عن انهيار البنى المجتمعيَّة والرُّوح المعنويَّة الوطنيَّة لعموم الفلسطينيين التي تراجعت إلى حدِّ كبير، فانكفأ المواطنون عن المشاركة في المناسبات الوطنيَّة، وشحَّ تفاعلهم مع القضايا الوطنيَّة الكبرى مقابل تزايد اهتمامهم بالهموم اليوميَّة، ومتابعة القضايا المعيشيَّة⁽²⁾.

كما خلق الانقسام بيئةً سياسيَّة وأمنيَّة واقتصاديَّة وثقافيَّة واجتماعيَّة وقانونيَّة أنتجت أفرادًا وأوضاعًا ومؤسَّسات داخل السُّلطة والمنظَّمات الأهليَّة والخاصة أصبح من مصلحتها ديمومة الانقسام، بغضِّ النَّظر عن آثاره الكارثيَّة بغياب سيادة المشروع الوطني، وطغيان الصِّراع على السُّلطة، الأمر الَّذي تسبَّب في استئثار الاستقطاب والمحسوبيَّة والفساد، وانتهاك حقوق الإنسان وحرِّيَّاته، وانتشار الحكم الفردي والفئوي، وسياسات الإقصاء، واحتكار الدِّين والوطنيَّة، وتزايد نفوذ القوى الأمنيَّة والاقتصاديَّة والعائليَّة في ظل غياب المساءلة والمحاسبة وتعطيل المؤسَّسات، بما فيها المجلس التَّشريعي، ومؤسَّسات منظمة التَّحرير، وعدم الاحتكام للشَّعب عبر انتخابات دوريَّة، وغياب استقلاليَّة ووحدة القضاء⁽³⁾.

يتبيَّن من ذلك أنَّ التطوُّرات السياسيَّة والاجتماعيَّة في غزة في ظلِّ محاولات المصالحة المستمرَّة أثَّرت - بشكل كبير - على الوزن النَّوعي للقطاع، وأسهمت في تدهور الأوضاع على مختلف الأصعدة، ممَّا أضعف من قوَّة القطاع على المستوى الفلسطيني

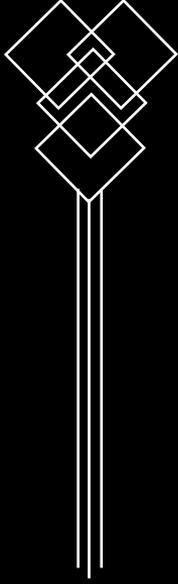
(1) أبراش، إبراهيم. جذور الانقسام الفلسطيني، ومخاطره على المشروع الوطني، ص 8.

(2) بيسسو، مؤمن. محاذير فشل المصالحة الفلسطينية، الجزيرة ويب.

(3) المصري، هاني. آفاق المصالحة الفلسطينية عشية حوار القاهرة. مركز مسارات.

والدولي، فسياسيًا أدّى استمرار الفشل في تحقيق المصالحة بين فتح وحماس إلى ترسيخ الانقسام السياسي بين الضفة الغربية وقطاع غزة، ممّا أثر سلبيًا على قدرة النظام الفلسطيني على التوحّد في مواجهة الاحتلال، كما تسبّب في اهتزاز ثقة الشعب الفلسطيني بالقيادات والفصائل السياسيّة، ممّا أدّى إلى شعور عام بالإحباط، إضافة إلى ذلك أصبح من الصّعب تحقيق مشروع وطني شامل في ظلّ استمرار هذا الانقسام الّذي استغلته إسرائيل لتعميق عزلة غزة عن الضفة، ممّا قلّل من فعالية الحراك السياسي الفلسطيني.

ومن النّاحية الاجتماعيّة أدّى الانقسام إلى تصاعد الفجوات الثقافيّة بين سكان غزة وباقي الأراضي الفلسطينيّة، ووصل الانقسام إلى مستوى التّفرقة حتى في العلاقات الاجتماعيّة مثل الزّواج، وتدهور الوضع المعيشي لسكّان غزة، حيث تضاعفت الأزمتا الاقتصاديّة مثل البطالة والفقير، وازدادت معاناة المواطنين بسبب انعدام الأمن الغذائي، وأزمة الكهرباء، وتلوث المياه، وهذه الأوضاع جعلت الحياة اليوميّة في غزة مليئة بالمعاناة، وأدّت إلى تراجع الرّوح المعنويّة الوطنيّة بين السكّان.



الفصل الثالث

العوامل المؤثرة في الوزن النوعي لقطاع غزة

المبحث الأول: استمرار الانقسام الفلسطيني، وفشل جهود
المصالحة.

المبحث الثاني: النزاعات الإقليمية وقرارات الحرب والسلام في
قطاع غزة.

مُقدِّمة:

يُعدُّ قطاع غزة أحد أهم ساحات المواجهة في الصِّراع الفلسطيني الإسرائيلي، نظرًا لما يتمتّع به من موقع جيوسياسي إستراتيجي ودور مركزي في المشهد الفلسطيني، ويمتدُّ تأثير غزة ليشمل أبعادًا محلّية وإقليمية ودوليّة، ممّا يجعلها مركزًا هامًا للتحوّلات السياسيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة، ومع صِغر مساحته الجغرافيّة أضحى القطاع ساحة لتجاوزات سياسيّة متداخلة ومعقّدة، تنعكس على مكانته ودوره في الصِّراع.

وعلى المستوى الدّاخلي يتأثر الوزن النوعي لقطاع غزة بالانقسام الفلسطيني المستمرّ منذ عام 2007، وقد أضعف هذا الانقسام الجهة الوطنيّة الفلسطينيّة، وأسهم في تعزيز السياسات الإسرائيليّة الهادفة إلى فصل غزة عن الضفّة الغربيّة، ممّا أثار سلبيًا في الوحدة الجغرافيّة والسياسيّة، وإضافة إلى ذلك أدّى الحصار الإسرائيلي المستمر والاعتداءات المتكرّرة إلى تعقيد الأوضاع الاقتصاديّة والاجتماعيّة داخل القطاع، ممّا انعكس على قدرة غزة على لعب دور فعّال في المشروع الوطني الفلسطيني.

وإقليمياً يُعتبر قطاع غزة نقطة التقاء بين القوى الإقليميّة المتنافسة، فقد استُخدم القطاع كورقة ضغط في صراعات تتجاوز حدوده، حيث تسعى بعض القوى إلى دعم المقاومة الفلسطينيّة فيه لتعزيز نفوذها الإقليمي، بينما تستغل إسرائيل هذه الديناميّات لتعزيز تحالفاتها الإقليميّة والدوليّة، وقد جعلت هذه التداخلات من غزة عنصراً رئيسياً في حسابات الأمن الإقليمي، وأحد العوامل المؤثرة في إستراتيجيّات الحرب والسّلام.

ودوليًّا تحوّلت غزة إلى رمز للمقاومة الفلسطينيّة، ومعقل لصراع الإرادات الدوليّة، وقد جعل الحصار الإسرائيلي المفروض على القطاع منذ سنوات - إلى جانب الحروب المتكرّرة - من غزة قضية إنسانيّة وسياسيّة عالميّة، ولم تكن هذه الحروب مجردّ مواجهات عسكريّة؛ بل أدوات لتعزيز الأهداف الإسرائيليّة في إضعاف غزة،

وتقويض مكانتها عبر فصلها عن المشروع الوطني الفلسطيني، مع تقليل الدعم الدولي للقضية الفلسطينية بشكل عام.

من جهة أخرى لعبت التحديات الاقتصادية والاجتماعية دوراً بارزاً في تشكيل الوزن النوعي للقطاع، حيث أدّى الحصار الإسرائيلي إلى انهيار القطاعات الإنتاجية والخدمات الأساسية، ممّا جعل غزة تعتمد - بشكل كبير - على المساعدات الإنسانية، وقد قلّلت هذه الأزمة الإنسانية المستمرة من قدرة القطاع على ممارسة دور اقتصادي مؤثر، بينما زادت من تعقيد الأوضاع السياسية والاجتماعية فيه.

في هذا الفصل يتمّ تناول العوامل المختلفة التي تُؤثر على الوزن النوعي لقطاع غزة في المواجهة مع الاحتلال، مع التركيز على الأبعاد السياسية والجغرافية والاقتصادية، كما يتمّ تحليل تأثير السياسات الإسرائيلية، والتدخلات الإقليمية والدولية، والانقسام الفلسطيني على مكانة القطاع، ويُختتم الفصل بتقييم آثار مشاريع الفصل الإسرائيلية على قطاع غزة في المستقبل، في ظلّ التحديات الحالية والفرص المحتملة.

المبحث الأول:

استمرار الانقسام الفلسطيني، وفشل جهود المصالحة

تُعدُّ القضية الفلسطينية واحدة من أكثر القضايا السياسيَّة والإنسانيَّة تعقيدًا، ويُشكّل الانقسام بين حركتي فتح وحماس أحد أبرز التَّحديات التي تُعيق تحقيق الوحدة الوطنيَّة، ومنذ سيطرة حركة حماس على قطاع غزة - في عام 2007 - تفاقم الانقسام السياسي والإداري بين الضفَّة الغربيَّة والقطاع، ممَّا أدَّى إلى تدهور الأوضاع الإنسانيَّة، وإضعاف دور المؤسَّسات الفلسطينيَّة.

وفي هذا السِّياق كان فشل جهود المصالحة المتكرِّرة بين الأطراف الفلسطينيَّة سببًا في تعميق الانقسام الدَّاخلي، وإضعاف المشروع الوطني الفلسطيني، وعكست تلك الإخفاقات تحديات داخليَّة وخارجيَّة مرتبطة بالمصالح الفئويَّة، والتدخُّلات الإقليميَّة، والضُّغوط الدوليَّة، ممَّا حال دون توحيد الجبهة الفلسطينيَّة.

ويُظهر فشل تحقيق المصالحة تأثيرًا مباشرًا على وحدة الشعب الفلسطيني، وإضعاف قدرته على مواجهة سياسات الاحتلال الإسرائيلي، الذي استفاد من هذا الانقسام لتعزيز سيطرته وتوسيع استيطانه، ومع تزايد التَّحديات الإقليميَّة والدوليَّة يبقى تحقيق المصالحة الوطنيَّة، واستعادة الوحدة الفلسطينيَّة ضرورة ملحة لتعزيز المشروع الوطني الفلسطيني، والمضي قُدُمًا نحو تحقيق تطلُّعات الشَّعب الفلسطيني في الحرِّيَّة والاستقلال.

المطلَب الأوَّل: تأثير الانقسام على العلاقات الإقليميَّة والدوليَّة لقطاع غزة:

أحدث فوز حركة حماس في الانتخابات التشريعيَّة الفلسطينيَّة - عام 2006 - تحوُّلات كبيرة في المشهد السِّياسي الفلسطيني والدولي، وتفوقَت حماس على حركة فتح، وشكَّلت الحكومة الجديدة، ولكن ذلك جاء مصحوبًا بمقاطعة سياسيَّة وماليَّة فرضتها إسرائيل واللجنة الرباعيَّة الدوليَّة، واستهدفت هذه الإجراءات إجبار حماس على الاعتراف بحق إسرائيل في الوجود، والتخلِّي عن المقاومة المسلَّحة، والالتزام

بالاتفاقيات الدولية، ورفضت حماس تلك الشروط، مما أدى إلى فرض عقوبات دولية على السلطة الفلسطينية، وتصاعدت الأزمة مع سيطرة حماس على قطاع غزة في 2007، وما تبعه من حصار إسرائيلي شامل.

وأسهمت هذه الديناميات في تعميق الانقسام الفلسطيني بين الضفة الغربية وقطاع غزة، حيث نشأت هياكل حكم موازية ونظام سياسي مزدوج، مما أضعف الجبهة الوطنية الفلسطينية، وتراجعت غزة التي كانت رمزاً للمقاومة عن دورها في السياسة الوطنية، وأصبحت مرتبطة بأجندة حماس، مما عزز من عزلتها الدولية، وفي الوقت نفسه استغلّت إسرائيل هذا الانقسام لتعزيز سياساتها الاستيطانية، وتقويض الجهود الفلسطينية في المحافل الدولية، وأدى ذلك إلى تراجع الدعم السياسي للقضية الفلسطينية، وتعميق الأزمة الإنسانية في القطاع، مما جعل تحقيق رؤية موحدة لحل الصراع الفلسطيني الإسرائيلي أكثر تعقيداً.

الفرع الأول: تأثير الانقسام في تعامل المجتمع الدولي مع قطاع غزة، ومكانته في المفاوضات الدولية:

1. تقليص الدعم الدولي والتعامل مع غزة ككيان مُنفصل:

أحدث فوز حماس في الانتخابات التشريعية لعام 2006 صدمة على المستويين المحلي والدولي، حيث تفوّقت حماس على حركة فتح، وشكّلت الحكومة الفلسطينية الجديدة⁽¹⁾؛ ولكن إسرائيل واللجنة الرباعية (الولايات المتحدة، والاتحاد الأوروبي، وروسيا، والأمم المتحدة) قامت بفرض مقاطعة مالية وسياسية على حكومة حماس⁽²⁾، وكان الهدف من المقاطعة إجبار حماس على الاعتراف بحق إسرائيل في الوجود، والالتزام بالاتفاقيات الدولية الموقعة سابقاً، والتخلّي عن المقاومة المسلّحة،

(1) Kear, Martin, Hamas and Palestine: The Contested Road to Statehood. Routledge , (2019). P. 135.

(2) Elgindy, Khaled, The Middle East Quartet: A Post-Mortem , Brookings, (2012). P. 6.

ورغم هذه الضغوط رفضت حماس تلبية الشروط الدولية⁽¹⁾، مما أدى إلى فرض عقوبات دولية على السلطة الفلسطينية، وتفاقم العزلة الدولية والسياسية، وتعقيد جهود الوساطة والسلام بين الفلسطينيين والإسرائيليين، حيث ترددت الحكومات الغربية في التواصل المباشر مع حكومة تقودها حماس⁽²⁾.

ونتج عن المقاطعة تدهور في الأوضاع الإنسانية، حيث توقفت المساعدات، وتعرضت غزة لضربات إسرائيلية في صيف 2006 شملت تدمير بُنى تحتية حيوية، وواجه السكان نقصًا حادًا في الغذاء، والمياه، والكهرباء، مع عجز حماس عن إدارة الأزمات الاقتصادية والسياسية، مما أدى إلى اشتباكات داخلية اشتدت بين حماس وفتح⁽³⁾.

في 2007 فرضت إسرائيل حصارًا شاملًا على غزة، معتبرة إياها "كيانًا معاديًا بعد سيطرة حماس على القطاع، وتسبب الحصار في شلل اقتصادي، وعزل القطاع عن العالم الخارجي، وأدت القيود إلى نقص حاد في السلع الأساسية⁽⁴⁾، وخدمات الكهرباء والماء الصالح للشرب⁽⁵⁾، مما أضر - بشكل كارثي- في صحة السكان⁽⁶⁾ ونظامهم التعليمي⁽⁷⁾، بينما ظلت الانتقادات الدولية للحصار عاجزة عن تحقيق أيّ تغيير، في

(1) Tannera, Ahmed H, Foreign Aid as an Instrument of Control and De-development: The Case of the Gaza Strip, PhD dissertation, March 2018. p. 5.

(2) Kear, Martin, Hamas and Palestine: The Contested Road to Statehood. P. 168.

(3) Butt, Khali, Butt, Manzoor, Abid, Anam, Blockade on Gaza Strip: A Living Hell on Earth, Journal of Political Studies, Vol. 23, Issue - 1, Pakistan. (2016), p. 160.

(4) Ibid. p. 161.

(5) UN OCHA, Gaza Strip | The humanitarian impact of 15 years of the blockade - June 2022. <https://m-r.pw/QGuW>.

(6) World Health Organization, Country Cooperation Strategy for WHO and the Occupied Palestinian Territory 2017–2020 . p. 9, 11.

(7) Save the Children, The impact of 15 years of blockade on the mental health of Gaza's children 2022, p. 12.

حين شددت مصر القيود على معبر رفح، ممّا فاقم العزلة المفروضة على غزة⁽¹⁾.

وعمّق الحصار من الانقسام الفلسطيني، حيث تمّ التّعامل مع غزة ككيان منفصل، ممّا عزّز عُرْلة القِطَاع عن الضفّة الغربيّة، وأدّى هذا الانفصال إلى إضعاف الجُهود الرّامية لتوحيد الصّفّ الفلسطيني، حيث أصبحت غزة تعمل تحت قواعد مختلفة عن الضفّة، ممّا أضعف الوحدة الوطنيّة⁽²⁾، كما أضعف الانقسام دور المجتمع المدني في غزة، حيث تمّ نقل الصلاحيّات الإداريّة إلى الضفّة، وأدّت هذه الديناميّة إلى تقليص المساعدات التنمويّة والسياسيّة الموجهة لغزة، وزيادة الاعتماد على الدّعم الإنساني فقط⁽³⁾.

كما أسهم الانقسام في إضعاف الوحدة السياسيّة الفلسطينيّة، حيث تعمل كلٌّ من غزة والضفّة ضمن إطار سياسي واقتصادي منفصل، وأدّت هذه الفجوة إلى تعقيد جهود المجتمع الدّولي لحلّ القضية الفلسطينيّة، ممّا جعل من الصّعب تبني رؤية موحّدة في المفاوضات الدوليّة، وقد عزّزت هذه الديناميّة من خطاب عزل غزة وربطها بأجندة حماس، بدلاً من التّعامل معها كجزء لا يتجزأ من المشروع الوطني الفلسطيني⁽⁴⁾.

وأسهمت الإستراتيجيّات الدّولية في تعزيز الفصّل بين غزة والضفّة، من خلال إعادة توجيه المساعدات للضفّة الغربيّة، مما أضعف شرعيّة حكومة حماس في غزة،

(1) Butt, Khali, Butt, Manzoor, Abid, Anam, Blockade on Gaza Strip. 2016, p. 157, 161.

(2) Turner, Mandy . Creating "Partners for Peace": The Palestinian Authority and the International Statebuilding Agenda. Journal of Intervention and Statebuilding, (2009). p. 17-18.

(3) Challand, Benoît , Palestinian Civil Society: Foreign Donors and the Power to Promote and Exclude. Routledge, (2009) p. 178, 187.

(4) Ghanem, Assad, Palestinian Politics after Arafat: A Failed National Movement. Indiana University Press, (2018). p. 173, `177, 185.

وأدى ذلك إلى تعزيز الانقسام الجيوسياسي، وزيادة الاعتماد على المنظور الأمني والإنساني في التعامل مع غزة، وبعيداً عن البعد السياسي⁽¹⁾ فقد ربط الخطاب الدولي غزة بحماس، وأدرجها ضمن أجندة "الحرب على الإرهاب"، وأدى هذا الربط إلى فرض عقوبات جماعية على سُكَّان القطاع، مع التركيز على التعامل مع الضيقة كمثل شرعي، وأثرت هذه الدينامية سلبيًا على صورة غزة كجزء من المشروع الوطني الفلسطيني، ممَّا عزَّز عزلتها⁽²⁾.

وقد أثر الانقسام الفلسطيني على نظرة المجتمع الدولي لغزة، كونه بات يتعامل مع غزة إمَّا بنظرة إنسانية بحتة، أو من خلال مدخل أمني، للحفاظ على الوضع الرأهن في ظلِّ تكرار المواجهات بين الفصائل الفلسطينية والجيش الإسرائيلي، فقد غاب الأفق السياسي، وحل مكانه البُعد الإنساني والنظرة الأمنية⁽³⁾، وقد أوجد الانقسام حكومتين منفصلتين في غزة والضيقة، ممَّا أثر سلبيًا على الدعم الدولي، وحصره في مجالات إنسانية بعيدًا عن دعم سياسي أو تنموي، كما أثرت الأصوات المناهضة لمنظمة التحرير الفلسطينية على شرعيتها، ممَّا قلل الدعم الدولي المعنوي والمادي للسلطة الفلسطينية، كما عززت القرارات والتشريعات الخاصة بقطاع غزة من عزله ككيان منفصل عن الضيقة الغربية⁽⁴⁾.

ونتيجة لذلك تضاعف الدعم الدولي الموجه لغزة بسبب النظر إليها، والضيقة الغربية ككيانين مُنفصلين، ممَّا أوجد ازدواجية في شرعية التمثيل الفلسطيني، ودفع هذا العديد من الدول إلى التركيز على التعامل مع السلطة الفلسطينية في الضيقة الغربية كمثل شرعي، مع تهميش غزة سياسيًا واقتصاديًا، وتفاقت الأزمات

(1) Turner, Mandy . Creating "Partners for Peace". p. 17-18.

(2) Tannira, Ahmed H, Foreign Aid as an Instrument of Control and De-development. p. 5.

(3) أبو كريم، منصور، مقابلة خاصة، غزة، 2024/10/14.

(4) شمالي، إلهام، مقابلة خاصة، غزة، 2024/11/8.

الإنسانية في غزة، ممّا أدّى إلى عزلة أكبر، وعرقلة أيّ مشاريع تنمويّة مستقبلية للقطاع⁽¹⁾.

2. تقسيم التمثيل الفلسطيني، وضعف التأثير في المحافل الدوليّة:

أدّى الانقسام الفلسطيني إلى تجزئة القرار السياسي، ممّا أضعف القدرة على تقديم موقف موحد في المحافل الدوليّة، وقد قوّض غياب قيادة موحّدة الجهود التفاوضيّة، وخلق حالة من الفوضى السياسيّة، ممّا قلّل من الثّقة الدوليّة بالقيادة الفلسطينيّة، وأتاح هذا الوضع لإسرائيل تعزيز إستراتيجيّاتها الاستيطانيّة، وتهيئش قرارات الأمم المتّحدة المتعلّقة بفلسطين⁽²⁾.

واستغل الاحتلال الانقسام لتبرير سياساته الاستيطانيّة والعنصريّة، وتوصيف الفلسطينيّين كغير مؤهلين لحكم أنفسهم، وصنّفت إسرائيل قطاع غزة ككيان منفصل، وعدّته منطقة خارج السّيّطرة، ممّا عزّز عزلته السياسيّة، وشرّع تطبيع العلاقات بين إسرائيل ودول عربيّة، ونتيجة لذلك أصبح شعار "حلّ الدّولتين" مجرد أداة خطابيّة لتغطية استمرار الاحتلال⁽³⁾.

وبرزت الانقسامات في محافل دوليّة مثل طلب فلسطين الحصول على صفة عضو مراقب بالأمم المتّحدة في 2012، والذي انتقدته حماس في مقابل التمسك بمفرزات المجلس التشريعي الذي تمّ حلّه منذ عام 2007⁽⁴⁾، ممّا عكس الانقسام الدّاخلي على السّاحة الدوليّة، وأدّى إلى خلق إستراتيجيّة دبلوماسيّة غير متّسقة، حيث يسعى كلّ فصيل إلى تحقيق مصالحه وأجنداته الخاصّة، وعلاوة على ذلك أدّت مفاوضات الظلّ أو الجهود الدبلوماسية الموازية - التي تبذلها مختلف الجماعات

(1) عطا الله، إسلام، مقابلة شخصية، غزة، 2024/11/8.

(2) هلال، جميل، مقابلة شخصية، غزة، 2024/10/17.

(3) المصدر السابق.

(4) شمالي، إلهام، مقابلة خاصة، غزة، 2024/11/8.

الفلسطينية- إلى إرباك الوسطاء الدوليين⁽¹⁾، وقد تمّ تنفيذ ذلك بطريقة متعمّدة، حيث بُذلت محاولات متعمدة للتّعامل والتفاوض مع كلّ مجموعة من الفلسطينيين بطريقة مختلفة⁽²⁾.

وأدّى ذلك بدوره إلى تآكل فعالية مؤسّسات مثل منظمة التّحرير الفلسطينية التي كانت ذات يوم الممثّل الأساسي للمصالح الفلسطينية، فبعد اتفاقات أوسلو تحوّلت سلطة اتّخاذ القرار من منظمة التّحرير الفلسطينية إلى السّلطة الفلسطينية التي أنشأتها ككيان إداري، ممّا أدّى إلى غموض وظيفي بين المؤسّستين⁽³⁾، ودفع هذا التحوّل الفلسطينيين في الشّتات إلى التشكيك بتمثيل المنظمة، خاصّة مع استبعاد فصائل مثل حماس والجهاد الإسلامي من بنيتها⁽⁴⁾.

أدّى الانقسام إلى تعقيد الجهود التفاوضية، حيث تعدّرت توحيد المواقف الأساسية لإحياء محادثات السّلام، وإحراز تقدّم في عملية السّلام، وفي المقابل زاد الاستيطان الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية⁽⁵⁾، وقد مكّن غياب ممثّل فلسطيني شامل إسرائيلي من تفتيت المفاوضات عبر التّعامل مع الضّقة وغزّة ككيانات

(1) Shikaki, Khalil, With Hamas in Power: Impact of Palestinian Domestic Developments on Options for the Peace Process. P. 10-16.

(2) Kuttab, Jonathan, Israel's Policy of Fragmentation Harms Palestinian Hopes for a Sovereign State Arab centre Washington DC. Apr 6, 2023. <https://m-r.pw/tqFL>.

(3) Barahmeh, Salem, The Atkin Paper Series The Palestinians, the PLO ,and Political Representation :the Search for Palestinian Self-Determination, ICSR Atkin Fellow, p. 16.

(4) Elgindy, Khaled, Lost in the Chaos: The Palestinian Leadership Crisis The Washington Quarterly, 2016. p. 138.

(5) Barahmeh, Salem, The Palestinians, the PLO, and Political Representation. p. 15-17.

منفصلة⁽¹⁾، ممّا أدّى إلى تهميش المطالب الوطنيّة، وتقليص الضُّغوط الدوليّة على إسرائيل لتقديم تنازلات سياسيّة⁽²⁾.

وقد أسهم الانقسام الفلسطيني في تعزيز الموقف الإسرائيلي على السّاحة الدوليّة، حيث استغلّته إسرائيل لتبرير سياساتها التوسّعية، وتقويض مصداقيّة القيادة الفلسطينيّة، واعتمدت إسرائيل على الانقسام لتقديم الفلسطينيين كغير قادرين على حكم أنفسهم، مشيرة إلى قطاع غزة كإقليم خارج السّيّطرة، ومصدر لإطلاق الصّواريخ التي تُهدّد أمنها، كما قلّصت شرعيّة التّمثيل الفلسطيني من خلال استبعاد غزة وحماس من المُفاوضات، ممّا أضعف الجُهود الدّاعية إلى تحقيق إجماع سياسي، ومكّن إسرائيل من تفادي الضُّغوط الدوليّة وتقديم تنازلات حقيقيّة في المُفاوضات، مع الإشارة إلى غياب قيادة موحّدة تُمثّل جميع الفلسطينيين⁽³⁾.

واستخدمت إسرائيل الانقسام لتقويض الجهود الفلسطينيّة في السّاحة الدوليّة، مؤكّدة على صعوبة تحقيق السّلام بسبب عدم وجود شريك تَفاؤُضي موثوق، وعزّز هذا من إستراتيجيّاتها التوسّعيّة من خلال رفض المصالحة الفلسطينيّة إلّا بشروط إسرائيليّة صارمة مثل نزع سلاح حماس⁽⁴⁾، كما عمّلت على تهميش منظمة

(1) Johannsen, Margret, Abu Zayyad, Ziad, El Ouazghari, Karima, Harik, Judith Palmer, Kurz, Anat, and Raba, Jamil, The Reconciliation of Hamas and Fatah -Smoothing the Way to the Middle East Conference by Contributing to Peace and Security in the Region. P. 1.

(2) الشوبكي، بلال، انضمام حماس والجهاد إلى منظمة التحرير، هل هو ممكن، وكيف؟ الشبكة 14، سبتمبر 2022.

<https://m-r.pw/qvqx>

(3) كيالي، ماجد، التدايعيات الخطيرة للانقسامات الفلسطينية استثمار إسرائيلي، وإضرار بصورة الشعب الفلسطيني، مارس 18، مجلة شئون عربية، العدد 189، 2022. <https://m-r.pw/CXJE>.

(4) Wietschorke, Janina & Lukas, Stefan, Security Policy Working Paper No. A failed peace process? The rapprochement between Hamas and Fatah and the consequences of the announced relocation of the US Embassy, 5/2018. P. 3.

التحرير والمفاوضين الفلسطينيين عبر الدّفع بمفاوضات منفصلة مع الضفّة وغزّة، ممّا أدّى إلى تشتيت الجُهود، وتحويل الانقسام إلى أداة لاستمرار السياسات الإسرائيليّة القائمة على التوسّع وفرض السّيطرة⁽¹⁾، والتهرّب من تطبيق قرارات الشرعيّة الدوليّة الداعية إلى إنهاء الاحتلال الذي بدأ عام 1967 للضفّة وغزّة، باعتبارهما وحدة واحدة⁽²⁾.

وأسهّم الانقسام الفلسطيني في إضعاف فرص التّحالفات الدوليّة، وفقدان الدّعم السّياسي للقضيّة الفلسطينيّة بغياب قيادة موحّدة، وأصبح المجتمع الدولي يتعامل مع الملف الفلسطيني بصورة مجزّأة، ممّا سمح لإسرائيل بتعطيل المفاوضات وتجنّب التّنازلات⁽³⁾، كما استغلّ اليمين الإسرائيلي الانقسام لتطبيق سياسات توسّعية مثل خطّة حسم الصّراع التي تنفي إمكانية إقامة دولة فلسطينيّة، وتكرّس السّيادة اليهوديّة على الأراضي المحتلّة، مع استمرار الاعتداءات على غزّة والضفّة والقدس، وهو ما عزّز موقفها التوسّعي في ظلّ تراجع الضّغط الدّولي⁽⁴⁾.

ضرب الانقسام القضيّة الفلسطينيّة في مقتل، حيث أضعف الثّقة الدوليّة بالحلّ السياسي، ممّا أدّى إلى تراجع الدّعم العربي والإقليمي والدّولي، وانعكس هذا الانقسام على المواقف الدوليّة، حيث أصبح التّعامل مع القضيّة الفلسطينيّة مقتصرًا على جوانب أمنيّة وإنسانيّة بدلًا من التّركيز على حلّ شامل⁽⁵⁾، ومع غياب رؤية

(1) Sayigh. Yazid, *Inducing a Failed State in Palestine, Survival: Global Politics and Strategy*. Routledge, (2007) P.7-9.

(2) جاد الله، آية زهري، الانقسام الفلسطيني 2007، الظروف والتداعيات، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الخليل، 2019. ص45.

(3) Pearlman, Wendy, *Spoiling Inside and Out, International Security*, Vol. 33, No. 3 (Winter 2008/09), Harvard College and the Massachusetts Institute of Technology, 2009. p. 105-109.

(4) شمالي، إلهام، مقابلة خاصة، غزة، 2024/11/8.

(5) أبو كريم، منصور، مقابلة خاصة، غزة، 2024/10/14.

فلسطينية موحدة قلّت الضغوط الدبلوماسية على إسرائيل، وأصبح حلّ الدولتين أكثر بعداً، ممّا أتاح لإسرائيل تكثيف الاستيطان، وتجنّب أيّ مفاوضات جدية، ممّا جعل التوصل إلى تسوية سياسية شاملة أمراً أكثر تعقيداً⁽¹⁾.

الفرع الثاني: إضعاف دور قطاع غزة في السياسة الوطنية، وتمحوره حول أجندة حماس:

1. تراجع دور غزة في السياسة الوطنية:

شهد دور غزة في السياسة الوطنية الفلسطينية تراجعاً ملحوظاً، ممّا أثر على مسار النضال الفلسطيني، فعلى الرغم من كونها مركزاً للمقاومة الفلسطينية سابقاً؛ إلا أنّ التطوّرات السياسيّة والاقتصاديّة منذ فكّ الارتباط الإسرائيلي عام 2005 والانقسام الداخلي بين حماس وفتح عام 2007 قلّصت نفوذها⁽²⁾. أدّى هذا التراجع إلى عزل غزة عن الأجندة الوطنية الفلسطينية⁽³⁾، نتيجة لغياب رؤية موحدة وتفكك الحقل السياسي الوطني الفلسطيني إلى حقول ذات سمات وقيادات سياسيّة واقتصاديّة واجتماعيّة محلية معزولة عن بعضها البعض بدون رؤية موحدة تجمعها، ولا مؤسسات تُشركها في صنع القرار، وفي صياغة السياسات الوطنية، ممّا جعل القطاع يتمحور حول أجندة حركة حماس، بينما انغلقت الضفّة الغربيّة حول أجندة حركة فتح⁽⁴⁾.

كذلك أسهم الانقسام السياسي في تدهور دور غزة، حيث أدّى إلى نظام سياسي مزدوج، وحكومتين منفصلتين، واحدة في غزة وأخرى في الضفّة الغربيّة، وخلق

(1) عطا الله، إسلام، مقابلة شخصية، غزة، 2024/11/8.

(2) Tannira, Ahmed, The Political Economy of the Gaza Strip Under Hamas, Political Economy of Palestine Edited by Alaa Tartir, Middle East Today, Palgrave, 2021. P. 135.

(3) جابرني، محمد مصطفى محمد، المشروع السياسي لأريئيل شارون، خطة فك الارتباط من جانب واحد، رسالة ماجستير غير منشورة، (2006)، ص 46-55.

(4) هلال، جميل، مقابلة شخصية، غزة، 2024/10/17.

هذا الوضع مركّز متضاربين للسلطة، ممّا أعاق جهود الوحدة الوطنيّة، خاصة في مواجهة إسرائيل والدبلوماسية الدوليّة، وأدّى هذا الانقسام إلى سياسات متباينة وغير منسّقة، حيث تعمل المؤسّسات بشكل مستقل، ممّا تسبّب في ضعف الحركة الوطنيّة الفلسطينيّة، وانخفاض قدرتها على تحقيق أهداف إستراتيجيّة موحّدة أو تمثيل الفلسطينيين بفعالية على الساحة العالميّة⁽¹⁾.

وأسهم الحصار الإسرائيلي والعمليات العسكريّة المتكرّرة في تفاقم الأزمة الاقتصاديّة والاجتماعيّة في غزّة، حيث ارتفعت معدلات البطالة والفقر بشكل غير مسبوق، مع وصول البطالة إلى 46%، والفقر إلى 64%، كما عانى السكّان من نقص حاد في الغذاء والماء والإمدادات الطبيّة⁽²⁾، وأدّى هذا التدهور إلى تحويل أولويّات الحكم في غزّة نحو تلبية الاحتياجات الأساسيّة، ممّا قلّل من التّركيز على المشاركة السياسيّة الوطنيّة، وفي ظل هذه الأوضاع أصبح القطاع معزولاً عن المشهد السّياسي الفلسطيني الأوسع، وتراجعت قدرته على التّأثير في السياسات الوطنيّة⁽³⁾.

وشكّلت الفصائيّة عاملاً رئيسيّاً في تعميق أزمة غزّة السياسيّة، فبدلاً من العمل تحت قيادة موحّدة انعكست المصالح المتنافسة بين حركتي فتح وحماس على القرارات السياسيّة، ممّا أدّى إلى تضارب الأولويّات⁽⁴⁾، وعزّزت هذه الانقسامات

(1) Hilal, Jamil, The Polarization of the Palestinian Political Field, Journal of Palestine Studies, Vol. 39, No. 3 University of California, (Spring 2010), p. 27,36.

(2) Palestinian Central Bureau of Statistics (PCBS), the Conditions of Palestinian Populations on the Occasion of the International Population Day, 11/07/2022.

(3) Qarmout, Tamer, Predictable in Their Failure: An Analysis of Mediation Efforts to End the Palestinian Split, International Peacekeeping, Informa, UK Limited, 2024. p. 297-298. .

(4) Qarmout, Tamer, Predictable in Their Failure: An Analysis of Mediation Efforts to End the Palestinian Split, International Peacekeeping, Informa, UK Limited, 2024. p. 297-298. .

استبعاد غزة من مفاوضات السلام والمداولات الوطنية، وزادت من تهميشها عن المشهد السياسي الفلسطيني، وإضافة إلى ذلك استغلت إسرائيل هذا التشرذم لدعم سياستها التوسعية، مما أضعف القضية الفلسطينية ككل، وأسهم في فقدان غزة لدورها المحوري في السياسة الوطنية⁽¹⁾.

ولقد أسهم الانقسام الفلسطيني في تشتيت الموقف الفلسطيني، وتفكيك بنية النظام السياسي الفلسطيني، وظهور قيادات فلسطينية تتحدث باسم الشعب الفلسطيني بعيداً عن منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي، كما أسهم في عزل القطاع عن المشروع الوطني، وإحاقه بالقوى الإقليمية المتصارعة، والسماح لدول هامشية بالإمساك بالقرار الفلسطيني، واستخدامه لمصالحها الإقليمية، وهذا أسهم في تراجع القضية الفلسطينية من جانب، وتدني ثقل غزة في معادلة النظام السياسي الفلسطيني من جانب آخر، بعد أن أصبح ورقة مساومة في يد القوى الإقليمية⁽²⁾.

وتنتج عن الانقسام غياب قرار وطني موحد يجمع الفصائل الفلسطينية، حيث ظهر التباين الواضح في معالجة القضايا الداخلية، وأسهمت مفاهيم مثل "وحدة الساعات" - التي افتقرت إلى إستراتيجية واضحة- في تعميق الأزمة، مما جعل القرار الفلسطيني عرضة للتدخلات الخارجية، وأضعف هذا التفكك قدرة الفلسطينيين على تبني رؤية موحدة تتناسب مع خصوصية قضيتهم، مما أدى إلى مزيد من التشرذم السياسي والاستقطاب الداخلي⁽³⁾.

مع سيطرة حماس على غزة، واستبعادها من الدبلوماسية الرسمية للسلطة الفلسطينية أصبحت غزة غائبة عن المحافل الدولية، مما أدى إلى تهميش دورها في مفاوضات السلام، واقتصرت الجهات الفاعلة الدولية على التعامل مع السلطة في

(1) Ben-Ami, Shlomo, The Failed "Zionization" of Palestine and the Three-State "Solution", Oxford Academic, 2022. <https://m-r.pw/sRwt>.

(2) أبو كريم، منصور، مقابلة خاصة، غزة، 2024/10/14.

(3) شمالي، إلهام، مقابلة خاصة، غزة، 2024/11/8.

الضفة الغربية، مما أدى إلى إضعاف الموقف التفاوضي الفلسطيني، وأثر في التمثيل الفلسطيني الشامل في جهود إقامة الدولة، مما زاد من العزلة السياسية لقطاع غزة على المستوى الدولي⁽¹⁾.

وأدى التنافس بين فتح وحماس إلى استقطاب المجتمع الفلسطيني، وتفتيت المشهد السياسي، وقوّض هذا الصراع الجهود الساعية لإنشاء جبهة وطنية موحدة، وسلط الضوء على الانقسامات الأيديولوجية بين الطرفين، وتحوّلت الصراعات السياسية الداخلية إلى صراع على السلطة بدلاً من التركيز على الأهداف الوطنية الكبرى، مما أدى إلى إضعاف الروابط الاجتماعية بين الفلسطينيين، وتراجع التعاون الوطني، مع انقسام هياكل الحكم بشكل أعمق⁽²⁾.

وأدى فك ارتباط غزة بالمؤسسات الوطنية - مثل منظمة التحرير، والمجلس الوطني، والمجلس التشريعي الفلسطيني - إلى تهميش دورها في صنع السياسات الوطنية، وعزّز ضعف تمثيل غزة التصوّرات بأن هذه المؤسسات لم تعد تُمثّل جميع الفلسطينيين، مما قوّض شرعيّتها، وأثر على فعاليتها في تحقيق الاستقلال الوطني، وأضرّ الانقسام المستمر بثقة الجمهور في القيادة الفلسطينية، حيث ركّزت الفصائل على تعزيز سلطتها بدلاً من إعطاء الأولوية للوحدة الوطنية، مما أثر سلباً على الجهود الرامية إلى إنهاء الاحتلال، وتحقيق دولة فلسطينية مستقلة⁽³⁾.

2. دور غزة المحدود في المؤسسات الفلسطينية:

أسفر الانقسام السياسي بين قطاع غزة والضفة الغربية - والذي تكرّس بعد سيطرة حركة حماس على غزة في عام 2007 - عن تراجع ملحوظ في دور القطاع داخل المؤسسات الفلسطينية، وخاصة منظمة التحرير الفلسطينية والسلطة الفلسطينية، وأدى هذا

(1) عطا الله، إسلام، مقابلة شخصية، غزة، 2024/11/8.

(2) Saeedi, Munther, and others, The Impact of Factional Discourse On the Palestinian National Cause, Middle East Policy. 2024;1–14. p. 12-13.

(3) Hilal, Jamil, The Polarization of the Palestinian Political Field. p. 27,36.

الانقسام إلى إنشاء هياكل حكم موازية في غزة، ممّا أدّى إلى تفتيت القيادة الفلسطينية، وإضعاف وحدة صنع القرار الوطني، كما أسهم في تهميش غزة عن الأجندة السياسيّة الفلسطينيّة الأوسع، وقلّل من قدرتها على التأثير في السياسات الوطنيّة والإقليميّة.

ولم تقبل حماس الانضمام إلى منظمة التحرير الفلسطينيّة بسبب مطالبها بإصلاحها، ممّا أسهم في بقاء المنظّمة دون تجديد حقيقي لتمثيلها للشعب الفلسطيني، وفي الوقت نفسه أدّت سيطرة السُلطة الفلسطينيّة على منظّمة التحرير إلى تعميق الانقسام، حيث خشيت حركة فتح وفصائل اليسار الفلسطيني من فقدان تأثيرها داخل المنظّمة إذا انضمت الحركات والتيارات الدينيّة الأخرى، ومن جهة أخرى أسهم الحصار الإسرائيلي في عزل قيادات غزة عن مؤسّسات صنع القرار في رام الله⁽¹⁾، ممّا زاد من تعقيد المشهد السياسي الفلسطيني، وأدّى إلى تفاقم الانقسام الجغرافي والسياسي بين الضفّة وغزّة⁽²⁾.

أدّى إنشاء هياكل حكم موازية في غزة إلى تآكل القيادة الجماعيّة، حيث استبدلت مؤسّسات السُلطة الفلسطينيّة بهياكل تديرها حماس⁽³⁾، وانعكست هذه الحالة على إضعاف التنسيق السياسي بين الضفّة الغربيّة وغزّة⁽⁴⁾، ممّا أدّى إلى تهميش غزة عن صنع السياسات الوطنيّة، وتفاقم عدم الكفاءة السياسيّة⁽⁵⁾.

(1) أبو كريمة، منصور، مقابلة خاصة، غزة، 2024/10/14.

(2) شمالي، إلهام، مقابلة خاصة، غزة، 2024/11/8.

(3) Qarmout, Tamer, What is behind the Palestinian split and what makes it difficult to end? A historical institutional analysis from a settler colonial lens, Third World Quarterly 44:4, 686-704, Routledge. 697-698.

(4) Bushkar, Amjad Husain Mohammad, The Impact of the Palestinian Political division on the Palestinian Foreign Policy and the Path of the Palestinian Libration Diplomacy , 18 Oct. 2022. P. 285, 302.

(5) Sayigh, Yezid, Hamas Rule in Gaza: Three Years On, Crown center for Middle East studies, Brandis University, No. 41, March 2010. p. 4.

وأصبحت غزة بمنزلة كيان منفصل يتمحور حول أجندة حماس، مع سياسات تُركّز على المقاومة العسكرية أكثر من العمل السياسي المشترك، ممّا زاد من استبعاد القطاع عن الأطر الوطنية⁽¹⁾.

وأسهمت سيطرة حماس على غزة في عزل القطاع عن الجهود الدبلوماسية الإقليمية والدولية، حيث ركز المجتمع الدولي على التعامل مع السلطة الفلسطينية وتهيئش حماس⁽²⁾، وأدى هذا الوضع إلى خلق فجوة كبيرة في التمثيل الفلسطيني على الساحة الدولية، حيث أصبحت غزة تُعامل ككيان منفصل خارج إطار الوحدة الفلسطينية⁽³⁾، وأدى هذا الاستبعاد الإقليمي والدولي إلى تفاقم الانقسام الداخلي، ممّا أثر في فعالية الجهود الفلسطينية في مواجهة الاحتلال وتحقيق الأهداف الوطنية⁽⁴⁾.

وتسبّب استبعاد غزة من مؤسسات صنع القرار الفلسطينية في إضعاف الوحدة الوطنية، وتعقيد أيّ جهود دبلوماسية أو سياسية تهدف لتحقيق المصالحة، وجعل الانقسام من الصعب فيه التنسيق بين أولويات حماس والسلطة الفلسطينية⁽⁵⁾، ممّا أدى إلى تعطيل الجهود الوطنية لمواجهة التحديات السياسية والإقليمية⁽⁶⁾، ومع استمرار هذا التشرذم يبقى دور غزة محدودًا في تشكيل مستقبل

(1) Bar-Siman-Tov, Yaacov, Barriers to Conflict Resolution. Jerusalem Institute for Israel Studies – Study no. 406. p. 20. 65. P.20-21.

(2) Kear, Martin, Hamas and Palestine The Contested Road to Statehood , Routledge, 2019. p. 214.

(3) Hilal, Jamil. The Fragmentation of the Palestinian Political Field: Sources and Ramifications, Contemporary Arab Affairs, (2018). P. 10-14.

(4) عطا الله، إسلام، مقابلة شخصية، غزة، 2024/11/8.

(5) عطا الله، إسلام، مقابلة شخصية، غزة، 2024/11/8.

(6) Bushkar, Amjad Husain Mohammad, The Impact of the Palestinian Political division. P. 302.

القضية الفلسطينية⁽¹⁾، ممّا يُضعف الموقف الفلسطيني، ويُعقد السعي إلى تحقيق دولة مستقلة⁽²⁾.

المطلب الثاني: فشل جهود المصالحة، وآفاق الوحدة بين الفلسطينيين:

على مدار السنوات الماضية مثلت المصالحة الفلسطينية حلماً وطنياً يعكس تطّاعات الشعب الفلسطيني نحو إنهاء الانقسام السياسي بين الضفة الغربية وقطاع غزة، الذي يُشكّل عائقاً أمام تحقيق الوحدة الوطنية، وعلى الرغم من المحاولات المتكررة للوصول إلى اتفاقيات مصالحة، إلا أنّ التّحديات الدّاخلية والخارجية تسبّبت في إفشال تلك الجهود، ممّا أضعف القدرة على تقديم رؤية موحّدة لمواجهة الاحتلال الإسرائيلي، وأدّت هذه الإخفاقات إلى تقويض المشروع الوطني الفلسطيني، وإدامة الانقسام الذي يخدم سياسات الاحتلال، ويُعيق تحقيق الأهداف الوطنية في الحرية والاستقلال.

الفرع الأول: المعوّقات الدّاخلية والخارجية أمام تحقيق المصالحة:

1. المعوّقات الدّاخلية أمام تحقيق المصالحة الفلسطينية:

منذ سيطرة حركة حماس على قطاع غزة عام 2007 انقسمت السّلطة الفلسطينية إلى هيكلين حاكمين: السّلطة الفلسطينية بقيادة فتح في الضفة الغربية، وحكومة تديرها حماس في غزة، وأدّى هذا الوضع إلى ازدواجية السّلطة وتعميق الانقسام⁽³⁾، حيث بات كلُّ طرف يُدير شؤونه بمعزل عن الآخر، ممّا أعاق التّنسيق

(1) Julie Petet, A Fortress Country and a Gated Enclave: Locating the Palestinian Margin. 2011. p. 3.

(2) Qarmout, Tamer,, What is behind the Palestinian split and what makes it difficult to end?. P.696.

(3) Qarmout, Tamer,, Daniel Béland, The Politics of International Aid to the Gaza Strip, Journal of Palestine Studies, Vol. 41, No. 4 (Summer 2012), pp. 32-47.

المؤسسي⁽¹⁾، وأسهم في تعطيل العملية السياسية⁽²⁾، كما شكّل الصّدع الأيديولوجي العميق بين حماس - وهي حركة إسلامية-، وفتح - وهي حركة قوميّة علمانيّة - عائقًا أمام وضع رؤية وطنيّة مشتركة⁽³⁾، وأدّى إلى تفاقم الصّراع على السّيّطرة السياسيّة، وتكريس المصالح الفصائيّة على حساب المصلحة الوطنيّة⁽⁴⁾، وبدلًا من العمل على إعادة تفعيل المنظّمة واستيعاب جميع الفصائل أصبح هناك تركيز على إدارة الانقسام كواقع سياسي بديل⁽⁵⁾.

كما أدّى الصّراع على الهيمنة السياسيّة - من خلال سعي الفصّيلين للسيطرة على المؤسّسات الفلسطينيّة الرئيسيّة، بما في ذلك السّلطة الفلسطينيّة ومنظّمة التحرير الفلسطينيّة - إلى تعطيل عمل المؤسّسات الوطنيّة، مثل المجلس التشريعي الفلسطيني الذي توقّف عن الانعقاد منذ الانقسام، وجعل الانقسام توحيد المؤسّسات مستحيلًا، حيث لا يزال الطّرفان غير راغبين في التخلّي عن معارقلهما، كما أدّى إلى تعزيز المصالح المتنافسة على حساب المصلحة الوطنيّة⁽⁶⁾.

وعلى الرغم من توقيع العديد من الاتفاقيّات لتحقيق المصالحة - مثل اتفاقات مكّة والقاهرة والدّوحة- فإنّ غياب الثّقة المتبادلة بين فتح وحماس حال دون

(1) Ghanem, Assad. Palestinian Politics after Arafat: A Failed National Movement. p. 181-182.

(2) سعد الدين، نادية، تحديات المصالحة الفلسطينية بين قيود الداخل وإسرائيل، السياسة الدولية، 2017-10-24. <https://m-r.pw/etpL.2017-10-24>.

(3) Ghanem, Assad. Palestinian Politics after Arafat: A Failed National Movement. p. 173-174.

(4) سامر صبيحي رشيد بني عودة، تداعيات الانقسام السياسي الفلسطيني على السياسة الخارجية الفلسطينية (2016-2007). رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح. ص 32.

(5) أبراش، ابراهيم، لماذا تفشل حوارات المصالحة الفلسطينية؟ المرصد الوطني، 31 يوليو 2023. <https://m-r.pw/rcIK>.

(6) Hilal, Jamil. The Polarization of the Palestinian Political Field. p. 9, 38.

تنفيذها⁽¹⁾، ويسيطر الخوف من فقدان السيطرة لدى الطرفين، ممّا يعوق الجهود نحو الوحدة، كذلك أسهم غياب آليات تنفيذ فعّالة لهذه الاتفاقيّات في تعميق الجمود السياسي⁽²⁾، مع تمسُّك كل فصيل بمصالحه الحزبيّة، ممّا أدّى إلى فقدان ثقة الجمهور الفلسطيني في قيادته السياسيّة وقدرتها على إنهاء الانقسام⁽³⁾.

ويعاني قطاع غزة من تدهور اقتصادي حاد بفعل الحصار الإسرائيلي، حيث يسجل أعلى معدلات البطالة في العالم، والتي تصل إلى 45٪⁽⁴⁾ مع حوالي 64% من السكّان الذين يعيشون تحت خط الفقر، بينما في الضفّة الغربيّة بلغت حوالي 12%⁽⁵⁾، ونشأت هذه الظروف الاقتصاديّة القاسية من مجموعة من العوامل السياسيّة، بما في ذلك إغلاق الحدود، والبنية التحتيّة المحدودة، والدّمار النّاجم عن النزاعات العسكريّة المتكرّرة، ونتيجة لذلك يعتمد العديد من سكّان غزة على المساعدات الإنسانيّة⁽⁶⁾، وقد تسبّب الحصار المفروض على قطاع غزة في تدهور الأوضاع الاقتصاديّة والإنسانيّة بشكل حاد، حيث أدّى إلى نقص حاد في الغذاء والماء والإمدادات الطبيّة، ممّا دفع حكومة حماس في غزة إلى التّركيز على تلبية الاحتياجات

(1) Qarmout, Tamer,, What is behind the Palestinian split and what makes it difficult to end? p. 12.

(2) Bjorn Brenner, Gaza under Hamas: From Islamic Democracy to Islamist Governance. 2916. p. 57-58.

(3) إبراهيم أبراش، لماذا تفشل حوارات المصالحة الفلسطينية؟ المرصد الوطني، 31 يوليو 2023. <https://m-r.pw/rcIK>

(4) Palestinian Central Bureau of Statistics (PCBS) Presents the Main Findings of Labour Force Survey in 2022. <https://m-r.pw/Tlue>.

(5) World Bank. Macro Poverty Outlook for Palestinian Territories: April 2023.

(6) Justin, Alexander, Economic conflict, closure and human security in Gaza, 2007. p. 15. <https://m-r.pw/RLwO>.

الأساسية للسكان بدلاً من المشاركة في العملية السياسية على المستوى الوطني⁽¹⁾. وتعتمد السلطة الفلسطينية في الضقة الغربية على العوائد الضريبية والمساعدات الدولية، وتعمل وفق التزامات اقتصادية مع الجهات المانحة⁽²⁾، حيث تقوم السياسة الغربية تجاهها على إبقائها أيضاً في غرفة الإنعاش، وتأمين الرواتب في حالة انسجام سياسة السلطة مع السياسة الأمريكية القائمة على وجوب تأقلم السلطة مع الوضع القائم، والتعايش في ظل الاحتلال، والاكتفاء بتقديم الخدمات الأساسية للمواطنين، وغيص البصر عن الإجراءات الإسرائيلية الجيوسياسية، وتكريس الوظيفة الأمنية للسلطة الفلسطينية، وبهذا تبقى غزة في حالة ضعف، وكلما حاولت بناء قدراتها تقوم إسرائيل بشن حرب تُعيدُها سنوات إلى الوراء، وتبقى أيضاً الضقة الغربية ضعيفة دون مقاومة فاعلة⁽³⁾.

ويعتمد كلا "الكيانين" السياسيين اعتماداً كبيراً على التمويل الخارجي (من مانحين مختلفين) ويتحالفان مع قوى إقليمية مختلفة تُعارض بعضها البعض علانية أو سراً⁽⁴⁾، حيث استطاعت حماس أن تصمد اقتصادياً وأمنياً بفضل دعم بعض القوى الإقليمية لها، كما أوعزت الولايات المتحدة لبعض الدول العربية ودول أخرى موالية لها بدعم حركة حماس اقتصادياً بالحد الأدنى الذي يضمن استمرارها في حكم القطاع لإيهامها بأنها قادرة على تدبّر أمرها بدون شراكة مع القوى الفلسطينية الأخرى، وخاصة حركة فتح⁽⁵⁾ أملاً في فتنة فلسطينية داخلية، ولأن وجود سلطتين

(1) B'Tselem, The Gaza Strip: The Humanitarian Impact of the Blockade. B'Tselem, (2018). p. 7.

(2) Challand, Benoît, Palestinian Civil Society. p. 67.

(3) أحمد رأفت غضية، مستقبل النظام السياسي الفلسطيني وعملية المفاوضات في ضوء جمود المفاوضات واحتمالات المصالحة.

(4) Hilal, Jamil. The Polarization of the Palestinian Political Field. P. 24.

(5) أحمد رأفت غضية، مستقبل النظام السياسي الفلسطيني وعملية المفاوضات في ضوء جمود المفاوضات واحتمالات المصالحة.

وحكومتين فلسطينيتين يُبعد عن إسرائيل صفة دولة احتلال، ويُعفيها من تبعاتها ومسؤولياتها⁽¹⁾، وفي ظل ذلك تنمو كيانات الحكم في الضفة وغزة بشكل مستقل⁽²⁾، ممّا يُكرّس واقعاً يشبه تجربة انفصال بنغلاديش عن باكستان، ويُهدّد بتقويض الجهود الوطنيّة لتحقيق الاستقلال الفلسطيني⁽³⁾.

ولإنهاء الانقسام وتحقيق المصالحة لا بد من إعادة بناء الثقة بين الأطراف المتنازعة، وتعزيز التّنسيق السياسي والاقتصادي، ووضع رؤية وطنيّة شاملة قائمة على تقاسم السُلطة ووحدة المؤسّسات، ويتطلّب ذلك تجاوز المصالح الحزبيّة لصالح المصلحة الوطنيّة، فإنّ استمرار الانقسام دون معالجة حقيقيّة سيؤدّي إلى تعميق الأزمات، وتفويت الفرص لتحقيق تطلّعات الشعب الفلسطيني في الاستقلال والسّيادة.

2. المعوّقات الخارجيّة أمام تحقيق المصالحة الفلسطينيّة:

تأثّر الانقسام السياسي الفلسطيني - بشكل كبير - بالتدخّلات الخارجيّة والتّحالفات الإقليميّة، حيث يتلقّى الفصّيلان الفلسطينيّان الرئيّسيّان - حماس والسُلطة الفلسطينيّة - دعمًا مختلفًا من الجهات الفاعلة الإقليميّة والدوليّة، ممّا يُؤدّي إلى تفاقم خلافاتهما الداخليّة وتعقيد المصالحة، وقد امتدّت الانقسامات الإقليميّة التي ابتليت بها العلاقات العربيّة إلى السّياسة الفلسطينيّة، حيث أذى التّنافس بين محور المقاومة المُكوّن من إيران وسوريا وحزب الله، إلى جانب حماس، ومحور الاعتدال - بعلاقاته مع قيادة منظرّة التّحرير وفتح - إلى انقسام فلسطيني⁽⁴⁾.

⁽¹⁾ إبراهيم أبراش، جذور الانقسام الفلسطيني ومخاطره على المشروع الوطني مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد، 20 العدد 78 (ربيع 2009)، ص 11.

⁽²⁾ Qarmout, Tamer,, What is behind the Palestinian split and what makes it difficult to end? p. 694.

⁽³⁾ Hilal, Jamil, The Polarization of the Palestinian Political Field. p. 24.

⁽⁴⁾ Kammack, Perry, Brown, Nathan J., Muasher, Marwan, The revitalizing, of Palestinian nationalism, Carnegie, 2017. P. 71.

وقد لجأت حماس إلى إيران للحصول على الدعم المالي والسياسي نتيجة توافق مصر والمملكة العربية السعودية مع المقاطعة الغربية لحماس في عام 2006، فقدمت إيران مساعدات مالية وعسكرية لحماس لتعزيز أجندها الجيوسياسية الأوسع لمواجهة النفوذ الإسرائيلي في المنطقة⁽¹⁾، وبعد أن كانت حماس قد قطعت العلاقات مع محور إيران بسبب حرب سوريا الأهلية عادت وجددت تحالفها مع المحور، وتم تبني إستراتيجية وحدة السّاحات القاضية بتوحيد المقاومة المسلّحة ضد إسرائيل عبر جهات في الضفة الغربية ولبنان وسوريا والعراق واليمن⁽²⁾.

وتقدّم قطر دعمًا ماليًا لحماس - يتجاوز 1.8 مليار دولار- لمساعدتها في استمرار سيطرتها على قطاع غزة، وفي المقابل يضع الدوحة كوسيط إقليمي، وهذا الدعم يُعزّز استقلال حماس عن السلطة الفلسطينية، ويكرّس الانقسام السياسي⁽³⁾، ووفقًا للكاتب إبراهيم أبراش فقد أسهمت قطر وتركيا في صناعة الانقسام الفلسطيني، حيث تمّ التفاهم مع حماس - التي أدركت أنّ غزة هي الحد الأقصى الممكن أن تُقدّمه إسرائيل- لتولّي سلطة غزة مقابل شروط، أهمّها وقف العمليات العسكرية داخل إسرائيل والضفة الغربية، وحصر نشاطها في القطاع بالتزامن مع تبني مشروع "الشرق الأوسط الكبير" عام 2004، والتّحالف مع الإسلام السياسي، وأدّى ذلك إلى دخول حماس الانتخابات البلدية - عام 2005 - بعد سنوات من رفضها لها، في سياق تحوّل أوسع شمل صُعود الإخوان المسلمين في الحياة

(1) Mueller, C., & Kostiner, J., Egyptian and Saudi Intervention in the Israeli-Palestinian Conflict (2006–09): Local Powers' Mediation Compared. I.B.Tauris & Co Ltd, 2010. p. 205.

(2) Morten Valbjørn, André Bank, May Darwich, Forward to the Past? Regional Repercussions of the Gaza War, MIDDLE EAST POLICY. 2024. P.7-8.

(3) Anna Mier y Teran, Handling Israel-Hamas war mediation: The role of Qatar, Universidad de Navara, 15/05/2024. <https://www.unav.edu/web/global-affairs/handling-israel-hamas-war-mediation-the-role-of-qatar>.

السياسية بالمنطقة بتفاهات مع واشنطن وأنظمة عربية أخرى⁽¹⁾.

وتقاطع ذلك مع رغبة إسرائيل في التخلُّص من ياسر عرفات والانتفاضة وقطاع غزة، لذلك اتجهت إسرائيل إلى استغلال حالة الانقسام الفلسطيني، وتعزيز الخلافات الداخلية لتثبيت فكرة "دولة غزة" ككيان مستقل، وهذا أدى إلى تدهور النظام السياسي والمشروع الوطني، حيث وصلت إلى طريق مسدود كلُّ محاولات إعادة بناء وتفعيل منظمة التحرير، وبات حال السلطة من سيئ إلى أسوأ، بينما تتعزَّر كلُّ محاولات المصالحة، وحركة فتح - وبقية فصائل المنظمة - تفقد فاعليتها وتأثيرها، وتضعف تنظيمياً، وفي المقابل تزداد تبعية حماس للخارج كلما تعمق فشل خياراتها السياسية داخلياً⁽²⁾.

وقد دعمت مصر والسعودية السلطة الفلسطينية في إطار سعهما لتحقيق الاستقرار الإقليمي، ومواجهة النفوذ الإيراني، ولعبت مصر دوراً محورياً في الوساطة بين فتح وحماس بسبب دورها التاريخي، وكأداة لتعزيز استقرارها الداخلي، والحد من التهديدات الأمنية، وضمان استقرار حدودها مع غزة، بجانب الحفاظ على موقعها القيادي الإقليمي⁽³⁾؛ لكنَّها فشلت أحياناً بسبب تعنت الأطراف وخلافاتها، كما أثر دعم حماس للإخوان المسلمين - خلال حكم الرئيس المصري السابق محمد مرسي- في توتير العلاقة مع مصر، خاصة بعد سُقُوط نظامه⁽⁴⁾.

⁽¹⁾ أبراش، إبراهيم، الانقسام الفلسطيني وصناعة دولة غزة، دار الكلمة، فلسطين، 28-29، 2018.

⁽²⁾ المصدر السابق.

⁽³⁾ Mueller, C., & Kostiner, J., Egyptian and Saudi Intervention in the Israeli-Palestinian Conflict (2006–09): Local Powers' Mediation Compared. I.B.Tauris & Co Ltd, 2010. p. 211-212.

⁽⁴⁾ لعروسي، محمد عصام، الحرب ضد غزة ومآلات النظام الدولي: من الهيمنة القطبية إلى اللجوء غير المشروع للقوة.

وفي المقابل تبنت السُّعوديَّة مواقف تقليديَّة مؤيِّدة للسلطة الفلسطينيَّة بسبب قلقها من تقارب حماس مع إيران، والذي تنظر إليه على أنَّه تهديد لمركزها المهيمن في المنطقة⁽¹⁾، لذلك عمَّلت على تحقيق الوحدة الفلسطينيَّة في اتِّفاق مكَّة 2007⁽²⁾، وعلى تحقيق الاستقرار في المنطقة، والحد من التُّفوذ الإيراني⁽³⁾، وتعزيز الجماعات السنيَّة المعتدلة⁽⁴⁾، وقد أدَّى هذا التَّنافس الإقليمي إلى تفاقم الخلافات بين الفصائل الفلسطينيَّة، ممَّا أعاق الجُهود المبذولة لتحقيق مصالحة شاملة، وحصر العلاقات الإقليميَّة لكلِّ طرف مع داعميهِ الإقليميين⁽⁵⁾.

وقد أسهمت موجة التَّطبيع بين دول عربيَّة وإسرائيل - مثل الإمارات والبحرين- في تراجع الدَّعم الإقليمي للقضيَّة الفلسطينيَّة، وركَّزت هذه الدُّول على قضايا إقليميَّة مثل التَّهديد الإيراني، ممَّا جعل القضيَّة الفلسطينيَّة أقلَّ مركزيَّة⁽⁶⁾، وتستغل إسرائيل هذا التحوُّل لعزل الدُّول الموقَّعة عن القضيَّة الفلسطينيَّة، وعدم

(1) Pettengill, Julia and Ahmed, Houriya , Regional Actors and the Fatah-Hamas Unity Deal Shifting Dynamics in the Middle East?. Henry Jackson Society, Britain, (2011). P. 22.

(2) Kiesewetter, Freya, The Causality CAUSALITY Between The Course of the Israeli-Palestinian Peace Process and Iran's Resurgence in the Increasingly Antagonistic , Middle East, Tallinn University of Technology, 2016. p. 40.

(3) Pettengill, Julia and Ahmed, Houriya , Regional Actors and the Fatah-Hamas Unity Deal. P. 22.

(4) Mueller, Chelsi, & Kostiner, Joseph, Egyptian and Saudi Intervention in the Israeli-Palestinian Conflict (2006–09): Local Powers' Mediation Compared. I.B.Tauris & Co Ltd, 2010. p. 209-210.

(5) الحافي، محمد يوسف، ملامح السياسة المصرية تجاه قطاع غزة بعد ثورة 30 يونيو، مؤسسة الدراسات الفلسطينيَّة، 2016.

(6) Tamimi, Abdulrahman and others, Three Scenarios for Palestinian Resilience, MASARAT, 2021. P. 32,40.

تمكين الفلسطينيين من إقامة دولتهم المستقلة⁽¹⁾، ويرفض الفلسطينيون التّطبيع لأنّه يُشرعن الاحتلال، ويعزل الحالة الفلسطينية ويسرق حلفاءها، ويُسقط المقاطعة العربيّة كورقة ضغط وقوّة لصالح الفلسطينيين، ويُضعفُ التّطبيع مكانة القضية الفلسطينية، ويُحوّلها من قضية مركزية في العالم العربي إلى قضية محلية محصورة في الصّراع بين الفلسطينيين والإسرائيليين، كما يعكس تراجع الاهتمام الدّولي بالقضية الفلسطينية، والحدّ من نطاق الدّعم الإقليمي، ممّا يدفع بغزّة إلى مواجهة عزلة متزايدة، ويُضعف الوحدة الفلسطينية⁽²⁾.

وتُشكّل الضُّغوط الأمريكيّة والإسرائيليّة عائقًا كبيرًا أمام تحقيق المصالحة الفلسطينية، وتدفع إسرائيل باتجاه عزل قطاع غزة جغرافيًا وسياسيًا، بينما تسترشد الولايات المتّحدة بالمخاوف الأمنيّة الإسرائيليّة⁽³⁾، وتفرض الموافقة على شروط الرباعيّة الدوليّة مثل نزع سلاح حماس، واعترافها بإسرائيل، ممّا يعمّق الخلافات⁽⁴⁾، كما تستغل إسرائيل الحصار المفروض على غزّة لتثبيت واقع سياسي يعزل القطاع عن الضّقة، ممّا يُعقّد جهود المصالحة، ودمج حماس في المؤسّسات الفلسطينية⁽⁵⁾.

واستغلّت إسرائيل الدّعم القطريّ لإدامة الانقسام، ممّا يُجنّبها أيّ استحقاقات سياسيّة، وتُعقّد هذه السّياسات جهود المصالحة التي تهدف إلى دمج

(1) خلف الله، بهاء الدين. تداعيات التطبيع العربي الإسرائيلي على القضية الفلسطينية في ظل الانقسام السياسي الفلسطيني، مجلة ابن خلدون للدراسات والأبحاث، 1(1).53.(2023). ص 15.

(2) يوسف، أيمن، تداعيات التّطبيع العربي الإسرائيلي المحتملة على القضية الفلسطينية شؤون فلسطينية، العدد 281- خريف 2020، ص 43.

(3) Elgindy, Khaled, Lost in the Chaos: The Palestinian Leadership Crisis. p. 143.

(4) الهندي، عليان، تطورات الموقف الإسرائيلي من المصالحة الفلسطينية، مركز الأبحاث الفلسطيني، <https://m-r.pw/zods>.

(5) Hilal, Jamil, The Polarization of the Palestinian Political Field. p. 27,36.

حماس في المؤسسات الفلسطينية، وإعادة توحيد القيادة الفلسطينية⁽¹⁾، وتقليل من احتمال وجود إستراتيجية سياسية موحدة⁽²⁾ تُواجه إستراتيجية إسرائيل القائمة على فصل قطاع غزة سياسيًا وجغرافيًا عن الضفة الغربية⁽³⁾، وتعزيز فكرة "دويلة غزة" لتكون بديلًا عمليًا عن حلِّ الدولتين⁽⁴⁾.

وتُشكّل التَّدخُّلات الخارجية أحدَ أبرز معوقات المصالحة الفلسطينية، وقد أدت إلى تعقيد الجهود الرامية لتحقيق الوحدة الفلسطينية، حيث تُغذي هذه التَّدخُّلات الانقسامات الداخلية، وتدعم أجندات مُتضاربة للفصائل الفلسطينية بدلًا من توجيه الجهود نحو تحقيق مصالحة وطنية شاملة، ولتحقيق المصالحة يتطلَّب الأمر تجاوز التأثيرات الخارجية، وتغليب المصالح الوطنية على المصالح الفئوية، ودون ذلك سيبقى الانقسام الفلسطيني عقبة كبرى أمام بناء مشروع وطني مُوحَّد يُواجه التَّحديات الإقليمية والدولية.

الفرع الثاني: تأثير فشل جهود المصالحة على المشروع الوطني، وفرص تحقيق الوحدة الفلسطينية المستدامة:

1. أثر فشل المصالحة على مستقبل المشروع الوطني الفلسطيني:

عمق فشل المصالحة الفلسطينية من الانقسام السياسي بين الضفة الغربية وقطاع غزة، ممَّا أدى إلى إضعاف الحركة الوطنية الفلسطينية وإفقادها القدرة على التوحد لتحقيق تطُّعات الشَّعب الفلسطيني، وازدادت حدَّة الاستقطاب بين حركتي

⁽¹⁾ سورات، ليلي، هدف حماس في غزة: الإستراتيجية التي أدت إلى الحرب، وماذا تعني بالنسبة للمستقبل؟ فورين أفيروز. 15 ديسمبر 2023.

⁽²⁾ Kiesewetter, Freya, The Causality Between the Course of the Israeli-Palestinian Peace Process and Iran's Resurgence. 2024. P. 32.

⁽³⁾ الهندي، عليان، تطورات الموقف الإسرائيلي من المصالحة الفلسطينية.

⁽⁴⁾ أبراش، إبراهيم، الانقسام الفلسطيني وصناعة دويلة غزة، دار الكلمة، فلسطين، 28-29، 2018.

فتح وحماس، مع قمع المعارضة واحتكار المؤسسات في كلا الجانبين⁽¹⁾، ممّا جعل من الصعب إقامة جبهة وطنية موحّدة⁽²⁾، وقد أُنْزِر هذا الاستقطاب سلبيًا على ثقة الشَّعب الفلسطيني بقيادته⁽³⁾، وعرقل تنظيم انتخابات وطنية أو صياغة رؤية سياسيّة شاملة، ممّا أدّى إلى شلل السّياسة الفلسطينيّة وتدهور الشّرعيّة المؤسّسيّة، لا سيما لمنظمة التّحرير الفلسطينيّة التي تمثّل الفلسطينيين في المحافل الدوليّة⁽⁴⁾.

وأدّى فشل المصالحة إلى جعل الفلسطينيين غير قادرين على تشكيل جبهة تفاوضيّة موحدة مع إسرائيل، ممّا أضعف فرص التّوصّل إلى تسوية سياسيّة، وأدّى إلى عدم إحراز أيّ تقدّم على جبهة عمليّة السّلام، واندلاع سلسلة حروب واسعة النّطاق ضدّ غزّة، وعقد المفاوضات مع إسرائيل⁽⁵⁾، واستغلّت إسرائيل هذا الانقسام لتعزّيز سياساتها الاستيطانيّة، وتكريس واقع "دولة غزة" ككيان منفصل عن الضفّة الغربيّة، وهذا الواقع يُجهض أيّ احتماليّة لتحقيق حلّ الدّولتين، ويُزيد من تعقيد الموقف الفلسطيني، حيث تُصبح المصالحة الوطنيّة ضرورة أساسيّة لإعادة بناء المشروع السياسي الفلسطيني، وتحقيق الوحدة في مواجهة الاحتلال⁽⁶⁾.

وقد استغلّت إسرائيل الانقسام الفلسطيني لتعزّيز سيطرتها على الأراضي

(1) Kammack, Perry, Brown, Nathan J., Muasher, Marwan, The revitalizing, of Palestinian nationalism. P. 3.

(2) Hilal, Jamil, The Polarization of the Palestinian Political Field. p. 27,38.

(3) Elgindy, Khaled, Lost in the Chaos: The Palestinian Leadership Crisis The Washington Quarterly, 2016. P. 145-146.

(4) Qarmout, Tamer. International Aid and Civil Society Engagement in the Recovery and Reconstruction of the Gaza Strip Following the 2008 Conflict (PhD dissertation). University of Saskatchewan, (2015). P. 28. pp. 148, 154-156.

(5) Hilal, Jamil, The Fragmentation of the Palestinian Political Field. p. 23.

(6) Khalidi, Rashid, The Hundred Years' War on Palestine, New York: Metropolitan Books. 2020. P. 232.

المحتلة⁽¹⁾، وتجنّب أيّ استحقاقات سياسيّة نحو حلّ الدولتين⁽²⁾، وتذرّعت بعدم وجود شريك فلسطيني موحد لتجنّب المفاوضات الجادة، ممّا مكّنها من تكثيف الأنشطة الاستيطانيّة، ومُحاصرة الفلسطينيين اقتصادياً وسياسياً⁽³⁾، كما أسهم الانقسام في تراجع الحضور الفلسطيني دولياً، وأضعف قدرة الفلسطينيين على الدفاع عن حقوقهم أو مواجهة الاحتلال بشكلٍ موحد⁽⁴⁾، ويُعزّز هذا الوضع من احتماليّة تحوّل القضية الفلسطينيّة إلى مسألة محلية محدودة التأثير على السياسة العالميّة، ممّا يهدّد جدياً مستقبل المشروع الوطني الفلسطيني⁽⁵⁾.

كما تأكلت الشرعيّة الدوليّة للقيادة الفلسطينيّة نتيجة الانقسام، حيث أصبحت المؤسسات الفلسطينيّة تبدو غير قادرة على تحقيق تطلّعات الشعب الفلسطيني، أو تمثيله بفعاليّة في المحافل الدوليّة⁽⁶⁾، والانقسام أضعف قدرة الفلسطينيين على كسب الدّعم الدّولي لمشروعهم الوطني، ممّا أسهم في عزلة القضية الفلسطينيّة، وزيادة تهميشها إقليمياً ودولياً، وهذا التراجع يُضعف من فعاليّة الضُّغوط على إسرائيل، ويُقلّل من فرص الحصول على أيّ إنجازات سياسيّة تُعزّز من إمكانيّة إقامة دولة فلسطينيّة مستقلّة⁽⁷⁾.

وأدّى الانقسام السياسي والحصار الإسرائيلي إلى تدهور الأوضاع الإنسانيّة

(1) Sayigh. Yazid, Inducing a Failed State in Palestine, Survival: Global Politics and Strategy. Routledge, 2007. P.7-8.

(2) أبو كريمة، منصور، مقابلة خاصة، غزة، 2024/10/14.

(3) Dana, Tariq, From the River to the Sea: Palestine and Israel in the Shadow of "Peace", Rowman & Littlefield, USA, 2019. P. 63.

(4) شمالي، إلهام، مقابلة خاصة، غزة، 2024/11/8.

(5) عطا الله، إسلام، مقابلة شخصية، غزة، 2024/11/8.

(6) Mason, Victoria, The "Question of Palestine": From liminality to emancipation. Review of International Studies, 2020. 1–21. P. 2.

(7) Ibid. 1–21. P. 2.

والاجتماعية والاقتصادية، خاصة في قطاع غزة، حيث ارتفعت معدلات البطالة والفقر إلى مستويات قياسية، حيث بلغت البطالة 45% في غزة مقابل 13% في الضفة⁽¹⁾، ووصل الفقر إلى 64% في غزة⁽²⁾، ودفعت هذه الأزمات إلى هجرة الكفاءات، حيث غادر حوالي 860 ألف شخص القطاع بين عامي 2007 و2021، مع تصاعد وتيرة الهجرة إلى 110 آلاف بعد عملية "السابع من أكتوبر"⁽³⁾، ممّا زاد من ضعف الاقتصاد الفلسطيني⁽⁴⁾، إلى جانب ذلك أدّى تفتّت العلاقات الاجتماعية⁽⁵⁾، وتفاقم الاحتياجات النفسية في غزة إلى مزيد من التدهور المجتمعي⁽⁶⁾، ممّا يُعمّق من حالة الانقسام، ويزيد التّحديات أمام المصالحة⁽⁷⁾.

وهدّد استمرار الانقسام الفلسطيني بتحوّل القضية الفلسطينية إلى حالة من الانهيار السياسي والاجتماعي، ممّا يُضعف الحركة الوطنية، ويعوق تحقيق تطوّعات الفلسطينيين نحو الاستقلال والسيادة. والتغلّب على الانقسام يتطلب إستراتيجيات وطنية تُعيد بناء الثقة بين الفصائل الفلسطينية، وتُعزّز وحدة المؤسسات، وبدون تحقيق المصالحة سيظلّ المشروع الوطني الفلسطيني عُرضة

(1) المصدر السابق.

(2) World Bank Issues New Update on the Palestinian Economy, PRESS RELEASE May 23, 2024. <https://m-r.pw/bCWe>.

(3) 90% من أهالي غزة عانوا النزوح و110 آلاف غادروا إلى مصر، الجزيرة نت، 2024/7/4. <https://m-r.pw/eUmO>

(4) World Bank Issues New Update on the Palestinian Economy, PRESS RELEASE May 23, 2024. <https://m-r.pw/bCWe>.

(5) عطا الله، إسلام، مقابلة شخصية، غزة، 2024/11/8.

(6) ACAPS Thematic Report - Palestine: Impact of the conflict on mental health and psychosocial support needs in Gaza, reliefweb. (03 September 2024).

(7) Qarmout, Tamer, & Béland, Daniel, The Politics of International Aid to the Gaza Strip, Journal of Palestine Studies, Vol. 41, No. 4, Summer 2012, pp. 45.

للتآكل، مع استمرار الاحتلال الإسرائيلي في استغلال حالة الانقسام لفرض سياساته التوسعية، وتقويض فرص الحُلُول السلميَّة.

2. فرص المصالحة: مسارات جديدة لتجاوز الانقسام، وتحقيق الوحدة الوطنيَّة:

شهد المشهد السياسي الفلسطيني انقسامات داخلية عميقة امتدَّت لعُقُود، ممَّا أضعف الزَّخْم الوطني لإنجاز دولة مستقلة ذات سيادة، وقد برزت أحداث "السابع من أكتوبر" كفرصة لتجديد الجهود نحو تحقيق الوحدة الوطنيَّة، حيث أعادت الزخم لتعزيز التَّعاون بين الفصائل الفلسطينيَّة، وطرح آليات جديدة للتَّعامل مع الاحتلال الإسرائيلي، فرغم التَّحديات أظهرت هذه الأحداث إمكانيَّة توظيف التَّضامن الشَّعبي العربي والدولي لدفع المصالحة الفلسطينيَّة نحو الأمام، بما يُعزِّز من السيادة الفلسطينيَّة، ويُقلِّل تأثير التَّدخُّلات الخارجيَّة.

تُعَدُّ الانتخابات الشَّاملة خطوة أساسية لإعادة بناء النِّظام السياسي الفلسطيني، وتحقيق الوحدة الوطنيَّة، فمن خلالها يُمكن تعزيز الشرعيَّة السياسيَّة، وضمان تمثيل عادل لجميع الفصائل، بما في ذلك حماس والجهاد الإسلامي⁽¹⁾، بالإضافة إلى ذلك فإنَّ تشكيل حكومة وحدة وطنيَّة - تضمُّ كافة الأطياف الفلسطينيَّة - يُعدُّ وسيلة فعَّالة لبناء الثِّقة بين الفصائل، وتقاسم المسؤوليَّة الوطنيَّة⁽²⁾، ورغم التَّجارب السَّابقة الَّتِي لم تستمرَّ طويلاً، فإنَّ تطوير آليات شفافة لتقاسم السُّلطة سيسهم في تحقيق شراكة سياسيَّة حقيقيَّة تُعطي الأولويَّة للمصالح الوطنيَّة⁽³⁾.

ويرى الكاتب إبراهيم أبراش أنَّ الانتخابات ليست غاية بحدِّ ذاتها، بل هي جزء من إستراتيجيَّة شاملة للإصلاح السياسي والمصالحة، حيث تركز على تعزيز الشَّرَاكة

(1) Odeh, Moien, Without Free Palestinian Elections, There Can Be No Lasting Peace, The century foundation. 22/4/2024. <https://m-r.pw/ivem>.

(2) Saedi, Mohammad et al, The Impact of Factional Discourse on Palestinian Reconciliation" Factionalism - An-Najah National University. P. 12-14.

(3) Brown, Nathan J. The Hamas-Fatah Conflict: Shallow but Wide, p. 41.

السياسية وإصلاح المؤسسات الوطنية، ويعتبر أبراش أن المصالحة بين فتح وحماس قد لا تعني إنهاء الانقسام، فالفرق بين "المصالحة" و"الوحدة الوطنية" يكمن في أن الأخيرة تتطلب إعادة تشكيل الهياكل الوطنية على أسس جديدة وشاملة، وإصلاح منظمة التحرير الفلسطينية لتستوعب جميع الفصائل، بما في ذلك حماس والجهد الإسلامي، وتشكيل قيادة وطنية موحدة⁽¹⁾.

ويُعدُّ إصلاح منظمة التحرير الفلسطينية لتشمل جميع الفصائل - بما فيها حماس والجهد الإسلامي - أمرًا محوريًا للتغلب على الانقسامات، وتطوير برامج سياسية شاملة تُعطي الأولوية للأهداف الوطنية المشتركة - مثل إقامة الدولة والسيادة - وتُغلبها على المصالح الحزبية، كما ينبغي أن تكون السيادة على القرار الوطني فلسطينية بالكامل، خالية من التأثيرات الخارجية التي تسعى لتوجيه القرار السياسي الفلسطيني بما يخدم أجندات غير فلسطينية، مما يُقوّض السيادة الفلسطينية، ويُعزّز استقلال القرار من الوحدة الوطنية، ويُمكن القيادة الفلسطينية من اتخاذ قرارات تنبع من الإرادة الشعبية، بعيدًا عن الضغوط الدولية والإقليمية⁽²⁾.

ومن أجل مواجهة الأزمة العميقة التي تُواجه النظام السياسي الفلسطيني يشير أسعد غانم إلى ثلاثة محاور أساسية للتغلب عليها:

أولاً: إصلاح هيكل الحُكم من خلال تعديل النظام السياسي الفلسطيني، إمَّا بالعودة إلى النظام الرئاسي التقليدي، حيث يكون الرئيس مسؤولاً عن الحكومة وتعيين الوزراء، أو الانتقال إلى نظام برلماني يمنح السُلطة للحكومة ورئيس الوزراء، وهذا يتطلب تعديل القانون الأساسي لتحقيق كفاءة أعلى وتقليل الازدواجية، بشرط

⁽¹⁾ إبراهيم أبراش، الانتخابات وحدها لا تكفي، سما نيوز، 23 أكتوبر 2019. <https://m-2019.r.pw/uTor>

⁽²⁾ Saleh, Mohsen, Mohammad, The Palestinian Strategic Report, p. 93.

توافق حركتي فتح وحماس على هذه التغييرات⁽¹⁾.

ثانياً: إصلاح منظّمة التّحرير الفلسطينيّة، من خلال فصل المنظّمة عن السّلطة الوطنيّة الفلسطينيّة، لتتمكّن من تمثيل كافّة الفلسطينيين وقضاياهم الكبرى، بما في ذلك اللاّجئون وفلسطينيو الشتات، وقد أدّى ارتباط المنظّمة بالسّلطة إلى تهميش قضايا مصيريّة مثل مشكلة اللاّجئين، وضرورة أن تضمّ المنظّمة القوى غير المنضمّة مثل حماس والجهاد الإسلامي لتحقيق تمثيل وطني شامل⁽²⁾.

وثالثاً: تمكين الحكومة المنتخبة من أداء مهامها، من خلال احترام الفترة القانونيّة للحكومة المنتخبة، مع السّماح بتقييم أدائها من خلال الانتخابات، كما يُشير إلى أهميّة إنهاء الانقسام بين حكومتي الضفّة الغربيّة وقطاع غزة من خلال انتخابات مبكرة أو اتفاق يضمن شراكة سياسيّة متساوية بين الفصائل، وبالتالي يُركّز على إعادة هيكلة النّظام السّياسي الفلسطيني لضمان تمثيل أوسع واستقرار أكبر، بما يُسهّم في معالجة الأزمات القائمة، وبناء قاعدة للحكم الديمقراطي⁽³⁾.

وقد مثّلت عمليّة "السابع من أكتوبر" - وما تبعها من عدوان إسرائيلي واسع النطاق على غزة- اختباراً حاسماً للبيت الفلسطيني المنقسم منذ سنوات، حيث كشفت عن تباينات واضحة في المواقف بين الفصائل الفلسطينيّة، خاصّة بين حركتي فتح وحماس، ممّا أظهر استمرار التّعقيد في تحقيق المصالحة الوطنيّة، فبرغم تبرير بعض قادة فتح للعمليّة كضرورة نضاليّة لمواجهة الاحتلال؛ إلّا أنّ تصريحات فتح حملت أيضاً انتقادات مبطنّة، وأحياناً علنيّة للمقاومة المسلّحة، ممّا أعاد إشعال الخلافات⁽⁴⁾.

(1) Ghanem, Assad, Palestinian Politics after Arafat: A Failed National Movement. (2010). P. 183.

(2) Ibid. P. 184.

(3) Ibid.

(4) ماهر، مدحت، سؤال الطوفان وانقسام حركة التحرير: هل من سبيل إلى التئام فلسطيني قادم؟ مركز الحضارة للدراسات والبحوث، 1 مايو، 2024. <https://m-r.pw/uuCX>.

ورغم تصاعد الدَّعوات للمصالحة الوطنيَّة خلال العدوان إلا أن الخلافات بين الفصائل حول شروط المصالحة قد استمرَّت، خاصَّة فيما يتعلَّق بشرعيَّة منظِّمة التَّحرير والاتفاقيَّات الدوليَّة، ولم يسفر لقاء موسكو (فبراير 2024) عن خطوات عمليَّة لتحقيق المصالحة، وظهر كأنَّه تكرر للقاءات سابقة دون تحقيق أيِّ تغيير جوهري، وأظهرت تصريحات قادة السُّلطة الفلسطينيَّة - مثل حسين الشيخ وماجد فرج - موقفًا يراوح بين التمسُّك بالدبلوماسية والدَّعوة لتقييم المقاومة المسلَّحة، ممَّا عزَّز من عدم الثِّقة بين الطَّرفين⁽¹⁾.

وقوِّل تشكيل حكومة تكنوقراط - بقيادة محمَّد مصطفى - برفض حماس وفصائل أخرى، واعتُبر تعزيزًا للتفرُّد للفتحواوي، وأضافت التَّصريحات الإسرائيليَّة التي طرحت اسم ماجد فرج كبديل لإدارة قطاع غزة توتُّرًا، وأظهرت أنَّ الأطراف الدوليَّة والإسرائيليَّة قد تستغل الانقسام لإعادة تشكيل الخارطة السياسيَّة الفلسطينيَّة، بينما ظلَّ الخُطاب الرسمي لكِلِّ من فتح وحماس مكرَّرًا دون تغيُّر جوهريٍّ، مع تكرار الدَّعوات إلى التمسُّك بالمقاومة الشعبيَّة من جانب فتح، أو الإصرار على المقاومة المسلَّحة من جانب حماس⁽²⁾.

ومع ذلك أسهم التَّضامن الشَّعبي العربي والدَّولي الَّذي برز خلال العمليَّة في توفير فرصة لدفع الجُهود نحو المصالحة لمُواجهة الممارسات الإسرائيليَّة التي تشمل تكثيف الضمِّ، وتوسيع الاستيطان، واستمرار الحصار، وتصفيَّة القضبيَّة الفلسطينيَّة⁽³⁾، وذلك من خلال بناء صيغة سياسيَّة جديدة تشارك فيها حماس دون أن تتحمل أعباء الحكم بشكل منفرد؛ ولكن تمسُّك حماس ببقائها السياسي سيدفعها

(1) المصدر السابق.

(2) ماهر، مدحت، سؤال الطوفان وانقسام حركة التحرير: هل من سبيل إلى التئام فلسطيني قادم؟

(3) بدر الدين، نبيل محسن، تداعيات عمليَّة طوفان الأقصى على القضبيَّة الفلسطينيَّة، مجلة جامعة الملكة أروى العلمية المحكمة، (26)، 1، 16، 25 ديسمبر 2023. ص 13.

إلى محاولة العودة للوضع السَّابق للعملية، والذي يصطدم بإصرار إسرائيل على استبعادها من مشهد الحكم في اليوم التالي، لذلك من المتوقع أن تلجأ إلى تسوية داخلية تحاول فيها الحفاظ على بقائها⁽¹⁾.

وقد طرحت مصر مقترح "لجنة الإسناد المجتمعي" لإدارة قطاع غزة في ديسمبر 2024، بهدف توفير المساعدات وإعادة الإعمار تحت مظلة السلطة الفلسطينية، وأظهر المقترح توافقاً مبدئياً بين حماس وفتح، ممَّا يجعله خطوة إيجابية نحو تهدئة الأوضاع، وبدء إعادة البناء؛ لكن التحديات السياسيَّة - مثل رفض الرئيس محمود عباس، وتدخل إسرائيل في شروط الصَّفقة⁽²⁾ - قد تعيق تنفيذ المقترح بشكل فعَّال، ممَّا يتطلَّب توافقاً وطنياً أكبر لضمان نجاحه⁽³⁾.

ختامًا - لتجاوز الانقسام - يحتاج الفلسطينيون إلى تبني رؤية سياسيَّة مشتركة تعطي الأولوية للمصالح الوطنيَّة، وتشمل هذه الرؤية شراكات سياسيَّة قويَّة، وتشكيل حكومة وحدة وطنيَّة، وإصلاح هياكل القيادة لضمان تمثيل أوسع، والحفاظ على استقلاليَّة القرار الفلسطيني، الذي من شأنه أن يقلل من تأثير التَّدخُّلات الخارجيَّة التي تركز الانقسام، كما أنَّ الاستفادة من التَّضامن الشَّعبي والدَّولي الذي أفرزته أحداث "السابع من أكتوبر" يمكن أن يدفع جهود المصالحة قُدماً.

ويعتبر تأمين دعم دولي قوي لإجراء الانتخابات وإعادة الإعمار، بالإضافة إلى تعزيز التَّعاون الاقتصادي لتحسين الأوضاع المعيشيَّة عوامل حيويَّة تُسهم في استدامة المصالحة، وبناء الثِّقة بين الفصائل، وفي ظلِّ هذا المنعطف الحرج للقضيَّة

(1) الجمل، محمد غازي، كيف ستؤثر حرب غزة على مستقبل المسار السياسي لحماس؟ الجزيرة نت، <https://m-r.pw/PRTl.2024/5/23>

(2) Zanotti, Jim, Sharp, Jeremy M., Eastern Affairs Israel and Hamas Conflict In Brief: Overview ,U.S. Policy, and Options for Congress, Updated October 4, 2024. P. 6.

(3) اجتماعات القاهرة تنتهي بتوافق بين "فتح" و"حماس" على تشكيل لجنة لإدارة غزة، الشرق، <https://m-r.pw/uuCX .2024/6/3>

الفلسطينية - الناتج عن أحداث "السابع من أكتوبر" - تبقى المصالحة الوطنية هدفاً
ضرورياً لتعزيز المشروع الوطني الفلسطيني، ومواجهة التحديات الإقليمية والدولية.



المبحث الثاني:

النزاعات الإقليمية وقرارات الحرب والسلام في قطاع غزة

يقف قطاع غزة - هذا الشريط الضيق الذي لا تتجاوز مساحته 365 كيلومترًا مربعًا - كرمز للمقاومة الفلسطينية، ومعقل للتجاذبات الإقليمية والدولية، ويمتاز بموقع جغرافي استثنائي جعله محورًا للصراعات التاريخية منذ الألف الرابع قبل الميلاد وحتى يومنا هذا، وتشكل غزة - بفضل موقعها الذي يربط قارتي آسيا وإفريقيا، ويشرف على البحر الأبيض المتوسط - همزة وصل إستراتيجية بين القوى الإقليمية، ووجهة متقدمة في الدفاع عن الأمن القومي الفلسطيني والمصري، ولا تقتصر الأهمية الجيوسياسية لغزة على كونها ساحة صراع فلسطيني إسرائيلي فحسب، بل تجاوزت ذلك لتؤثر في تشكيل المشهد الإقليمي، وقد لعبت قرارات الحرب والسلام دورًا مفصليًا في تثبيت الانقسام الفلسطيني، وتكريس سياسات العزل الجغرافي والسياسي التي تهدف إلى فصل غزة عن الضفة الغربية.

من جهة أخرى تعكس مشاريع فصل غزة عن الضفة الغربية أحد أخطر التحديات التي تواجه القضية الفلسطينية، إذ تسعى إسرائيل عبر الحصار، والاستيطان، والحروب المتكررة إلى تحقيق هذا الفصل، مما يقوّض أيّ فرصة لإقامة دولة فلسطينية متصلة جغرافيًا وقابلة للحياة، ويهدف هذا النهج الإسرائيلي إلى إضعاف النسيج الوطني الفلسطيني، وتعطيل مشروع الدولة الفلسطينية الموحدة، ويتركز المبحث على تحليل الأبعاد الجيوسياسية لقطاع غزة، وتأثير الحروب والمشاريع الإسرائيلية على مستقبله، لفهم أعمق لدور القطاع المحوري في الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، والتحديات التي تُهدد تحقيق السلام والاستقرار الإقليمي.

المطلب الأول: الأهمية الجيوستراتيجية لغزة والنزاعات الإقليمية.

حاضرُ غزة غير منقطع الصلة بتاريخها، وإن شراسة وتكرار العدوان الإسرائيلي على غزة إنما يعود لموقعها الجيوسياسي، وتكوينها ودورها الطليعي في حمل الرؤية الوطنية الفلسطينية، والتصدي للمخططات الإسرائيلية⁽¹⁾، وقد تزايد الاهتمام بغزة بعد اعتماد حاكمها في السنوات الأخيرة إستراتيجية إقليمية (وحدة السّاحات) بقيادة إيران في مواجهة إسرائيل⁽²⁾، فعلى مستوى التنافس والنزاع الإقليمي تبقى القشة التي تقسم ظهر البعير دوماً هي القشة الإسرائيلية، التي عبر سياساتها وجرائمها إزاء الفلسطينيين - بصفة خاصة في قطاع غزة - تُعطي لإيران المبرر والشريعة للتحرك في أيّ مساحة إقليمية متاحة، في ظلّ غياب عربيّ رسمي، الأمر الذي يجعل من الأيسر على طهران إدارة علاقاتها مع منافسيها الإقليميين الآخرين، على رأسهم إسرائيل، في المساحة الإقليمية التي تشمل العالم العربي الذي تحوّل إلى مجرد ساحة منافسة بين الطرفين⁽³⁾.

الفرع الأول: الأهمية الجيوستراتيجية لغزة في المشهد الإقليمي:

1. تأثير موقع غزة الحيوبي في توازنات القوى الإقليمية:

موقع غزة الجغرافي: تُعدُّ غزة من أقدم مدن العالم، إذ يعود تاريخها إلى الألف الرابع قبل الميلاد، وتقع على ملتقى قارتي آسيا وإفريقيا، وترتبط بين مصر وبلاد ما بين النهرين، ممّا جعلها مفترق طرق تجاري وإستراتيجي⁽⁴⁾، وقد أكسبها هذا الموقع الحسّاس أهمية بالغة، فهي الخطّ الأمامي للدِّفاع عن فلسطين والعمق المصري، وميدان القتال لمعظم الإمبراطوريات في العالم القديم والحديث مثل الفرعونية،

(1) أبو كريمة، منصور، مقابلة خاصة، غزة، 2024/10/14.

(2) عطا الله، إسلام، مقابلة شخصية، غزة، 2024/11/8.

(3) هلال، جميل، مقابلة شخصية، غزة، 2024/10/17.

(4) Butler, Linda, "Lead-Up to Cast Lead: Gaza at a Glance", Journal of Palestine Studies, Issue 151, vol. 38, No. 3, Spring 2009. PP 93- 97.

والآشورية، والفارسية، واليونانية، والرومانية ثم الصليبية، وفي الحرب العالمية الأولى⁽¹⁾.

ويقع قطاع غزة في موقع إستراتيجي محوري على البحر المتوسط على شكل شريط ضيق⁽²⁾، ويجاور كلاً من إسرائيل ومصر، ممّا يجعله نقطة حيوية في توازنات القوى الإقليمية، ومحطّ اهتمام قوى إقليمية ودولية تسعى للسيطرة أو التأثير في المنطقة⁽³⁾، ويبلغ طوله 41 كيلومتراً، ويتراوح عرضه من 6 إلى 12 كيلومتراً، وتبلغ مساحته الإجمالية 365 كيلومتراً مربعاً⁽⁴⁾.

أصبح قطاع غزة - في عام 1922 - مركزاً لمقاطعة تحت الانتداب البريطاني، ومثّل قطاع غزة ما نسبته 1.3% من مساحة فلسطين الانتدابية، و27% من مساحة مقاطعة غزة⁽⁵⁾، وظلّ ضمن منطقتين معزولتين (الأخرى هي الضفة الغربية) داخل حدود فلسطين الانتدابية لم تسيطر عليهما القوّات الصهيونية في حرب 1948، ولم تصبح ضمن حدود دولة إسرائيل الوليدة آنذاك، وسُيّ بقطاع غزة نسبة لأكبر مدنه وهي مدينة غزة⁽⁶⁾، وأخذ شكله الجغرافي الحالي بعد توقيع اتفاقية الهدنة بين كلاً من مصر وإسرائيل في 24 فبراير 1949، والتي نصّت على أنّه: (يحتفظ المصريون بالسيطرة على الممر السّاحلي الممتد من قرية رفح على الحدود المصرية الفلسطينية،

(1) وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية (وفا)، عام 2024، <https://2u.pw/f4v08j72>.

(2) الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية - الأمانة العامة، <https://gupw.net/page87.html>.

(3) Khalil, Sarah, "What is Israel's Ben Gurion canal plan and why Gaza matters", the new arab, 17 November, 2023, <https://2u.pw/EyTEhJP8>.

(4) الموسوعة الحرة ويكيبيديا، 2024/12/11، <https://2u.pw/FelQqaNW>.

(5) Butler, Linda, "Lead-Up to Cast Lead: Gaza at a Glance", Journal of Palestine Studies, Issue 151, vol. 38, No. 3, Spring 2009. PP 93- 97.

(6) الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية - الأمانة العامة، <https://gupw.net/page87.html>.

على نقطة تبعد ثمانية أميال إلى الشمال من غزة⁽¹⁾.

وقد تولت القوّات المصريّة في نهاية حرب فلسطين في 1948، ثمّ أدارته مصر منذ توقيع اتفاقية الهدنة المصريّة - الإسرائيليّة في سنة 1949، حتّى حزيران/يونيو 1967⁽²⁾، ويعيش فيه حوالي 2,3 مليون فلسطيني، ممّا يجعل الكثافة السكّانيّة داخله عالية بصورة ملحوظة، وغالبية الفلسطينيين في غزة - التي تحتوي على ثمان مخيّمات للأجئين- هم من نسل اللاجئين الذين فرّوا أو طردوا من المنطقة التي احتلتها إسرائيل بعد الحرب العربيّة الإسرائيليّة عام 1948⁽³⁾.

وقد عمّلت إسرائيل على فصل قطاع غزة عن الضفّة الغربيّة بعد احتلالها للأراضي الفلسطينيّة الواقعة بينهما⁽⁴⁾، وفي عام 2005 سحبت قوّاتها العسكريّة من جانب واحد، وفكّكت مستوطناتها في غزة، إلّا أنّها استمرّت في السّيطرة على حدود غزة ومجالها الجوي ومنافذها البحريّة حتّى الآن، وفرضت حصارًا على القطاع نتج عنه نقص المياه والكهرباء والأدوية والسّلع الأساسيّة، ورغم هذا الانسحاب واصلت الأمم المتّحدة والمنظّمات الدوليّة اعتبارها منطقة محتلّة، وطالبت إسرائيل برفع حصارها الذي تفرضه على القطاع⁽⁵⁾.

وبينما تسعى السّلطة الفلسطينيّة إلى توحيد القطاع مع الضفّة الغربيّة،

(1) أبو النمل، حسين، "قطاع غزة: 1948-1967 تطورات اقتصادية وسياسية واجتماعية وعسكرية"، (بيروت: مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، 1979)، ص 28-29.

(2) Butler, Linda, "Lead-Up to Cast Lead: Gaza at a Glance", Journal of Palestine Studies, Issue 151, vol. 38, No. 3, Spring 2009. PP 93- 97.

(3) الموسوعة الحرة ويكيبيديا، 2024/12/11، <https://2u.pw/FelQqaNW>.

(4) Legal Memo: Movement between the West Bank and the Gaza Strip", Norwegian Refugee Council, December 2016.

(5) Report: "Israel must end its occupation of Palestine to stop fuelling apartheid and systematic human rights violations "Amnesty International, February 19, 2024. <https://2u.pw/PnLmanAc>.

وتعتبره جزءاً من أراضي الدولة الفلسطينية التي تسعى لإنشائها في إطار حلّ الدولتين منذ 30 عاماً، إلا أنّ القطاع استمرّ خارج ولايتها خاضعاً لسيطرة حماس فعلياً منذ عام 2007، ومنذ ذلك الحين تعرّضت غزة لحصار بريّ وبحريّ وجويّ كامل من الاحتلال الإسرائيلي، ممّا يمنع الأشخاص والبضائع من الدخول أو الخروج من المنطقة بحريّة، وهذا زاد من تعقيد المشهد السياسي، وأثر بدوره على الجهود الدوليّة لحلّ الصّراع⁽¹⁾.

موقع غزّة الحضاري والجيواستراتيجي: كان لغزّة أهميّة كبرى وعناية عظمى في نظر الفاتحين من الملوك والقادة والحكام لكونها آخر البلاد الشاميّة، وتنتهي إلى الحدود المصريّة، وتُعدُّ همزة الوصل بين هذين القطرين⁽²⁾، ونظراً لموقعها المتميّز غزا الهكسوس دلنا النيل من غزّة في القرن السّابع عشر قبل الميلاد؛ ولكنهم هُزموا في وقت لاحق عن يد سلالة الفراعنة المقيمة في مدينة طيبة، وفي نهاية المطاف اضطرّ الفراعنة إلى مغادرة غزّة وتركها لـ (شعوب البحر)، المعروفين باسم الفلسطينيين، الذين أنشأوا في القرن الثّاني عشر قبل الميلاد اتحاداً من خمس مدن، ضمّ غزّة وعسقلان وأشدود وعقرون وغات، ممّا أرسى أسسها كمركز حضاري وتجاري مهم⁽³⁾.

في القرن الثّاني عشر الميلادي كانت غزّة محوراً لصراعات بين الصليبيين والمسلمين، وفي القرن الثّالث عشر تنازع عليها المماليك والمغول⁽⁴⁾، ومع بداية الحكم العثماني عام 1517 أصبحت غزّة جزءاً من الإمبراطوريّة العثمانيّة حتّى احتلال

(1) هلال، جميل، مقابلة شخصية، غزة، 2024/10/17.

(2) الغزي، عثمان مصطفى، "إتحاف الأعرزة في تاريخ غزة"، (غزة: مكتبة اليازجي، 1999)، المجلد الأول، الطبعة الأولى، ص 259.

(3) فيليو، جان بيار، "لماذا تحظى غزة بأهمية كبيرة؟" موقع إنديبندت عربيّة، 2024/1/13، <https://2u.pw/Hi24pSeg>

(4) أيوب، محمد شعبان، "خيرات السلاطين.. كيف أحيا المماليك فلسطين بالأوقاف؟"، ميدان، الجزيرة نت، 2024/1/22، <https://2u.pw/rRbU9dNc>.

البريطانيين لها في الحرب العالمية الأولى، وشهدت المدينة خلال تلك الفترة صراعاً حاداً، حيث تمكّن الجيش البريطاني من اختراق الدفاعات العثمانية في معركة غزة الثالثة عام 1917، ممّا مهّد الطريق لإعلان وعد بلفور، وتعهّد الحكومة البريطانية بإنشاء وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين⁽¹⁾، وأصبحت غزة جزءاً من الانتداب البريطاني على فلسطين في عام 1922 تحت سلطة عصبة الأمم، وظلت الأراضي تحت السيطرة الانتدابية البريطانية حتى حلّ الانتداب على فلسطين في 15 مايو 1948⁽²⁾.

ورغم قلّة الاستيطان الصهيوني في غزة مقارنة بمناطق أخرى، برزت كمعقل للقومية الفلسطينية خلال الثورة العربية الكبرى ضد الانتداب البريطاني بين عامي 1936 و1939، وخلال تلك الفترة قاد الفلسطينيون مقاومة واسعة سعيًا إلى تحقيق دولة عربية مستقلة؛ لكنّها انتهت دون تحقيق أهدافها، وفي عام 1947 أصدرت الأمم المتحدة خطة لتقسيم فلسطين إلى دولتين، وكانت غزة ضمن الدولة العربية المقترحة، ورفض العرب الخطة، وأعلنت العصابات الصهيونية قيام دولة إسرائيل عام 1948، وارتكبت سلسلة مجازر دفعت الفلسطينيين للهجرة، وكانت غزة ملاذًا لجزء من اللاجئين، ودخلت القوات المصرية غزة خلال حرب 1948؛ لكنّها لم تتمكّن من التوغّل شمالاً، ممّا أفضى إلى رسم حدود القطاع وفق اتفاقية الهدنة عام 1949⁽³⁾.

بعد الحرب خضعت غزة للوصاية المصرية التي فرضت عليها حكومة عسكرية في 1950 و1960؛ لكنّها لم تضمّها رسميًا⁽⁴⁾، وخلال هذه الفترة برزت غزة كقاعدة

(1) تقرير مترجم عن Foreign Affairs، "مطمع الغزاة عبر القرون" .. لم تُعد غزة مهمة إلى هذا الحد؟"، موقع ميدان، الجزيرة نت، ترجمة: سمية زاهر، 2024/1/6، <https://2u.pw/wQHAN16M>.

(2) Samson, Elizabeth. "Is Gaza Occupied?: Redefining the Status of Gaza Under International Law." American University International Law Review 25 no. 5 (2010): 915-967. P. 920.

(3) فيليو، جان بيار، مرجع سابق.

(4) Samson, Elizabeth. "Is Gaza Occupied?. P. 922.

لتطوير الحركات المسلّحة الفلسطينية مثل حركة فتح، وأسهمت أحداث العدوان الثلاثي - عام 1956- في تعزيز روح المقاومة في غزة، حيث شارك العديد من أبنائها في النضال ضد الاحتلال البريطاني⁽¹⁾، وفي حرب الأيام الستة عام 1967 سيطرت إسرائيل على غزة، ممّا أطلق مرحلة جديدة من النضال، وبدأت الخلايا السريّة بتنظيم نفسها وتدريب المقاتلين، ممّا مهد الطريق لظهور تنظيمات مثل جيش التحرير الفلسطيني⁽²⁾.

واستمر النشاط المقاوم رغم الاحتلال وصولاً إلى اجتياح بيروت عام 1982، حيث انتشرت حرب السكاكين في مواجهة خطّة الحدود المفتوحة بين قطاع غزة وإسرائيل، كما مهّدت لولادة الانتفاضة الفلسطينية الأولى من مخيم جباليا (1987 - 1993)، وشهدت هذه الفترة تصاعداً في المقاومة الشعبيّة ضد الاحتلال الإسرائيلي، وكانت غزة في طليعة المواجهات، ممّا عزّز مكانتها كقاعدة للمقاومة⁽³⁾، ومع توقيع اتفاقيّات أوسلو عام 1993 انتقلت معظم غزة إلى السّلطة الفلسطينية المنشأة حديثاً؛ ولكن فوز حركة حماس في انتخابات 2006، وصراعها مع حركة فتح أدّى إلى انقسام سياسي حاد، وأدّت سيطرة حماس على غزة عام 2007 إلى فرض حصار إسرائيلي خانق، ممّا زاد من معاناة السكّان⁽⁴⁾.

وقد عزّزت غزة مكانتها - خلال السابع من أكتوبر عام 2023 - كعنصر مركزي في المقاومة الإقليميّة من خلال مشروع وحدة السّاحات، الذي يهدف إلى التّنسيق بين جهات المقاومة في فلسطين ودول مثل لبنان وإيران، ورغم محدوديّة نجاح المشروع

(1) السقا، أباهر، "قراءة سوسيو - تاريخية للمقاومة في غزة"، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد (137)، شتاء 2024، ص 250-261.

(2) السقا، أباهر، مرجع سابق، ص 256.

(3) المصدر السابق، ص 257.

(4) أبو عيشة، نور، "14 عاماً من سيطرة حماس" على غزة (إطار)، وكالة الأناضول، 2020/6/14،

<https://2u.pw/duqc3>

ميدانياً، إلا أنه سلط الضوء على أهمية غزة كجزء من منظومة المقاومة الإقليمية⁽¹⁾.

بايجاز غزة ليست مجرد منطقة جغرافية؛ بل تُمثّل مزيجاً معقداً من الأبعاد التاريخية، والإنسانية، والجيوسياسية، وقد جعل منها موقعها الساحلي الإستراتيجي، وارتباطها بالقوى الإقليمية والدولية، وكثافتها السكانية، ومواردها الطبيعية، وأهميتها في الصراع الفلسطيني الإسرائيلي نقطة اهتمام إقليمي ودولي، ومفتاحاً لأيّ تسوية سياسية في الشرق الأوسط، وأُعتبرت غزة دوماً قاعدة انطلاق لفصائل المقاومة، ممّا يجعلها محوراً للصراع الدائم مع دولة الاحتلال الإسرائيلي، وقد أكسبها ذلك ثقلاً خاصاً في معادلة الحرب والسلم في المنطقة، ويمتدُّ إلى التأثير في السياسات الإقليمية والدولية المتعلقة بالقضية الفلسطينية.

2. غزة في الحسابات الإقليمية:

تُمثّل غزة أكثر من مجرد نقطة صراع فلسطيني إسرائيلي، فهي محور للتوازنات الإقليمية والجيوسياسية، فموقعها على البحر المتوسط وأهميتها كمركز للمقاومة يجعلان منها عنصراً حيوياً في الإستراتيجيات الإقليمية والدولية، وتُمثّل غزة جزءاً محورياً في حسابات الأمن القومي لكلِّ من مصر وإسرائيل، حيث ترتبط - بشكل وثيق - بأمن واستقرار المنطقة.

وتعتبر غزة بوابة إستراتيجية لأمن مصر القومي، فرغم أنّها لا تتمتع بأهمية عسكرية، كونها منطقة جغرافية صغيرة الحجم وساحلية سهلية، إلا أنّها تتميز بأهمية جيواستراتيجية وتاريخية لا يمكن إغفالها، فمن خلال غزة قد يتقدم الغزاة نحو مصر من ناحية الشرق، ومن خلالها أيضاً ييسر حكام مصر نفوذهم على بلاد الشام عند الضرورة⁽²⁾، وقد رسّخت معطيات الجغرافيا مع حقائق التاريخ الطويل منذ أيام

(1) عطا الله، إسلام، مقابلة شخصية، غزة، 2024/11/8.

(2) أبو نحل، أسامة، "الأهمية التاريخية والجيواستراتيجية لمدينة غزة في الأمن القومي المصري"، بحث مقدم لمؤتمر (غزة المكان والحضارة)، المنعقد في 26-27/1/2015، بجامعة القدس المفتوحة، ص3.

الفراعة والرؤمان والعرب والتتار والصليبيين والاستعمار الحديث والإسرائيليين ارتباط أمن مصر واستقلالها الوطني بما يجري وراء حدودها الشماليّة الشرقيّة، وفي هذا يجب أن ينظر إلى مصر وفلسطين - وخصوصًا غزة - وكأتهما تُشكّلان كتلة إستراتيجيّة واحدة؛ لذلك أصبح من أبجديات إستراتيجيات الأمن القومي أنّ فلسطين - وخصّصًا قطاع غزة - تُشكّل مكونًا رئيسيًا في قلب مفهوم الأمن القومي المصري⁽¹⁾.

بينما تسعى إسرائيل للسيطرة عليها لأغراض أمنية وسياسيّة، حيث ترى أنّها تمثل تهديدًا أمنياً مباشرًا لها بسبب موقعها، ووجود حركات المقاومة المسلّحة فيها، وتعتبر السيطرة عليها وسيلة لضمان استقرارها الأمني، ومنع تهريب الأسلحة⁽²⁾، وتعدّ غزة موقعًا مهمًا ضمن خطط إسرائيل الاستيطانيّة لجذب اليهود الأوكرانيين إليها، في ظل استمرار الحرب الروسيّة الأوكرانيّة، وكذلك لتوزيع سكّان المستوطنات في القطاع، كبديل مناسب لصحراء النّقب التي يصعب على المستوطنين اليهود العيش فيها، بسبب ارتفاع درجات الحرارة وطبيعة مناخها⁽³⁾.

كما تُعدّ نقطة حيويّة في تسهيل تنفيذ مشروع إسرائيل الكبير، وهو الحيز الجغرافي الملائم لقناة بن غوريون التي ستربط البحر الأحمر بالبحر المتوسط عن طريق إيلات وخليج العقبة، وتكون بذلك بديلاً لقناة السويس المصريّة، لذلك من المحتمل أن تعود إسرائيل لخيار حكم غزة في حالة القضاء على سلطة حماس، نظرًا للأهميّة الجيوسياسيّة لغزة التي زادت أهميّتها أكثر بعد اكتشاف الغاز على سواحلها⁽⁴⁾.

(1) المدهون، محمد إبراهيم، "علاقة مصر بقطاع غزة"، الجزيرة نت، 2010/1/27.

(2) Jamil, Shafia. The Greater Gaza: A Land of Faith, Trade, and Conflict, Al-Qanṭara- Volume 10, Issue 1 (2024). P. 282.

(3) مشرف، عبد اللطيف، "الحرب على غزة.. بين معضلة حكم القطاع وجغرافيته"، مدونات، الجزيرة نت، 2023/11/14.

(4) Khalil, Sarah, What is Israel's Ben Gurion canal plan and why Gaza matters", the new arab, 17 November, 2023, <https://2u.pw/EyTEhJP8>.

وتلعب غزة دورًا محوريًا في الاستقرار الإقليمي، حيث تُؤثر سياساتها وطبيعتها حكمها في الديناميكيات الإقليمية، والعلاقات بين الدول المجاورة، فقد شهد النظام الإقليمي بعد ٧ أكتوبر ٢٠٢٣ تحولًا من التنافس بين إيران، وتركيا، والمملكة العربية السعودية، ومصر، وإسرائيل إلى الصراع، وتحديدًا بين إيران وإسرائيل، خاصة بعد عجز المنظومة العربية في النظام الإقليمي عن التأثير في مجريات الحرب في غزة، ومحدودية الدور التركي في الحرب، وتذبذب مواقفه الإقليمية، مع صمت الفواعل الكبرى روسيا والصين، حيث تصاعدت مسارات المواجهة من الحرب بالوكالة إلى المواجهة المباشرة في تغير دراماتيكي في سلوكيات الصراع بين الطرفين، لم تحصل إطلاقًا عبر تاريخ هذا الصراع⁽¹⁾، ولم تُعد معادلة (وحدة السّاحات) - التي طرحها محور المقاومة بزعامة إيران منذ سنوات في سياق مواجهة عسكرية لأيّ ساحة من ساحات المقاومة مع إسرائيل - قائمة مع توصّل إسرائيل ولبنان إلى وقف إطلاق النّار بمعزل عن وقف الحَرْب على غزة، وامتناع إيران عن تنفيذ ردها العسكري على قصف الطّائرات الإسرائيليّة لعدد من المواقع الحسّاسة في طهران، وقد أصبح الصراع في قطاع غزة نموذجًا مصغّرًا للفوضى الإقليمية والعالمية⁽²⁾.

وتنظر القوى الدوليّة - مثل الولايات المتّحدة - إلى غزة كعامل حاسم في إستراتيجيّاتها لتعزيز الاستقرار الإقليمي، ومواجهة النّفوذ الإيراني في المنطقة، لا سيما وأنّ غزة يمكن أن تصبح مركزًا تجاريًا إقليميًا ودوليًا يربط بين غزة والدول المجاورة مثل مصر والأردن، مع وجود إمكانيّات لتطوير موانئها ومرافقها التجارية، ومن الممكن أن تتحوّل إلى نقطة عبور حيويّة للتجارة والنقل الإقليمي والدولي، حيث يمكن أن تكون بوابة للمبادرات الاقتصادية الكبرى، مثل "الممر الاقتصادي بين الهند والشرق الأوسط وأوروبا كإجراء أمريكي مضاد لطريق الحرير الصيني"، كما أنّها ستنافس قناة

(1) الميالي، أحمد عدنان، "الصراع على النظام الإقليمي: سيناريوهات التصعيد والمواجهة بين إسرائيل وإيران"، تقدير موقف، مركز البيان للدراسات والتخطيط، عام 2024، ص 3.

(2) لعروسي، محمد عصام، "مرجع سابق.

السويس، وإذا تمَّ تحسين البنية التحتية، ورفع القيود الاقتصادية والسياسية يُمكن لغزّة أن تتحوّل إلى مركز تجاري عالمي يدعم الاقتصاد الفلسطيني، ويُعزّز مكانة فلسطين في التجارة الإقليمية⁽¹⁾.

وقد انعكست الصّراعات الإقليمية المتشابكة حول زعامة المنطقة على غزّة بشكل مباشر، حيث أضحت مَسْرَحًا للصّراع بين محوري إيران ووكلائها من جهة، ومحور الاعتدال العربي (مصر، والسُّعودية، والإمارات، والأردن) من جهة أخرى، ممّا أدّى إلى إضعاف الوحدة الفلسطينية، وتعميق الانقسام الداخلي، وجعل القضية الفلسطينية رهينة المصالح الإقليمية والصراعات الدولية، وأداة لتحقيق أجندات إقليمية ودولية على حساب المصالح الوطنية، وتحملت غزّة - التي تعيش مدة 17 عامًا تحت سيطرة حركة حماس - أعباء إضافية نتيجة هذا التّشابك الذي انعكس في حروب إسرائيلية مدّيرة كان آخرها حرب الإبادة بعد 7 أكتوبر⁽²⁾.

وألقت التدخّلات الخارجيّة لبعض الفاعلين الإقليميين بظلالها على مسار التّسوية السلمية للصّراع، من خلال التّأثير على المكوّن الفلسطيني، أو بالأحرى على المشهد السياسي والاستقرار في غزّة، من خلال استمرار وتغذية حالة الانقسام الفلسطيني عبر تقديم بعض الأطراف الإقليمية الدّعم لحركة حماس بمختلف جوانبه، خاصّة من قطر التي قدمت لحماس دعمًا سياسيًا وماليًا وإعلاميًا، ممّا أسهم في تعزيز الانقسام القائم بين حركتي فتح وحماس، وعرقل أيّ جهود لتشكيل حكومة وفاق وطني منذ عام 2007⁽³⁾.

(1) Jamil, Shafia. The Greater Gaza: A Land of Faith, Trade, and Conflict, Al-Qanṭara- Volume 10, Issue 1 (2024). P. 285.

(2) حرب، جهاد، "بعد ثلاثة عشر عامًا على الانقسام: بدائل مرحلية بين الوحدة والانفصال"، أوراق سياساتية نقدية، المركز الفلسطيني للبحوث السياسية والمسحية، تموز/يوليو 2020، ص4.

(3) علوي، أحمد، "نفاق حماسوى لإيران وقطر مقابل الأموال والأسلحة"، اليوم السابع، <https://2u.pw/mEjbH3U7>. 2020/9/27

كما أدت تدخلات قطر النّابعة من سعيها للحفاظ على دور إقليمي في القضية الفلسطينية إلى تكريس الانقسام، وإضعاف القيادة الفلسطينية، حيث تجاوزت قطر حدّ دعم حماس إلى اتهام الرئيس "محمود عباس" بالمسؤولية عن سوء الأوضاع في قطاع غزة المحاصر، وهو ما اعتبرته فتح تكريساً للانقسام، وبنّاء للفرقة بين أبناء الشعب الفلسطيني⁽¹⁾، كما رعت إيران الانقسام في إطار إستراتيجيتها الإقليمية، حيث اتهمها عزام الأحمد - عضو اللّجنة المركزيّة لحركة فتح، ومسؤول ملف المصالحة الوطنيّة- بأنّها "الرّاعي رقم واحد" للانقسام بين الفصائل الفلسطينية، إذ إنها اشترطت عودة دعمها لحماس باستمرار الانقسام⁽²⁾.

وأدّت الحسابات الإقليمية إلى تحوّل القضية الفلسطينية إلى ساحة صراع مصالح وحروب بالوكالة لدول عربيّة وإقليمية ودوليّة، ولأيديولوجيات عابرة للحدود، ووفقاً للدكتور إبراهيم أبراش أصبح القرار الوطني المستقل - والذي يُفترض أنّ منظمة التحرير الفلسطينية عنوانه- هو الأضعف والأقل حضوراً في التّأثير بمُجريات الأحداث، حتّى المقاومة لم تُعدّ وطنيّة خالصة؛ بل تؤثر فيها أجندة دول الإقليم⁽³⁾، كما لعب النزاع الإقليمي وسعي بعض الأطراف في المنطقة إلى استثمار القضية الفلسطينية دوراً مهماً في إعاقة التّسوية المرتكزة على حلّ الدّولتين، ورهّنها بتسوية شاملة للتوتّرات والصّراعات الإقليمية، وعمّق الانقسام على الصّعيد الفلسطيني، وبالتالي ربط حالة الاستقرار في قطاع غزة بالمكوّن الإقليمي على حساب المصالح الوطنيّة⁽⁴⁾.

(1) مركز الاتحاد للأخبار، 2018/2/26، <https://2u.pw/X6OqHE86>.

(2) ليبر، دوف، "مسؤول في فتح: إيران هي السبب الرئيسي وراء الانقسام الفلسطيني"، تايمز أوف إسرائيل، 2017/11/29، <https://2u.pw/HGURaJoZ>.

(3) أبراش، إبراهيم، "مساحة للتفكير الوطني العقلاني بمستقبل القضية الوطنية وقطاع غزة"، وكالة معاً للإخبارية، 2024/5/23، <https://2u.pw/xuX3NSzH>.

(4) محمد، عبد العليم، "فرص وتحديات تطبيق "حل الدولتين" بعد حرب غزة"، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، 2024/5/3، ص.3.

لم تكن النزاعات الإقليمية عامل تفاقم للانقسام الفلسطيني فقط، بل جعلت استقرار غزة مشروطاً بتوازنات إقليمية معقدة، وأصبحت استعادة الوحدة الفلسطينية تتطلب فك الارتباط بالمصالح الخارجية، والتركيز على المصالح الوطنية، وهو تحدٍ لا يزال بعيد المنال في ظل الظروف الراهنة.

الفرع الثاني: تأثير النزاعات الإقليمية ومبادرات السلام على المشهد السياسي في غزة:

1. دور النزاعات الإقليمية في تشكيل المشهد السياسي داخل غزة:

يلعب العديد من الفاعلين الإقليميين أدواراً متباينة التأثير والاتجاه على بيئة العمل السياسي في قطاع غزة، وتعد مصر الأكثر تأثيراً في ظروف ذلك العمل في غزة، لأنها تتحكم في معبر رفح البري بوابة القطاع الوحيدة نحو العالم، في ظل سيطرة إسرائيل على الحدود البرية والبحرية وأجواء قطاع غزة⁽¹⁾، فطيلة السنوات الماضية مثلت سيطرة حركة حماس على قطاع غزة تحدياً كبيراً لعدد من المصالح الأمنية والسياسية ذات الطابع الإستراتيجي للدولة المصرية، وبمرور الوقت بلورت مصر إستراتيجية لمواجهة هذا التحدي، فجمعت هذه الإستراتيجية بين حاجة القاهرة إلى تجنب كل ما يمكن أن يؤدي إلى انفجار الأوضاع في القطاع، مع احتواء حركة حماس من ناحية، والحرص على عدم إضعاف السلطة الوطنية الفلسطينية من ناحية أخرى، وبشرط ألا يؤثر كل ذلك على مستوى العلاقات بين مصر والولايات المتحدة والشركاء الدوليين، أو يخل بمقتضيات السلام مع إسرائيل⁽²⁾.

من جانب آخر جاء الدعم القطري لقطاع غزة - خاصة بعد انقلاب حركة حماس على السلطة الوطنية في غزة عام 2007 - سخيّاً بشكل لافت، إذ أعلن أمير

(1) النعامي، صالح، "دور غزة في النضال الفلسطيني ومآلاته"، مركز الجزيرة للدراسات، <https://2u.pw/Op28IBke>. 2022/3/13

(2) جمعة، محمد، "مستقبل قطاع غزة والخيارات المصرية"، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، قسم قضايا وتحليلات، 2018/6/24.

دولة قطر السابق الأمير "حمد بن خليفة آل ثاني" عن تشكيل لجنة قطريّة دائمة للإشراف على المشروعات، وتنفيذها في غزة تحت اسم "لجنة إعادة إعمار قطاع غزة" عام 2012، كما عمّلت قطر على إنشاء عدة مشاريع اجتماعيّة وصحيّة واقتصاديّة أخرى بالقطاع⁽¹⁾، كما بدأت دولة قطر - في العام 2018 - بدفع نحو 15 مليون دولار شهريًا إلى سلطة حماس في قطاع غزة، وقد كانت تلك الأموال تصل في حقائب إلى إسرائيل، قبل وصولها إلى القطاع عبر معبر بيت حانون (إيرز) بواسطة السّفير القطري رئيس اللجنة القطرية لإعادة إعمار غزة "محمّد العمادي"⁽²⁾.

كذلك شهدت السّنوات الأخيرة تناميًا للنّفوذ الإيراني في المنطقة العربيّة عمومًا، وفي الأراضي الفلسطينيّة على وجه الخصوص، ممّا شكّل تحديات خطيرة لدوائر صنع القرار المحلي والإقليمي والدولي، بالتزامن مع تنامي حركات المقاومة الفلسطينيّة، ممّا يظهر أنّ قضية مدّ النّفوذ الإيراني داخل قطاع غزة جزءٌ من إستراتيجيّة إدارة الصّراع الإقليمي الإيرانيّة⁽³⁾.

وأدّى التّنافس الإقليمي بين كلّ من قطر ومصر إلى تقويض جهود الوساطة التي حافظت عليها الدّولة المصريّة باستمرار بين حماس وفتح، وبين حماس وإسرائيل، حيث دعمت كلّ دولة فصائل مختلفة لأسباب إستراتيجيّة، كما تسبّب تورّط حركة حماس في العداء مع مصر - بعد الإطاحة بنظام الإخوان المسلمين- في فرض السّلطات المصريّة قيودًا مشدّدة على معبر رفح، وهدم الأنفاق الحدوديّة، ممّا زاد من عزلة القطاع، فلجأت حماس إلى تصعيد الصّراع مع إسرائيل لتحسين موقفها الإقليمي، وتعزيز تحالفاتها السّابقة مع إيران، واستندت حماس إلى مفاوضات غير مباشرة مع إسرائيل للحصول على مكاسب سياسيّة تضمن استمرار سيطرتها على القطاع، رغم

(1) الجزيرة نت، الموسوعة، 2023/11/15، <https://2u.pw/bwxD66GT>.

(2) موقع الحرة، 2023/12/12، <https://2u.pw/D65osFox>.

(3) قراءة في كتاب، "النّفوذ الإيراني في قطاع غزة الشواهد والدلالات"، تأليف د عدنان أبو عامر،

موقع مأرب برس، 2012/2/15، <https://2u.pw/s5vTbUrD>.

الانتقادات التي واجهتها على خلفية أحداثها السريّة⁽¹⁾.

وامتدّ أثر أزمة قطر مع الرُّباعي العربي إلى المشهد السِّياسي في غزّة، حيث أدّى تركيز قطر الموسّع على فلسطين بعد الأزمة، ومهاجمة مسار التّطبيع إلى انخراط قيادات فلسطينيّة في المحاور الإقليميّة المتنافسة والمستقطبة لتدعيم سلطتها مع عدم الاهتمام بكيفيّة حشد الدّعم العربي والإقليمي والدّولي للمواجهة مع العدو الإسرائيلي، وقد عادت حماس وخفّفت من مواقفها، وأعدت العلاقات مع القاهرة ودمشق، وفصّلت مواقفها السّياسيّة عن حركة الإخوان بعد تورّطها في العداء مع مصر بعد الإخوان، وانضمامها لمحور تركيا في صراعها على التّفوذ في البحر المتوسط، ودعم عملها العسكري ضد سوريا⁽²⁾.

من جانبها سعّت الفصائل الفلسطينيّة في غزّة - بما في ذلك حماس والجهاد الإسلامي- إلى استغلال التّراعات الإقليميّة، من أجل تعزيز مكانتها الداخليّة في القطاع، الأمر الذي زاد من تعقيد المشهد السّياسي الدّاخلي، فلجأت حركة حماس إلى إيران للحصول على الدّعم المالي والسّياسي، وبهذه الطّريقة استغلّت حماس منافسات المنطقة ببيع التّفوذ لمن يدفع أعلى سعر من الأسلحة والمال، ورسّخت إيران نفسها كداعم أساسي لحماس، حيث قدمت مساعدات ماليّة وعسكريّة لتعزيز إستراتيجيّة المقاومة التي تنتهجها الحركة ضد إسرائيل، حيث يتماشى رفض حماس الاعتراف بإسرائيل مع أجندة إيران الجيوسياسيّة الأوسع لمواجهة النفوذ الإسرائيلي في المنطقة⁽³⁾.

⁽¹⁾ الحافي، محمد، " ملامح السياسة المصرية تجاه قطاع غزة بعد ثورة 30 يونيو"، مجلة المستقبل العربي، المجلد (39)، العدد (450)، أغسطس 2016، ص 146 – 160.

⁽²⁾ شلش، مصطفى، "القضية الفلسطينية في ضوء المقاربة الإقليمية الجديدة"، مجموعة الحوار الفلسطيني، <https://paldg.co/?p=2183>.

⁽³⁾ Kostiner, Joseph & Mueller, Chelsi, Egyptian and Saudi Intervention in the Israeli-Palestinian Conflict (2006–09): Local Powers' Mediation Compared. I.B.Tauris & Co Ltd, 2010. p. 205.

قد تدعم بعض القوى الإقليمية - مثل إيران وقطر - حركة حماس، ممّا يُعزّز من موقفها في قطاع غزة، بينما تحاول قوى أخرى - مثل مصر والأردن - تحفيز المصالحة بين حماس وفتح، من جانب آخر قد تسعى الولايات المتحدة وإسرائيل إلى الحدّ من أيّ تأثير سياسي لحماس داخل النّظام الفلسطيني، حيث تنظران إليها كحركة معادية، ويُعقّد هذا التدخّل عمليّة دمج غزّة في النّظام السياسي الفلسطيني الموحد⁽¹⁾، حيث تصبح التحرّكات السياسيّة في غزّة محكومة بالعوامل الإقليمية والدوليّة، ويمكن تجاوز هذه العقبات إذا تمّ اتّخاذ خطوات جادّة نحو وحدة فلسطينيّة تعتمد على مصالح الشّعب الفلسطيني، وليس فقط على الحسابات الإقليمية، ويمكن أن يُسهم دعم المجتمع الدّولي للمصالحة والتّوافق الفلسطيني بشكل كبير في إعادة دمج غزّة في النّظام السّياسي⁽²⁾.

وتؤثّر التدخّلات الدوليّة - وتحديدًا من قِبَل الولايات المتّحدة ودول الاتحاد الأوروبي - على المسار الفلسطيني بحكم انحيازها للرّواية الصّهيونية الإسرائيليّة، وبحكم ما تُوفّره هذه الدّول لإسرائيل من إسناد ودعم وتغطية دبلوماسية، وما تملكه من قدرة ضغط على أطراف إقليمية، وبحكم رؤيتها بعدم وجود حاجة أو ضرورة لإعادة دمج قطاع غزة في الحركة الوطنيّة الفلسطينيّة أو في دولة فلسطينيّة عند تشكيلها، لفهمها أنّ الأساس هو إبقاء الحركة السياسيّة الفلسطينيّة في حالة تفكّك وضعف⁽³⁾.

من الواضح أنّ الاستمرار في ربط القضية الفلسطينيّة بالمحاور العربيّة والإقليمية سيُصعّب دمج غزة بالنّظام السّياسي الفلسطيني في ظلّ إصرار نتنياهو على عدم عودة السّلطة إلى قطاع غزة، والمستجدات الواقعة في العالم العربي بعد اتّفاق وقف إطلاق النّار المنفصل في لبنان، وسقوط النّظام السّوري وانكفاء إيران،

(1) شمالي، إلهام، مقابلة خاصة، غزة، 2024/11/8.

(2) عطا الله، إسلام، مقابلة شخصية، غزة، 2024/11/8.

(3) هلال، جميل، مقابلة شخصية، غزة، 2024/10/17.

والعودة القريبة للرئيس الأمريكي دونالد ترامب للبيت الأبيض ليستكمل صفقة القرن من حيث انتهت، إنَّ عملية دمج قطاع غزة بحاجة لتنازلات جادّة من الفصائل الفلسطينية التي تُعرقل خطوات السُّلطة الفلسطينية في هذا المجال، وتفويض منظمة التَّحرير الفلسطينية المُمثِّل الشَّرعي والوحيد للشَّعب الفلسطيني، والانضمام لها مع إصلاحها لتبقى البيت الفلسطيني، ومظلَّة القضية الفلسطينية⁽¹⁾.

2. مبادرات السَّلام، وتأثيرها على السياسة الداخليَّة والخارجيَّة لغزّة:

تطرح كلُّ من حركة فتح وحركة حماس برنامجين مُختلفين في سبيل تحقيق هدف التحرُّر الوطني، فاستند برنامج فتح أساسًا إلى مسار التسوية السلميَّة، ويستند برنامج حماس إلى خط المقاومة، والخلاف بينهما في حقيقته تعبير عن عمليَّة إدارة كلِّ منهما لبرنامجهم ضمن الطُّروف المتاحة، وما يواجهه كلُّ برنامج من عقبات وتحديات، غير أنَّ المشكلة تزداد تعقيدًا إذا تعلَّق الأمر بمشاكل بنيويَّة داخلية، أو بقلَّة الخبرة، أو بسوء الإدارة لدى أيِّ من الطَّرفين، وهنا يطرح الحوار الوطني الفلسطيني إشكاليَّات وإحالات سياسيَّة معقَّدة ومركبة، يتداخل فيها المحليُّ مع الإقليميِّ مع الدَّوليِّ، كما يتداخل فيها السِّياسي في الاجتماعي والاقتصادي، مع أنَّ خيارات الشَّعب الفلسطيني في مرحلة التحرُّر الوطني تستدعي التغلُّب على مجمل الخلافات الأيديولوجيَّة، والتكاتف مع التنوُّع في المجتمع في إطار الوحدة الوطنيَّة⁽²⁾.

وقد حدَّد رئيس الوزراء الفلسطيني السَّابق الدكتور "محمد اشتية" في مقال نشرته مجلة "فورين أفيرز" الأميركيَّة الخطوات المناسبة لمرحلة ما بعد الحرب في غزة، بحيث يتمُّ دعم قيادة فلسطينيَّة موحَّدة بما يُفضي إلى إقامة دولة فلسطينيَّة لتلبية الاحتياجات الأمنيَّة لكلِّ من الفلسطينيِّين والإسرائيليين، مؤكِّدًا على أنَّ كلَّ هذا يُمكن

⁽¹⁾ شمالي، إلهام، مقابلة خاصة، غزة، 8/11/2024.

⁽²⁾ أبو كرتيم، منصور، "الصراع الداخلي الفلسطيني على السُّلطة بين حركتي فتح وحماس: أبعاده وتداعياته ومآلاته"، المركز الفلسطيني لأبحاث السياسات والدراسات الإستراتيجية (مسارات)، 22/3/2022، <https://2u.pw/RwpX2h0>.

تحقيقه من خلال (مبادرة السلام العربية) التي أقرتها حكومات الشرق الأوسط ودعمتها قوى دولية⁽¹⁾، ودعا "اشتية" الولايات المتحدة إلى تبني إطار مبادرة السلام العربية، والعمل مع شركاء آخرين لتأمين تنفيذها، من خلال مؤتمر دولي بالتعاون مع السعودية ودول عربية معنية.

بالمقابل رفضت حركة حماس الإقرار بقرارات الشرعية الدولية والعربية، ومبادرة السلام العربية التي تبنتها القمة العربية الرابعة عشر التي عُقدت في بيروت عام 2002، ويرجع سبب رفض حماس لمبادرة السلام العربية إلى اشتراطها التّطبيع الكامل مع إسرائيل مقابل دولة فلسطينية على الأراضي المحتلة عام 1967، وهو ما يتضمن في ثناياه اعترافاً بإسرائيل، وتنازلاً جوهرياً لإسرائيل عن أراضي فلسطين عام 1948⁽²⁾.

لقد باتت مسألة التطبيق أو التّعاطي مع مبادرات السلام لحلّ الصّراع أصعب من ذي قبل في ظلّ عدم التّوافق على رؤية موحّدة لتحقيق ذلك السلام بين قُطبي العمل السياسي الفلسطيني (فتح وحماس) لا سيّما بعد سيطرة حماس على غزة عام 2007، والتي زادت من تعقيد المشهد السياسي، وسيعزز إنشاء كيان سياسي فلسطيني تكون غزة مكوناً أساسياً فيه من الموقف الفلسطيني في المفاوضات مع إسرائيل، ومن فرصهم في الحصول على اعتراف دولي بهم كدولة ذات سيادة، حيث تعدّ الوحدة السياسية بين غزة والضفة الغربية شرطاً أساسياً لتحقيق رؤية دولة فلسطينية موحّدة، كما يلعب القطاع دوراً حاسماً في بناء مؤسسات فلسطينية قويّة تُمثّل جميع الفلسطينيين على المستوى المحلي والدولي⁽³⁾.

(1) Shtayyeh, Mohammad, " The Best Way to End Israel's War in Gaza", Foreign Affairs,4.7.2024, <https://2u.pw/TGZVDCTd>.

(2) جرابعة، محمود، "حركة حماس: مسيرة مترددة نحو السلام"، (رام الله: المركز الفلسطيني للبحوث والدراسات السياسية والمسحية، 2010)، ص35.

(3) Jamil, Shafia. The Greater Gaza: A Land of Faith, Trade, and Conflict. P. 282.

كما أنّ قطاع غزة يملك وزنًا نوعيًا بترائه الثقافي الذي يعكس صمود الفلسطينيين، إذ تطوّرت فيه تقاليد أدبيّة وفنيّة وموسيقىّة تحمل الهويّة الفلسطينيّة، وتُعزّز الارتباط بالأرض، وهذا الإرث الثقافي جعل غزة رمزًا للهويّة الوطنيّة، وقوّة دافعة للحفاظ على الوحدة الفلسطينيّة، وتمثّل غزة مركزًا مهمًّا للمقاومة الفلسطينيّة ضد الاحتلال الإسرائيلي، ممّا يجعلها رمزًا للنضال الوطني، كما أنّ التركيبة السكانيّة لغزة تُعزّز دورها كمحرّك رئيسي في القضايا الوطنيّة، ومركزًا ديموغرافيًا حيويًّا يؤثر على التخطيط الإستراتيجي الفلسطيني، سواء فيما يتعلّق بتوزيع الموارد أو تحقيق التنمية الاقتصاديّة، علاوة على أنّ غزة تمتلك إمكانات اقتصاديّة كبيرة تتمثّل في احتياطيات الغاز الطبيعي المكتشفة في مياهها الإقليميّة، ويمكن أن يُؤدّي استغلال هذه الموارد بشكل فعّال إلى جانب دورها المحتمل كمناطق تجاريّة إلى تحوّل اقتصادي يُسهم في تحقيق استقلال اقتصادي حقيقي لفلسطين⁽¹⁾.

وقد تأثر هذا الوزن بالانقسام، وترتّب عليه فقدان قطاع غزة - ككيان جغرافي وكتلة سكانيّة وقوى سياسيّة - القدرة على التأثير في معادلة النظام السياسي الفلسطيني، وأصبح على الهامش - خلال حكم حماس - بعد أن كان مصدرًا للقرار الفلسطيني زمن ياسر عرفات⁽²⁾، وممّا لا شكّ فيه أنّ استمرار وتطوّر الانقسام من انقسام سياسي جغرافي إلى انقسام سياسي جغرافي مؤسّساتي بين الضفّة الغربيّة وغزة قد أضعف الموقف الفلسطيني، وأضرّ بالقضيّة الفلسطينيّة ضررًا بالغًا، فكان الانقسام بمنزلة هديّة لإسرائيل استغلّتها أيّما استغلال من أجل التهرّب من أيّ استحقاقات لإنهاء الاحتلال، وعمّلت على التفرد بطرفي المعادلة الفلسطينيّة فتح وحماس من خلال العمل على تعميق الانقسام⁽³⁾، كما وظّفت الانقسام إلى الحدّ الأقصى لابتزاز الأطراف الفلسطينيّة ودفعها لإرضائه، بحيث طغى الصّراع على

(1) Ibid. P. 280.

(2) أبو كريمة، منصور، مقابلة خاصة، غزة، 2024/10/14.

(3) بدر، أشرف عثمان، "إنهاء الانقسام الفلسطيني بين الفشل والأمل"، مركز دراسات الوحدة العربيّة، 2021/8/21.

السُّلطة على كلِّ شيءٍ، وتراجع الخِلاف على مختلف القضايا إلى الخلف⁽¹⁾.

وقد أدَّى الانقسام إلى تشظيِّ التَّمثيل السياسي الفلسطيني، ممَّا أضعف قدرة الفلسطينيين على مواجهة المخطَّطات الإسرائيليَّة التي تستهدف الكيان الفلسطيني ووحدايته، والوحدة الوطنيَّة ليست مجرد خيار؛ بل ضرورة إستراتيجيَّة للحفاظ على وحدة التَّمثيل الفلسطيني، ومواجهة تحديات الاحتلال، حيث تستغلُّه إسرائيل والدُّول الغربيَّة خاصَّة في المفاوضات الدوليَّة، فدائمًا ما كان يُطرح تساؤل حول قدرة منظمة التَّحرير والسُّلطة الفلسطينيَّة على تنفيذ أيِّ اتِّفاق يشمل قطاع غزة، ممَّا أسهم في إضعاف الموقف الفلسطيني التَّفاوضي⁽²⁾.

لقد ضرب الانقسام القضية الفلسطينيَّة في مقتل، وأدَّى إلى تراجع الدَّعم العربي والإسلامي والدُّولي، وأسهم في تراجع الاهتمام العربي والدُّولي والإقليمي بالحلِّ السياسي، لحساب فكفكة الأزمات التي خلفها الانقسام الفلسطيني، سواء على المستوى الإنساني أو الأمني، وأصبحت القوى الدوليَّة والإقليميَّة - وخاصَّة الولايات المتَّحدة الأمريكيَّة ومصر وقطر- لاعبين رئيسيين في معادلة غزة سياسيًّا وأمنيًّا، وبالتالي أي تسوية أو حلول لغزَّة أمنيًّا وسياسيًّا لا بد أن تأخذ موافقة القوى الكبرى⁽³⁾، وهذا أضعف الأطراف الفلسطينيَّة المتصارعة أمام الأطراف المتحالفة معها، والتي تقدم لها المساعدات المختلفة، ممَّا يزيد من تأثير العوامل الخارجيَّة على القرار الفلسطيني⁽⁴⁾.

(1) المصري، هاني، " المصالحة الوطنية صعبة ولكنها ليست مستحيلة"، مركز مسارات، 2009/12/26.

(2) لجنة الإسناد المجتمعي.. هل تؤسس للقطيعة بين شطري الوطن؟ صحيفة القدس، <https://www.alquds.com/ar/posts/146255>، 2024/12/26.

(3) أبو كريم، منصور، مقابلة خاصة، غزة، 2024/10/14.

(4) المصري، هاني، " المصالحة الوطنية صعبة ولكنها ليست مستحيلة"، مركز مسارات، 2009/12/26.

لذا يُمكن القول بأنّ الانقسام السياسي قد قوّض الحركة الوطنيّة الفلسطينيّة، نظرًا لما سبّبته من تآكل التماسك السياسي والوحدة الوطنيّة وشرعيّة القيادة الفلسطينيّة محليًا ودوليًا، بالإضافة إلى ذلك استفادت إسرائيل من هذا الانقسام لتوطيد سيطرتها على الأراضي الفلسطينيّة، وتفادي التزامات السّلام. وهذا عقّد مسألة مشاركة غزّة في مبادرات السّلام الدوليّة والإقليميّة، وأثر في قدرة الفلسطينيّين - بشكل عام - على التّوصّل إلى تسوية شاملة، لا سيما في ظلّ تغيب منظّمة التّحرير الفلسطينيّة عن مسارات التّفاوض، وربط هذه المسارات بأهداف جزئيّة لا بأهداف وطنيّة شاملة.

المطلّب الثّاني: قرارات الحربيّ والسّلام ومشاريع فصل غزّة.

تُشكّل الحروب الإسرائيليّة على قطاع غزة أداة لتحقيق أهداف إستراتيجيّة خفية تهدف إلى إعادة تشكيل موازين القوى، وتكريس الانقسام الفلسطيني، ومع كلّ مواجهة تُسعى إسرائيل إلى تقويض المشروع الوطني الفلسطيني، وإضعاف قدرة الفلسطينيّين على تحقيق استقلالهم، بينما تحاول الفصائل الفلسطينيّة تعزيز مكانتها في المشهد السياسي عبر المقاومة، إلى جانب ذلك تأتي مشاريع فصل غزّة عن الضفّة الغربيّة كجزء من رؤية إستراتيجيّة إسرائيليّة طويلة الأمد تهدف إلى تفتيت الوحدة الجغرافيّة والسياسيّة الفلسطينيّة، وتسعى هذه السياسات إلى عزّل القطاع، ممّا يزيد من تعقيد الصّراع، ويُضعف فرص الحلّ السياسي الشّامل، في ظلّ استمرار الانقسام الدّاخلي وغياب التّوافق الفلسطيني.

الفرع الأوّل: قرارات الحربيّ والسّلام في قطاع غزة:

1. الحروب كأداة لإعادة تشكيل موازين القوى في القطاع:

من الثّابت أنّ الدّول والكيانات السياسيّة لا تكشف في ظلّ الحروب والصّراعات الدوليّة عن كامل أهدافها وإستراتيجيّاتها، فهناك أهداف معلنة وأخرى خفيّة، والحروب الإسرائيليّة على قطاع غزة لا تخرج عن هذا السّياق، فالخفيّ من

أهداف هذه الحروب قد يكون أكثر خطورة على القضية الوطنية من الأهداف المعلنة منها، وضجيج الصواريخ ودماء الشهداء وحالة الدمار والإبادة الجماعية قد تكون غطاء لتمير مخططات كبيرة عجزت السياسة والمواجهات الصغيرة عن تمريرها، فالحرب سياسة؛ ولكن بوسائل عنيفة أو أداة لفتح مغاليق السياسة⁽¹⁾.

مع اندلاع الانتفاضة الثانية (2000-2005) ركزت الفصائل على تصعيد المقاومة المسلحة لإجبار إسرائيل على الانسحاب من الأراضي الفلسطينية، وتطورت إستراتيجيتها من التفجيرات الاستشهادية إلى إطلاق الصواريخ وقذائف الهاون، ومع توقيع اتفاق القاهرة - عام 2005 - بدأت الفصائل - لا سيما حماس - في إعادة تقييم نهجها⁽²⁾، حيث دمجت حماس لاحقاً الكفاح المسلح مع الحكم السياسي بعد فوزها بالانتخابات التشريعية عام 2006، وتحوّلت إستراتيجيتها من الهجوم إلى الدفاع الإستراتيجي، حيث أصبحت الحروب أداة مركزية في "حوار عنيف بين حماس وإسرائيل حول حق الأولى في أن يكون لها صوت في حكم غزة، والذي يُعبر عن مطالبة حماس بالاعتراف بسلطتها السياسية، مقابل سعي إسرائيل لتقويض قدراتها العسكرية بشكل دوري⁽³⁾.

كانت حرب غزة (2008-2009) أول مواجهة كبرى بعد سيطرة حماس على القطاع، استخدمتها الحركة كأداة لتعزيز شرعيتها السياسية ومكانتها كمقاومة شرعية، واعتمدت حماس تصعيداً مدروساً لتحقيق شروط هدنة تُعزز فيه سيطرتها السياسية، ونقلت من خلالها رسائل للفلسطينيين وإسرائيل أكدت رفضها الإقصاء

(1) أبراش، إبراهيم، "صناعة دولة غزة"، بحث مقدم لمؤتمر جامعة القدس المفتوحة المعنون بـ (غزة الحضارة والمكان) يومي 26/27 يناير 2015، وحمل البحث عنوان (غزة في سياقها الوطني)، ص 8.

(2) Kear, Martin, Hamas and Palestine The Contested Road to Statehood, Routledge, USA, 2019, p. 180.

(3) Ibid. p. 181.

من السياسة الفلسطينية، واستعدادها لمواجهة إسرائيل عسكريًا لتحقيق أهدافها، في حين هدفت إسرائيل إلى تقويض قدرات حماس، واستنزاف الدعم الشعبي لها من خلال تكثيف العمليات العسكرية، وفرض ظروف معيشية قاسية، ورغم الخسائر البشرية والمادية الجسيمة تمكّنت حماس من تعزيز مكانتها الإقليمية عبر دعم شعبي ودبلوماسي، في حين تعرّضت إسرائيل لانتقادات دولية بسبب الآثار الإنسانية الكارثية للحرب، ممّا رسّخ حالة الجمود في الصّراع⁽¹⁾.

في حرب 2012 سعت حماس لتأكيد موقفها العسكري والسياسي مستغلةً التّصعيد لتوحيد الصفّ الداخلي، وتعزيز شعبيّتها في غزّة والضفة الغربية، وركّزت على إعادة توجيه تحالفاتها الإقليمية نحو تركيا وقطر وسط توتر علاقاتها مع سوريا وإيران، وداخليًا نجحت في تقليص نفوذ الجماعات السلفية الجهادية بغزّة من خلال التحكّم باتفاق وقف إطلاق النار، ممّا عزّز احتكارها للقوة والسيطرة السياسية في القطاع. أمّا إسرائيل فاستهدفت إعادة ترسيخ الرّدع وتعزيز أمنها في ظلّ التغيّرات الإقليمية، وإرسال رسائل واضحة للحكومة المصرية الجديدة بعد صعود الإخوان بأنّها لن تتسامح مع أيّ تغيير جوهري في العلاقات الثنائية أو دعم مباشر لحماس، وهو ما نجحت فيه حيث أبقت مصر على علاقة دبلوماسية طبيعية معها رغم التّحديات، وداخليًا أسهمت في تعزيز موقف ننتياهو قبل الانتخابات العامة⁽²⁾، ورغم تحقيق مكاسب تكتيكية لم تُسفر الحرب عن تغيير جذري في الديناميات الإقليمية أو المحليّة.

اندلعت حرب 2014 على خلفيّة تشكيل حكومة توافق فلسطينية بين فتح وحماس، ممّا أثار مخاوف إسرائيل من إمكانية تحقيق وحدة فلسطينية تدفع باتجاه خطوات نحو إقامة دولة فلسطينية مستقلة، وقد سعت حماس إلى استعادة شرعيّتها والتأكيد على سيطرتها على غزّة، وعلى دورها كفاعل رئيسي في السّاحة الفلسطينية،

(1) Tivadar, Liliana -Maria, The Gaza Strip and The Israeli Hamas Conflict. p. 302-303.

(2) Ibid. p. 303-306.

وتحقيق استقلال اقتصادي ولوجستي عبر إنشاء بنية تحتية مستقلة مثل الميناء والمطار، وضمان الانتقال الحرّ بين غزة وإسرائيل، وغزة ومصر، وتحديّ الحصار، وكبح الاستياء الشعبي الناتج عن التدهور الاقتصادي، واستثمرت حماس نتائج الصّراع لتعزيز شعبيّتها مقارنة بفتح، مستفيدة من قدرتها على قيادة جهود إعادة الإعمار، وتحديّ الضغوط الإسرائيلية والدولية، ورفضت حماس دعوات عباس إلى إعادة الإطار السياسي الذي تمّ الاتفاق عليه في أبريل، والسّماح للسلطة باستعادة السيطرة على غزة، ممّا أعاد تعزيز الانقسام السياسي بين الطرفين⁽¹⁾.

وفي المقابل استغلّت إسرائيل الحرب بعد فشل مفاوضات السّلام برعاية وزير الخارجية الأمريكي جون كيري لتقويض حكومة التّوافق، معتبرة الوحدة الفلسطينية تهديدًا إستراتيجيًا لسرديّتها مدعيّة غياب شريك فلسطيني للتفاوض، ممّا مكّنها من تعطيل جهود المصالحة، وإضعاف أيّ جهود دولية لدعم حكومة فلسطينية موحّدة، ممّا يمنع تقدّم مسألة الدّولة الفلسطينية المستقلة، كما سعت إلى ضرب قدرات حماس العسكريّة، لا سيما بعد الإطاحة بحكم الإخوان في مصر، وتراجع الدّعم الإقليمي لها، وقد ركّزت إسرائيل على احتواء حماس دون إزالتها من السّلطة لضمان الهدوء في غزة، إذ إنّ تحقيق المصالحة وتشكيل حكومة توافق يُحوّل الهدوء إلى استحقاق سياسي لتصبح المعادلة "إما أن يستمر الانقسام الفلسطيني الداخلي أو أن تغير إسرائيل من إستراتيجيّتها تجاه الوضع القائم إذا كان هناك عمليّة مصالحة"، ونجحت إسرائيل في ربط حكومة التّوافق بالإرهاب، وعرقلة جهود المصالحة محافظة على حالة الانقسام كأداة لإبقاء حالة الجمود في الصّراع، ومنع إقامة دولة فلسطينية موحّدة⁽²⁾.

وخلال حرب 2021 كان الصّراع بين حماس وإسرائيل - في مايو 2021- مدفوعًا بتصاعد التوتّرات في القدس الشرقيّة، لا سيما بعد قرار إخلاء العائلات الفلسطينية مساكنها في الشيخ جراح، واقتحامات المستوطنين للمسجد الأقصى،

(1) Ibid.

(2) Ibid.

وبعد إنذار نهائي لإسرائيل بسحب قوّات الأمن من المسجد الأقصى وحي الشيخ جراح أطلقت حماس الصّواريخ تأكيدًا على دورها كمدافع عن القضية الفلسطينية، خصوصًا فيما يتعلق بالقدس، لتأكيد شرعيّتها كمقاومة فاعلة، مقابل إحراج السُّلطة الفلسطينية، وتقديمها على أنّها غير قادرة على حماية المصالح الفلسطينية، مستغلة حالة الغضب الشّعبي تجاه السُّلطة بسبب تأجيل الانتخابات نظرًا لمنع إسرائيل سكان القدس الشرقية من التّصويت⁽¹⁾.

وتهدف هذه الإستراتيجية إلى تعزيز شرعيّتها بين الفلسطينيين، وتحدي التّهميش الذي تواجهه بسبب الحصار المستمرّ والعزلة السياسيّة، وقد سعت حماس إلى وضع نفسها ليس فقط كحركة مقاومة؛ ولكن أيضًا كقوّة سياسيّة مركزيّة داخل المشهد الفلسطيني، وأرادت جذب الأنظار إلى قضية الحصار متطلّعة إلى كسره، وتخفيف المعاناة الاقتصاديّة والاجتماعيّة في القطاع، ممّا أبرز أهميّة تقديم حلول للأزمات، ودفع أطراف دوليّة للتدخّل، كإدارة بايدن ومصر⁽²⁾، ومن ناحية إسرائيل اعتبرت العمليّة العسكريّة أداة لتعزيز أمنها، واستعادة الرّدع، وضرب البنية التحتيّة العسكريّة لحماس في غزة، وعلى الرغم من الخسائر الفادحة والدّمار ادعى الجانبان النصر: حماس، لأنّها أعادت تأكيد دورها في المقاومة، وإسرائيل لضربها الأصول العسكريّة لحماس، وتسلّط الطبيعة الدوريّة لجولات الصّراع الضّوء على إمكانيّة تكرارها في المستقبل ما لم يتم التوصل إلى تسويات شاملة بشأن غزة، وإقامة الدّولة الفلسطينيّة، والأمن الإقليمي⁽³⁾.

(1) Zekovitz , Ido, Game of Thrones: The Struggle between Fatah and Hamas for Political Hegemony .

in the Palestinian Authority, 2011-2022, Strategic Assessment, Volume 25 No. 2 , July 2022. p. 51-52.

(2) Tivadar, Liliana –Maria, The Gaza Strip and The Israeli Hamas Conflict. p. 305-306..

(3) Zekovitz , Ido, Game of Thrones. p. 51-52.

وتُظهر الحُرُوب المتكررة على قطاع غزة استهدافاً مستمرًا لطمُوح الفلسطينيين في التحزُّر الوطني وحقِّ تقرير المصير⁽¹⁾، وتستهدف الحروب قطاع غزة باعتباره رمزًا للمقاومة، لإضعاف قدرته على الصُّمود والاستمرار في دفع المشروع الوطني بشكل مستدام⁽²⁾، كما أثرت الضربات الإسرائيلية الأخيرة على ثقل غزة الإستراتيجي، مع تدمير أحياء كاملة، وتقليص قدرات المقاومة الميدانية، ممَّا جعل القطاع أكثر اعتمادًا على الدَّعم الخارجي المحدود⁽³⁾، وغالبًا ما أدَّت الحروب إلى تغييرات في الأولويَّات السياسيَّة داخل قطاع غزة، فبعد كلِّ مواجهة عسكريَّة أو حرب على القطاع كان يتمُّ التَّركيز على إعادة الإعمار والتهدئة بدلًا من تحقيق تقدُّم سياسي ملموس، ممَّا يُعيد تشكيل موازين القُوى بين الفصائل في القطاع، حيث تركز حماس على قدرتها على إدارة الأزمات العسكريَّة والاقتصاديَّة في ظلِّ الطُّروف المتدهورة، بدلًا من تحقيق أيِّ أهداف سياسيَّة طويلة الأمد⁽⁴⁾.

وقد أسهمت الحروب في تعزيز الانقسام السِّياسي والجغرافي الفلسطيني، حيث أصبحت غزة والضفَّة الغربيَّة أكثر انفصالًا نتيجة ضعف التَّنسيق والتَّعاون بين الأطراف السياسيَّة، ومع استمرار التَّجاذبات الإقليميَّة والدوليَّة تُصبح فرص إنهاء الانقسام محدودة، حيث إنَّ كلَّ طرف يتَّخذ من الطُّروف العسكريَّة والسياسيَّة ذرائع لتعزيز أجندته الخاصَّة بالسَّلام، ورغم ذلك إذا تمَّ استثمار الدُّروس المستفادة من هذه الحروب في تعزيز الوحدة الوطنيَّة، فقد تفتح أبوابًا جديدة لتحقيق مشروع سياسي مشترك⁽⁵⁾.

وفي ظلِّ استمرار الصِّراعات قد تؤدي الحُرُوب إلى فرض تغيُّرات سياسيَّة قد

(1) هلال، جميل، مقابلة شخصية، غزة، 2024/10/17.

(2) عطا الله، إسلام، مقابلة شخصية، غزة، 2024/11/8.

(3) شمالي، إلهام، مقابلة خاصة، غزة، 2024/11/8.

(4) عطا الله، إسلام، مقابلة شخصية، غزة، 2024/11/8.

(5) عطا الله، إسلام، مقابلة شخصية، غزة، 2024/11/8.

تشمل تخلي حركة حماس عن الحكم المنفرد في غزة، أو البحث عن توافق وطني يضع أسسًا جديدة للعمل الفلسطيني، كما قد تدفع الأوضاع الدولية نحو استئناف جهود التسوية السياسية أو التخلي عنها بالكامل لصالح ترتيبات تهدف فقط إلى تهدئة الأوضاع⁽¹⁾، لذا من المتوقع بعد الحرب أن تكون هناك تغييرات في معادلة الهيمنة داخل القطاع، فقد تحاول بعض الفصائل تعزيز مكانتها، بينما تجد أخرى نفسها في موقف أضعف، كما تجذب مثل هذه الحروب تدخلات خارجية إقليمية ودولية، سواء لدعم أحد الأطراف أو لمحاولة التوسط لإنهاء النزاع، وهذا قد يعيد تشكيل الديناميات السياسية داخل غزة، حيث يمكن أن تعزز هذه التدخلات مكانة بعض الفصائل على حساب الأخرى، مما يُعمق تعقيد المشهد السياسي داخل القطاع، ويؤكد استمرار الصراع دون حلول شاملة.

2. "السابع من أكتوبر" والسياسات الإسرائيلية في إدارة الصراع العسكري مع غزة:

ذهبت حماس إلى شن هجوم 7 أكتوبر لتحقيق أهداف متعددة وفقًا لوثيقتها الصادرة في يناير 2024، أبرزها مواجهة الاحتلال الإسرائيلي، ورفع الحصار المفروض على غزة منذ سنوات، بالإضافة إلى أسر جنود إسرائيليين لمبادلتهم بالأسرى الفلسطينيين⁽²⁾، كما سعت إلى تعطيل "صفقة التطبيع" بين السعودية وإسرائيل⁽³⁾، وإعادة القضية الفلسطينية إلى الصدارة الدولية، مع تأجيج الدعم الشعبي العربي والإسلامي ضد إسرائيل⁽⁴⁾، والتصدي للانتهاكات ضد المسجد الأقصى، وتصاعد

(1) أبو كريم، منصور، مقابلة خاصة، غزة، 14/10/2024.

(2) وثيقة "طوفان الأقصى" .. ماذا تريد حماس؟ 22 يناير 2024 سكاى نيوز عربية – أبوظبي، تم الوصول بتاريخ 23/11/2024. <https://m-r.pw/nFcM.2024/11/23>

(3) ما الأسباب التي دفعت حماس لشن هجومها الخاطف على إسرائيل؟ بي بي سي، 10 أكتوبر 2023. <https://m-r.pw/dASR.2023>

(4) De Martino, Claudia, The Hamas attack's impact in the Palestinian political arena ,Aspeniaonline, On Nov 28, 2023. Accessed in 23/11/2024. <https://m-r.pw/tOij>

الاستيطان بالضفة الغربية، وزيادة معاناة الأسرى الفلسطينيين، واستهدفت حماس كذلك رفع تكلفة الاحتلال، وإظهار هشاشة منظومته الأمنية⁽¹⁾، مع توسيع ساحة المواجهة جغرافيًا إلى داخل الأراضي الإسرائيلية⁽²⁾، ومع ذلك لم يتحقق سوى إعادة القضية الفلسطينية إلى الصدارة الدولية، مع استمرار حالة الجمود في ملفات التطبيع والصراع الفلسطيني الإسرائيلي⁽³⁾.

وتشكل الحرب الدائرة على قطاع غزة نقطة تحوّل مفصلية ستعيد رسم معالم علاقات حماس مع النظام السياسي الفلسطيني، وإسرائيل، والدول الإقليمية، والمجتمع الدولي، وتأتي هذه المرحلة في سياق من التعقيد المتزايد، حيث تخوض حماس معركة ليست فقط عسكرية؛ بل أيضًا وجودية وسياسية تعكس تنازعًا بين دورها كمقاومة مسلحة، وسعيها لتثبيت شرعيتها كسلطة حاکمة، وتشكل هذه الحرب اختبارًا لمقدرة حماس على تحقيق توازن بين الصمود العسكري، وضمان العودة لمشهد الحكم الفلسطيني في ظلّ تحديات سياسية وأمنية واقتصادية وإنسانية متفاقمة⁽⁴⁾.

وقد أدت الحرب إلى تغيير إسرائيل لإستراتيجيات تعاملها عسكريًا مع قطاع غزة، فتاريخيًا اتبعت إسرائيل إستراتيجية (جزّ العشب) القائمة على استخدام القوة العسكرية بشكل دوري لإضعاف قدرات الفصائل المسلحة في غزة، دون السماح بتصعيد يصل إلى انهيار كامل للنظام في القطاع، إذ اتبعت إسرائيل تلك الإستراتيجية

(1) بدر الدين، نبيل محسن، تداعيات عملية طوفان الأقصى على القضية الفلسطينية، مجلة جامعة الملكة أروى العلمية المحكمة، (26) 1، 16، 25 ديسمبر 2023. ص 14.

(2) تقدير موقف: اتجاهات الحرب المتعددة بين حماس وإسرائيل، ستراتيجكس، 2024/19/12.

<https://m-r.pw/nKmw>.

(3) De Martino, Claudia, The Hamas attack's impact in the Palestinian political arena.

(4) Ibid.

لإدراكها أنه لا يمكنها إسقاط حماس دون المخاطرة باحتمالية بزوغ منظمة أكثر تطرفاً لحكم غزة، فضلاً عن عدم رغبة إسرائيل في عودة مسئولية الحكم في غزة في مرحلة ما بعد الصراع إلى السلطة الوطنية الفلسطينية⁽¹⁾.

ولكن الهجوم شكّل تغييراً جذرياً في ديناميات الصراع، حيث ردّت إسرائيل بحملة عسكرية شاملة على غزة بهدف القضاء على التهديدات المستمرة من القطاع، وبدأت إسرائيل تتبنى إستراتيجيات أكثر جذرية غير جرّ العُشب تهدف إلى إعادة النّظر في هذه السياسة والتّعامل بسياسات أكثر تطرفاً مثل الإبادة والتّهجير والتّدمير، وجعل غزة بيئة غير صالحة للحياة، مع الحفاظ على حالة الانقسام التي ظلّت مستمرة منذ سيطرة حماس على قطاع غزة، كما أنّ إسرائيل ستعيد تقييم إستراتيجيات الاحتواء السابقة، التي تضمّنت فرض هُدُن إنسانية متقطّعة، وتقديم تسهيلات محدودة لقطاع غزة، وتلك الإستراتيجيات - التي كانت تهدف إلى الحفاظ على استقرار نسبي دون إنهاء الصراع بشكل كامل - ستخضع الآن لمراجعة جذرية بناءً على المتغيّرات الجديدة التي فرضها الهجوم⁽²⁾.

وكشفت هذه التطوّرات الأخيرة عن إستراتيجية إدارة الصراع الإسرائيليّة، والتي ركّزت على إضعاف السّلطة رغم تمسّكها بالخيار السياسي، واستغلال الوقت، وبالتالي تأجيل إقامة الدّولة الفلسطينية لأطول فترة ممكنة، وكان الهدف من السياسة هو الحفاظ على حماس ككيان سياسي ضعيف يُقيّد الفصائل الأخرى، ويقيدها نفسها من القيام بهجوم واسع النّطاق، علاوة على الاستمرار في التّفريق بين

⁽¹⁾ Inbar, Ephraim & Shamir, Eitan, " 'Mowing the Grass': Israel's Strategy for Protracted Intractable Conflict", The Journal of Strategic Studies, Vol. 37, No. 1, 65–90, 2014, pp 65 – 90.

⁽²⁾ سعد الدين، رانيا سليمان، "جز العشب": قراءة في إستراتيجيات وتكتيكات التصعيد الإسرائيلي، مجلة السياسة الدولية، تحليلات، 2024/10/7، <https://2u.pw/G0HWP7MH>.

غزة والضفة الغربية، وبالتالي العمل ضمناً لمنع تقدّم المصالحة بين السلطة الفلسطينية وحماس لزيادة الفوضى، خاصةً إذا زرع الاستقرار بعد رحيل عباس، وإذا تفاقمت المشاكل الأساسية في قطاع غزة⁽¹⁾.

على الرغم من سعي حماس لتعزيز هيمنتها على القرار الفلسطيني، إلا أنّ الحرب أعادت التركيز على السلطة الفلسطينية ومنظمة التحرير باعتبارهما الفاعلين الأساسيين لمعالجة الفراغ السياسي في غزة. حيث تحظى السلطة بدعم دولي وعربي، وتحتفظ بنحو 35 ألف موظف في القطاع يعمل أغلبهم في قطاعات الرعاية الاجتماعية والصحة والتعليم، والذين قد يشكلون الأساس لاستعادة حكمها للقطاع⁽²⁾.

على صعيد آخر تواجه إسرائيل معضلة إقصاء حماس دون خلق فراغ أمني وسياسي، ممّا يدفع بعض الأصوات الإسرائيلية والدولية - مثل الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي- إلى الدّعوة لتمكين السلطة الفلسطينية من استعادة السيطرة على غزة، إمّا عبر حماية دولية أو ترتيبات متعدّدة الأطراف. ويؤيد العديد من الإسرائيليين - حتى داخل حكومة نتنياهو الحالية - وجهة نظر معتدلة، حيث أعلن مستشار الأمن القومي تساحي هنغي - بشكل غير رسمي- أنّ السيطرة على غزة سوف تُسَلّم في نهاية المطاف إلى السلطة الفلسطينية، بينما لا يزال جزء من وزراء الليكود والحزب الديني والقوة اليهودية يعارضون في المقام الأول تعزيز السلطة الفلسطينية؛ ولكن بمجرد إدراكهم أنّ إرسال أكثر من مليوني فلسطيني إلى مصر أو الأردن ليس خياراً ممكناً، فسوف يتوصّلون في نهاية المطاف إلى اتّفاق على اعتبار أنّ السلطة الفلسطينية أهون الشرّين⁽³⁾، ومع ذلك فإنّ الدّعوة إلى تسليم قطاع غزة لقيادة السلطة الفلسطينية لا

(1) Dekel, Udi, Shusterman, Noa and Kurz, Anat, The Palestinian System. P. 40.

(2) De Martino, Claudia, The Hamas attack's impact in the Palestinian political arena.

(3) De Martino, Claudia, The Hamas attack's impact in the Palestinian political arena.

يمكن أن تنجح دون أن تترافق مع دعوة لجميع الأطراف الفلسطينية للانخراط في مسار سياسي جديد، وإصلاح مؤسساتها الديمقراطية قبل الدُخول في مفاوضات جديدة مع إسرائيل.

إنَّ الحرب الحالية قد لا تُضعف حماس وتقوّض حكمها في غزة فحسب، بل إنَّها تُقوّض أيضًا قدرة السُّلطة الفلسطينية، أو الفصائل السياسيّة، أو القوى الاجتماعيّة على حماية الأرواح والممتلكات. فوفقًا للدكتور "مخيمر أبو سعدة" فإنَّ إسرائيل ستزرع الفوضى في غزّة، وإعادة نشر الجيش الإسرائيلي في نهاية الحرب في مناطق عازلة تمَّ إنشاؤها حديثًا سيؤدي كذلك إلى فراغ ستملأه العصابات والعشائر المحليّة، والتي ستُحافظ على نفسها، وتخدمُ نفسها في المقام الأول⁽¹⁾.

من الثَّابت أنَّ السَّابع من أكتوبر سوف يُشكِّل نقطة تحوُّل في تاريخ الصِّراع، إذ يرى بعض المختصِّين أنَّه نقل ملف الصِّراع الإسرائيلي الفلسطيني، وحل الدولتين المقبول دوليًّا لإنهاء هذا الصِّراع إلى قمّة الأجندة العالميّة، وأنَّ المستويات غير المسبوقة من المَوْت والدِّمار إلى جانب الإمكانيات المزعزعة للاستقرار التي قد تنجُم عن هذه الحرب، والتي قد تدفع المنطقة إلى المزيد من الاضطرابات، وقد أُجبرت الجِهات الفاعلة الإقليميّة على مواجهة القضية الفلسطينيّة التي كانت مهْمشة في السَّابق بشكل مباشر، وإعادة النَّظر في كِيفيَّة تأثير مسار الصِّراع المثير للقلق على مصالحها الإستراتيجيَّة الطويلة الأجل، إذ لم يعد ممكّنًا الاستمرار في إدارة الصِّراع، وتحقيق التَّطبيع والتَّكامل الإقليميّين وتراجع الولايات المتحدة عن الشَّرق الأوسط في غياب

⁽¹⁾ Abusada, Mkhaimar, "How Will Gazan Society Emerge From the War?", Carnegie Endowment for International Peace, February 9, 2024.

أفق سياسي لإنهاء الصراع الإسرائيلي الفلسطيني⁽¹⁾.

الفرع الثاني: المشاريع السياسية من أجل فصل قطاع غزة:

1. مشاريع فصل غزة عن الضفة الغربية: الدوافع والتداعيات السياسية:

عملت إسرائيل - منذ عقود- على تنفيذ سياسات تهدف إلى فصل قطاع غزة عن الضفة الغربية⁽²⁾، وذلك ضمن رؤية إستراتيجية بعيدة المدى تهدف إلى تمزيق النسيج الجغرافي والسياسي الفلسطيني، وبدأت هذه السياسات منذ الانتفاضة الأولى (1987) ببناء الجدران والأسوار العازلة التي أحاطت غزة بالكامل، ممّا أدّى إلى عزل القطاع عن باقي الأراضي الفلسطينية، ومع فرض نظام تصاريح مشدّد يمنع حرية التنقّل للأفراد والبضائع أصبح الفصل بين غزة والضفة واقعًا يوميًا يعيشه الفلسطينيون، ولم تكن هذه السياسات عشوائية بل مخطّطة بعناية لتقليص قدرة الفلسطينيين على العمل بشكل موحد، وإضعاف أيّ مشروع سياسي فلسطيني شامل، ممّا يُرسّخ الانقسام الجغرافي والسياسي بين جناحي الوطن⁽³⁾.

في عام 2005 نفّذت إسرائيل خطة فكّ الارتباط عن غزة كحلّ ديموغرافي يضمن الأغلبية اليهودية، ويحمي الحدود الإسرائيلية، وكان يروج لهذه الخطة على أنّها حلٌّ آمنٌ غير أنّها كانت جزءًا من إستراتيجية أوسع تهدف إلى إنشاء جيوب فلسطينية معزولة لا تربطها أيّ صلة جغرافية أو سياسية مباشرة تُشبه نظام البانتوستانات في

(1) Barron, Robert, " A Year After October 7, the Middle East Crisis Has No End in Sight", The United States Institute of Peace, October 10, 2024. <https://2u.pw/6LjFg2sT>.

(2) أبو كريم، منصور، مقابلة خاصة، غزة، 2024/10/14.

(3) Lagerquist, Peter, Fencing the Last Sky: Excavating Palestine After Israel's 'Separation Wall'" Journal of Palestine Studies, Vol. 33, No. 2 (Winter 2004), pp. 5-35. p. 6.

جنوب إفريقيا، مستبعدة غزة من أي مشروع سياسي فلسطيني شامل، مما يُضعف الترابط الوطني، ويجعل أي مشروع لدولة فلسطينية متصلة جغرافياً وقابلة للحياة غير قابل للتطبيق، ويُقلص قدرة الفلسطينيين على تشكيل موقف موحد في أي مفاوضات مستقبلية، ويُسهّل التحكم في كل منطقة على حدة وفقاً للمصالح الإسرائيلية⁽¹⁾.

ومثل الاستيطان أداة فصل أخرى، حيث شيّدت إسرائيل المستوطنات في الضفة الغربية بطريقة إستراتيجية لفصل الأراضي الفلسطينية، وعزل المناطق عن بعضها البعض، وصمّمت بنية تحتية استيطانية من طرُق التفافية وجدران لتقييد حرية حركة الفلسطينيين، ودمجت المستوطنات، وخاصة تلك القريبة من الخط الأخضر داخل "الحدود" الإسرائيلية من خلال الجدار العازل، الذي عزز من عزل الضفة عن غزة، وحال دون تحقيق اتصال جغرافي بين الأراضي الفلسطينية، وهذا أدى إلى عزل المناطق الفلسطينية عن بعضها البعض، وجعل التواصل بين غزة المعزولة والضفة المقسمة أمراً مستحيلاً عملياً، الأمر الذي يحول دون تحقيق وحدة جغرافية بين الأراضي الفلسطينية، ويُقوّض إمكانية قيام دولة فلسطينية متصلة جغرافياً، وهذا الفصل يعكس إستراتيجية إسرائيلية طويلة الأمد لتقسيم الأراضي الفلسطينية، وعزل كل منطقة عن الأخرى⁽²⁾.

واستغلّت إسرائيل الانقسام بين حركتي فتح وحماس لتحقيق أهدافها في الفصل، فمنذ سيطرة حماس على قطاع غزة - في عام 2007 - أصبحت هناك سلطتان فلسطينيتان منفصلتان بنظامين سياسيين وإداريين مختلفين، وهذا أدى إلى تكريس نموذج البانتوستانات، حيث أصبحت غزة والضفة وحدتين منفصلتين غير قادرتين على التواصل أو التعاون بشكل فعّال في مواجهة السياسات الإسرائيلية،

(1) Lagerquist, Peter, Fencing the Last Sky. p. 20.

(2) Ibid. p. 8-15.

فبدلاً من التركيز على مقاومة الاحتلال انشغلت الأطراف الفلسطينية بالنزاعات الداخلية، ممّا أتاح لإسرائيل تنفيذ سياسات الفصل دون معارضة فعّالة⁽¹⁾.

وقد أتاح الانقسام لإسرائيل تبرير سياساتها دولياً بحُجّة عدم وجود شريك فلسطيني موحد للتفاوض، ممّا أضعف الموقف الفلسطيني دولياً، ودعم إستراتيجية إسرائيل في منع قيام دولة فلسطينية موحّدة، كما فرضت إسرائيل قيوداً إضافية على الحركة بين غزة والضفة لتعزيز الفصل الجغرافي والسكاني بينهما⁽²⁾، وقد أضيفت الأعباء الاقتصادية الناجمة عن الحصار الإسرائيلي على غزة إلى هذا المشهد، ممّا زاد من اعتماد القطاع على المساعدات الخارجية، وعمّق عزلته عن محيطه الفلسطيني والعربي، ويُمكن أن يُسهم استمرار سيطرة حماس الأمنية والسياسية على القطاع في تنفيذ مخططات الاحتلال، بالاستمرار في حرب الإبادة، والتّهجير، وتنفيذ سيناريو فصل غزة عن محيطها الفلسطيني والعربي⁽³⁾.

كذلك كانت الحروب الإسرائيلية المتكررة على غزة جزءاً لا يتجزأ من إستراتيجية تعزيز الفصل، فقد اقتصرَت هذه الحروب على قطاع غزة، وتمّ تصوير النزاع على أنّه مواجهة مع حركة حماس، في حين بقيت الضفة الغربية بعيدة نسبياً عن مجريات الحرب، وتُعرّف إسرائيل ودول إقليمية وعالمية بما فيها مصر - التي رعَت اتفاقات الهدنة- أنّ الحرب تدور بين إسرائيل وحماس، ومعها بالتبعية فصائل أخرى في القطاع، وأنّ منظّمة التحرير والسلطة الفلسطينية خارج إطار معادلة الحرب، حتّى عندما كان يتمّ تشكيل وفد موحد للتفاوض على الهدنة في القاهرة كان الجميع يعرف أنّ المفاوضات الرئيس هو حركة حماس، وأنّ الهدف من المفاوضات ليس حل

(1) أبو كريم، منصور، مقابلة خاصة، غزة، 2024/10/14.

(2) هلال، جميل، مقابلة شخصية، غزة، 2024/10/17.

(3) هلال، جميل، مقابلة شخصية، غزة، 2024/10/17.

القضية الفلسطينية، بل مجرد إيجاد بعض الحلول لمشاكل غزة الخاضعة فعلياً لحكم حماس، ويعود ذلك لسبب رئيس، هو أن قرار الحرب لم يكن وطنياً فلسطينياً، ولأنه جاء في ظل ظروف فلسطينية وعربية غير مواتية، ولأن نتائجها كانت محصلة لموازن القوى حيث تتفوق إسرائيل⁽¹⁾.

وبحسب الدكتور إبراهيم أبراش فإن هذه الحروب لم تخرج عن سياق صناعة دولة غزة، وتكريس فصل غزة عن الضفة، وإعادة رسم الخريطة السياسية بما يخدم مصلحة إسرائيل، عبر تكريس فصل غزة عن باقي الأراضي الفلسطينية، وعزلها عن المشروع الوطني الفلسطيني، وفرض واقع جيوسياسي جديد⁽²⁾.

وتظهر مشاريع الفصل التي اتبعتها إسرائيل - بدءاً من فك الارتباط، مروراً بالاستيطان والانقسام، وصولاً إلى الحروب - كجزء من رؤية شاملة لتفكيك الوحدة الفلسطينية، وقد سعت إسرائيل من خلال أدوات متنوعة إلى منع قيام دولة فلسطينية متصلة جغرافياً وقابلة للحياة، وإلى فرض سيطرتها على مصير كل منطقة فلسطينية بشكل منفصل، ولم تضعف هذه السياسات الترابط الوطني الفلسطيني فقط، بل قوّضت أيضاً الموقف الفلسطيني دولياً، ممّا جعل مواجهة هذه السياسات أكثر تعقيداً وصعوبة.

2. الآثار المستقبلية لمشاريع فصل قطاع غزة:

ممّا لا شكّ فيه أنّ لفصل غزة عن الضفة الغربية تداعيات سياسية خطيرة، إذ استغلت إسرائيل الانقسام بما يخدم مصالحها، حيث تفرّغت للاستيطان في الضفة وتهويد القدس، واتخذت قرارات عنصرية كقانون القومية، دون وجود ردود

(1) أبراش، إبراهيم، "صناعة دولة غزة"، مرجع سابق، ص 19.

(2) المصدر السابق.

فعل إزاء سلوكها، خاصّة من المجتمع الدولي⁽¹⁾؛ ولكن من جهة ثانية تتأكد الآن إستراتيجية المشروع الإسرائيلي القائمة على تجزئة الشعب الفلسطيني، وتبديد هويته الوطنيّة، وتفتيت كيانه التمثيلي الموحد، وتسعى تلك الإستراتيجية إلى أن تُسجّل نجاحًا حتّى إنّ تكلف هذا مد طوق النجاة لحركة حماس، حيث إنّها استهدفت تعميق هذا الفُصل، وقطع الطريق على إقامة دولة فلسطينيّة، وبثّ الفتنة والانقسام والافتتال في الصُّفوف الفلسطينيّة⁽²⁾.

لقد تمّ التّخطيط لفصل غزة بشكل مدروس ليكون جزءًا من مشروع إسرائيلي أكبر يهدف إلى تقسيم الأراضي الفلسطينيّة إلى كيانات صغيرة ومعزولة، ممّا يضعف الطُّموحات الوطنيّة الفلسطينيّة في إقامة دولة متّصلة جغرافيًا وقابلة للحياة، ويعكس هذا الفصل سياسة إسرائيلية طويلة الأمد تستند إلى إعادة تشكيل الجغرافيا السياسيّة لصالحها، مع تقويض أيّ فُرص لتحقيق حلّ عادل ومستدام للقضيّة الفلسطينيّة، وهذا المخطّط له آثار خطيرة على الهويّة الوطنيّة الفلسطينيّة، والاقتصاد، والجهود المستقبلية لحلّ الصِّراع⁽³⁾.

وتوظّف إسرائيل الانقسام لضرب النسيج الوطني الفلسطيني، وتعقيد بناء مشروع وطني موحد، لذلك عمِل الاحتلال - قبل السّابع من أكتوبر- على دعم وتعزيز الانقسام بالتّعاون مع أطراف إقليميّة، وبعد هذا التّاريخ بات يتحدّث عن فصل قطاع غزة إما بعودة الاحتلال المباشر إليه، أو بنظام أمني طويل المدى للقطاع عبر إدارة مدنيّة، أو يدعو إلى رعاية عربيّة أو دوليّة لقطاع غزة، وفي سياق دعوة الاحتلال إلى

⁽¹⁾ شعبان، عمر، "تداعيات الانقسام على المشروع الوطني والتوظيف الإقليمي له"، مركز الأبحاث

الفلسطيني، بلا تاريخ نشر، <https://2u.pw/wVJQysVA>.

⁽²⁾ وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية وفا، 2023/11/15، <https://wafa.ps/Pages/Details/84462>.

⁽³⁾ Jamil, Shafia. The Greater Gaza: A Land of Faith, Trade, and Conflict. P. 280-281.

فصل قطاع غزة عن الضفة اشترط قبل تحويل عائدات الضرائب الفلسطينية ألا يتم تحويل 140 مليون دولار المخصصة شهرياً لقطاع غزة، الأمر الذي رفضته القيادة الفلسطينية لمنع تكريس فصل غزة عن الضفة، ولأنه قرصنة لأموال الشعب الفلسطيني، وذلك لإصرار القيادة على وحدة الشعب الفلسطيني⁽¹⁾.

وفي هذا السياق قامت إسرائيل باقتطاع تدريجي للأراضي الفلسطينية في شمال ووسط وجنوب القطاع عاكسة أبعاداً عسكرية وأمنية، مع تغييرات ديمغرافية كبيرة في قطاع غزة لتعميق الفصل، وفي حال استعادة إسرائيل لسيطرتها على القطاع يُمكن أن يتم منع المؤسسات الدولية - وعلى رأسها وكالة الأونروا- من ممارسة أدوارها الإغاثية والإنسانية، ومع غياب الكثير من المؤسسات الفلسطينية التنموية بسبب خروج أصحابها من القطاع تُصبح الأرضية مهيأة لخلق واقع اجتماعي واقتصادي جديد، يمكن أن يُرسخ الفصل القسري⁽²⁾.

ولكن من المستبعد أن يقبل الفلسطينيون - سواء في غزة أو الضفة الغربية- بمشروع الفصل، فرغم سعي إسرائيل إلى تحقيق هدف بُنيوي يتمثل في تفكيك الحقل السياسي الفلسطيني، وعزل مكوناته بشكل كامل؛ إلا أن الأصدقاء الثقافيين والفكرية بين صفوف الشباب الفلسطيني- سواء داخل الوطن أو في الشتات - تُشير إلى توجه متزايد نحو تعزيز الروابط بين مكونات الشعب الفلسطيني، ويمكن لهذا الترابط أن يُثمر في المستقبل ديناميكيات نضالية جديدة تقوم على رؤية شاملة للنضال الفلسطيني بوصفه حركة تحرر إنسانية تقدمية⁽³⁾.

وقد استغلّت إسرائيل واقع الانقسام لابتزاز مختلف الأطراف، والتشكيك

(1) وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية وفا، 2023/11/15، <https://wafa.ps/Pages/Details/84462>.

(2) شمالي، إلهام، مقابلة خاصة، غزة، 2024/11/8.

(3) هلال، جميل، مقابلة شخصية، غزة، 2024/10/17.

في وجود طرف يُمثّل الشعب الفلسطيني بمجموعه، واستثمار عنصر الضعف هذا في الضغط على السلطة الفلسطينية، وفي الإساءة للصورة العامة للفلسطينيين دوليًا، وقد تسبّب ذلك في إضعاف أيّ مبادرات عربيّة لحشد التضامن الدولي مع الشعب الفلسطيني في ظروف الحرب وما رافقها من عُدوان⁽¹⁾، وعدم التعامل مع القضية الفلسطينية بجديّة من قِبَل المؤسّسات والهيئات الدوليّة⁽²⁾.

ولأ شكّ أن فصل غزة عن الضفّة يُضعف الموقف الفلسطيني في المحافل الدوليّة، باعتبار أنّ حلّ القضية الفلسطينية المقبول عالميًا قائم بشكل أساسي على فكرة حلّ الدولتين، التي تستند إلى قرارات الشرعيّة الدوليّة ذات الصلّة، والتي تعتبر أن الحيز الجغرافي الذي ستنشأ عليه الدولة الفلسطينية المنشودة مكوّن من الأراضي المحتلة عام 1967، وهي قطاع غزة والضفّة الغربيّة والشطر الشرقي من مدينة القدس، ومن ثمّ فمن اللازم أن تخضع هذه المناطق لولاية قانونيّة وسياسيّة واحدة، لذلك فإنّ مشروع فصل غزة قد ينسف فرص التّوصّل إلى حلّ سياسي شامل للقضيّة الفلسطينيّة، ويجعل قطاع غزة كيانًا معزولًا سياسيًا⁽³⁾.

وتُشكّل مشاريع الفصل تهديدًا إستراتيجيًا طويل الأمد للمشروع الوطني الفلسطيني، إذ تُؤدّي إلى عزّل قطاع غزة دوليًا، وتحويله إلى كيان يتمتّع بحكم ذاتي يتوافق مع المصالح الإسرائيليّة، وهذا سيضعف قدرة الفلسطينيين على صياغة

⁽¹⁾ الخضري، جمال ناجي، "الوحدة الوطنية وتعزيز الموقف الدولي من القضية الفلسطينية"، ورقة ضمن المؤتمر السنوي الرابع لمركز مسارات، بعنوان: "القضية الفلسطينية والبعاد الدولي الفرص والامتطلبات الإستراتيجية"، 2015، ص 216.

⁽²⁾ بني عودة، سامر "تداعيات الانقسام السياسي الفلسطيني على السياسة الخارجية الفلسطينية"، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، عام 2017، ص 73.

⁽³⁾ بني عودة، سامر، "تداعيات الانقسام السياسي الفلسطيني على السياسة الخارجية الفلسطينية"، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، عام 2017، ص 73.

سياسة موحّدة، ويُعزّز انقسام السُلطة الفلسطينية، ويفقد الفلسطينيون القدرة على التأثير الإقليمي والدولي، وهذا سيؤثر - بشكل سلبي - على تحقيق أيّ حلول دبلوماسية فاعلة، بما في ذلك حل الدولتين، وسيُدخل الفلسطينيون في متاهة من الأزمات السياسية والاجتماعية والاقتصادية، ممّا يُعمّق من هشاشة الحالة الفلسطينية⁽¹⁾.

فمن الناحية الاجتماعية يؤدي إلى تغييرات ديموغرافية عميقة تُؤثر على الهوية الوطنية الفلسطينية، حيث تُعمق العزلة بين الضفّة الغربية وقطاع غزة، ممّا يُؤدّي إلى إضعاف الرّوابط الاجتماعية والوطنية، ويُعزّز هذا الوضع الاستقطاب الداخلي بين الفلسطينيين، ويُضعف الوحدة الوطنية، مما يُعقّد الجُهود المستقبلية لتوحيد الصُّوف والعمل نحو حلّ شامل، وتنموياً سيؤدي استمرار الحصار الإسرائيلي إلى تفاقم أزمة البنية التحتية والخدمات في غزة، خاصة في قطاعات الصحة والتّعليم والطّاقة، وستتعرّض جهود التّمنية، وتزداد معدلات الفقر والبطالة، ممّا يجعل القطاع أكثر هشاشة من الناحية الاقتصادية والاجتماعية⁽²⁾.

واقتصادياً سيؤدّي إلى فصل غزة عن السُّوق الفلسطيني في الضفّة الغربية والعالم، بأن يتمّ فرض قيود شديدة على حركة البضائع والأشخاص بين المنطقتين، ممّا يُؤدّي إلى تعطيل الأنشطة الاقتصادية، وارتفاع معدّلات البطالة والفقر، خصوصاً في غزة التي أصبحت تعتمد - بشكل شبه كامل - على المساعدات الدولية، ويُرسّخ هذا تبعيّة القطاع للخارج بدلاً من تطوير اقتصاد ذاتي مستدام، وباتت الولايات المتّحدة وإسرائيل تستغلّان الوضع الاقتصادي والإنساني المتدهور لتثبيت الفُصل، ومنع قيام الدّولة، وتحويل القضية الفلسطينية من قضية حقوق وطنية إلى

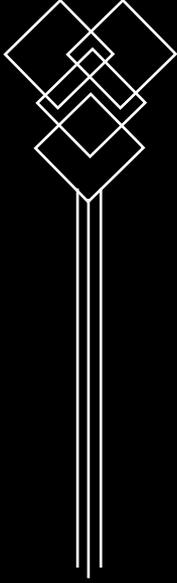
(1) عطا الله، إسلام، مقابلة شخصية، غزة، 2024/11/8.

(2) المصدر السابق.

إغاثة ومساعدات⁽¹⁾، وهذا يُخفّف الضَّغط الدَّولي على إسرائيل، ويُضعِفُ الالتفاف العالمي حول الحقوق الفلسطينيَّة، ويُتيح لإسرائيل الاستمرار في تنفيذ سياساتها على الأرض.



⁽¹⁾ شعبان، عمر، مرجع سابق، ص 8.



الفصل الرابع

مُستقبل قطاعِ غزّة في ضوء نتائج عملية "السابع من أكتوبر"

المُبْحَثُ الأول: الآثار المحتملة لدور غزّة على المشروع الوطني الفلسطيني بعد "السابع من أكتوبر".

المُبْحَثُ الثَّاني: سيناريوهات الدّور المُستقبلي لقطاع غزّة في النِّظام السِّياسي الفلسطيني.

المبحث الأول:

الآثار المحتملة لدور غزّة على المشروع الوطني الفلسطيني

بعد "السابع من أكتوبر"

لقد أدّى تدمير غزّة ومذابح الاحتلال الإسرائيلي فيها إلى دفع القضية الفلسطينية إلى مفترق طرق وجودي، حيث يجد الشعب الفلسطيني نفسه في واحدة من أكثر اللحظات حرجًا في تاريخه وتاريخ قضيتته الوطنية، فيحتاج - أكثر من أيّ وقت مضى- إلى إستراتيجية وطنية واحدة وأداة سياسية فاعلة، إذ إنّ مسألة إعادة تأسيس قيادة سياسية موحّدة وتمثيلية بات أمرًا بالغ الأهمية لإدارة (اليوم التّالي) لحرب غزّة وحماية المشروع الوطني، وقد بدأت المناقشات حول الصّيغ الخاصّة بفترة ما بعد الحرب بالفعل بعد أسابيع قليلة من نشوب الحرب، حيث تمحور السّؤال الرئيس في هذا النّقاش حول الدّور الذي سيلعبه الفلسطينيون أنفسهم في إدارة هذا السيناريو الجديد، وتتجاوز هذه القضية مجرد إدارة غزّة وإعادة إعمارها، إذ إنّ المشروع الوطني الفلسطيني يُشكّل مفتاح بقاء القضية الوطنية الفلسطينية، وقد يكون بمنزلة المسمار الأخير في نعيش منظّمة التّحرير الفلسطينية، أو الفرصة الحقيقية لإعادة تعريف ديناميكيات الوحدة الوطنية، ومن ثمّ القيادة السياسيّة الفلسطينيّة الموحّدة. المطلب الأوّل: تأثير غزّة على الوحدة الوطنية الفلسطينية والمشروع الوطني بعد "السابع من أكتوبر":

لا شكّ أنّ عمليّة "السابع من أكتوبر" قد وضعت القوى الوطنيّة والإسلاميّة الفلسطينيّة أمام استحقاق الوحدة الوطنيّة في مواجهة العدوان وحرب الإبادة، وفي الوقت الذي أفرز الميدان في قطاع غزّة أرقى أشكال العمل المشترك، الذي تختلط فيه الدّماء والتّضحيات بمعزل عن الحسابات الفئويّة وهوامش الخِلافات السياسيّة، فمن الراجح أنّه ستُعاد صياغة المشهد الدّاخلي الفلسطيني وفقًا لمُخرجات "السابع من أكتوبر"، وستُوضع كلُّ قوى العمل السّياسي الفلسطيني أمام استحقاق إعادة

الاعتبار للمَشْرُوعِ الوطني الفلسطيني بوصفه مشروع تحرُّرٍ يحمل برنامجًا سياسيًا واضحًا ومتكاملاً وموضع إجماع.

الفرع الأول: دور الاتفاق على البرنامج السياسي وأساليب المقاومة في توحيد الفصائل الفلسطينية:

إنَّ حركات التحرُّر للشُّعوب الخاضعة للاحتلال أحوج ما تكون إلى برنامج وطني إستراتيجي لمواجهة مشروع ذلك الاحتلال وسياساته الفعلية على الأرض، ومن أهم مكونات البرنامج الوطني الإستراتيجي هو توافق غالبية الشَّعب والكيانات السياسيَّة على الأهداف الوطنيَّة، وعلى الوسائل أو الأدوات التي تضمن تحقيقها، ولا يرتبط نجاح أو فشل البرنامج الوطني في الغالب باختلال موازين القوى مع العدو، وإنَّما بمدى وُجُودِ مؤسَّسة قيادة قادرة على تعبئة الشَّعب، وحشده حول برنامجها الوطني، وذلك في ظلِّ وُجُودِ حالة من الوحدة الوطنيَّة، ويزبُرُ غياب البرنامج الوطني الإستراتيجي في الحالة الفلسطينيَّة الرَّاهنة من خلال غياب التَّوافق على الأهداف العليا أو الثَّوابت الوطنيَّة، والاختلاف حول الوسائل، والاختلاف في تحديد معسكر الأصدقاء ومعسكر الأعداء، فأدَّى هذا الغياب إلى فشل معمم على كافَّة الأصعدة، وإلى حالة تيه سياسي تتخبَّط فيها كلُّ مكونات النِّظام السياسي الفلسطيني، خصوصًا بعد انقلاب حركة حماس على منظمة التَّحرير والسلطة في حزيران/ يونيو 2007، وفصل غزَّة عن الضمَّة الغربيَّة⁽¹⁾.

يكاد يكون هناك إجماع في السَّاحة السياسيَّة الفلسطينيَّة يدعو إلى اتفاق وحدة من شأنه أن يغيِّر بالضرُّورة هذا الوضع، ويُجدِّد مصادر الشرعيَّة لمنظمة التَّحرير، ويؤثر أيضًا في حُضورها وفعاليتها داخليًا وخارجيًا، وإنَّ ما يحتاج إليه الفلسطينيون - بمختلف توجُّهاتهم السياسيَّة - بعد السَّابع من أكتوبر أكثر إلحاحًا من

⁽¹⁾ إبراهيم أبراش، "برنامج وطني إستراتيجي وليس مصالحة طرفي الانقسام"، في وثيقة الوحدة الوطنية، ضمن مؤتمر بعنوان: "نحو رؤية شاملة لإعادة بناء الوحدة الوطنية"، مركز مسارات، عام 2016، ص 61.

بناء المؤسسات، وهو بناء الإجماع الوطني، وفي الوقت الحاضر يُشكّل الشُّروع بعملية حقيقية لإعادة توحيد الصفِّ الفلسطيني، وإعادة بعث الممارسة الديمقراطية أمرًا ضروريًا، حيث لا بد أن تشمل هذه العملية مساحة أكبر للمعارضة السياسيّة، وتفتح المجال لطاقت الشَّباب للانخراط في العمل الوطني، إلَّا أنَّه في ظل استمرار غياب الوحدة المسبقة حول الأهداف الوطنيّة، وبرنامج وأدوات العمل التي تضمن تحقيق تلك الأهداف لن تتمكَّن أيُّ قيادة سياسيّة فلسطينيّة من معالجة الموقف العام أو تولّي إدارة الحكم في غزّة في أعقاب الحرب⁽¹⁾.

فمنذ حدوث الانقسام لم تتوقّف محاولات إعادة الاعتبار للنظام السياسي الفلسطيني، واستعادة الوحدة المفقودة بين طرفيه الرئيسيّين (فتح وحماس)، بدءًا من إعلان مكة عام 2007، وانتهاء باتفاق القاهرة 2021، وما بينهما، فعلى مدى تلك السنوات توسّط بين الطرفين دول وهيئات ومؤسسات وأفراد تقدّموا بمبادرات من أجل إنهاء الانقسام وطوّى صفحته السّوداء، غير أنّ هذه المبادرات لم تجد طريقها إلى التّطبيق الحقيقي على الأرض، إذ كانت الخلافات عميقة إلى حد استعصاء حلها، ففي وقت لجأت فيه حركة حماس إلى تعزيز حكمها في قطاع غزة، وأنكرت صيغ الشّراكة السياسيّة بوضع العراقيل في طريق العودة إلى الإرادة الشعبيّة من أجل انتخابات عامّة حرّة تعيد الاعتبار لمكانة القضية الفلسطينيّة، ولنظام سياسي واحد موحد، كانت حركة فتح والسلطة الوطنيّة هي الأخرى تراكم من إجراءات القطيعة مع غزّة⁽²⁾.

وقد حرّك العدوان الإسرائيلي على غزّة - بعد عمليّة "السابع من أكتوبر" - مياهاً راكدة من جديد بشأن الدّعوات إلى توحيد القوى والفصائل الفلسطينيّة، عبر التّوافق على برنامج وطني موحد يُفضي إلى انسجام أدوات العمل الوطني، تحت

(1) Isaias Barinada, "The Urgent Need for a New National Consensus and a United Palestinian Political Leadership", IEMed. Mediterranean Yearbook 2024, pp 153 – 159.

(2) عزام شعث، "الانقسام السياسي وتحديات الحكم: قراءة في التجربة الفلسطينية خلال الفترة (2007 – 2021)"، مجلة آفاق عربية وإقليمية، العدد (9)، عام 2021، ص 140 – 162.

أشرف وقيادة منظمة التحرير الفلسطينية بعد انضمام باقي الفصائل إليها، خاصّة بعد حديث أثارته الولايات المتّحدة الأمريكيّة في محاولة لثني إسرائيل عن رفضها لمسألة عودة السُلطة الوطنيّة إلى غزة في سياق "اليوم التّالي للحرب"، وكان قد سبق المقاربة الأميركيّة بسنوات دعوات فلسطينيّة لإصلاح النِّظام السياسي الفلسطيني، بينما تفرضها الحرب الإسرائيليّة الحاليّة باعتبارها (ضرورة مُلحّة)⁽¹⁾.

كما أوضحت جهود ترتيب البيت الفلسطيني الدّاخلي بعد "السابع من أكتوبر" ضرورة وطنيّة، وحتّى عربيّة، سواء فيما يتعلق بإعادة بناء المرجعيّات الفلسطينية لضمان أن تكون فصائل المقاومة في غزّة جزءًا من الشرعيّة الفلسطينيّة، أو في توحيد الرؤية الفلسطينيّة لإدارة الصراع، وذلك من خلال ربط وقف إطلاق النّار بخطة سياسيّة واضحة مُتفق عليها من كافّة الفرقاء الفلسطينيين على قاعدة مواجهة مشروع حكومة مجرم الحرب "بنيامين نتنياهو" - رئيس وزراء حكومة الاحتلال-، والهادفة إلى استكمال التّكبة الفلسطينيّة، مسنودًا في ذلك بغطاء ودعم دولي غير معلن، وكذلك استثمار الرّخم الدّولي الرّسمي والشّعبي المتعاطف مع الشّعب الفلسطيني، باعتباره فرصة تاريخيّة لإقامة الدولة الفلسطينيّة وفقًا للقانون الدّولي، على عكس الأهداف التي يَسعى إليها اليمين الصهيوني الأكثر تطرّفًا في تاريخ الكيان الصهيوني، لذلك يجب النّظر إلى قضية وحدة الصّف الفلسطيني كضرورة من ضرورات إدارة الصّراع، وقطع الطريق على مخطّطات حكومة الحرب الصهيونيّة، وتقصير الإطار الزمني للحرب أيضًا، وتطوير الاستجابة الوطنيّة الشّاملة للتّعامل مع الارتدادات الإيجابيّة لما بعد السّابع من أكتوبر، فعلى سبيل المثال ما يحصل اليوم من جلب قادة "إسرائيل" للمُثول أمام أعلى محكمة دوليّة بتهمة ارتكاب جرائم الإبادة الجماعيّة، وما تحمله من مكاسب محتملة تُعزّز الموقف السّياسي والقانوني للفلسطينيين، وكذلك تُكرّس الرّواية الفلسطينيّة للصّراع عالميًّا، بموازاة تحسين

⁽¹⁾ موقع التلفزيون العربي، "الإصلاح المنشود" للنظام السياسي الفلسطيني.. أي عوائق أمام

الخطة؟"، 2024/2/19، <https://2u.pw/iy932Qa7>.

القدرة الوطنية على امتصاص التّداعيات السلبية المحتملة على مستقبل القضية الفلسطينية والأمن الإقليمي⁽¹⁾.

عملياً تُعدُّ خطوة توحيد المرجعيّات والرؤية الفلسطينية شرطاً أساسياً لحشد الدّعم الإقليمي والدّولي لمطالب الشّعب الفلسطيني في تحقيق حرّيته واستقلاله، سواء عبر المؤسّسات الدوليّة أو من خلال عقد مؤتمر دولي إقليمي للاعتراف بالدولة الفلسطينية، وفقاً لكافة القرارات والمواثيق الدوليّة ذات الصّلة، ويجدر التّذكير بأنّ المسار الإنساني وجهود إعادة الإعمار في غزّة ستكون مهمّة لا تقل أهميّة وخطورة عن الحرب ذاتها، فهذه المهمّة تتطلّب إدارة طوارئ بمرجعيّة فلسطينيّة توافقية، لمنع فرض وصاية إقليمية أو دوليّة على قِطَاعِ غزّة، الأمر الذي من شأنه أن يخرج القطاع من حسابات القضية الوطنيّة، وبالتالي تعطيل المشروع الوطني الفلسطيني، لذا يتحتّم على الفلسطينيين الاستعداد للتّعامل مع هذا التحديّ الإنساني بروح وطنيّة مسؤولة، والابتعاد عن الحلول الفئويّة الضيقة⁽²⁾.

في البداية - وبعد السّابع من أكتوبر- جاءت خطوة التّغيير الحكومي التي قام بها الرّئيس محمود عباس، بعد تقديم محمّد اشتية استقالة حكومته إلى الرّئيس الفلسطيني في 26 فبراير 2024، حيث تمّ الربط بين هذه الخطوة والإعداد لليوم التّالي للحرب، بحكومة تكنوقراطيّة لا سياسيّة، وفي 14 مارس كلّف "عباس" مستشاره الاقتصادي محمّد مصطفى بتشكيل حكومة "تكنوقراط"، استعداداً للقيام بمهمّة إعادة إعمار قِطَاعِ غزّة بعد الحرب، وإجراء إصلاحات في النّظّم الحكوميّة، وذكر أنّ مصطفى أعدّ خطةً لإعادة إعمار القطاع تقوم على تأسيس هيئة مستقلة تُشرف عليها لجنة استشاريّة دوليّة، وتخضع حساباتها لمراقبة البنك الدولي، وأن ثلثي أعضاء هيئة

(1) صادق أبو عامر، "مقاربات الوحدة الوطنية الفلسطينية وتعزيز الثقة الإقليمية"، DAILY SABAH عربية، 2024/1/17، <https://2u.pw/LvPNjMFG>.

(2) صادق أبو عامر، "مقاربات الوحدة الوطنية الفلسطينية وتعزيز الثقة الإقليمية"، DAILY SABAH عربية، 2024/1/17، <https://2u.pw/LvPNjMFG>.

إعادة الإعمار سيكونون من أبناء قطاع غزة، وأنَّ اللجنة الاستشارية الدولية ستضم خبراء وشخصيات دولية معروفة⁽¹⁾.

لكن قابلها ردُّ حركة حماس والفصائل المقربة منها الراض لهذه الخطوة الذي يقلل من أهميتها، فأعلنت أنَّ "اتخاذ قرارات فردية - كتشكيل حكومة جديدة من دون توافق وطني- يُعدُّ تعزيزًا لسياسة التفرد، وتعميقًا للانقسام في لحظة تاريخية يحتاج فيها الشعب الفلسطيني إلى الوحدة"، وفيه دلالة على "أزمة قيادة السلطة والفجوة بينها وبين الشعب الفلسطيني وتطلعاته"، وقال البيان: إنَّ الأولوية الوطنية حاليًا "هي لمواجهة العدوان الإسرائيلي وحرب الإبادة والتجوع" التي يشهها الاحتلال ضد قطاع غزة⁽²⁾.

ثمَّ تصاعد الحديث عن تشكيل لجنة الإسناد المجتمعي بعد ذلك، وسلَّمت حركة حماس من جهتها قائمة بأسماء المرشَّحين لعضويتها⁽³⁾، في ظلِّ عدم التوافق على تشكيلها مع السلطة الوطنية الفلسطينية، ممَّا يجعل رؤية اللجنة للنور دون التوافق أقرب إلى تشتيت جهود ودعوات التوافق الوطني، ومن ثمَّ بقاء الانقسام السياسي وتعميقه، بالرَّغم من أهميته (التوافق على أداة الحكم) لإدارة شؤون النَّاس بعد الحرب على غزة وسط التَّحديات الإنسانية الهائلة⁽⁴⁾.

في هذا السِّياق، يرى بعض المختصين أنَّ المبادرة التي طرحها مصر، وتهدف

⁽¹⁾ مدحت ماهر، "سؤال الطوفان وانقسام حركة التحرير: هل من سبيل إلى التئام فلسطيني قادم؟"، مركز الحضارة للدراسات والبحوث، 2024/5/1، <https://2u.pw/qnRHcE2K>.

⁽²⁾ Hamas lashes out at Abbas's 'unilateral' designation of new PM, The Jerusalem Post, MARCH 15, 2024, <https://2u.pw/8NbXCLcKO>.

⁽³⁾ Hamas: We handed Egypt proposed names for the Gaza Community Support Committee, Friday 3-January-2025. The Palestinian Information Center. <https://2u.pw/dfbR9IGB>.

⁽⁴⁾ صحيفة القدس، 2025/1/5، 147263، <https://www.alquds.com/ar/posts/147263>.

إلى تخفيف الأزيمة الإنسانيَّة وإعادة إعمار القطاع، في ظل غياب التَّوافق بين الفصائل الفلسطينيَّة - خاصَّةً بين حركتي فتح وحماس - قد يعرقل المضي قُدماً في تشكيلها، رغم وصولها إلى مراحل متقدِّمة، وذلك نظرًا لخشية منظمَّة التَّحرير من أن تتحوَّل اللجنته إلى بديل عن السُّلطة الوطنيَّة في غَزَّة، وهو ما يثير مخاوف سياسيَّة عميقة، وبالتالي يُوَكِّدُون على أهميَّة التَّوافق على اللجنته كخطوة أولى نحو إنهاء معاناة أهالي غَزَّة أولاً، وكمدخل لتشكيل حكومة وفاق وطنيَّة، ولقطع الطريق على "تل أبيب" من أجل منع إبقاء الوضع في غَزَّة تحت سيطرتها دون السَّماع بأيِّ صيغة فلسطينيَّة موحدَّة لإدارة القطاع⁽¹⁾.

من الواضح أنَّ لجنة الإسناد المجتمعي في غَزَّة تُواجه عراقيل كبيرة تعود إلى غياب التَّوافق الفلسطيني، وعدم وضوح المرجعيَّة السياسيَّة والإداريَّة لهذه اللجنته، (حتَّى لحظة كتابة هذه السطور)، إذ إنَّ عدم إصدار مرسوم رئاسي بالموافقة على تشكيل اللجنته من قِبَل الرِّئيس "محمود عباس" يعني فعليًا أنَّ السُّلطة الفلسطينيَّة ترفع يدها عن أيِّ التزام تجاهها، ووفق الباحث "نزار نزال" فإنَّ الرِّئيس "عباس" يتمسِّك برؤية إستراتيجيَّة ترى أنَّ منظمَّة التَّحرير الفلسطينيَّة يجب أن تكون الجهة المسؤولة عن إدارة الأمور في غَزَّة بعد انتهاء الحرب، وأنَّ اللجنته المذكورة تُعزِّز الانقسام الفلسطيني⁽²⁾، حيث إنَّ مسألة تشكيل اللجنته بدون توافق وطني قد تعني تماشيها مع رؤية "نتنياهو" لفصل غَزَّة عن الجغرافيا الفلسطينيَّة، لأنَّ الأصل في أيِّ خطوة هو وجود توافق بين الفصائل الفلسطينيَّة، بما يشمل حركتي فتح وحماس وغيرهما من القوى الفاعلة.

إجمالاً يُجمع مراقبون على أنَّ فشل التَّوافق الوطني والمصالحة الفلسطينيَّة - بشكل عام- يعود إلى غياب الإرادة السياسيَّة لدى حركتي حماس وفتح، وتغليبهما لمصالحهما الحزبيَّة على المصلحة الوطنيَّة، والارتهاج بالتقلُّبات السياسيَّة التي يشهدها

⁽¹⁾ صحيفة القدس، 2025/1/5، <https://www.alquds.com/ar/posts/147263>.

⁽²⁾ صحيفة القدس، 2025/1/5، <https://www.alquds.com/ar/posts/147263>.

الإقليم، وحول احتمالات إنهاء الانقسام الفلسطيني وفرص الوحدة الوطنيَّة بعد "السابع من أكتوبر"، فهذا الأمر لا زال مرهونًا- بشكل أساسي- برؤية إسرائيل لليوم التَّالي للحرب، وفي حال ما كان هناك رؤية تشمل عودة السُّلطة لإدارة غزة، ممَّا قد يفتح الباب أمام التَّوافق لتشكيل حكومة وحدة وطنيَّة بين فتح وحماس⁽¹⁾.

الفرع الثَّاني: تداعيات دور غَزَّة بعد "السابع من أكتوبر" على مستقبل المشروع الوطني الفلسطيني:

لقد غابت الفاعليَّة عن المشروع الوطني الفلسطيني لسنوات، كما بهتت الأولويَّات لصالح الانقسام، فيما بقيت المؤسَّسة التمثيليَّة الرسميَّة للشَّعب الفلسطيني (منظمة التَّحرير الفلسطينيَّة) مقتصره على لون سياسي محدَّد يسود عليه البرنامج السِّياسي للرئيس "محمود عباس"، فامتدَّت سنوات الانقسام التي لم تنجح فيها جُهود الوحدة الوطنيَّة في جمع شمل البيت الفلسطيني المرتبطة بالعديد من الفجوات، والتي يقَع في جوهرها الخِلاف على البرنامج السِّياسي والأدوات والأولويَّات، وعلى الرَّغم من أن الظَّاهر هو الانقسام المؤسَّسي والخلافات الوزاريَّة، إلَّا أنَّ حقيقة الواقع هو انقسام بين مَشروع يؤمن بجدوى المقاومة المسلَّحة سبيلًا للتَّحرير، وآخر يؤمن بالأدوات السِّلمية والمسار السِّياسي والتَّفاوض مدخلًا لتحصيل حقوق الشَّعب الفلسطيني⁽²⁾.

ويُمثِّل الإخفاق المستمر في تحقيق التطلُّعات الفلسطينيَّة بإنشاء دولة إلى جانب إسرائيل حقيقة لها أثر في السياسة الفلسطينيَّة، حيث وضعت القوات السِّياسيَّتان الفلسطينيَّتان الرئيسيتان (فتح وحماس) على مدى أعوام - وعلى الرَّغم من تعارضهما الأيديولوجي والإستراتيجي - موضوع الدَّولة في صُلب برنامجهما السِّياسي، وعلى هذين الفصيلين أن يواجهها بطريقة أو أخرى تحدِّيًّا: فإمَّا أن يلائما

(1) إسلام عطا الله، مقابلة خاصة، غزة، 2024/11/8.

(2) أحمد الطناني، "طوفان الأقصى" وإعادة تشكيل المعادلات.. وأفق المستقبل، شبكة قدس

الإخبارية، 2024/10/10. <https://2u.pw/CgY07PXt>.

خطابهما السّياسي مع الواقع الفلسطيني، وإمّا أن يستبدلا بفاعلين جدد، أو جماعات جديدة تكون أقدر على التكيّف معه⁽¹⁾.

يُعدُّ المشروع الوطني الفلسطيني وثيقة سياسية وطنية مرجعية جامعة، تحدّد الرؤية الكليّة لنضال الشّعب الفلسطيني، من أجل تحرير وطنه وإنهاء الاحتلال الإسرائيلي، وعودة اللاّجئين الفلسطينيين إلى ديارهم، وتقدير مصيره بنفسه، وإقامة الدّولة الفلسطينية المستقلّة كاملة السّيادة على أرضه، وعاصمتها القدس⁽²⁾، فهو مشروع الشّعب الفلسطيني كله في الضّقّة الغربيّة والقدس وقِطَاعِ غَزَّةِ وأراضي الـ48 والشّتات الفلسطيني، وليس مشروعًا لجهة أو حزّب أو فصيل أو فئة سياسيّة أو اجتماعيّة بعينها، وهو مجموعة من الثّوابت والمبادئ والأهداف الوطنيّة التي تحظى بموافقة عموم الشّعب وقوّاه السياسيّة والاجتماعيّة داخل وخارج فلسطين، ويسعى هذا المشروع إلى توجيه مسارات العمل الوطني النّضالي، وتفعيل طاقات الشّعب في مختلف مواقع وجوده باتجاه مشروع التّحرير والبناء الوطني، على قاعدة تكامل الأدوار وتوزيع المهام النّضالية.

وبعد عمليّة "السابع من أكتوبر"، وشنّ دولة الاحتلال حربًا وحشيّة على قطاع غَزَّةِ مستمرّة منذ أكثر من 15 شهرًا، وفي ظلّ انسداد أفق التّسوية واستمرار حالة الانقسام الفلسطيني أصبح التّساؤل حول مستقبل المشروع الوطني - الذي يتضمّن الدّولة المستقلّة على حدود عام 67 في الضّقّة وغَزَّةِ وعاصمتها القدس وعودة اللاّجئين - أمرًا حيويًا وبالغ الأهميّة، فبعد أكثر من أربعة عقود من تأسيسه فإنّ المشروع الوطني يعيش مأزقًا حقيقيًا بل تهديدًا وجوديًا، ليس فقط لمناعه نقيضه وعدوه

(1) زياد كلوت، "المشروع الوطني الفلسطيني في أزمنة الثورات"، في: قضية فلسطين ومستقبل المشروع الوطني الفلسطيني، الجزء الثاني، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، الطبعة الأولى، 2016، ص364.

(2) وثيقة المشروع الوطني الفلسطيني، مركز دراسات الشرق الأوسط، الأردن، 2023/2/27، عمان، ص4.

الإستراتيجي، المشروع الصُّهبيوني ودولة إسرائيل؛ بل أيضًا بسبب تحديّات من داخل الحالة السياسيَّة الفلسطينيَّة، ومن داخل المشروع الوطني ذاته، إذ إنّ التحديّ الأكثر خطورة هو التدمير الدَّاتي للمَشروع الوطني الَّذي تمارسه النُّخب السياسيَّة الفلسطينيَّة، وبعضها يستعين بأطراف خارجيَّة وتحت شعارات مشاريع تبدو براءة كمشروع التَّسوية أو المشروع الإسلامي⁽¹⁾.

إنّ الانقسام السياسي - الَّذي جرى في يونيو 2007 في غزة- هو تتويج لسيرورة من الخلافات العميقة، ومراكمة لاستعصاءات إستراتيجيَّة واجهت المشروع الوطني منذ تأسيسه، كمشروع حركة تحرُّر وطني، ثمَّ تعمَّق وازداد إشكالًا مع وجود السُّلطة الفلسطينيَّة، وبالتالي فإنَّ الانقسام أثر إستراتيجيًّا - وبالسُّلب- على ركيزتي هذا المشروع الوطني (المقاومة والتَّسوية السياسيَّة)، ممَّا يطرح تساؤلات حول مستقبل المشروع الوطني الفلسطيني برمته من منطلق أن المرجعيَّات الدوليَّة للتسوية وللمقاومة والضرورات العمليّاتية - خاصة بعد "السابع من أكتوبر" - تقوم على وحدة الضمَّة وغزَّة على أقل تقدير، ومن ناحية عمليَّة فلا تسوية مشرفَّة ولا مقاومة ناجحة في ظلِّ الانقسام، وبالتالي لا فرص لإنجاز مشروع وطني في ظلِّ استمرار الانقسام⁽²⁾، ممَّا قد يؤدي إلى تداعيات سلبية كبرى، ليس فقط على مستوى العلاقات الوطنيَّة، ولا على مستوى تراجع دور ومكانة المؤسَّسة الرسميَّة الفلسطينيَّة، إنّما على مستوى المشروع الوطني الَّذي يُنتظر منه ويُعوَّل عليه في رسم ملامح المستقبل من أجل تحقيق تطلُّعات الفلسطينيِّين في الحريَّة والعودة وتحصيل الاستقلال الوطني⁽³⁾.

إنَّ استمرار الانقسام الفلسطيني بين شقِّي الوطن - بعد الحرب على غزَّة-

(1) إبراهيم أبراش، " المشروع الوطني الفلسطيني: التباسات التأسيس وتحديات التطبيق"، مقالات المرصد الوطني فلسطين والعالم، 2009، <https://2u.pw/28O2lTPj>.

(2) إبراهيم أبراش، "الانقسام الفلسطيني وتأثيره على المشروع الوطني"، مقالات 2009، المرصد الوطني فلسطين والعالم، <https://2u.pw/28O2lTPj>.

(3) عزام شعث، مرجع سابق، ص 143.

يجعل الكللّ الفلسطينيّ في حالة استهداف من دولة الاحتلال، حيث عمدت إلى التّعامل مع الحالة الفلسطينيّة حسب التّقسيم الجغرافي للفلسطينيّين، ليتّم الاستفراد بمدينة القدس وحالة التّهويد المستشرية في المدينة، وفقدان مساحات واسعة من الضفّة الغربيّة بفعل التّغوّل الاستيطاني، حتّى الدّاخل الفلسطيني كانت له سياسة خاصّة لدى الحُكومة الإسرائيليّة بعزله عن محيطه الفلسطيني وقلبه النّابض في الضفّة الغربيّة وقطاع غزّة⁽¹⁾.

فلا مناص من الجمع الضّروري بين السّلام والسّلاح أو بين السّياسة والحرب، والتّحرير رهين هذه الجامعيّة، والحالة الفلسطينيّة تشهد اليوم حربًا من غير سياسة، وهذا ما تنتقده فتح وتشرطه على حماس، كما يشهد سياسة من غير قوّة تحميها، وهو ما ترفضه حماس وفصائل المقاومة في حالة فتح وفصائل المنظّمة من بعد أوصلو، وقد كان الفكر السياسي الفلسطيني -وفي قلبه فكر فتح- يؤمن بهذه الجامعيّة، ويعايش الحالة الحمساوية فترة طويلة؛ لكن مهارة الرّعيم الفلسطيني الراحل "ياسر عرفات" كانت تخلق فعاليات سياسيّة -عربية ودولية، تفتقد إليها السياسة الفلسطينيّة الحاليّة بين أبي مازن وقيادات حماس والجهاد والجهتين وغيرهما، وبدلًا من حصرها في إشكاليّة قيادة جامعة في النّظر والحركة يجب أن تحال إلى ضرورة تبني إستراتيجيّة وطنيّة جامعة (المشروع الوطني) التي تجعل من رؤية الطرفين معًا ركنهما، بدلًا من أن يدعي أحدهما أنّه شرط للآخر لكي يوسّع له الطريق ليُسهم في معركة التحرير⁽²⁾.

من جانب آخر، وفي ظلّ إصرار حركة حماس على البقاء في مشهد الحكم في قطاع غزّة بعد عمليّة "السابع من أكتوبر"، وما ترتب عليها من خسائر بشريّة وماديّة هائلة، وإصرار الاحتلال الإسرائيلي على استمرار حرب الإبادة، فإنّ هناك تحديات خطيرة تُواجه المشروع الوطني الفلسطيني، فممّا لا شك فيه أنّ مستقبل قطاع غزّة

(1) إلهام شمالي، مقابلة خاصة، غزة، 2024/11/8.

(2) مدحت ماهر، مرجع سابق.

أصبح مهمًا، ويقف أمام سيناريوهات سوداوية، وهي تتراوح بين الحكم العسكري الإسرائيلي، أو الإدارة الذاتية، أو استمرار حكم حماس بطريقة مختلفة، لقد أدّى السّابع من أكتوبر إلى خلط الأوراق داخل السّاحة السياسيّة الفلسطينيّة، وأدّى إلى تدمير غزّة، وفقدان حركة حماس مصدر قوّتها، وهو السّيطرة المطلقة على القطاع، وبالتالي برزت الحاجة إلى إعادة هيكلة النّظام السّياسي الفلسطيني، التي - بكلّ تأكيد- سوف تأخذ في الحُسبان التّطوّرات الأمنيّة والسياسيّة التي حدثت بعد "السابع من أكتوبر"⁽¹⁾؛ لكن - ومع استمرار عزل غزة سياسيًا واقتصاديًا- سيكون من الصّعب تنفيذ إستراتيجيّة وطنيّة شاملة تجمع بين المقاومة المسلّحة والمفاوضات السياسيّة، ممّا يُعقّد تحقيق الأهداف الفلسطينيّة.

لكن بكلّ الأحوال، وفي ظلّ فشل تحقيق الوحدة الوطنيّة لا يمكن بناء إستراتيجيّة عمل وطني، أو تشكيل قيادة عمل وطني، وهذا ما ستكون له نتائج خطيرة ليس فقط على فلسطيني الضّفّة وغزّة، بل على فلسطيني الشّتات ومستقبل القضيّة بشكل عام، كما تجدر الإشارة إلى زيادة تأثير التّدخّلات الخارجيّة في القضيّة الوطنيّة، سواء تعلّق الأمر بالولايات المتّحدة الأمريكيّة والأوروبيين وإسرائيل، أو بأطراف إقليميّة كالدُول والتنّظيمات التي ترفع شعارات الممانعة، أو المسمّاة بدول الاعتدال لصالح بعض الأطراف السياسيّة الفلسطينيّة، مع الأخذ بعين الاعتبار أنّ التّدخّلات الخارجيّة حالة مزمنة في القضيّة الفلسطينيّة؛ ولكنّها في ظلّ استمرار الانقسام أصبحت أكثر حضورًا لضعف الجبهة الداخليّة⁽²⁾، وبعبارة أخرى لا شكّ في أنّ عدم تحقيق الوحدة الوطنيّة - بعد عمليّة "السابع من أكتوبر"- سيؤثّر سلبيًا على قُدرة الفلسطينيّين على مُواجهة التّحديات الإسرائيليّة والدوليّة، ممّا يُهدّد بإضعاف المشروع الوطني الفلسطيني في المستقبل.

(1) منصور أبو كريم، مقابلة خاصة، غزة، 2024/11/8.

(2) إبراهيم أبراش، "الانقسام الفلسطيني وتأثيره على المشروع الوطني"، مرجع سابق.

المُطلَب الثَّاني: تداعيات دور غَزَّة على الفصائل الفلسطينيَّة بعد "السابع من أكتوبر":

عشيَّة عمليَّة "السابع من أكتوبر" كان النِّظام السِّياسي الفلسطيني يواجه مأزقًا مُتعدِّد الأبعاد، بسبب عجزه عن تحقيق أهداف مشرُوعه الوطني من جهة، واستمرار الانقسام السِّياسي بين حركتي فتح وحماس، والانفصال بين الضفَّة الغربيَّة وقِطَاع غَزَّة، وانتكاسة الممارسة الديمقراطيَّة، وفشل محاولات إصلاح مؤسَّسات السُّلطة الفلسطينيَّة وإعادة بناء منظِّمة التَّحرير الفلسطينيَّة على أسس جديدة من جهة ثانية.

إذ أدَّت عمليَّة "السابع من أكتوبر" التي اتخذت حركة حماس قرار القيام بها بصورة منفردة - على الرغم من تداعياتها الخطرة المحتملة - إلى زيادة حدَّة الخلافات في السَّاحة الفلسطينيَّة⁽¹⁾.

إنَّ الحركة الوطنيَّة الفلسطينيَّة بصفة عامة تُواجه مجموعة متنامية من التَّحديات، بما في ذلك الاعتراف بأنَّ الدَّولة الفلسطينيَّة المستقلَّة ذات السيادة ربما تكون في الوقت الحالي بعيدة المنال؛ ولكن نتيجة للضعف الدَّاخلي والانقسام والرُّكود والخلل، فإنَّ الجانِب السِّياسي للحركة الوطنيَّة لا يزال عاجزًا عن مواجهة هذه التَّهديدات، أو البحث عن سُبل جديدة للمُضي قُدِّمًا بدعْمٍ كاملٍ وقوَّة من شعبيها، فعندما تفشل أيُّ حركة في تحقيق أهدافها الأساسيَّة، فلا بد وأن تطرح على نفسها أسئلة عميقة حول ما ينبغي لها أن تفعله إزاء ذلك⁽²⁾.

ففي ظلِّ استمرار الحرب الإسرائيليَّة على القِطَاع تصاعدت المُطالبات بتحقيق الوحدة الوطنيَّة، وخصوصًا من جانب التَّنظيمات اليساريَّة الفلسطينيَّة، والدَّعوة إلى

⁽¹⁾ ماهر الشريف، " أي مصير ينتظر الشعب الفلسطيني وقضيته الوطنية؟" مجلة الدراسات الفلسطينيَّة، العدد (141)، شتاء 2025، ص ص 70-76.

⁽²⁾ Omar Rahman, " From confusion to clarity: Three pillars for revitalizing the Palestinian national movement", The Brookings Institution, POLICY BRIEFING, December 12, 2019, p11. .

عقد اجتماع لقادة جميع الفصائل الفلسطينية من أجل تنسيق النضال ضد الاحتلال، وتشكيل حكومة توافُق وطني تكون مهمتها إدارة الوضع في الضفة الغربية وقِطَاع غَزَّة، والتَّحضير لانتخابات فلسطينيَّة شاملة، وفي سبيل تحقيق هذه الأهداف عُقد في موسكو - في 29 شباط/ فبراير 2024 - اجتماع فلسطيني/ فلسطيني استمرَّ يومين، وحضره ممثلو 14 فصيلةً، بما فيها فتح وحماس، وأكَّد إعلان الختامي على ضرورة إنجاز الوحدة الوطنيَّة في إطار منظَّمة التَّحرير الفلسطينيَّة⁽¹⁾، وأعقب ذلك اجتماع آخر مُماثل في بكين الصينيَّة - في يوليو 2024 - حيث تكرَّرت تلك اللقاءات سابقًا مرارًا في القاهرة عام 2011، وفي الجزائر عام 2022، وفي أكثر من محطة أخرى خلال محاولات عديدة، ومساعي عربيَّة ودوليَّة وُضعت سابقًا من أجل مصالحة فلسطينيَّة/ فلسطينيَّة، إلَّا أنَّها بقيت دائمًا دون تنفيذ، حيث زادت النِّداءات التي طالبت حركتي فتح وحماس - بعد السَّابع من أكتوبر- بطيِّ صفحة الانقسام السياسي، والجلوس معًا رغم التباينات والخلافات لتوحيد الصفِّ الوطني الفلسطيني، وفي هذا السِّياق لم تخرج حركة فتح بعد عمليَّة "السابع من أكتوبر" بمواقف صارمة وحازمة انتقادًا للعمليَّة التي أنتجت حربًا وفتحت ساحة إسرائيليَّة لتنفيذ أقصى ما تحمل من شرِّ وإجرام وقتل ودمار في قِطَاع غَزَّة؛ إلَّا أنَّ ذلك لم يدُم طويلًا، حيث خرجت أصوات فلسطينيَّة فتحاويَّة متقدمة للعمليَّة انطلاقًا من نتائجها الإنسانيَّة الكارثيَّة، التي يأتي من ضمنها تدمير غَزَّة، ومضاعفة مخطَّطات تقسيم الضفة الغربية، وبالتالي تشكيل تحدي حقيقي بتصفية القضية الوطنيَّة⁽²⁾.

بلا شك ستعكس تجلِّيات عمليَّة "السابع من أكتوبر" نفسها على أوزان الفصائل وحضورها، وهيكلها القيادي، فأية صفقة قادمة للأسرى ستسهم في إعادة صياغة المشهد القيادي الفلسطيني، وسيسهم خروج قادة الحركة الأسيرة من السِّجن

(1) ماهر الشريف، المرجع السابق، ص75.

(2) عبدالله ملاعب، "فتح" و«حماس» بتوقيت بكين.. هل يأتي طوفان الأقصى بالوحدة الفلسطينية؟ "BEIRUT TIME"، 2024/7/23، <https://2u.pw/0oLvq9k2>.

في تغيير العديد من المعادلات الفصائليَّة، ممَّا سينعكس على معادلة الهرم القيادي الفلسطيني، وعلى المركز الجُغرافي للقيادة الفلسطينية القادمة وثقلها، كما سيحمل ما بعد "السابع من أكتوبر" معه المرحلة الجديدة من الفصائليَّة الفلسطينية، التي ستُعاد وفقها صياغة الحالة الفصائليَّة الفلسطينية، كما ستُعاد صياغة برامجها ارتباطاً بنتائج واستخلاصات المحطَّة المفصليَّة التي شكَّلتها "السابع من أكتوبر"⁽¹⁾.

الفرع الأوَّل: تداعيات دور غَزَّة بعد "السابع من أكتوبر" على حركة فتح:

منذ سنوات تُواجه حركة فتح تحديات مصيريَّة تتطلَّب رؤية جديدة تُعيد صياغة دورها القيادي في المشروع الوطني، عبر تمسُّكها بثوابتها الوطنيَّة وحقوق الشَّعب الفلسطيني، من خلال تعزيز الوحدة الوطنيَّة، وإنهاء الانقسام، حيث يعتبران المفتاح لمواجهة الأزمات الرَّاهنة، في ظلِّ ما يتعرَّض له الشَّعب الفلسطيني من حرب إبادة في غَزَّة والضفَّة، الأمر الَّذي يتطلَّب إصلاحاً داخلياً شاملاً في حركة فتح يشمل مأسسة أطر الحركة، وتجديد القيادات عبر جِراك ديمقراطي يُعيد ربطها بجماهيرها⁽²⁾.

لقد كانت منظَّمة التَّحرير الفلسطينيَّة وحركة فتح - قبل "السابع من أكتوبر" - محاطتين بالأعداء والخصوم السياسيِّين، والمُربك أنَّ هؤلاء الخُصُوم يَكُونُ العداء لبعضهم البعض، من جهة تقف بعض الدُّول العربيَّة وإسرائيل التي أبرمت - بدعمٍ من الولايات المتَّحدة - اتفاقات سلام (اتفاقات إبراهيم) أو تدرس إمكانيَّة ذلك، بغضَّ النظر عن كِيفيَّة تأثير هذه الخطوة على الفلسطينيِّين، ومن جهةٍ أخرى تقف إيران وإلى جانبها حلفاؤها أو وكلاؤها في الإقليم، حزب الله وحماس والجهاد الإسلامي والمجموعات المسلَّحة في العراق واليمن، التي تعتبر أن نسج روابط بين الدُّول العربيَّة وإسرائيل يشكِّل تهديداً إستراتيجياً، وتسعى بالتَّالي إلى تشكيل ائتلاف من القُوَى

(1) أحمد الطناني، مرجع سابق.

(2) مهني ياسين، "في الذكرى الـ 60 لانطلاقه "فتح" .. تحديات راهنة وآفاق واعدة"، جريدة القدس،

المعارضة للتطبيع، أو ما يعرف بمحور المقاومة، لمواجهة هذه الديناميكيات⁽¹⁾. فكانت حركة فتح عالقة في قلب هذه المعمة، وقد بدأت تتكبّد خسائر لصالح الطرفين، وهذا ما أكّده الباحث "مهند الحاج" في مقال كتبه - في مطلع آب/أغسطس 2023 - قائلاً⁽²⁾: "رَبَّمَا نشهد على الصعيد الإقليمي معسكرًا عربيًا يسعى إلى تقويض حركة فتح من خلال تطبيع العلاقات مع إسرائيل، وإلحاق ضرر إضافي بأي آفاق لإرساء السّلام بين الإسرائيليّين والفلسطينيّين، ومعسكرًا آخر موالياً لإيران يدعم خصوم فتح".

تتطلب مواجهة جملة هذه التّحديات عودة حركة فتح إلى جذورها كحركة تحرّر وطني، وهذه العودة - بحسب الدكتورة "دلّال عريقات"⁽³⁾، أستاذة الدبلوماسية وبناء الدولة - تحتاج إلى قيادة جماعية تمتاز بالمؤونة والقدرة على التّعامل مع الظروف السياسيّة المتغيرة، مشدّدة على أهميّة إعادة صياغة الدور القيادي للحركة بما يركز على تعزيز الوحدة الوطنيّة كأولويّة قصوى، إلى جانب تفعيل دور الشّباب، وإعادة بناء المؤسسات التنظيميّة على أسس أكثر شفافيّة وديمقراطيّة، إنّ حركة "فتح" أمام اختبار حقيقي، فإنّما أن تُعيد صياغة نفسها كحركة تحرّر وطني تقود الشّعب الفلسطيني نحو التحرّر والسيادة، أو تواجه خطر تراجع دورها في ظلّ التحوّلات السياسيّة المتسارعة، ولا تزال حركة "فتح" - بما تمتلكه من تاريخ نضالي عريق، وقاعدة شعبيّة واسعة- قادرة على استعادة مكانتها الحقيقيّة في وجدان الشّعب الفلسطيني ووعيه الوطني.

عمليًا كان قرار الرّئيس "محمود عبّاس" في كلمته في دورة المجلس الثّوري الحادية عشرة التي عُقدت في 2023/8/25، بعقد المؤتمر العام الثّامن لحركة فتح يوم

⁽¹⁾ مايكل يونغ، "الأعداء الكثر لحركة فتح"، ديوان، 2023/9/30، <https://n9.cl/9fxo9>.

⁽²⁾ Mohanad Hage Ali, "Iran Strengthens Its Palestinian Cards", Diwan, August 3, 2023.

<https://n9.cl/q5r3y> .

⁽³⁾ مهند ياسين، مرجع سابق.

السَّابع عشر من كانون أول للعام 2023، في سياق محاولة الخروج من حالة ضعف وتفكُّك داخلي، وانغلاق سياسي في مواجهة أعتى حكومة يمينية صهيونية تستهدف حسم الصراع وقلع الفلسطينيين من أرضهم، وأمام تحولات عالمية هائلة لعالم يعصف بنتائج ومُخرجات الحرب العالمية الثانية، ويتجه نحو تعدُّد الأقطاب، حيث تكتسب استعادة حركة فتح لوحدها الداخلية أهمية كبرى كشرط ونتيجة لعقد المؤتمر، الأمر الذي بات ليس مطلبًا تنظيميًا يخصُّ أعضاء الحركة⁽¹⁾؛ بل هو مطلب حيوي وطني وإقليمي ودولي يعتبر أساسًا لوحدة النظام السياسي الفلسطيني، ومستقبل القضية الفلسطينية، ولا شكَّ أنَّ كُلاًّ مؤتمرات حركة فتح واجهت صراع إرادات من داخل الحركة ومن خارجها أيضًا، بما في ذلك من دولة الاحتلال، على خلفيات تتعلق بالتفوذ في صراع الإيرادات الداخلية في جزئه الأكبر، بما لا ينفي صراع إرادات سياسية داخل الحركة، وبالمقابل صراع إرادات من خارج الحركة يتعلق بهوية الحركة ودورها ووظيفتها بما لا ينفي صراع داخلي على هوية الحركة ووظيفتها⁽²⁾.

إلا أنَّ ما جرى في 7 تشرين الأول/ أكتوبر - الذي أعقبه عدوان الاحتلال على قطاع غزة - قد أدَّى إلى التأجيل المفتوح لتنفيذ هذا القرار، مع أنَّ شرائح الحركة كانت تنتظر هذا المؤتمر لتغيير الوجوه في القيادة، وكذلك في المسار التنظيمي والسياسي إلاَّ أنَّ "السابع من أكتوبر" طوَّق القرار، وحرك القواعد الشعبية في الوطن والشتات نحو سؤال مركزي: أين نحن⁽³⁾؟

⁽¹⁾ وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية وفا، 2023/8/26، <https://wafa.ps/Pages/Details/77254>.

⁽²⁾ أحمد غنيم، "المؤتمر الثامن لحركة فتح الوحدة الداخلية وليس سوى النجاح"، وكالة معًا الإخبارية، 2023/9/2، <https://n9.cl/x8h2h>.

⁽³⁾ زاهر أبو حمدة، " طوفان داخل حركة "فتح"، وكالة معًا الإخبارية، 2024/1/12، <https://n9.cl/lqeaq>.

ممَّا أسهم في بقاء أزمة حركة فتح على حالها، التي وصفها عضو لجنتها المركزيَّة "عباس زكي" قائلاً⁽¹⁾: "إنَّ فتح أضعف من كونها حزب سلطة، لأنَّها ليست الحزب القائد في هذه المرحلة، إذا كانت منظمة التحرير قد أخذت كلَّ مؤسَّسات فتح، فالسلطة أخذت قرار فتح، ومنظمة التحرير أضحت جزءاً من السلطة، فلا تستطيع القول: إنَّ فتح هي التَّنظيم أو القيادة السياسيَّة للحالة الفلسطينيَّة".

من جانب آخر فقد عكست مواقف حركة فتح المتعدِّدة والمختلفة - وفي بعض الأحيان المتباينة- من "السابع من أكتوبر" حجم الخلل في أداء الحركة، حيث بدأ أنَّ هناك اختلافاً في الموقف ممَّا يجرى في غزَّة داخل حركة فتح نفسها، التي يمكن تقسيمها إلى مواقف رسميَّة صادرة عن قيادة الحركة وهياكلها، ومواقف غير رسميَّة صادرة عن تيارات داخلها، وتيارات منشقة عنها⁽²⁾.

ويُمكن تحديد موقف حركة فتح المعلن - من خلال تصريحات الرئيِّس "محمود عباس" ومقابلاته ورسائله وخطبه، باعتباره رئيِّس الحركة- من عمليَّة "السابع من أكتوبر"، والحرب التي تبعها على النَّحو التَّالي⁽³⁾:

✓ رفض الممارسات المتعلِّقة بقتل المدنيِّين أو التَّنكيل بهم من الجانبين (إسرائيل و"حماس")، والدعوة إلى إطلاق سراح الأسرى والمدنيِّين والمعتقلين، وقد اتَّخذ هذا الموقف منذ الأيَّام الأولى للحرب، ولم يطرأ عليه تغيير؛ بل دعا الرئيِّس في الاجتماع الوحيد للمجلس الثَّوري لحركة "فتح" - الذي عُقد في بداية شباط/ فبراير 2024- إلى إطلاق سراح الأسرى الإسرائيليِّين بلا شروط، بدعوى حرصه على المدنيِّين

(1) عوض الرجوب، "عباس زكي: كل من يمارس صموداً ومقاومة ينتهي إلى فكرة فتح"، الجزيرة نت، <https://n9.cl/lrmg5>، 2024/11/11.

(2) حمدي علي حسين، "موقف فتح" وتياراتها: الموقف من "الحرب على غزة" وتداعياته"، مركز الجزيرة للدراسات، <https://n9.cl/miqwg>، 2024/7/29.

(3) معين الطاهر، "حركة فتح" والحرب: الموقف والتحوُّلات والتداعيات"، ورقة سياسات، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، عام 2024، <https://n9.cl/7stp4j>.

في غَزَّةَ، وهاجم بشدَّةَ قيادَةَ "حماس" وعَمَلِيَّةِ "السَّابِعِ مِنْ أَكْتُوبَرِ".

✓ الدَّعوة إلى وحدة الصَّفِّ وعدم الانجرار إلى الفتن؛ لكن هذه الدعوة لم تتجاوز هذا الإطار من دون اتِّخاذ أيِّ إجراءات عمليَّة لتحقيق ذلك، ولم يسجَّل أي اتصال مباشر بين الرئيس محمود عباس وقيادة حركة "حماس"، أو دعوة الأمناء العامين إلى الاجتماع، كما حدث سابقًا خلال مواجهة صفقة ترامب - نتنياهو.

✓ تأكيد سياسة منظَّمة التَّحرير الفلسطينيَّة التي تنبذ العنف، وتتبَّع الطُّرق السياسيَّة والقانونيَّة لتحقيق أهدافها، والتمسُّك بالشرعيَّة الدوليَّة والمقاومة الشعبيَّة السلميَّة، والعمل السِّياسي لتحقيق الأهداف الوطنيَّة.

✓ رفض التَّهجير، لأنَّه سيكون بمنزلة نكبة ثانية للشَّعب الفلسطيني، ورفض فصل غَزَّةَ عن الضفَّة الغربيَّة، باعتبارها جزءًا لا يتجزَّأ من الأرض الفلسطينيَّة، وأن مسؤوليَّته تتبع لمنظمة التَّحرير الفلسطينيَّة، الممثل الشرعي والوحيد للشَّعب الفلسطيني، وأن رأس الشرعيَّة الفلسطينيَّة - على حد وصف نبيل أبو ردينة - هو الرئيس محمود عباس، ومركز القرار في رام الله.

✓ إدانة تعليق أموال وكالة غوث وتشغيل اللاجئيين الفلسطينيين، وإدانة وقف أموال المقاصَّة الفلسطينيَّة/الإسرائيليَّة.

✓ تأكيد أنَّ ما حدث في السَّابع من تشرين الأول/أكتوبر جاء نتيجة انسداد الأفق السِّياسي، وعدم تمكين الشَّعب الفلسطيني من تقرير مصيره، وإبداء الاستعداد للانخراط في العمليَّة السياسيَّة مجددًا.

ولعلَّ عدم اجتماع الأطر القياديَّة، والصَّمت المطبق الذي التزمته أغلبيَّة قيادات حركة "فتح" كانا من الأسباب التي دعت شخصيَّات فتحاويَّة إلى المشاركة بفاعليَّة في التَّظاهرات والحركات الشعبيَّة في الضفَّة الغربيَّة، حيث دفعت القيادي "أحمد غنيم" إلى حثِّ الفصائل وأعضاء اللِّجنة التنفيذيَّة لمنظمة التَّحرير الفلسطينيَّة على الدعوة إلى توحيد الموقف الفلسطيني، وتأسيس قيادة موحدة،

منتقدًا موقف القيادة الرسمي من الحرب على غزّة، التي اختارت أسلوب الصّمت معتقدة بذلك أنّها تحمي الضّفة الغربيّة وتحمي حركة "فتح"⁽¹⁾.

وقد أدلى عضو المجلس الثّوري لحركة "فتح" "جمال حويل"، بتصريحات بيّن فيها رؤيته لواقع معركة "السابع من أكتوبر" واحتياجاتها، مشدّدًا على الإنجازات التي حققتها المقاومة في 7 تشرين الأوّل/ أكتوبر، ووصفها بأنّها انتصار فلسطيني إستراتيجي على الاحتلال الإسرائيلي، أعدّ له بدقّة وإتقان عالين، ومدفوعًا بأسباب منطقيّة لا يمكن تجاهلها، وأكّد حويل - مرارًا - على أنّ ما يصدر عن السّلطة الفلسطينيّة من مواقف وتصريحات لا ينسجم مع حجم الأزمة وقوّة المعركة، مجددًا مطالبته بسحب اعتراف السّلطة بالاحتلال الإسرائيلي، وقطع علاقاتها معه، والدّعوة العاجلة إلى اجتماع يجمّع أمناء الفصائل الفلسطينيّة، ويفتح قنوات حوار وطني جديدة، تكون مهمّتها ترميم الوحدة الفلسطينيّة الرسميّة والشعبيّة، ووضع مشروع سياسي بصبغة وقواعد وطنيّة فلسطينيّة، تُلبّي احتياجات الشّعب الفلسطيني، وتُناسب حجم التّضحيات التي بُذلت، وتنفهم حتميّة المشاركة الفلسطينيّة المتعددة⁽²⁾.

كما وصف القيادي في فتح وأمين سرّها الفريق "جبريل الرجوب" الهجوم الّذي نفّذته حركة حماس بـ "الزلزال" الّذي يجب أن يعيد حسابات الجميع، وتُحجّم الأحداث القائمة بعد السّابع من أكتوبر على القوى الفلسطينيّة "بما فيها حركة فتح" إجراء مراجعة شاملة⁽³⁾، ومن جهته يرى عضو اللّجنة المركزيّة لفتح "توفيق الطّيراوي" أنّ حركة حماس جزء من النّسيج الوطني الفلسطيني مثل كلّ التّنظيمات في منظّمة التّحرير

(1) مؤتمر صحفي تعقده لجنة متابعة نداء فلسطين، 2024/1/15، <https://n9.cl/twxbod>.

(2) معين الطاهر، مرجع سابق.

(3) تحليل: "ما هو دور تنظيم فتح في الحرب الإسرائيليّة على قطاع غزّة؟"، موقع يورونيوز،

<https://n9.cl/922x8>، 2023/12/7.

الفلسطينيَّة أو خارجها، ويأمل في أن تتوحد الحركتان (فتح وحماس) عقب انتهاء الحرب دون النَّظَر لمن يسبق من، لأنَّ مصلحة الوطن والشَّعب أهمُّ من مصلحة الفصيل⁽¹⁾.

بالمقابل اتَّسَمَت رسالة عضو اللِّجْنة المركزيَّة لحركة "فتح"، "أحمد حلّس" - وهو المسؤول عن التَّعبئة والتنظيم في قطاع غزة - إلى الرئيس "محمود عباس"، وكذلك في مواقع التَّعبئة الفكرية التابعة للحركة بالتركيز على ما تسبَّبت به هذه الحرب غير المدروسة من زيادة أعباء الشَّعب الفلسطيني، ووصفها بأنَّها مغامرة كبرى وتلاعب بمصير الشَّعب⁽²⁾.

وهنا تجدرُ الإشارة إلى أهميَّة وضرورة المصالحة الداخليَّة بين تيارات حركة فتح، حيث تُمثِّل هذه المصالحات عنصرًا حاسمًا لاستعادة الحركة قوَّتها وقيادتها للمشهد الفلسطيني، إذ إنَّ الخلافات والترهُّل اللذين شهدتهما الحركة في الفترة الأخيرة تُعزِّزان الحاجة إلى المصالحات التي أصبحت مسألة حتميَّة في ظلِّ الطُّروف الوطنيَّة الحاليَّة، حيث تعدُّ المصالحة الفتحاويَّة استحقاقًا وطنيًّا، وقال الكاتب "أحمد رفيق عوض لجريدة القدس: "إنَّ تيار القيادي الفتحاوي "محمَّد دحلان" يُمثِّل جزءًا لا يُستهان به في قطاع غزَّة، ممَّا يجعل التَّنسيق معه أمرًا حيويًّا لتمكين عودة السُّلطة الفلسطينيَّة إلى القطاع، لافتًا إلى أنَّ بعض الأطراف العربيَّة تلعب دورًا كبيرًا في هذا السِّياق، سواء من خلال الدَّعم المالي أو تقديم الشرعيَّة، ممَّا قد يُعزِّز من جديَّة هذه المصالحة في ظلِّ الطُّروف الراهنة"⁽³⁾.

على أية حال، وإذا ما تمَّ قراءة عمليَّة "السابع من أكتوبر" فلسطينيًّا فإنَّها تُشير إلى عدم إمكانيَّة تجزئة القضية الفلسطينيَّة إلى قضايا محليَّة، وبأنَّ مواجهة

(1) حرب غزة تبعد "فتح" من إدارة القضية الفلسطينية، إندبنت عربية، 2023/12/7، <https://n9.cl/s3ljf>.

(2) معين الطاهر، مرجع سابق.

(3) جريدة القدس، "المصالحة الفتحاوية الداخلية.. رافعة وطنية لتعويض النقص واستدراك الفوات"، 2024/8/27، <https://www.alquds.com/ar/posts/133657>.

مشكلة غزة لا يمكن أن تتم بمعزل عمّا يواجهه الفلسطينيون في الضفة الغربية والقدس وفي الأراضي المحتلة عام 48 وفي مناطق الشتات واللجوء، كما تُشير إلى الحاجة الماسّة إلى تمكين التّرابط النّضالي بين مكوّنات الشّعب الفلسطيني، وبدون هذا التّرابط ستبقى تُثار تساؤلات من نوع لماذا لم تشهد الضفة الغربية وأراضي 1948 انتفاضات داعمة لمقاومة قطاع غزة، ولهذا التّساؤل أكثر من سبب، منها غياب قيادة جامعة للكّل الفلسطيني تحظى بشريّة تمثيلية، ومنها التحوّلات التي دخلت على حركة التّحرير الوطني الفلسطيني فتح بعد أوسلو، وتحوّلها من حركة تحرّز إلى سلطة تسعى لأن تتحوّل إلى دولة، وإن تحت سيطرة استعمار عنصري، ومنها الترهّل الذي أصاب مُعظم مكوّنات منظمّة التّحرير الفلسطينية، وتحوّلها إلى مؤسّسة صوريّة خالية من أيّ وظائف ومهام وطنيّة شموليّة⁽¹⁾.

فبعد "السابع من أكتوبر" - الذي قامت به حركة حماس - وما ترتّب عليه من حرب إبادة وتطهير عرقي صهيونيّة في قطاع غزة، وحتىّ الضفة الغربية، وهي الحرب التي يابى "نتنياهو" وحكومته اليمينيّة وقفها حتّى تستكمل كلّ أهدافها بمحاولة تصفية القضية الوطنية، فتمثّل هذه الحرب التحديّ الأكبر أمام حركة فتح لإثبات جدارتها وقدرتها على إنقاذ ما يمكن إنقاذه، للحفاظ على حيويّة القضية، وصمود الشّعب على أرضه، وإفشال مخطّط التهجير، سواء في قطاع غزة أو الضفة، فلا شكّ أنّ مسؤوليّة حركة فتح تنبع من مركزيّة دورها في قيادة الشّعب، ولأنّ غالبية الشّعب ما زال يراهن عليها، وليس على غيرها لاستنهاض الحالة الوطنيّة⁽²⁾ من خلال الوحدة الوطنيّة، والتّوافق على إعادة الاعتبار للمشروع الوطني، بما يلائم تحديّات وأهداف وأدوات مرحلة ما بعد "السابع من أكتوبر".

(1) جميل هلال، مقابلة خاصة، 2024/11/8.

(2) إبراهيم أبراش، "حركة فتح في ذكرى انطلاقها الستون"، المرصد الوطني فلسطين والعالم،

<https://palnation.org/?p=30924>، 2024/12/30.

الفَرْعُ الثَّانِي: تداعيات دور غزة بعد "السابع من أكتوبر" على حركة حماس:

تعرّضت حركة حماس بعد "السابع من أكتوبر" لضربات عسكرية قوية من عمليّات اغتيال وقتل واعتقال، طالت عددًا كبيرًا من قادتها وكوادرها السياسيّة والميدانيّة، ومقاومها، ومنسبها، كما ركز الاحتلال الاسرائيلي عبر جرائمه على قتل مفاصل وقيادات لجنة العمل الحكومي في غزّة، وتدمير المؤسّسات الحكوميّة والخدماتيّة والتعليميّة والصحيّة والمنشآت الحيويّة والبنية التحتيّة، بهدف إنهاء حكم الحركة وسيطرتها على قطاع غزة، وقد كان من نتائج ذلك توقّف معظم العاملين في الجسم الحكومي، جراء فقدان التّواصل وتدمير المقار الحكومية، وحالات الفقد والتّزوج القسري، ممّا أحدث تغييرات لم تكن تتوقّعها لجنة العمل الحكومي، وحتى حركة حماس، وهو ما أسهم في إحداث ارتباكات متعددة، وإن تعاطت معها اللجنة ببدائل سرّعان ما كان يتمّ تغييرها جراء الاستهداف المتواصل من الاحتلال، والتّغييرات التي أحدثها الهجوم البري الواسع على مناطق مختلفة من القطاع.

وقد أدّى ذلك إلى خُرُوج الآلاف من الموظّفين عن الخدمة، ونزوح بعضهم إلى خارج القطاع، ورغم كلّ مظاهر الفوضى والفلتان والكارثة الإنسانيّة تُواصل حركة حماس إدارتها لأوضاع قطاع غزّة، حيث لا تزال الشّركة تتلقّى بعض الشّكاوى، ولا تزال المحاكم الشرعيّة تعمل بطاقة محدودة، فيما تواصل البلديّات وأجهزة الدفاع المدني ووزارة الصحّة ومكتب الإعلام الحكومي وعدد من الوزارات عملها، وإن كان بشكل محدود، وفقًا لمقتضيات الحال في كلّ منطقة⁽¹⁾، كما يبقى الجانب التّنظيمي الدّاخلي في حماس، بحاجة إلى ترتيبات تالية بعد استشهاد قادة الحركة: صالح العاروري وإسماعيل هنيّة ويحيى السنوار، وعدد غير معروف بعد من أهم كوادر الحركة وقياداتها في غزة، فقد أنشأت الحركة مجلسًا قياديًا مؤقتًا برئاسة رئيس مجلس الشورى فيها "محمد درويش" لإدارة الحركة، إلّا أنّ هذا الوضع غير قابل

⁽¹⁾ صلاح عبد العاطي، "قراءة في الحال والأداء الوطني خلال العدوان الإسرائيلي وحرب الإبادة

الجماعية"، أمد للإعلام، 2025/1/8، <https://amad.ps/547579>.

للاستمرار؛ بل ستخضع أيُّ ترتيبات جديدة للتوازنات الداخلية الناجمة عن عمليَّة "السابع من أكتوبر"، وللتقييم المتبادل لأداء أقاليم الحركة في الحرب⁽¹⁾.

ومع أنَّ وطأة الدِّمار والتَّشريد والأعداد المهولة للشَّهداء والجرحى - فيما وُصف بالنكبة الثَّانية للشَّعب الفلسطيني - ركَّز تقييم عمليَّة "السابع من أكتوبر" على الثَّمَن الفادح الَّذِي دفعه الفلسطينيون داخل قِطَاعِ غَزَّة⁽²⁾، فإنَّ بعض التَّقارير تُشير إلى أنَّ حماس لا زالت تَسعى حتَّى بعد "السابع من أكتوبر" - وبكُلِّ قوَّة - إلى البقاء في مشهد الحكم في غَزَّة، وذلك من خلال تنفيذ بعض الأنشطة الدعائية التي تنقل ثلاث رسائل رئيسيَّة⁽³⁾: إسرائيل هي العدو الوحيد المسؤول عن الفوضى المستمرة، ولا يزال الجمهور في غَزَّة مطالبًا بالامتنال لتوجهات حماس، وحماس هنا لتبقى بعد الحرب، ومن المرجَّح أنَّ الحركة تعتبر مثل هذه الأنشطة بالغة الأهميَّة في ضوء ما كشفت عنه من معلومات عن الرِّأي العام في غَزَّة، فعلى سبيل المثال تمَّ الكشف مؤخرًا عن وثيقة أعدتها أجهزة الأمن التَّابعة لحماس تُظهر التَّلاعب بالبيانات التي أصدرها كبير خبراء استطلاعات الرِّأي للفلسطينيين خليل الشقافي⁽⁴⁾، بهدف تضخيم معدلات التَّأييد العام للحركة. ومن الجدير بالذِّكر أنَّ استطلاع رأي أجرته (مؤسَّسة زغبي) للأبحاث - في شهري يوليو/تموز وأغسطس/آب - خلَّص إلى أنَّ 7% فقط من سُكَّان غَزَّة يريدون أن تحكَّم حماس القطاع بعد الحرب⁽⁵⁾.

لقد ارتكزت رؤية الحركة في الأشهر الأولى من الحرب - وبعد تحقيق الاختراق في

(1) أحمد إبراهيم، "شعبية حركة حماس في ضوء التحولات الجارية"، أمد للإعلام، 2024/10/29، <https://amad.ps/544013>.

(2) ساري عرابي، "ظلال التاريخ وأشباح المستقبل: حماس" والجهاد بعد طوفان الأقصى"، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد (141)، شتاء 2025، ص 97 - 105.

(3) Devorah Margolin, Neomi Neumann, "Countering Hamas's Shadow Governance in Gaza", Policy Analysis, Washington Institute, Oct 25, 2024. <https://2u.pw/MWtNPnrL>.

(4) Ibid.

(5) Tony Blair Institute for Global Change, 23 September 2024, <https://2u.pw/C41i30TI>.

اتَّفاق التَّهدئة الأوَّل الذي استمرَّ لخمسة أيام ومُدِّد ليومين - على أنَّه يُمكن مع مفاوضات التَّهدئة تحقيق قدر كبير من إمكانيَّة عودة الأوضاع إلى ما كانت عليه، بما يضمن لها البقاء بصيغة أو أخرى في الحكم بقطاع غزة، أو ضمان دورها ومكانتها في أيَّة صيغة حكم، وكذلك ضمان تحقيق رؤيتها في الانضمام لمؤسَّسات النِّظام السياسي، وخاصة منظِّمة التَّحرير التي تطالب حماس ومعها عدَّة فصائل أخرى بإعادة بنائها على أساس الشَّرَاكة والاتفاقيَّات الموقعة، لذا عبَّرت عن رفض عودة السُّلطة، مشترطة التَّوافق الفلسطيني على رؤية (اليوم التَّالي) الذي يجب أن يكون فلسطينيًّا، لتطرح بداية تشكيل حكومة وحدة وطنيَّة فصائليَّة، لكن - وبعد تعذُّر ذلك- قبلت حماس المبادرات والصِّبغ التي تحافظ لها على مكانتها السابقة، رغم إدراكها بأنَّها لا بد أن تكون خارج أيَّة حكومة يتمُّ تشكيلها، إذ وافقت على حكومة كفاءات مهنيَّة، وعند تعذُّر ذلك بسبب رفض الرِّئيس "عباس" المتكرِّر لتشكيلها، وذهابها إلى تشكيل حكومة "محمد مصطفى" كأمر واقع، وافقت الحركة على تشكيل لجنة إسناد مجتمعي مستقلة، لتفاجئ حماس وباقي الفصائل برفض الرِّئيس تشكيلها رغم موافقة وفد حركة فتح عليها⁽¹⁾.

وهناك ثمة تقديرات يجري تداولها لتفسير رفض تشكيل اللِّجنة الذي يبيده الرِّئيس "عباس"، من بينها أنَّ الحكومة الفلسطينيَّة التي يرأسها "محمد مصطفى" لن تكون لها اليد العليا في تسيير شؤون القرار والمال والأعمال، وأنَّ اللِّجنة ستكون تحت أضواء المانحين، وهذا أمر يضاعف من مكانة حكومة السُّلطة الوطنيَّة، ويفسح المجال لتدخلات خارجيَّة⁽²⁾، ووفقًا لتقديرات أخرى تتخوَّف السُّلطة من أن تنجح حماس في تحويل اللِّجنة إلى مظلة لإدامة وجودها في غزة، وخاصة إن استندت في عملها على بقايا الجهاز الحكومي الذي أنشأته الحركة في القطاع طيلة سبعة عشر عامًا من توليها

(1) صلاح عبد العاطي، مرجع سابق.

(2) تقرير بعنوان: "لماذا ترفض حركة فتح تشكيل "لجنة الإسناد المجتمعي" في غزة؟ عربي 21،

زمام سلطة الأمر الواقع فيه، ما قد يمنح الحركة شرف الإغاثة، وإعادة الإعمار، وإن بصورة غير مباشرة، بعد أن منحها حرب الأشهر الأربعة عشر شرف الصمود والثبات والمقاومة⁽¹⁾.

لكن - وعلى المستوى الدَّاخِلي - يبدو أنَّ حركة حماس، حسب الدكتور "عامر الهزيل"⁽²⁾، لم تدرك أنَّ "السابع من أكتوبر" لن يُؤثِّر فقط في موقفها مع السُّلطة الفلسطينية؛ بل سيسهم أيضًا في تحييد دعم الكثير من الشَّعب الفلسطيني، ويعمِّق الانقسامات وتباين المواقف بين الفصائل المختلفة، إلى حدِّ اندلاع الاقتتال الدَّاخِلي بعد الحرب، كما يحدث اليوم في جنين.

وبشكل عام تحاول حركة حماس من جانبها وبقيَّة فصائل المقاومة في غزة إيجاد نوع من التَّوافق على مجموعة من الأولويَّات فيما يتعلَّق بمستقبل القطاع بعد الحرب، من أهمها⁽³⁾: انسحاب الاحتلال الإسرائيلي في قطاع غزة بشكل كامل، والاحتفاظ بسلح المقاومة، ودورها في حماية مصالح الشَّعب الفلسطيني وفي سعيه للتَّحرير ومواجهة الاحتلال، والحيلولة دون فرض ترتيبات في القطاع تُهدِّد وُجُود المقاومة وعملها، بالإضافة إلى إعادة إعمار قطاع غزَّة، وتجاوز التَّداعيات الإنسانيَّة للعدوان الصُّهيوني، وكسر الحصار المفروض على القطاع منذ سنة 2007، وتجاوز حالة الانقسام الفلسطيني، والتوصُّل لتوافقات وشراكات وطنيَّة لإدارة الشَّأن الفلسطيني، وفي ضوء هذه الأولويَّات فإنَّ الخيارات المفضَّلة لحركة حماس بعد "السابع من أكتوبر" في غزَّة تتراوح بين خيار تحقيق توافق وطني فلسطيني يأخذ رؤيتها

(1) عرب الرنتاوي، "حماس وفتح والقصة الكاملة لـ"الإسناد المجتمعي"، الجزيرة نت، <https://n9.cl/vnya5>، 2024/12/10

(2) عامر الهزيل، "ما الذي قد لم تحسبه حماس" عند التخطيط والتنفيذ لـ"طوفان الأقصى"؟ عرب48، <https://n9.cl/m531z>، 2024/12/20

(3) عاطف الجولاني، "أفاق التوافق الفلسطيني الداخلي في مرحلة ما بعد معركة طوفان الأقصى"، ورقة سياسات، مركز الزيتونة، يوليو/تموز 2024، ص9.

ومصالحها في الاعتبار فيما يخصُّ مستقبل إدارة شُؤون القطاع، وبين خيار عودة الأوضاع إلى ما كانت عليه قبل معركة "السابع من أكتوبر" في حال ما إذا فشلت جهود التوافق والشراكة⁽¹⁾.

وفي ضوء ذلك تُراهن حركة حماس - من أجل تحسين موقفها، وتجديد شعبيتها، والتأثير في نخبة السُلطة- على صفقة تبادل الأسرى التي من شأنها في حال ما إذا جرت وفق معايير كبيرة لمصلحة الفلسطينيين، أن تُوفّر للحركة الفرص التآلية⁽²⁾:

✓ التذكير بعمليَّة "السابع من أكتوبر" بصفتها إنجازًا عسكريًا وإستراتيجيًا فلسطينيًا، وستكون صفقة التبادل من نتائجها المباشرة، التي تتضافر مع النتائج التراكمية التي سوف تظهر في الأفق المتوسط والبعيد.

✓ تعزيز موقع الحركة بالنسبة إلى الحركة الوطنيَّة الفلسطينيَّة، وذلك في حال ما إذا نجحت الحركة في فرض الإفراج عن قيادات مهمَّة في الفصائل الأخرى، مثل "مروان البرغوثي" - عضو اللجئة المركزيَّة لحركة "فتح" -، و"أحمد سعدات" - الأمين العام للجهة الشعبيَّة لتحرير فلسطين-، وهو أمر من جهة يمكن أن يفيد في التأثير في الصيغ القياديَّة والتنظيميَّة في حركة فتح، بما يوفّر إمكانًا أفضل لتقارب الحركتين، ومن جهة أخرى في تحسين قدرة حماس على تأسيس جهة وطنيَّة تنضمُّ إليها قوى أساسيَّة، كحركة الجهاد الإسلامي والجهة الشعبيَّة، وهو ما يمكن أن يكون خيارًا منطوريًا من الحركة في حال ما إذا لم ينجز الفلسطينيون اتِّفاقًا وطنيًا أوسع يُعيد تأهيل منظِّمة التَّحرير لتسع حركتي حماس والجهاد الإسلامي.

✓ إنَّ إنجازًا كهذا تَصير فيه صفقة التَّبادل في واجهة الموقف، ومع وقف الحرب وبدء عمليَّات الإعمار سيسمح بالعودة إلى تقييم الحرب انطلاقًا من اللّحظة

(1) عاطف الجولاني، المرجع السابق.

(2) ساري عرابي، "موقف حماس": الحرب وأثارها في الحركة ومستقبلها"، مؤسسة الدراسات

الفلسطينية، أوراق سياسات، عام 2024، <https://n9.cl/33jwr>.

التَّاسِيسِيَّة - صَبِيحَةَ 7 تَشْرِينِ الْأَوَّلِ/أَكْتُوبَر- وَهُوَ مَا قَدْ يَحْتَفِظُ لِحَرَكَةِ حَمَاسِ بِمَكَاسِمِهَا الشَّعْبِيَّةِ فِي الضَّفَةِ الْغَرْبِيَّةِ، وَرَبَّمَا يُعِيدُ تَرْمِيمَ شَعْبِيَّتِهَا دَاخِلَ قِطَاعِ غَزَّةِ.

مِنْ جَانِبٍ آخَرَ لَا رَيْبَ أَنَّ عَمَلِيَّةَ "السابع من أكتوبر" قَدْ مَثَلَتْ حَدَثًا مَفْصَلِيًّا كَسَرَ الْعَدِيدَ مِنْ قَوَاعِدِ السِّيَاسَةِ الْإِقْلِيمِيَّةِ فِي الشَّرْقِ الْأَوْسَطِ، كَمَا أَشَارَتِ الْعَمَلِيَّةُ أَيْضًا إِلَى تَغْيِيرٍ مَنَهْجِيٍّ فِي تَوَازِنَاتِ الْمُنْطَقَةِ. وَأَنَّ نَتَائِجَ الْعَمَلِيَّةِ فِي الْفَتْرَةِ الْمَقْبَلَةِ سَتُشَكِّلُ - إِلَى حَدِّ كَبِيرٍ - سِيَاسَةَ الْمُنْطَقَةِ بِرِمْتِهَا⁽¹⁾، إِذِ إِنَّ انْكَشَافَ مَحْدُودِيَّةِ تَأْثِيرِ مَحْوَرِ الْمَقَاوِمَةِ بِقِيَادَةِ إِيرَانَ بَعْدَ "السابع من أكتوبر"، يَعْنِي إِدْخَالَ حَمَاسِ وَالْفَصَائِلِ الْمُوَالِيَةِ لَهَا فِي غَزَّةِ فِي مَوْقِفٍ سِيَاسِيٍّ صَعْبٍ، وَذَلِكَ لِأَنَّ اخْتِلَالَ التَّوَازِنِ الْإِقْلِيمِيِّ سَيَنْتَهِي بِالضَّرُورَةِ إِلَى مَصْلَحَةِ الْقُوَى الْعَرَبِيَّةِ الصَّريحَةِ الْعَدَاءِ لَهُمْ، أَوْ دَوْلٍ مَا يَعْرِفُ بِمَحْوَرِ الْاِعْتِدَالِ، بِحَيْثُ يَصْبِحُ سَائِرُ الدُّوَلِ الْعَرَبِيَّةِ الْآخَرَى أَكْثَرَ حَذَرًا أَوْ أَقَلَّ تَرْحِيْبًا فِي الْعِلَاقَةِ مَعَ حَمَاسِ، فِإِذَا لَمْ تَعُدِ الْحَرَكَةُ هِيَ الْفَاعِلُ الْأَهْمُ فِي قِطَاعِ غَزَّةِ بَعْدَ الْحَرْبِ فَإِنَّ النِّظَامَ فِي مِصْرٍ قَدْ لَا يَجِدُ نَفْسَهُ فِي دَرَجَةِ الْاِضْطِرَارِ نَفْسِهَا إِلَى التَّعَامُلِ مَعَهَا. بِالْإِضَافَةِ إِلَى أَنَّ سُقُوطَ نِظَامِ بِشَارِ الْأَسَدِ لَا يُمَثِّلُ خَسَارَةً مَبَاشِرَةً لِحَمَاسِ، إِلَّا أَنَّهُ مِنْ غَيْرِ الْمَتَوَقَّعِ أَنْ يَفْتَحَ حُكَّامُ دِمَشْقِ الْجِدِّدِ أَبْوَابَهُمْ أَمَامَ الْحَرَكَةِ، وَذَلِكَ لِأَنَّ عِلَاقَةَ الْحَرَكَةِ الْمُتَجَدِّدَةِ بِإِيرَانَ، وَسَعْمِهَا لِلْمَصَالِحَةِ مَعَ النِّظَامِ السُّورِيِّ السَّابِقِ، وَإِشَادَتِهَا الْمُسْتَمْرَّةَ بِأَرْكَانِ مَحْوَرِ الْمَقَاوِمَةِ أَسَهَمَتْ فِي تَوْلِيدِ نَقْدٍ لَهَا، وَأَحْيَانًا عَدَاءٍ مِنْ أَوْسَاطِ نَاشِطَةِ فِي الْمَعَارِضَةِ السُّورِيَّةِ⁽²⁾.

إِنَّ مَحْوَرِ الْمَقَاوِمَةِ - الَّذِي عَوَّلَتْ عَلَيْهِ حَرَكَةُ حَمَاسِ لِإِسْنَادِهَا فِي مَعْرَكَتِهَا الْمِصْرِيَّةِ - كَانَ بَالِغَ الْحَذَرِ فِي دَعْمِهَا وَإِسْنَادِهَا، حَيْثُ إِنَّ الضَّعْفَ الَّذِي أَبَدَتْهُ قُوَى هَذَا

⁽¹⁾ Muhammed Hüseyin Mercan, " Operation al-Aqsa Flood: A Rupture in the History of the Palestinian Resistance and Its Implications", Insight Turkey Fall 2023 /Volume 25, Number 4, PP 90 – 97.

⁽²⁾ ساري عرابي، مرجع سابق، " ظلال التاريخ وأشباح المستقبل: حماس والجهاد بعد طوفان الأقصى"، ص 103.

المحور - وعلى رأسها إيران- في مواكبة التحوُّلات المتسارعة من حرب غزة إلى حرب لبنان إلى انهيار النظام السوري، قد يعني انتهاء التَّوازن الَّذي خدَم حماس وحركة الجهاد الإسلامي خلال الأعوام الماضية، والذي بدأ - في مفارقة تاريخيَّة- أنَّه كان من عوامل الضَّعف في مواجهة حرب الإبادة الجماعيَّة، إذ انكسرت رهانات حماس والجهاد الإسلامي على محور المقاومة بعد انسحاب حزب الله، ومحدوديَّة تأثير جهات الإسناد الأخرى، وهو ما ألقى بظلال قاتمة على الحركتين وهما لا زالا في قلب المعركة⁽¹⁾.

إجمالاً من المؤكَّد أنَّ الكيفية التي ستوقَّف بها الحرب على غزَّة، وأي صفقات موقَّعة أو ذات طبيعة دائمة لوقف الحرب سيكون لها دور واضح في التأثير على موقع حركة حماس ومكانتها السياسيَّة داخليًّا وخارجيًّا خلال المرحلة التَّالية، الأمر الذي لم يُحسَم بعد حين كتابة هذه الكلمات، بيد أنَّ ثمة عناصر أُخرى بالغة الأهميَّة ستكون ذات دور شديد الأهميَّة في صوغ حماس في مرحلة ما بعد الحرب، ففي حين أنَّ البعد المعنوي يمكن أن يُوفِّر للحركة أسباباً للثُّموس من جديد في أزمان قادمة، فإنَّها ستجد نفسها أمام مجموعة من التَّحديات التَّنظيمية والسياسيَّة الضَّخمة⁽²⁾.

لا شكَّ في أنَّ مستقبل القضيَّة الوطنيَّة للشَّعب الفلسطيني - عقب حرب الإبادة على قطاع غزَّة- منوط بنجاح الفلسطينيين - على اختلاف توجُّهاتهم الفكريَّة والسياسيَّة - في تحقيق وحدتهم الوطنيَّة، في إطار منظر التَّحرير الفلسطينيَّة على قاعدة شراكة حقيقيَّة، وقدرتهم على استثمار العزلة الدوليَّة الخانقة التي باتت إسرائيل تُواجهها بصورة لا سابق لها منذ قيامها، والتي ترافقت مع عودة القضيَّة الفلسطينيَّة إلى الواجهة على السَّاحة الدوليَّة، وتزايد التوجُّه الدولي نحو الاعتراف

⁽¹⁾ ساري عرابي، مرجع سابق، " ظلال التاريخ وأشباح المستقبل: "حماس" والجهاد بعد طوفان الأقصى"، ص100..

⁽²⁾ ساري عرابي، مرجع سابق، " ظلال التاريخ وأشباح المستقبل: "حماس" والجهاد بعد طوفان الأقصى"، ص99.

بالدولة الفلسطينية، وتُعزِّز القناعة بأنَّ إقامة دولة فلسطينية مستقلة هو الحلُّ الواقعي الوحيد للصراع، ومن المرجَّح أيضًا أنَّه في فترة ما بعد الحرب لن يكون أيُّ طرف فلسطيني، أو عربي، أو دولي مستعدًّا للتَّعامل مع قضيَّة إعادة إعمار القطاع، ومواجهة مأساة إنسانية بهذا الحجم، من دون أن يحصل على ضمانات خاصَّة حول التَّوصُّل إلى تسوية سياسيَّة للصِّراع الفلسطيني/الإسرائيلي على أساس حلِّ الدَّولتين.



المَبْحَثُ الثَّانِي:

سيناريوهات الدَّور المُستقبلي لقطاع غزّة في النِّظام السِّياسي الفلسطيني

يستعرض هذا المبحث مسارين مُتناقضين حول مستقبل قطاع غزّة في ظلّ التغيُّرات السياسيَّة التي أعقبت عمليَّة "السابع من أكتوبر"، ويتمثّل المسار الأوّل في سيناريوهات الوحدة التي تسعى إلى توحيد النِّظام السِّياسي الفلسطيني عبر دمج قطاع غزّة والضفة الغربيَّة تحت مظلة السُّلطة الفلسطينيَّة، أو تشكيل حكومة تكنوقراط توافقية تُعيد بناء المؤسسات الوطنيَّة، أما المسار الثَّاني فيتناول سيناريوهات الانفصال، التي تطرح بقاء غزّة ككيان مستقل - سواء تحت حكم حركة حماس أو عبر إدارة مدنيَّة مختلطة- ممَّا يُعمِّق الانقسام الفلسطيني، ويعكس هذا المبحث تباين الرُّؤى الداخليَّة والخارجيَّة حول مستقبل القِطَاع، وسط تحديات داخليَّة وضغوط إقليميَّة ودوليَّة متباينة.

المُطلَب الأوّل: (سيناريوهات الوحدة) توحيد النِّظام السِّياسي الفلسطيني بعد "السابع من أكتوبر":

تطرح سيناريوهات الوحدة فرصًا لإعادة بناء النِّظام السِّياسي الفلسطيني من خلال تحقيق الاندماج بين غزّة والضفة الغربيَّة تحت مظلة سلطة فلسطينيَّة موحدة، وتستند هذه السيناريوهات إلى فكرة إنهاء الانقسام السِّياسي والمؤسَّساتي عبر نماذج متعددة تشمّل تعزيز دور السُّلطة الفلسطينيَّة في حكم غزّة، أو تشكيل حكومة تكنوقراط توافقية تعمل على تهيئة الظروف للانتخابات العامَّة وإعادة الإعمار، ويُمثّل تحقيق الوحدة فرصة للخروج من الانقسام التَّاريخي الذي أعاق تطوُّر النِّظام السِّياسي؛ لكنَّه يواجه تحديات سياسيَّة داخليَّة وإقليميَّة، بالإضافة إلى متطلَّبات دوليَّة مثل الإصلاحات الشَّاملة، والالتزام بالشُّروط الدوليَّة، وتسعى هذه السيناريوهات إلى تحقيق التَّوازن بين مصالح الفصائل الفلسطينيَّة المختلفة، وضمن دعم دولي لإعادة إعمار غزّة، وفتح آفاق لحل الدولتين.

الفَرْعُ الأوَّلُ: إعادة قطاع غزة لوحدة النِّظام السياسي الفلسطيني:

1. حكم السُّلطة الفلسطينية لقطاع غَزَّة:

بموجب هذا السيناريو تتسلَّم السُّلطة الفلسطينية إدارة قطاع غَزَّة من طرف واحد من دون وجود توافق فلسطيني داخلي على استلامها الحكم⁽¹⁾، وهذا السيناريو مشروط بإجراء إصلاحات في السُّلطة للحُصُول على دعم دولي وأمريكي⁽²⁾، ويفتح هذا السيناريو الآفاق لإعادة بناء وإعمار غزة، خاصَّة في حالة توفُّر دعم أميركي ودولي، وكذلك استعادة سيطرة السُّلطة، وإنهاء انقسام مؤسَّساتها، لا سيما في ظلِّ وجود صفة سياسيَّة وتمثيليَّة للحكومة أمام المجتمع الدولي، والرِّهان الفلسطيني على إمكانيَّة فتح آفاق لمسار سياسي مستقبلي⁽³⁾.

وتطرح السُّلطة الفلسطينية خُطَّةً للتَّعامل مع حكم غَزَّة بعد الحرب، وتهدفُ إلى تحقيق الاعتماد الدَّاتي للفلسطينيين، وتوحيد المؤسَّسات، والتوصُّل إلى حلِّ الدولتين، وتشمل الخُطَّة وقف إطلاق نار دائم، وتقديم المساعدات الإنسانيَّة، وتسوية سياسيَّة، وتحقيق حل الدولتين استنادًا إلى قرار الجمعية العامة للأمم المتَّحدة رقم 19/67، وسيتمُّ توحيد غَزَّة والضفَّة الغربيَّة تحت مظلة السُّلطة الفلسطينية وفقًا لمبدأ "قانون واحد، وسلطة واحدة، وسلاح واحد، وسيتمُّ إعادة تنظيم حكومة السُّلطة الفلسطينية لضمان النِّظام، والسَّيطرة على جميع الأراضي الفلسطينية، وستعمل قوَّات الأمن الفلسطينيَّة - تحت قيادة موحَّدة- لضمان

(1) حرب، جهاد، وآخرون، سيناريوهات العدوان على غزة ستة سيناريوهات محتملة لإدارة الحكم في قطاع غزة، مركز مسارات، 2 نوفمبر 2024. ص 58.

(2) Abu Alqasem, Mahmoud Hamdi, The Gaza War and the United States Clout in the Middle East, Rasanah, Riyadh, 2024. P. 14.

(3) حرب، جهاد، وآخرون، سيناريوهات العدوان على غزة ستة سيناريوهات محتملة لإدارة الحكم في قطاع غزة، ص 58.

الاستقرار والسَّيطرة الأُمْنِيَّة⁽¹⁾.

وسيقدم المانحون الدوليون الدعم لإعادة الإعمار والتنمية الاقتصادية، وستعمل السُّلطة الفلسطينية على بناء البنية التحتية والتفاوض لتحقيق الاستقلال عن السَّيطرة الإسرائيليَّة، بالاعتماد على الاتفاقيَّات التجاريَّة القائمة، وسيُعقد مؤتمر سلام دولي يهدف إلى تحقيق حلِّ الدَّولتين بشكل مستدام، فيما ستوفر الشَّرَكَات العربيَّة والدوليَّة ضمانات للحُكْم والأمن⁽²⁾.

وقد حاول الرئيس الفلسطيني محمود عباس أن يحوّل هذا السيناريو إلى أمر واقع بتشكيل حكومة تكنوقراط برئاسة د. محمد مصطفى، غير أنَّ حكومة التُّكنوقراط لم تحضُل على دعم من الفصائل الفلسطينية الرئيسيَّة، وصولاً إلى التَّوافق على تشكيل حكومة وفاق وطني مؤقتة بحسب إعلان بكين⁽³⁾، حيث تعارض حركة حماس استلام السُّلطة للحكم في قطاع غَزَّة منفردة، الأمر الَّذي سِيحدث صراعاً وتنافساً، وستعمل الحركة على منع قدرة السُّلطة على العمل من خلال أجهزتها المختلفة، وستعمل على تطوير احتجاجات ضد السُّلطة الفلسطينية لتظهرها على أنَّها جاءت على ظهر دبابة إسرائيليَّة، بهدف استكمال القضاء على المقاومة⁽⁴⁾.

ويوافق نتنياهو على عودة السُّلطة إلى قطاع غزة، ولكن بشروط أن تكون هذه العودة تدريجيَّة، وبحماية عربيَّة وأميريكيَّة وإسرائيليَّة، خاصَّة أنَّ حماس ما زالت هي الطَّرَف الأقوى في القطاع، وأن تكون مهمَّات السُّلطة المستقبلية اقتصادية وتنمويَّة،

(1) Dalalsha, Ibrahim Eid & Efron, Shira, Post-War Governance in Gaza:: Comparison of Four Plans. Israel Policy Forum. December 2024. <https://m-r.pw/PkGB>.

(2) Ibid.

(3) الرجوب، عوض، ما الجديد في اتفاق الفصائل الفلسطينية ببكين؟ الجزيرة، 2024/7/23. تم الوصول بتاريخ 2024/11/27. <https://m-r.pw/BFxX>.

(4) حرب، جهاد، وآخرون، سيناريوهات العدوان على غزة ستة سيناريوهات محتملة لإدارة الحكم في قطاع غزة. ص 59.

وليس ت سياسيّة، ويرى ننتياهو أنّ عودة السُلطة تتطلّب تغييرات في القيادة الفلسطينيّة، وإصلاح الأجهزة الأمنيّة، إضافة إلى تغيير المناهج التعليميّة، وتعميق مبادئ التّعايش والسّلام مع إسرائيل، والتوقّف عن دفع مخصّصات أسر الشّهداء والأسرى⁽¹⁾.

وتعتبر الولايات المتحدة وحلفاؤها الأوروبيون عودة السُلطة الفلسطينيّة إلى غزة فرصة لتعزيز حلّ الدّولتين، ومنع ظهور فراغ أمني، كما شدّدت إدارة بايدن على أهميّة إعادة بناء القطاع بقيادة فلسطينيّة شرعيّة قادرة على تلقيّ المُساعدات الدّوليّة، وتشترط الولايات المتّحدة وجود "سلطة فلسطينيّة متجدّدة"، وتميل إلى دعم سيطرة هذه السُلطة على قطاع غزة بعد إصلاحها، وإخضاعها لفترة انتقاليّة⁽²⁾، وتدعم أوروبا عودة السُلطة؛ ولكن تشترط تقديم الدّعم المالي للسُلطة بتطبيق برنامج إصلاح من قِبَل الحكومة. وتدعم مصر والأردن والمملكة العربيّة السعوديّة عودة السُلطة، ووجود حكومة شرعيّة معترف بها من المجتمع الدولي والدُّول العربيّة مع استعداد لتّقديم الدّعم السّياسي والأمني، وتعارض إيران عودة السُلطة باعتبارها تهدف لإنهاء المقاومة⁽³⁾.

يُمثّل السيناريو فرصة لإنهاء الانقسام الفلسطيني؛ لكنّه يواجه تحديات سياسيّة داخلية وخارجيّة مُعقّدة، إذ ترفض حركة حماس وفصائل أخرى تسليم السُلطة بشكل منفرد، وتعتبر هذه الخطوة محاولة لإنهاء المقاومة، وفرض سيطرة طرف واحد، وترى في هذا السيناريو تهميشاً لدورها، وتعزيزاً للانقسام الداخلي، ومن جانبه يشترط المجتمع الدّولي تنفيذ إصلاحات داخلية شاملة في السُلطة الفلسطينيّة

⁽¹⁾ حرب، جهاد، وآخرون، ص 60.

⁽²⁾ Asseburg, Muriel, Shaping the Future of Gaza, How Europe Could Contribute to Sustainable Stabilisation, NO.4 February 2024. P. 5.

⁽³⁾ حرب، جهاد، وآخرون، سيناريوهات العدوان على غزة ستة سيناريوهات محتملة لإدارة الحكم في قطاع غزة. ص 61-62.

لضمان استدامة الحلّ، بما في ذلك تعزيز الشفافية ومكافحة الفساد، ويتطلّب تحقيق النّجاح إصلاحات جذريّة، وتوافقًا وطنيًا شاملًا بدعم دولي.

2. تشكيل حكومة تكنوقراط:

يُعدُّ سيناريو تشكيل حكومة إنقاذ وطني مقترحًا محوريًّا لاستعادة الاستقرار في قِطَاعِ غَزَّةِ، حيث يدعو إلى تشكيل حكومة توافقية تتألّف من تكنوقراط أو خليط من الشّخصيات السياسيّة والمستقلّة لتتولّى مهام استعادة الحياة في قِطَاعِ غَزَّةِ، وتنظيم إدارة مُقدّرات القوّة، بما يشمل أسلحة الفصائل، مع العمل على تنظيم انتخابات عامّة خلال فترة زمنيّة محدّدة، ويستند هذا السيناريو إلى "إعلان بكين" الذي يدعو لتشكيل حكومة وفاق وطني مؤقتة، وتفعيل الإطار القيادي الموحد للشّراكة السياسيّة حتّى تشكيل مجلس وطني جديد⁽¹⁾.

وقد قدّمت مصر مقترحًا لنظام حكم انتقالي يتضمّن إنشاء لجنة دعم مجتمعيّة في غَزَّةِ، تتشكّل من 10 إلى 15 متخصصًا، يتمّ الاتّفاق عليهم من قِبَلِ الفصائل السياسيّة المختلفة، وتعمل بموجب قوانين وتوجهات السّلطة الفلسطينيّة تحت إشراف هيئة وطنيّة، وتهدف هذه اللجنة إلى إدارة عمليّات إعادة الإعمار بالتنسيق مع منظمات إقليميّة، وستنشئ صندوقًا جديدًا يتمّ إدارته من قِبَلِ الدّول المانحة، وستتعاون اللّجنة مع الجهات الدوليّة والعربيّة المعنيّة لدعم هذه الجهود، بما يضمن توحيد الأراضي الفلسطينيّة، وتجنّب فصل غَزَّةِ عن الضّقّة الغربيّة، وحظيّت هذه الخطة بموافقة حركة حماس التي أصدرت بيانًا رسميًا عقب محادثات جرت مع مسؤولين مصريّين، ومن حركة فتح في القاهرة في أوائل ديسمبر، بينما لا يزال موقف حركة فتح والسّلطة الفلسطينيّة قيد المراجعة لوجود تحفّظات جديّة على مضمون الخطة⁽²⁾.

(1) حرب، جهاد، وآخرون، سيناريوهات العدوان على غزة ستة سيناريوهات محتملة لإدارة الحكم في قطاع غزة. ص 61-62.

(2) Dalalsha, Ibrahim Eid & Efron, Shira, Post-War Governance in Gaza:: Comparison of Four Plans. Israel Policy Forum. December 2024. <https://m-r.pw/PkGB>.

تضع السلطة الفلسطينية شروطًا صارمة لقبول هذا السيناريو، تشمل الموافقة على احترام التزامات منظمة التحرير، والالتزام بجميع قرارات الشرعية الدولية، والاعتراف بإسرائيل على حدود 1967، والالتزام بخيار المقاومة السلمية⁽¹⁾، كما تشترط ضمان التحويل المنتظم للأموال من إسرائيل لضمان استقرار الحكومة ماليًا، وعملية سياسية تُؤدّي إلى إنهاء الاحتلال وتقرير المصير الفلسطيني⁽²⁾، ومن جانبها تُفضّل حماس إقامة حكومة وحدة وطنية حزبية؛ لكنّها لا تمانع في إقامة حكومة تكنوقراط متفق عليها، وتوافق على إقامة دولة فلسطينية بحدود 1967 مع القدس الشرقية عاصمة لها، والاتفاق على آلية للتّعامل مع سلاح المقاومة، وعدم الاعتراف بإسرائيل⁽³⁾.

على الصّعيد الدولي تُواجه هذه الخطّة تحديات كبيرة، إذ ترفض إسرائيل أيّ مشاركة لحماس في الحكومة⁽⁴⁾، وتعتبر توحيد الضفّة وغزة تهديدًا إستراتيجيًا يعزز فرص إقامة دولة فلسطينية مستقلة⁽⁵⁾، وتدعم الولايات المتّحدة والاتحاد الأوروبي هذا السيناريو بشرط إجراء إصلاحات داخل السلطة الفلسطينية، تشمل مكافحة الفساد، وتمثيل كافّة الفئات الفلسطينية، مع الالتزام بشروط الرباعية الدولية⁽⁶⁾.

ورغم العوائق تدعم الدُول الإقليمية - مثل مصر والأردن والسعودية - هذا السيناريو كجزء من جهود تحقيق الوحدة الفلسطينية، وتشترط السعودية - على

(1) حرب، جهاد، وآخرون، سيناريوهات العدوان على غزة ستة سيناريوهات محتملة لإدارة الحكم في قطاع غزة. ص 66.

(2) Asseburg, Muriel, Shaping the Future of Gaza. P. 4.

(3) حرب، جهاد، وآخرون، سيناريوهات العدوان على غزة ستة سيناريوهات محتملة لإدارة الحكم في قطاع غزة. ص 66.

(4) المصدر السابق. ص 67.

(5) The Day After: Competing Visions for the Future of the Gaza Strip, Al Jazeera, 2 June 2024, Accessed in 25/11/2024. <https://m-r.pw/uUcG>.

(6) Asseburg, Muriel, Shaping the Future of Gaza. P. 5.

وَجِهِ الخُصُوص- نزع سلاح حماس، وتخلّجها عن تحالفاتها الإقليميّة مقابل تقديم دعم مالي وسياسي شامل⁽¹⁾، ورغم الفيتو الإسرائيلي والأمريكي على تواجد حماس في مشهد الحكم في القطاع، إلّا أنّه من الممكن تشكيل حكومة توافق وطني من المستقلين، تُسهم في إعادة الإعمار وإنهاء الحرب⁽²⁾، ويبقى نجاح هذا السيناريو مرهونًا بآليات دولية تدعم تشكيل حكومة وطنيّة انتقاليّة أو لجنة مؤقتة تعمل على إصلاح النّظام السّياسي، وتُهيئ لانتخابات حرّة ونزيهة، ونجاح هذه الخُطوة يعتمد على تأمين قَبُول شعبي، وضمان دعم إقليمي ودولي متوازن.

الفرع الثاني: تحديات وممكنات إعادة غزّة لمظلة النّظام السّياسي الفلسطيني:

1. تحديات إعادة الدّمج:

يُمْكِنُ أَنْ يَفْتَحَ التّوَافُقُ بَيْنَ "حماس" و"فتح" الطّريقَ أمامَ تشكيل حكومة "وحدة وطنيّة" للسلطة الفلسطينيّة؛ لكنّه لا يُغني أبدأً عن الحاجة إلى رسم خارطة طريق للخروج من المأزق الفلسطيني الرّاهن بعد تدمير بما يسمى بحلّ الدّولتين، ولا عن الحاجة لبناء حركة وطنيّة جامعة للكّل الفلسطيني على أسس تمثيليّة ديمقراطيّة، وصياغة مشروع وطني يخاطب مصالح وحقوق الكّل الفلسطيني رغم كلّ صعوبة الطّروف والشّروط الرّاهنة⁽³⁾.

ويظلّ تعارض الرّؤى بين الفصائل الرئيسيّة تحدّيًا هامًا، فعلى مُستوى النّهج السّياسي تُركّز فتح على الدبلوماسية والحلول السياسيّة، بينما تصرّ حماس وفصائل المقاومة على الخيار العسكري، دون تحقيق تكامل كافٍ بين المقاومة المسلّحة وإستراتيجيّة سياسيّة فعّالة، ممّا يزيد من عزلة المشروع التحرّري الفلسطيني، وأيديولوجيًا تتمسك فتح بنهجها السّياسي التقليدي رغم التحوّلات الميدانيّة التي

(1) حرب، جهاد، وآخرون، المصدر السابق، ص 68-69.

(2) أبو كريم، منصور، مقابلة خاصة، غزة، 2024/10/14.

(3) هلال، جميل، مقابلة شخصية، غزة، 2024/10/17.

تتطلَّب مراجعة شاملة، بينما تُقيّد حماس نفسها بأيديولوجيَّة المقاومة المسلَّحة، مع إغفال الحاجة إلى أدوات برامجيَّة لتوسيع دائرة التأييد الإقليمي والدَّولي⁽¹⁾.

وعلى مستوى المَشروع الوطني الجامع يعكس الانقسام الفلسطيني بين جناحي منظِّمة التَّحرير بقيادة فتح والغرفة المشتركة بقيادة حماس غياب رؤية إستراتيجيَّة موحَّدة تجمَع كلَّ الأطراف حول مشروع تحرير شامل، ويعمَّق الاختلاف بين "مشروع الدَّولة على حدود 1967" و"مشروع التَّحرير الكامل لفلسطين" التَّباین، ويمنع التوصل إلى توافق على خارطة طريق موحَّدة.

وعلى مستوى إدارة الخلافات الداخليَّة تتباين الرؤى، حيث يُؤدِّي الفشل في الفصَّل بين الفكرة الجامعة لتحرير فلسطين وبين الأطر التنظيميَّة التي تحملها (فتح أو حماس) إلى تضارُب الأولويَّات وتشظِّي الجهود، وداخليًا تفشل السُّلطة الفلسطينيَّة في تقديم نموذج يحظى بثقة السَّعب، إذ إنَّ سياساتها في الضفَّة الغربيَّة تزيد من الشُّكوك في نواياها، وبالمثل تُواجه حماس انتقادات بشأن إدارتها لقطاع غَزَّة، في ظلِّ الحصار والإجهاذ الاقتصادي، ممَّا يحدُّ من قُدرتها على بناء قاعدة جماهيريَّة موحَّدة⁽²⁾.

ويرى الكاتب إبراهيم أبراش أنَّ الإشكاليَّة ليست في تبني دعاة التَّسوية السلميَّة للسلام، ولا في تمسُّك دعاة المقاومة المسلَّحة بحقهم في المقاومة، بل في الانقسام الإستراتيجي بينهما فكريًا وممارسة، ويؤكد أنَّ كلَّ حركة تحرُّر وطني هي في جوهرها مشروع سلام، حيث تسعى إلى تحقيق أهداف قانونيَّة نبيلة منصوص عليها في المواثيق الدوليَّة، مثل حق تقرير المصير، واستعادة الحقوق المشروعة، كما أنَّ كلَّ مشروع سلام يجب أن يتضمَّن الحقَّ في المقاومة، لأنَّ امتلاك هذا الحق ومقوِّمات

(1) ماهر، مدحت، سؤال الطوفان وانقسام حركة التحرير: هل من سبيل إلى التئام فلسطيني قادم؟ مركز الحضارة للدراسات والبحوث، 1 مايو، 2024. <https://m-r.pw/uuCX>.

(2) ماهر، مدحت، سؤال الطوفان وانقسام حركة التحرير: هل من سبيل إلى التئام فلسطيني قادم؟

الصُّمُودُ تَعَزَّزَ مَوْقِفَ الْمَفَاوِضِ، حَتَّى وَإِنْ لَمْ تُمَارَسِ الْمَقَاوِمَةَ فَعَلِيًّا أَثْنَاءَ الْمَفَاوِضَاتِ⁽¹⁾. ويشير أبراش إلى أَنَّ الْمَشْرُوعَ الْوَطْنِيَّ الْفِلَسْطِينِيَّ هُوَ فِي الْوَقْتِ ذَاتَهُ مَشْرُوعُ سَلَامٍ وَمَقَاوِمَةٍ، مِمَّا يَجْعَلُهُ عُرْضَةً لِلِاسْتِهْدَافِ عَلَى جِهَتَيْنِ: ضَرْبِ مَشْرُوعِ السَّلَامِ الْقَائِمِ عَلَى تَسْوِيَةِ عَادِلَةٍ، وَاسْتِهْدَافِ الْمَقَاوِمَةَ بِمَفْهُومِهَا الْوَطْنِيَّ الشَّامِلِ، وَبِالْتَّالِيِّ فَإِنَّ أَيَّ نَهْجٍ يَرْفُضُ الْوَحْدَةَ الْوَطْنِيَّةَ أَوْ يِعَارِضُ وُجُودَ إِسْتِرَاتِيْجِيَّةِ وَطْنِيَّةٍ مَوْحَّدَةٍ يُعْتَبَرُ خُرُوجًا عَنِ الْمَشْرُوعِ الْوَطْنِيِّ، وَبِالْمِثْلِ فَإِنَّ أَيَّ تَصَرُّفٍ يُضْعِفُ الْمَقَاوِمَةَ بِمَفْهُومِهَا الشَّامِلِ أَوْ يَصَادِرُ الْحَقَّ فِيهَا يُعَدُّ انْقِسَامًا عَنِ هَذَا الْمَشْرُوعِ الْجَامِعِ⁽²⁾.

وَيَرَى أَيْضًا ضَرُورَةَ الْبَحْثِ عَنِ مَخَارِجِ الْأَزْمَاتِ النَّظَامِ السِّيَاسِيِّ الْفِلَسْطِينِيَّ الْمُتَّفَاقِمَةِ: أَزْمَةُ الْمَفَاوِضَاتِ وَالتَّسْوِيَةِ مَعَ إِسْرَائِيلِ، وَأَزْمَةُ تَعَثُّرِ الْمُصَالِحَةِ، وَتَحْدِيدِ تَمْرِيرِ مَخْطَطِ دَوْلَةِ غَزَّةَ مِنْ خِلَالِ سِيَاسَةِ الْأَمْرِ الْوَاقِعِ أَوْ مِنْ خِلَالِ حَلِّ إِقْلِيمِي يَتِمُّ فَرْضُهُ، مِمَّا يَعْنِي نِهَايَةَ الْمَشْرُوعِ الْوَطْنِيَّ الْفِلَسْطِينِيَّ التَّحْرُورِيِّ، لَا سِيَّمَا وَأَنَّ الْانْقِسَامَ تَمَّ نَتِيْجَةً لِمَخْطَطِ إِسْرَائِيلِيِّ إِسْتِرَاتِيْجِيٍّ يَهْدَفُ إِلَى فَصْلِ غَزَّةَ عَنِ الضِّقَّةِ، وَالتَّخْلُصِ مِنْ غَزَّةَ الَّتِي شَكَّلَتْ - عِبْرَ التَّارِيخِ - حَالَةَ وَطْنِيَّةٍ مَقَاوِمَةٍ، وَتَدْمِيرِ الْمَشْرُوعِ الْوَطْنِيَّ الْفِلَسْطِينِيَّ⁽³⁾.

وعلى مستوى الدَّورِ الْإِقْلِيمِيِّ وَالِدَوْلِيِّ تَضَعُطُ تَدَخُّلَاتُ الْقَوَى الْإِقْلِيمِيَّةِ وَالِدَوْلِيَّةِ عَلَى الْأَطْرَافِ الْفِلَسْطِينِيَّةِ بِاتِّجَاهَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ، حَيْثُ تَمَارَسُ بَعْضُ الدُّوَلِ الْعَرَبِيَّةِ ضَغُوطًا لِدْفَعِ الْفِصَائِلِ إِلَى الْمِصَالِحَةِ وَفَقَّ شُرُوطَ تَتَمَاشِيٍّ مَعَ مِصَالِحِهَا، بَيْنَمَا يَتَلَاعَبُ الْاِحْتِلَالُ الْإِسْرَائِيلِيُّ بِالْانْقِسَامِ لِتَعْمِيقِ السَّيْطَرَةِ الْمِيدَانِيَّةِ وَالسِّيَاسِيَّةِ، وَيَسْتَعْلُ التَّنْسيقَ الْأَمْنِيَّ لِإِضْعَافِ الْمَقَاوِمَةِ⁽⁴⁾.

(1) أبراش، إبراهيم، الانقسام الفلسطيني وصناعة دويلة غزة، دار الكلمة، فلسطين، 28-29، 2018. ص 12.

(2) المصدر السابق. ص 12، 6.

(3) المصدر السابق. ص 12، 6.

(4) ماهر، مدحت، سؤال الطوفان وانقسام حركة التحرير: هل من سبيل إلى التئام فلسطيني قادم؟

وعلى مستوى التَّحديات الفكرية والحضارية تفتقر القُوى الفلسطينية إلى رؤية حضارية شاملة تستوعب التعددية السياسية، وتُحقق توازنًا بين السَّلام والسَّلاح، كما يُعاني الخِطاب السياسي من غلبة العاطفة، وانحسار التَّخطيط الإستراتيجي، ممَّا يُؤدِّي إلى فقدان الثقة الشعبيَّة، وتزايد العجز في مواجهة الاحتلال⁽¹⁾.

وقد أسهمت سيطرة حماس على غزَّة منذ عام 2007 - بعد فوزها في الانتخابات التَّشريعية- في استبعاد أو تهميش دور السُّلطة الفلسطينية في القطاع، وهذا ما قيَّد قدرتها على التَّنسيق الفعَّال مع غزَّة، وأعاق مشاركة القطاع في مؤسَّسات منظِّمة التَّحرير والسُّلطة الفلسطينية، ممَّا جعل القطاع يتبع أجندة سياسيَّة تختلف عن تلك التي تتبنَّاها السُّلطة في رام الله، وعقدت الخِلافات السياسيَّة مسألة دمج القطاع بشكلٍ كاملٍ في النِّظام السياسي الفلسطيني الموحد، وأضعفت مشاركته في الهيئات التي تُمثِّل الشَّعب الفلسطيني على السَّاحة الدوليَّة⁽²⁾.

ويظلُّ غياب الوحدة الوطنيَّة الفلسطينية تحديًا هامًّا أمام تحقيق التَّقدُّم والاستقرار، كما يُشكِّل تبنيِّ شراكات سياسيَّة قويَّة، والحفاظ على استقلاليَّة القرار الفلسطيني بعيدًا عن الضُّغوط الخارجيَّة التي تُعزِّز الانقسام، وبناء النِّقمة من خلال حكومة وحدة وطنيَّة شاملة تحديًا آخر.

ويعتبر تغيير النِّهج السياسي للفصائل الفلسطينية، وبناء هياكل جديدة تُعيد الثِّقة بين الفصائل، وتُعزِّز المشاركة الشعبيَّة في صنع القرار تحديًا إضافيًّا، كما يعتبر التَّعامل مع الواقع الوطني الذي سينتج عن "السابع من أكتوبر" مجهولًا جديدًا بحاجة لتوافق لدفع جهود الوحدة قُدِّمًا، وبالإضافة إلى ذلك فإنَّ تأمين الدَّعم الدَّولي، وتعزيز التَّعاون الاقتصادي عنصران حيويَّان في الحفاظ على الوحدة، ولا تقلُّ أهميَّة

(1) ماهر، مدحت، سؤال الطوفان وانقسام حركة التحرير: هل من سبيل إلى التئام فلسطيني

قادم؟

(2) عطا الله، إسلام، مقابلة شخصية، غزة، 2024/11/8.

وجود قيادة حاسمة وإرادة جماعية تُمكن الفلسطينيين من وضع الأساس لدولة موحدة ذات سيادة قادرة على تحقيق السّلام والتقدّم الدائمين.

2. مُمكنات إعادة الدّمج:

يقترح الكاتب إبراهيم أبراش دمج حماس في منظّمة التّحرير الفلسطينيّة لتُصبح جزءًا من النّظام السّياسي الشّامل، وهذا يتطلّب توافقات وطنيّة وتنازلات من كلا الطّرفين، بالإضافة إلى إعادة بناء منظّمة التّحرير، واستيعاب كافّة الفصائل فيها، وتشكيل قيادة جديدة من خلال انتخابات أو توافقات وطنيّة، ويُشدّد على أهميّة تأجيل التّقاش حول قضايا السّلطة والحكومة، والتّركيز على إعادة بناء المؤسّسات الوطنيّة كخطوة أولى، ويؤكد على أنّ إنهاء الانقسام يتطلّب توافقًا ضمنيًا بين القوى الإقليميّة والدوليّة المستفيدة من الوضع الراهن⁽¹⁾.

من جهة أخرى يُمكن تبني رؤية إستراتيجيّة موحدة تقوم على جمع التعدديّة السياسيّة والفكريّة ضمن مشروع وطني جامع، وإدارة الخلافات بمُرونة تُراعي الفروق الأيديولوجيّة مع التّركيز على الهدف المشترك: التّحرير، وبناء نظام سياسي جديد يتجاوز الفصائليّة الضيّقة، ويُعزّز المشاركة الشعبيّة، وإعادة تعريف دور كلّ طرف بما يخدم رؤية موحدة للتّحرير بدلًا من تضارب الأولويّات، والتّوازن بين المقاومة والعمل السياسي لاستثمار الرّخم الدّولي والإقليمي لخدمة القضية الفلسطينيّة، ويمكن القول بأنّ الوحدة ليست فقط أولويّة وطنيّة؛ بل ضرورة حضاريّة لضمان استمرار النّضال الفلسطيني نحو التّحرير، وتحقيق العدالة التاريخيّة⁽²⁾.

بينما يرى الكاتب جميل هلال أنّ المطلوب للنّهوض بالحركة الوطنيّة التحرّرية الفلسطينيّة يتمثّل - بالأساس - في معالجة القضيتين التّاليتين: الأولى: إعادة بناء

(1) أبراش، إبراهيم، الانقسام الفلسطيني وصناعة دولة غزة، دار الكلمة، فلسطين، 28-29، 2018، ص 76.

(2) مدحت ماهر، سؤال الطوفان وانقسام حركة التحرير: هل من سبيل إلى التّمام فلسطيني قادم؟

حركة وطنية تُمَثِّل وتُخاطب كلَّ الشعب الفلسطيني في فلسطين (كل فلسطين) المحتلَّة والمستعمرة، وفي أماكن الشتات واللُّجوء، ليس فقط بما يخصُّ مصالحهم الحيائيَّة والمعيشيَّة؛ بل أيضًا بما يستجيب لحقوقهم التَّاريخيَّة والراهنة، وفلسطين ليست الضفَّة الغربيَّة وقطاع غزة فقط، بل تشمل أيضًا ما احتلَّ منها عام 1948، ويعيش في فلسطين التَّاريخيَّة الآن (تحت الاحتلال الاستيطاني الاستعماري ونظام التمييز العنصري) نصف الشعب الفلسطيني، وعددهم يُضاهي (أو يزيد قليلاً) عن عدد الإسرائيليين اليهود⁽¹⁾.

والثَّانية: طرح مشروع يستدعي منطق وقيم العدالة والانصاف التَّاريخي، وينصف الشعب الفلسطيني ككل (في مقدمتهم اللاجئيين)، ولا يشترط تهجير اليهود الإسرائيليين، ومن استعدَّ منهم للعيش في دولة ديمقراطيَّة ذات حقوق متساوية لليهود والعرب الفلسطينيَّين (أهالي البلد الأصليين)، ومن المتوقَّع أن يسهم نجاح جهود المصالحة بين "حماس" و"فتح" في إفساح المجال أمام تجديد ودمقرطة منظَّمة التَّحرير الفلسطينيَّة لتمثل الكلَّ الفلسطيني، وتفسح المجال أمام وضع رؤية جامعة للنِّضال الوطني الفلسطيني⁽²⁾.

يجب التَّركيز على إزالة العقبات المؤسَّسية المتجذِّرة التي تعزَّز الانقسام الفلسطيني، ويتمُّ ذلك من خلال تفكيك الآثار الهيكلية التي خلفها المشروع الاستعماري الإسرائيلي، بما في ذلك الفِصل بين غَزَّة والضفَّة والقُدس، وإعادة بناء المؤسَّسات الفلسطينيَّة على أسس وطنيَّة شاملة بعيداً عن هيمنة أيِّ طرف. ويتطلَّب تحقيق الوحدة إعادة تفعيل منظَّمة التَّحرير الفلسطينيَّة لتكون مظلة جامعة تُمَثِّل جميع القوى الفلسطينيَّة، وأن تعمل المنظَّمة - كمحور رئيسي ينسق الجهود السياسيَّة- بعيداً عن التَّهميش الذي طال الأحزاب الأخرى، ممَّا يُعيد بناء الثقة، ويوفِّر

(1) هلال، جميل، مقابلة شخصية، غزة، 2024/10/17.

(2) المصدر السابق.

نقطة مرجعيَّة جامعة للمصالحة⁽¹⁾.

كذلك يجب العمل على إيجاد آليات توافقية تضمن تمثيل غزّة - بشكل فعّال- في السُلطة الفلسطينيَّة، والمشاركة في اتخاذ القرارات الإستراتيجية، ويتطلّب هذا الوصول إلى حلول وسطية، مع ضمان أن تكون الأولوية للمصالح الوطنية العليا بدلاً من المصالح الحزبية الضيقة⁽²⁾، ويجب توسيع دائرة الحوار الوطني لتشمل كافة الفصائل والأحزاب السياسيَّة الفلسطينيَّة، ويؤدّي هذا التوسُّع إلى تقليل التهميش، وتعزيز مفهوم الوحدة الوطنيَّة الشاملة، ممَّا يسهم في تقليل الاعتماد على التوازنات الثنائيَّة بين فتح وحماس فقط⁽³⁾.

وينبغي خلق بيئة سياسيَّة تُوفّر حوافز حقيقية لكلِّ من حماس وفتح لتقديم تنازلات تشمل إعادة بناء الوحدة الوطنيَّة، مثل تقليص التَّنافس على السُلطة، والتخلّي عن بعض الامتيازات التي حصل عليها كلُّ طرف خلال سيطرته على منطقتيه، والقَبُول بإعادة هيكلة المؤسسات الوطنيَّة لتكون أكثر شمولاً وديمقراطية، ويجب على فتح التراجع عن سياسات الإقصاء تجاه حماس، بينما تحتاج حماس إلى قبول نظام سياسي يضمن التعددية والمشاركة الوطنيَّة⁽⁴⁾.

ويتمُّ ذلك عبر تشجيع سياسات تجعل التوافق أكثر جدوى، مع مراعاة التغيُّرات التي طرأت على كلا الفصيلين بسبب الأحداث السياسيَّة الكبرى، مثل اتفاقية أوسلو، وانقسام عام 2007، ففتح أصبحت أكثر ارتباطاً بالمصالح الدوليَّة

(1) Qarmout, Tamer, What is behind the Palestinian split and what makes it difficult to end? A historical institutional analysis from a settler colonial lens, Third World Quarterly 44:4, 686-704, Routledge. 697-698.

(2) عطا الله، إسلام، مقابلة شخصية، غزة، 2024/11/8.

(3) المصدر السابق.

(4) Qarmout, Tamer, What is behind the Palestinian split and what makes it difficult to end? P. 700.

وبنية السُّلطة القائمة على المُساعدات الخارجيّة، بينما تطوّرت حماس من حركة مقاومة إلى جهة حاكمة في غَزَّة، ممَّا عزَّز نزعَها للهيمنة، وتغيير إستراتيجيّاتها وفقًا لظروف الحكم والسَّيطرة، كما يجب التَّركيز على إعادة تعريف المصالح الوطنيَّة المشتركة بعيدًا عن المصالح الحزبيَّة الضيّقة⁽¹⁾.

ويلزم تبني الأطراف الأقليميَّة والدوليَّة لنهج جديد يدعم المصالحة الفلسطينيَّة بفعاليَّة، واستخدام قُوَّتهم الماليَّة والسياسيَّة لهيئة بيئة تُعزِّز الوحدة، مع الامتناع عن الممارسات التي تُؤدِّي إلى تعميق الانقسام، مثل فرض أجنادات نيو ليبراليَّة، والمقصود هنا السياسات الاقتصاديَّة والاجتماعيَّة التي رُوِّجت لها الدُّول المانحة والمنظَّمات الدوليَّة بعد أوصلو، والتي ركَّزت على السَّلام الاقتصادي بدلاً من التحرُّر الوطني، حيث أسهمت هذه الأجنادات في إضعاف القيادة الفلسطينيَّة، وتحويل السُّلطة إلى جهة تعتمد على التَّمويل الخارجي، مع تقليل قدرتها على تحقيق استقلال حقيقي أو الاستجابة للاحتياجات الوطنيَّة بشكل مستقل⁽²⁾.

والامتناع كذلك عن دعم سياسات الهيمنة الإسرائيليَّة التي اتبعتها إسرائيل لتقييد الفلسطينيِّين سياسيًّا واقتصاديًّا واجتماعيًّا بهدف تعزيز السَّيطرة الإسرائيليَّة على الأراضي الفلسطينيَّة، وتقويض إمكانيَّة إقامة دولة فلسطينيَّة مستقلة من خلال الاستيطان، وتدمير البنية السياسيَّة والاجتماعيَّة الفلسطينيَّة، بما في ذلك إضعاف القيادة وتهجير الفلسطينيِّين وتقسيمهم جغرافيًّا وسياسيًّا، وتقويض هُويَّتهم الثقافيَّة والوطنيَّة، وتعزيز الانقسام الدَّاخلي من خلال أدوات الهيمنة والسَّيطرة، وتقييد المؤسَّسات الفلسطينيَّة، وجعلها عاجزة عن تحقيق استقلاليَّة سياسيَّة واقتصاديَّة، ممَّا يُعزِّز الانقسام، ويجعل المصالحة أكثر صعوبة⁽³⁾.

(1) Ibid..

(2) Ibid.

(3) Ibid.

المُطلَب الثَّاني: (سيناريوهات الانفصال) انفصال غزة سياسياً بعد "السابع من أكتوبر"

تُركّز سيناريوهات الانفصال على مستقبل قطاع غزة ككيان سياسي مستقل عن الضفة الغربية، في ظلّ تعقيدات المشهد الفلسطيني بعد عملية "السابع من أكتوبر"، وتشمل هذه السيناريوهات بقاء حكم حركة حماس أو إقامة إدارة مدنيّة فلسطينيّة تحت إشراف إسرائيلي أو دولي، ممّا يُعمّق احتمالات الانفصال الدائم، ورغم أن هذه الخيارات تُعزّز الانقسام، وتثير تحديات سياسيّة واقتصاديّة وأمنيّة، إلّا أنّها تبرز كنتائج محتملة للصراع الدائر، وتطرح السيناريوهات أيضاً أسئلة حول مستقبل الوحدة الفلسطينيّة، وتأثير الانفصال على القضية الوطنيّة وسط تعارض المصالح الإقليميّة والدوليّة.

الفرع الأول: بقاء حكم حماس أو إدارة مدنيّة تُبقي غزة كياناً سياسياً مستقلاً:

1. بقاء حكم حماس:

يرتكز هذا السيناريو على إعادة تشكيل حكومة بقيادة حماس، أو بالتّحالف مع فصائل فلسطينيّة في غزة لإدارة القطاع بعد الحرب وإعادة الإعمار⁽¹⁾، ويبرز هذا السيناريو نتيجة للتحدّي المعقّد الذي تواجهه إسرائيل في القضاء على حركة حماس، إذ يبقى القضاء الكامل على الحركة أمراً شبه مستحيل دون استنزاف طويل المدى أو تدمير شامل لغزة، مع تجنُّد حماس سياسياً وعسكرياً بعمق في غزة، وتمتّعها بشريّة مستندة إلى المقاومة، الأمر الذي يعني إمكانية عودتها لمشهد الحُكم في قطاع غزة، وإعادة بناء قدراتها مع تراجع الضغوط العسكريّة الإسرائيليّة⁽²⁾.

(1) حرب، جهاد، وآخرون، سيناريوهات العدوان على غزة ستة سيناريوهات محتملة لإدارة الحكم في قطاع غزة. ص 68-69.

(2) ليفي، عيدو، حماس "أصبحت ضعيفة، ولكن صراع عصابات طويل الأمد يلوح في الأفق"، 12 أيلول/سبتمبر 2024، تمّ الوصول بتاريخ 26/11/2024. <https://m-r.pw/HwsY.2024/11/26>.

ويواجه هذا الخيار تحديات كبيرة، حيث تفتقر حكومة حماس إلى الاعتراف الدولي، وتواجه رفضاً إسرائيلياً وعربياً ودولياً، كذلك سيعتبر غياب رؤية سياسية فلسطينية موحدة تكريساً للانقسام، وتعزيزاً لاحتمالية الانفصال السياسي عن الضفة الغربية، كما أن الدمار الهائل للبنى التحتية، وانعدام الموارد يجعل تحقيق الخدمات الأساسية تحدياً كبيراً، ممّا يُضعف الدعم الشعبي لها، ويصعب فرص نجاح هذا السيناريو⁽¹⁾، خاصة مع تنامي السخط وسط الجماهير الباحثة عن حلول، وفي مقدّمها إعادة الإعمار، ممّا قد يُؤدّي إلى تغيّرات داخلية هيكلية أو انتفاضات شعبية ضدها⁽²⁾.

وترى السلطة أن بقاء حكومة حماس في غزة يُعزّز الانقسام، ويُقوّض الوحدة الوطنية، ورغم رفضها تشكيل لجنة العمل الحكومي ستستمر السلطة في دعم سكّان غزة بالخدمات الأساسية، والدعوة لإعادة الإعمار عبر مؤتمرات دولية، وستدعو إلى حوار وطني لإنهاء الانقسام، مع الضّغط على حماس لتسليم السلطة، وفي حال فشل الحوار يمكن أن تُشجّع السلطة وفتح المواطنين على الاحتجاج لتحسين أوضاعهم، والضّغط على حماس للتخلّي عن الحُكم، وتعتبر حماس إعادة العمل بلجنة العمل الحكومي نصراً للشعب الفلسطيني على الاحتلال⁽³⁾.

وترفض إسرائيل أيّ حكومة بقيادة حماس، معتبرة أن عودتها للحُكم تُمثّل تهديداً أمنياً، وتتفّق الأطراف السياسية الإسرائيلية - من نتياهو إلى المعارضة - على

⁽¹⁾ حرب، جهاد، وآخرون، سيناريوهات العدوان على غزة ستة سيناريوهات محتملة لإدارة الحكم في قطاع غزة، ص 68-69.

⁽²⁾ Bradley, Matt, Hamas is losing the backing of ordinary people in Gaza who are paying the human price of its war. NBC NEWS, July 6, 2024, Accessed in 26/11/2024. <https://m-r.pw/Obve>.

⁽³⁾ حرب، جهاد، وآخرون، سيناريوهات العُدوان على غزة ستة سيناريوهات محتملة لإدارة الحكم في قطاع غزة، ص 53.

عرقلة إعادة الإعمار، وتشديد الحصار إذا استمرت حماس في الحُكم، وفي المقابل يرى البعض أنّ عودة لجنة العمل الحكومي مع بقاء السَّيطرة الإسرائيليَّة خيارًا أقل تكلفة، ويتيح لإسرائيل تجنُّب التَّنازلات السياسيَّة، إذ يُمكن إدارة القِطَاعِ عسكريًّا من قِبَلِ إسرائيل، ومدنيًّا من قِبَلِ لجنة العمل الحكومي⁽¹⁾.

وعلى الصَّعيد الإقليمي تُعدُّ مصر - أكثر براغماتيَّة- مستعدَّة للتَّعامل مع حكومة حماس كمرحلة مؤقتة حتَّى تحقيق توافق فلسطيني شامل، وفي المقابل ترفضُ السعودية والأردن أيَّ دور لحماس، حيث تعتبرها الرياض وكيلاً إيرانيًّا، بينما ترى عمان أنَّها تُهدِّد الأمن القومي الأردني، ودوليًّا تعارض الولايات المتحدة وأوروبا أيَّ حكومة تضمُّ حماس، مُعتبرة إياها منظمَّة إرهابيَّة، وبدلاً من ذلك يدعُمون السُّلطة الفلسطينيَّة كشرريكٍ سياسيٍّ، وسيقدمون لها الدَّعم؛ ولكنهم سيستمرون في تقديم الدَّعم الإنساني لغزَّة عبر المؤسَّسات الدوليَّة⁽²⁾.

2. الإدارة المدنيَّة الفلسطينيَّة المختلطة:

يقضي هذا السيناريو بقبُول بعض الشخصيَّات في قطاع غزَّة تولِّي إدارة الحُكم المدَّني⁽³⁾ بعد احتلال القطاع أو جزءٍ منه، بينما يتولَّى ضابط في جيش الاحتلال توجيه هذه الحكومة، حيث يستعيد هذا السيناريو المُحاولات الإسرائيليَّة القديمة المتعلِّقة بروابط الفُرَى بداية سنوات الثمانينيَّات من القرن الماضي، أو نموذج جيش لُحْد الذي نشأ في الجنوب اللُّبْناني، ويعتبر هذا السيناريو بديلاً للحكم العسكري المباشر من خلال وكلاء محليين لإدارة الأمور المدنيَّة، وقد ألقى رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتياهو خطاباً في الكونغرس في يوليو 2024 يُلمِّح لهذا الطَّرح كخطة لليوم التَّالي، والقائم على فَرْض الحُكم العسكري في قِطَاعِ غَزَّة، مع إدارة

⁽¹⁾ حرب، جهاد، وآخرون، سيناريوهات العدوان على غزة ستة سيناريوهات محتملة لإدارة الحكم

في قطاع غزة. ص 54.

⁽²⁾ المصدر السابق، ص 54-57.

⁽³⁾ The Day After: Competing Visions for the Future of the Gaza Strip.

فلسطينيَّةً محليَّةً مُتعاونة مع الاحتلال، بعد استسلام المقاومة ونزع سِلاحها⁽¹⁾.

وقد كَشَفَ الإعلام الإسرائيلي عن تصوُّرات سرِّيَّة قيد البحث تشمل مرحلة انتقالية بحكومة عسكريَّة مؤقتة تعقِّمها إدارة محليَّة مدعومة إقليميًّا ودوليًّا، وتتضمَّن الخُطَّة إنشاء حكومة عسكريَّة في البداية للإشراف على الشُّؤون الإنسانيَّة، وإدارة السُّكان لفترة انتقاليَّة تتراوح بين عامين وأربعة أعوام، يلي ذلك تشكيل سلطة فلسطينيَّة جديدة غير مرتبطة بحركة حماس أو القيادة الفلسطينية الحالية، في إطار اتِّفاق إقليمي أوسع يَشْمَلُ تطبيع العلاقات مع دول عربيَّة، تقتضي المراحل اللاحقة منه استقرار القِطَاع، وإجراء إصلاحات عميقة في عمل السُّلطة الفلسطينية بالضفة الغربيَّة، ممَّا قد يُفضي إلى اعتراف إسرائيلي بدولة فلسطينيَّة محدودة الصلاحيَّات، وتعتمد الخُطَّة على دعم إقليمي ودولي مع احتفاظ إسرائيل بالهيمنة الأمنيَّة في القِطَاع⁽²⁾.

لاقي السِّيناريو رفضًا قاطعًا من مختلف الفصائل الفلسطينية، حيث تعتبره السُّلطة الفلسطينية تعزيزًا للانقسام وإدامة للاحتلال، متعمِّدة بملاحقة إسرائيل دوليًّا، وبدورها ترى حركة حماس في السِّيناريو محاولة لتصفية المقاومة، وتُؤكِّد التزامها بالعمل السريِّ والمقاومة الشعبيَّة، بينما ترفض حركة فتح وقوى اليسار أيَّ تعاون مع الاحتلال، مع الدَّعوة إلى تعزيز الوحدة الوطنيَّة، وعلى الصَّعيد العربي ترفض الدُّول الإقليميَّة - مثل مِصر والسُّعودية والأردن - دعم حكومة محليَّة تحت الاحتلال، وتشدِّد على التَّعامل مع السُّلطة الشرعيَّة فقط⁽³⁾.

⁽¹⁾ حرب، جهاد، وآخرون، سيناريوهات العدوان على غزة ستة سيناريوهات محتملة لإدارة الحكم في قطاع غزة. ص 32.

⁽²⁾ Ben Caspit, The future of Gaza: Netanyahu's strategic gambit unveiled, Jerusalem post, JANUARY 31, 2024. Netanyahu's Gaza strategy: The gambit over the future of Gaza - The Jerusalem Post.

⁽³⁾ حرب، جهاد، وآخرون، سيناريوهات العدوان على غزة ستة سيناريوهات محتملة لإدارة الحكم في قطاع غَزَّة. ص 34-36.

تشهد المواقف الدوليَّة تباينًا، فالولايات المتَّحدة تميل إلى دعم حلول شاملة توازن بين المطالب الإسرائيليَّة واحتياجات الفلسطينيين، بينما تُركِّز أوروبا على ضرورة القَبول الشَّعبي والشرعيَّة، ومن الجانب الإسرائيلي تختلف الآراء بين قادة الأحزاب، فيرى نتنياهو الإدارة المحليَّة أداة لتعزيز السَّيطرة الأمنيَّة، بينما يفضِّل آخرون كغانتس ويائير لبيد تعزيز التَّعاون الدَّولي والإقليمي لإدارة غَزَّة، في حين تسعى التيارات اليمينيَّة إلى استغلال السيناريو لتسهيل الهجرة الفلسطينيَّة وإضعاف المقاومة، ممَّا يعكس استمرار النهج الاستيطاني التوسُّعي⁽¹⁾.

ويُوفِّر هذا السيناريو فرصة لإسرائيل للسيطرة الأمنيَّة والاستمرار في سياسة "قصِّ العُشب" طويل الأمد، وذلك بتكرار الحملات العسكريَّة الإسرائيليَّة ضد غزة لمنع إعادة بناء البنية التحتيَّة العسكريَّة لحماس، دون السَّعي لإقامة نظام حكم بديل أو استقرار طويل الأمد، ويستنزف هذا السيناريو الموارد الإسرائيليَّة، ويزيد من معاناة المدنيِّين في غَزَّة، ولا يُقدِّم أيَّ حلٍّ سياسي مستدام، ورغم كونه غير مثالي إلاَّ أنَّه يتماشى مع إستراتيجيَّة إسرائيل التقليديَّة في التَّعامل مع تهديدات المقاومة، وشنَّ عمليَّات طويلة الأمد للحفاظ على الرَّدع، وتجنُّب الانتصار السياسي لحماس⁽²⁾، وفي هذا السيناريو تُفضِّل إسرائيل حكمًا محليًّا ضعيفًا بديلًا عن توحيد الصفِّ الفلسطيني لإبقاء الانقسام، حيث ترى في توحيد الضفَّة الغربيَّة وغَزَّة تحت حكم السُّلطة خطرًا إستراتيجيًّا يُعزِّز فرص إقامة دولة فلسطينيَّة مستقلَّة.

⁽¹⁾ حرب، جهاد، وآخرون، سيناريوهات العدوان على غزة ستة سيناريوهات محتملة لإدارة الحكم في قطاع غَزَّة، ص 34-36.

⁽²⁾ Gat, Azar, The Aims of the War in Gaza—and the Strategy for Achieving Them, February 26, 2024. P. 5-6.

الْفَرْعُ الثَّانِي: احتمالات التوجُّه نحو فَصْلِ غَزَّةِ عن الضَّفَّةِ الغربيَّةِ بشكلٍ دائمٍ:

1. إسرائيل تعيد السَّيطرة على قطاع غَزَّةِ:

يقضي هذا السِّيناريو بإعادة إسرائيل احتلالها لقطاع غَزَّةِ أو أجزاء منه، والتزامها بإدارة شؤونه من قِبَلِ الإدارة العسكريَّة، أو إعادة إنشاء الإدارة المدنية التي كانت قبل عام 1994 في قطاع غَزَّةِ؛ ولكن هذا الخيار يتطلَّب تكاليف عسكريَّة وبشريَّة واقتصادية هائلة تقدر بـ20 مليار شيكل سنويًّا فقط للتَّشغيل والإدارة، علاوة على ذلك سيجعل هذا السِّيناريو إسرائيل مسؤولة قانونيًّا عن تقديم الخدمات للسُّكان، وإعادة الإعمار باعتبارها القوَّة القائمة بالاحتلال، إلى جانب مُواجهَةِ المقاومة المسلَّحة والشعبيَّة الفلسطينيَّة بأشكالها المختلفة، كما أنَّه سيؤدِّي إلى تعقيد العلاقة مع الحلفاء الغربيِّين والدُّول العربيَّة، ممَّا يُعزِّزُ عزلة إسرائيل الدوليَّة⁽¹⁾.

ويعارض هذا الخيار غالبية الجهات داخل المؤسسة الأمنيَّة والعسكريَّة الإسرائيليَّة بسبب مخاطره واستنزافه للموارد، ومع ذلك يدعمه المتطرِّفون في حكومة نتنياهو - مثل بتسلييل سموتريتش وإيتمار بن غفير- الَّذين يدعون إلى تهجير السُّكَّان وتوسيع المستوطنات، وترفض جميع الأطراف الفلسطينيَّة هذا السِّيناريو، حيث ترى السُّلطة الفلسطينيَّة أنَّه تراجع عن عمليَّة السَّلام، ومناقض للجُهود الدوليَّة لحلِّ الدَّولتين، وستعمل السُّلطة على تعزيز الموقف العربي والدُّولي ضد الاحتلال، بينما ستقود حركة حماس مقاومة شعبيَّة وعسكريَّة مع الفصائل الفلسطينيَّة الأخرى، كما ستسعى الفصائل المختلفة - بما فيها فتح واليسار- إلى بناء إطار مقاوم مشترك يعتمد على النِّضال السِّياسي والمسلَّح حسب الطُّروف⁽²⁾.

وإقليمياً ترفض الدُّول العربيَّة - مثل مصر والأردن والسعودية - هذا

⁽¹⁾ سيناريوهات غزة ما بعد الحرب .. ما البدائل لسلطة حماس؟ دويتش فيلا، 2024/10/22. تم

الوصول بتاريخ 2024/11/24. <https://m-r.pw/HUrD>.

⁽²⁾ حرب، جهاد، وآخرون، سيناريوهات العدوان على غزة ستة سيناريوهات محتملة لإدارة الحكم

في قطاع غزة. ص 24-28.

السيناريو كونه تهديدًا للاستقرار الإقليمي، وإعادة للأوضاع إلى ما قبل 2005، وتدعو هذه الدُول إلى حلٍّ سياسي شامل يستند إلى القرارات الدوليَّة، مع تأكيد دعمها لحقوق الشَّعب الفلسطيني، ودوليًّا ترى الولايات المتَّحدة وأوروبا أنَّ إعادة الاحتلال خطوة للخلف قد تُفاقمُ الصِّراع، وتزيد من عدم الاستقرار، مع تركيزها على الحُلُول الإنسانيَّة والدبلوماسية الدَّاعمة لحلِّ الدَّولتين⁽¹⁾.

وستعمِّق إعادة الاحتلال المقاومة الفلسطينيَّة على مختلف المستويات، حيث ستُكسبها مزيدًا من الشَّرعية وفق القانون الدَّولي، كما ستؤدِّي إلى استنزاف موارد إسرائيل، وتعطيل تطبيع العلاقات مع الدَّول العربيَّة، وعلى الرِّغم من دعم بعض التيارات الإسرائيليَّة يظلُّ هذا السيناريو ضعيف التحقق عمليًّا بسبب المعارضة الواسعة داخليًّا وخارجيًّا⁽²⁾، ويظلُّ هذا الخيار غير عملي بسبب المعارضة الواسعة داخليًّا وخارجيًّا، وتناقضه مع حرص إسرائيل على الهُروب من دور الهجوم، والردود المكلفة من الناحية الاقتصادية، والعسكريَّة، والمدمرة سياسيًّا، ويظلُّ هذا السيناريو غير مرجح بسبب تفضيل إسرائيل نهج "إدارة الصِّراع"، الَّذي يهدف إلى احتواء التَّهديدات دون تحمُّل عبء حكم القِطَاع⁽³⁾.

لذلك يمكن أن تلجأ إسرائيل لسيناريو الفوضى وانهيار النِّظام، حيث يمكن أن يؤدِّي غياب حلٍّ مستدام إلى انهيار شامل للنِّظام في غَزَّة، وإلى تحوُّلها لمنطقة غير محكومة (دولة فاشلة) تحت سيطرة مليشيات محليَّة وفصائل متصارعة، وهذا السيناريو يمكن أن يتحقَّق إذا استمرَّ الصِّراع دون تحقيق نتائج ملموسة لأيِّ طرف،

(1) حرب، جهاد، وآخرون، سيناريوهات العدوان على غزة ستة سيناريوهات محتملة لإدارة الحكم في قطاع غزة. ص 28-32.

(2) المصدر السابق، ص 30.

(3) McGregor, Andrew, Regime Change in Gaza: Trajectories for a Post-Hamas, Future Publication: Terrorism Monitor Volume: 21 Issue: 22, November 17, 2023. Accessed in 25/11/2024. <https://m-r.pw/mlfM>.

ومع عدم وجود توافق على إدارة مستقبل غزة، ويمكن أن يُؤدّي هذا السيناريو إلى تفاقم الوضع الإنساني وزيادة الانفلات الأمني، ممّا يُشكّل تهديدًا كبيرًا لإسرائيل والدول المجاورة، وهذا السيناريو ليس مرغوبًا، ولكنّه مرجّح إذا فشلت الأطراف الرئيسيّة في تحقيق توافق سياسي أو عسكري في ظلّ الوضع المعقّد في غزة⁽¹⁾، ويتطلّب الحلّ توافقًا سياسيًا لتشكيل إدارة محليّة أو وطنيّة قادرة على استعادة السّيطة، وفرض النّظام في غزة، لضمان الأمن وتخفيف المعاناة الإنسانيّة⁽²⁾.

ويمكن أن تلجأ إسرائيل إلى تهجير سُكّان غزة باستخدام القوّة المفرطة، بما في ذلك اقتراحات لنقلهم إلى سيناء المصريّة أو صحراء النّقب داخل إسرائيل، ممّا يُثير مخاوف دوليّة بشأن تهجير قسري ينتهك القانون الدولي، وقد أكّدت وثيقة إسرائيليّة مسرّبة من وزارة الاستخبارات الإسرائيليّة على اعتبار "الهجرة الجماعيّة" نتيجة مرغوبة، مقترحة دولًا مثل اليونان وإسبانيا وكندا كوجهة للسكّان، وعبّر الرّئيس المصري عبد الفتاح السيسي عن رفضه القاطع لهذه المحاولات، مُحدّرًا من عواقبها الوخيمة، كما أعرب الرّئيس الفلسطيني محمود عباس عن قلقه من تكرار مأساة النّكبة، مُشدّدًا على ضرورة التصديّ لهذه المخطّطات التي تُفاقم الصّراع بدلًا من حله، وتُعزّز هذه السّيّاسات التّهديدات الوجوديّة للفلسطينيين، وتُثير انتقادات دوليّة واسعة⁽³⁾.

2. الإدارة العربيّة أو الدوليّة:

يتناول السيناريو الثّالث إدارة قطاع غزة من قِبَل قوى خارجيّة أو دوليّة كخيار للتّعامل مع الأوضاع بعد الحرب، مع طرح نماذج متعدّدة تشمل إشراف قوّة عربيّة بتنسيق أمريكي أو قوّة عربيّة دوليّة، وتختلف الرّؤى حول العلاقة مع السّلطة

⁽¹⁾ Azar Gat , The Aims of the War in Gaza—and the Strategy for Achieving Them, February 26, 2024.

⁽²⁾ الاحتلال يتعمد نشر الفوضى وسرقة المساعدات في غزة، الجزيرة نت، 3 مايو 2024، متاح <https://goo.su/v9c7>

⁽³⁾ Andrew McGregor, Regime Change in Gaza: Trajectories for a Post-Hamas.

الفلسطينية، إذ يرفض الجانب الإسرائيلي أيّ دور لها، بينما تتبني خطط أخرى تصوّرًا يتمثل في دور محدود للسلطة الفلسطينية بعد إصلاحها أو تأجيل تمكينها لإدارة القطاع إلى مرحلة انتقالية تمتد من ثلاث إلى خمس سنوات، تتولّى فيها جهات عربية ودولية صلاحيات الإدارة والأمن لضمان استقرار القطاع⁽¹⁾.

ترتكز الإدارة المؤقتة في هذا السيناريو على ثلاث ركائز: إدارة مدنيّة تضمّ تكنوقراط محليين وشخصيات عشائرية من غزّة والضفة والشتات، وقوة أمنيّة تقودها دول عربيّة مثل مصر والأردن والإمارات، والبحرين والمغرب⁽²⁾، ووكالة دولية تتولّى مسؤولية إعادة الإعمار ومشاريع التنمية، وتعمل الإدارة المؤقتة في غزّة بشكل مستقلّ عن السلطة الفلسطينية، لفترة انتقالية قد تصل إلى ثلاث سنوات، إلى أن تتمكن السلطة من الاضطلاع بهذا الدور، وتعتمد مدّة هذه الفترة الانتقالية على "إصلاح فعلي وهادف" للسلطة⁽³⁾.

وفي هذا الإطار تطرح الولايات المتحدة خطة تعتمد على إشراف دولي هجين يمهّد لنقل السلطة تدريجيًا إلى الفلسطينيين بعد تحقيق إصلاحات شاملة داخل السلطة الفلسطينية، وتتضمّن الخطة إدارة انتقالية بقيادة مجلس تنفيذي يضمّ ممثلين فلسطينيين وشركاء دوليين، مع نشر قوّة متعدّدة الجنسيات لتأمين الحدود، وتقديم المساعدات الإنسانية، ويتمّ تدريب قوآت أمن فلسطينية جديدة تحت إشراف دولي، مع انسحاب إسرائيلي تدريجي بالتزامن مع تعزيز قدرات السلطة الأمنية، كما تُنشأ آليّة دولية لإدارة التبرّعات من خلال صندوق دولي لدعم تعافي غزّة، بإشراف شركاء دوليين لضمان الشفافية والمساءلة، وتدير الأمم المتحدة الجهود الإنسانية وإعادة الإعمار، مع دعم سياسي ومالي من الولايات المتحدة ودول الخليج لتأمين

(1) حرب، جهاد، وآخرون، سيناريوهات العدوان على غزّة ستة سيناريوهات محتملة لإدارة الحكم

في قطاع غزّة. ص 42.

(2) المصدر السابق. ص 43.

(3) المصدر السابق.

انتقال غَزّة إلى نظام حكم مستدام بعد حماس⁽¹⁾.

بينما تطرح الخطة الإماراتيّة وضع قطاع غَزّة تحت إشراف دولي فوري ومؤقت، يتضمّن نشر بعثة دوليّة تشمل مُمثّلين من الدّول العربيّة والغربيّة والسّلطة الفلسطينيّة، وتهدف البعثة إلى تحقيق الاستقرار الأمني وإنفاذ القانون، ويتمّ نقل المسؤوليّة تدريجيًّا إلى سلطة فلسطينيّة مُصلحة بالكامل، شرط إجراء تغييرات جوهريّة تشمل تعيين رئيس وزراء جديد، وإنشاء لجنة تنفيذيّة لغَزّة بمرسوم رئاسي، وتفويض القوّات الإقليميّة والدوليّة بالمسؤولية المباشرة عن الأمن في المرحلة الأولى، إلى جانب ذلك تتولّى الجهات المانحة الدوليّة إعادة بناء البنية التحتيّة والخدمات ومُؤسّسات السلطة الفلسطينيّة، مع تنسيق الجهود مع إسرائيل والولايات المتّحدة لضمان نجاح الخطة، وتسعى الخطة إلى وضع غَزّة على مسار مستقر يمهد لحلّ الدّولتين⁽²⁾.

واجه هذا السيناريو رفضًا فلسطينيًا داخليًّا واسعًا، حيث اعتبرته السّلطة الفلسطينيّة انتهاكًا لسيادتها، مؤكّدة مسؤوليتها الحصريّة عن الحكم في غَزّة والضفّة، وتعتبر حركة حماس عن استعدادها للتّعامل مع وجود دولي إذا كان جزءًا من خطة شاملة لإنهاء الاحتلال؛ لكنّها تُعارض أيّ إدارة خارجيّة تعدّها امتدادًا للاحتلال، أمّا القوى اليساريّة ومنظّمات المجتمع المدني فتعبّر عن رفضها للوجود الدّولي بسبب التّجارب الفاشلة عالميًا، مطالبة بوحدة وطنيّة بديلة، ومن جانبهم يُؤكّد الفلسطينيون على الحاجة إلى وحدة وطنيّة وحكومة وفاق تُعيد الإعمار، وتُهمّد الطريق لانتخابات عامّة، كما عبرت عنها نتائج حوار المصالحة في "إعلان بكين"، ويعكس هذا التوجّه العام رفض الفلسطينيين لإدارة خارجيّة، مع تمسّكهم بحقهم في المقاومة، وإعادة بناء مؤسّساتهم الوطنيّة⁽³⁾.

⁽¹⁾ Dalalsha, Ibrahim Eid & Efron, Shira, Post-War Governance in Gaza:: Comparison of Four Plans. Israel Policy Forum. December 2024. <https://m-r.pw/PkGB>.

⁽²⁾ Ibid.

⁽³⁾ حرب، جهاد، وآخرون، سيناريوهات العدوان على غزة ستة سيناريوهات محتملة لإدارة الحكم في قطاع غزة. ص 45-47.

من النَّاحِيَةِ الدَّوْلِيَّةِ تُرَجَّبُ إِسْرَائِيلُ بِمِشَارَكَةِ أَطْرَافٍ خَارِجِيَّةٍ بِشَرَطِ أَلَّا تُسَهِّمَ فِي قِيَامِ دَوْلَةِ فِلَسْطِينِيَّةٍ، وَتَفْضَلُ أَطْرَافُهَا الْمْتَشَدِّدَةَ اسْتِمْرَارَ السَّيْطَرَةِ الْإِسْرَائِيلِيَّةِ، بَيْنَمَا تَدْعُمُ الْوَلَايَاتُ الْمْتَحَدَةَ وَأُورُوبَا دَوْرًا دَوْلِيًّا مُؤَقَّتًا لَضَمَانِ اسْتِقْرَارِ الْإِنْسَانِي وَالْأَمْنِي مَعَ رُؤْيَا طَوِيلَةِ الْأَمَدِ لِحَلِّ الدَّوْلَتَيْنِ⁽¹⁾، وَرَغْمَ دَعْمِ بَعْضِ الدُّوَلِ الْعَرَبِيَّةِ لِفِكْرَةِ قُوَّةٍ مُتَعَدِّدَةِ الْجَنْسِيَّاتِ⁽²⁾، وَفَقَّ مَا جَاءَ فِي بَيَانِ الْقِمَّةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي الْبَحْرَيْنِ - الَّتِي عُقِدَتْ فِي مَآيُو 2024- إِلَّا أَنَّهُمَا تَشْتَرِطُ لِنَجَاحِ هَذَا السِّينَارِيُو تَعَاوُنًا إِقْلِيمِيًّا وَدَوْلِيًّا فَعَّالًا، وَتَفْوِيضًا أَمْمِيًّا، وَتَوَافُقًا فِلَسْطِينِيًّا دَخْلِيًّا لَضَمَانِ تَنْفِيذِ خَطَّةٍ شَامِلَةٍ تَبْدَأُ بِوَقْفِ إِطْلَاقِ النَّارِ فِي غَزَّةِ، وَالسَّيْطَرَةِ عَلَى الْمَعَابِرِ، وَنَشْرِ قُوَّاتِ حَمَايَةِ وَحْفِظِ سَلَامِ دَوْلِيَّةٍ، وَدَعْمِ عَرَبِيٍّ، وَانْتِهَاءِ بِ"حَلِّ الدَّوْلَتَيْنِ" وَالاعْتِرَافِ بِالدَّوْلَةِ الْفِلَسْطِينِيَّةِ، وَ"هَيْكَلِ أَمْنِي إِقْلِيمِيٍّ لَضَمَانِ أَمْنِ فِلَسْطِينِ وَإِسْرَائِيلِ، بِمِشَارَكَةِ الْوَلَايَاتِ الْمْتَحَدَةِ وَشُرَكَاءِ آخَرِينَ⁽³⁾، وَرَغْمَ دَعْمِهَا الظَّاهِرِيِّ فَإِنَّ الْجَامِعَةَ الْعَرَبِيَّةَ تَفْتَقِرُ إِلَى آلِيَّةٍ عَسْكَرِيَّةٍ مُوَحَّدَةٍ لِتَحْقِيقِ هَذَا السِّينَارِيُو⁽⁴⁾.

من الْمَبْكَرِ - وَمِنْ غَيْرِ الْمَجْدِي - صِيَاغَةُ سِينَارِيُوهُاتٍ لِقِطَاعِ غَزَّةِ أَوْ غَيْرِهِ مِنْ مَكُونَاتِ الشَّعْبِ الْفِلَسْطِينِيِّ قَبْلَ اتِّضَاحِ سَمَاتِ الْوَضْعِ الْعَامِ بَعْدَ عَمَلِيَّةِ "السابع من أكتوبر"، وَقَبْلَ مَعْرِفَةِ مَلَامِحِ الْحَرَكَةِ السِّيَاسِيَّةِ الْفِلَسْطِينِيَّةِ الْمَتَوَلِّدَةِ عَنْ نَتَائِجِ حَرْبِ الْإِبَادَةِ عَلَى الْقِطَاعِ، وَمَا يَجْرِي مِنْ أَعْمَالِ قَهْرٍ وَاسْتِيطَانٍ وَتَهْجِيرٍ وَقَمْعٍ فِي الضِّقَّةِ الْغَرِبِيَّةِ بِمَا فِيهَا الْقُدْسِ، وَقَبْلَ مَعْرِفَةِ مَجْرِيَّاتِ وَأَفَاقِ التَّحَوُّلِ نَحْوِ الْفَاشِيَّةِ فِي إِسْرَائِيلِ، وَمَدَى اسْتِمْرَارِ التَّزَامِ الْوَلَايَاتِ الْمْتَحَدَةِ وَدَوْلِ فِي أُوْرْبَا الْغَرِبِيَّةِ بِدَعْمِ وَإِسْنَادِ

⁽¹⁾ حرب، جهاد، وآخرون، سيناريوهات العدوان على غزة ستة سيناريوهات محتملة لإدارة الحكم في قطاع غزة. ص 48-49.

⁽²⁾ قمة البحرين والدعوة لنشر قوات دولية في قطاع غزة.. ما علاقة مصر والإمارات والمغرب؟ موقع مونت كارلو، 17 مايو 2024، متاح <https://goo.su/aZ8KfP>.

⁽³⁾ "المجلة" تنشر "الرؤية العربية" بشأن فلسطين: قوات دولية في غزة واعتراف بدولة، موقع قناة الشرق نيوز، 28 مايو 2024، متاح <https://goo.su/zCmSWhY>.

⁽⁴⁾ Andrew McGregor, Regime Change in Gaza: Trajectories for a Post-Hamas.

إسرائيل، ولا بدّ من إدراك أنّ قطاع غزة سيكون لسنوات قد تطول أمام حاجة ملحة لتطوير بنيته التحتية على الصُّعد المختلفة، كما أنّه ليس من الواضح المراهنة على طبيعة القوى السياسيّة التي سوف تتحكّم في تحديد مسار القطاع سياسياً واقتصادياً وغيرهما⁽¹⁾.

ومع ذلك يتّضح من خلال استعراض سيناريوهات الوحدة والانفصال أنّ مستقبل قطاع غزة يظلّ معقّداً ومفتوحاً على عدة احتمالات، تتأرجح بين توحيد النِّظام السياسي الفلسطيني، أو تكريس الانقسام بشكل دائم، وتقديم سيناريوهات الوحدة فرصة لإنهاء الانقسام من خلال استعادة السُّلطة الفلسطينيّة السّيّطرة على القطاع أو تشكيل حكومة وفاق وطني تُرَبّي لانتخابات عامّة، لكنّها تُواجه تحديات داخلية تشمل المعارضة الفصائليّة ومتطلبات الإصلاح والشفافية.

وعلى النقيض تعزّز سيناريوهات الانفصال احتمالية بقاء قطاع غزة ككيان منفصل، سواء بقيادة حماس أو عبر إدارة مدنيّة مختلطة، ممّا يُؤدّي إلى تعميق الانقسام، وتراجع المشروع الوطني الفلسطيني، ورغم الدّعم الدّولي لبعض هذه السيناريوهات، إلّا أنّ استمرار الانقسام يُضعف الجهود لتحقيق حلّ الدّولتين، ويُعزّز الهيمنة الإسرائيليّة.

في النهاية يبقى تحقيق الوحدة الوطنيّة هو السبيل الأوحّد لضمان حقوق الشّعب الفلسطيني، واستعادة المشروع الوطني، ويتطلّب ذلك توافقاً داخلياً فلسطينياً، وشراكات دوليّة وإقليمية تدعم الوحدة بدلاً من الانقسام، ومع أنّ سيناريوهات الانفصال قد تبدو أكثر واقعيّة في ظلّ التّحديات الراهنة، إلّا أنّ تجاوزها يتطلّب إرادة سياسيّة قويّة ورؤية وطنيّة موحّدة تجمع بين العمل السّياسي والمقاومة لتحقيق التّحرير والعدالة.

(1) هلال، جميل، مقابلة شخصية، غزة، 2024/10/17.

الخاتمة

يُمثِّل قطاع غزّة قلب الصِّراع الفلسطيني الإسرائيلي، حيثُ يمتدُّ نفوذه إلى ما وراء حدوده الجغرافيّة ليشكِّل محورًا حيويًّا للتّوازنات الجيوسياسية في المنطقة، ولا تعتبر غزّة مجرد ساحة للمواجهة؛ بل هو رمز للمقاومة ومحور لتفاعلات القوى الإقليميّة والدوليّة، ممّا يجعله عنصرًا محوريًّا في معادلة الصِّراع، لقد أصبح قطاع غزّة نموذجًا مصغرًا لتاريخ القضية الفلسطينيّة، مُجسِّدًا النِّضال المستمر من أجل التحرُّر الوطني في ظلِّ ظروف معقّدة، ويستمدُّ القطاع مكانته من دوره التّاريخي في مواجهة الاحتلال، حيث كان دائمًا نقطة انطلاق لحركات المقاومة الشعبيّة والمسلّحة التي رسخت الهويّة الوطنيّة الفلسطينيّة المعاصرة، حيث لعب دورًا رئيسيًّا في الانتفاضات الفلسطينيّة، سواء من خلال الاحتجاجات الشعبيّة أو المقاومة المسلّحة.

ولم تكن أزمات قطاع غزة نتيجة للاحتلال الإسرائيلي فحسب؛ بل هي أيضًا نتيجة للتّفاعلات الدوليّة والانقسام الداخلي، ويعكس الصِّراع على غزّة محاولة مستمرّة لإعادة تشكيل الواقع الفلسطيني، حيث تسعى إسرائيل - من خلال الحصار والحروب المتكرّرة - إلى فصل القطاع عن الضفّة الغربيّة، وتعزيز الانقسام الجغرافي والسياسي، وتدمير فرص إقامة دولة فلسطينيّة موحّدة، من خلال إفقاد الفلسطينيين القدرة على تقديم موقف موحّد لمواجهة الاحتلال أو التّفاوض على حلٍّ شامل للقضية الفلسطينيّة، إنّ الحروب الإسرائيليّة ليست مجرد أعمال عسكريّة تقليديّة، بل هي أدوات لإعادة تشكيل ميزان القوى في المنطقة، ممّا يُعيق أيّ تقدّم نحو إقامة دولة فلسطينيّة موحّدة، وتوضّح هذه السياسات أنّ إسرائيل تسعى إلى إدامة الوضع الرّاهن الذي يضمن لها التفوّق والسّيطرة، مع تأجيل أيّ حلٍّ سياسي دائم.

ويشكِّل الانقسام الفلسطيني بين فتح وحماس تحديًّا أساسيًّا أمام تحقيق التطلّعات الوطنيّة الفلسطينيّة، وبينما تسعى الفصائل الفلسطينيّة إلى تعزيز موقفها من خلال المقاومة تستخدم إسرائيل هذا الانقسام كوسيلة لإضعاف جهودها وتفطيت

وحدتها، وقد سمّحت السّيطرة المستمرّة لحركة حماس على القطاع وسط الانقسام الفلسطيني لإسرائيل بتعزيز إستراتيجيّتها لعزل غزّة عن مُحيطها الفلسطيني والإقليمي، ممّا أدّى إلى تفكيك الوحدة الوطنيّة الفلسطينيّة، وتحويل غزّة إلى منطقة شبه معزولة تعتمد على المُساعدات الخارجيّة من أجل البقاء، ممّا زاد من هشاشتها الاقتصاديّة والاجتماعيّة.

وقد أظهرت أحداث مثل عملية "السابع من أكتوبر" أهميّة توحيد الصفّ الفلسطيني في مواجهة الاحتلال، ومع ذلك لا تزال الخلافات بين الفصائل - وخاصةً بين حركتي فتح وحماس- تُشكّل عقبة رئيسيّة أمام بناء مشروع وطني موحد، إنّ هذا الانقسام يجعل الفلسطينيين أكثر عُرضة للتدخّل الخارجي، ويُضعف قدرتهم على مواجهة التّحديات السياسيّة والاجتماعيّة، ويُعزّز هذا الواقع الحاجة الملحة إلى مصالحة وطنيّة حقيقية لتوحيد الصفوف والتغلّب على العقبات.

ولا تواجه غزّة احتلالاً مباشراً فحسب، بل أصبحت محطّ تركيز للتدخّلات الإقليميّة والدوليّة، وتسعى القوى الدوليّة إلى تحقيق مصالحها من خلال استغلال الانقسامات الفلسطينيّة، ممّا يُضيف تعقيدات جديدة للصّراع، وتجعل هذه التدخّلات من قطاع غزّة نقطة اشتعال تمتد إلى ما وراء القضيّة الفلسطينيّة إلى صراعات أوسع.

وبالإضافة إلى موقعه الجغرافي الإستراتيجي يمتلك قطاع غزّة موارد اقتصاديّة مهمّة مثل احتياطات الغاز الطّبيعي في مياحه الإقليميّة، والتي يمكن أن تعزّز الاقتصاد الفلسطيني إذا تمّ استغلالها - بشكل فعّال- لتحسين مستويات المعيشة المنخفضة، وارتفاع معدلات البطالة؛ لكن السياسة الإسرائيليّة إلى جانب الانقسام الداخلي تقف حائلاً أمام تحويل هذه الموارد إلى مصدر قوّة إستراتيجيّة..

وعلى الرّغم من المعاناة الإنسانيّة الكبيرة التي يعاني منها سكان غزّة، لا يزال القطاع رمزاً للصّمود والمقاومة، حيث يظهر الفلسطينيون قدرة استثنائيّة على التّعامل مع الظّروف القاسية، وعلى الرّغم من الدّمار الذي تعرّضت له غزّة، إلّا أنّها

ظَلَّت حاضنة للإرادة الشعبِيَّة السَّاعِيَّة إلى التَّحرير، الأمر الذي جعلها مستهدفة باستمرار بسياسات الاحتلال الهادفة إلى القضاء على روح المقاومة فيها. لكن استمرار هذه الأزمات بدون حلول جذريَّة يزيد من هشاشة الوضع الإنساني، ويخلق أعباء إضافية على الفلسطينيين، ممَّا يهدِّد استقرار المنطقة بأسرها.

وفي ظلِّ التَّحديات الإقليمِيَّة والدوليَّة تبدو الحاجة إلى إستراتيجيَّات وطنيَّة موحَّدة أكثر إلحاحًا من أيِّ وقت مضى، حيث تتركز على استثمار الموارد الطبيعيَّة، وتعزيز الوحدة الوطنيَّة، والعمل على كسر الحصار من خلال الجهود الدبلوماسية والمقاومة الشعبيَّة، فإنَّ مستقبل غزة هو اختبار لمصداقيَّة المجتمع الدولي في دعم الحقوق الفلسطينيَّة، لكنه يعتمد في المقام الأول على قدرة الفلسطينيين على إعادة بناء مشروعهم الوطني، ويتطلَّب تحقيق هذا الهدف رؤية موحَّدة تُوازن بين المقاومة والجهود السياسيَّة، وتستند إلى مبادئ العدالة والكرامة والحرِّيَّة.

النتائج:

يُمثِّل قطاع غزة نقطة محوريَّة في التوازنات الجيوسياسِيَّة للمنطقة، حيث يسهم موقعه الإستراتيجي على البحر الأبيض المتوسط وموارده الطبيعيَّة - مثل الغاز الطبيعي- في جعله محطَّ اهتمام القوى الإقليمِيَّة والدوليَّة، ويتركز الصِّراع على السَّيطرة على هذه المنطقة كبوابة للنُّفوذ السِّياسي والاقتصادي في الشَّرْق الأوسط.

لقد تبنَّت إسرائيل سياسات حصار طويلة الأمد تهدفُ إلى عزل غزَّة عن الضفَّة الغربيَّة، ممَّا تعوق الوحدة الجغرافيَّة والسياسِيَّة للفلسطينيين، ويهدف هذا النَّهج إلى تقويض فكرة قيام دولة فلسطينيَّة موحَّدة وقابلة للحياة، ويفرض واقعًا سياسيًا يُضعف أيَّ جهد للتوصُّل إلى تسوية شاملة.

إنَّ الحُرُوب الإسرائيليَّة على غزَّة ليست مجردَّ مواجهات عسكريَّة، بل هي أدوات سياسيَّة وجيوستراتيجيَّة تهدف إلى تعزيز التفوُّق الإسرائيلي، وتهدف هذه الحروب إلى تقليص قدرة المقاومة الفلسطينيَّة، وتحقيق الرَّدع الإستراتيجي، وإضعاف

مكانة غزّة كمركز للنضال الوطني الفلسطيني.

يعكس الانقسام بين فتح وحماس حالة من الضعف الداخلي أثّرت - بشكل كبير - على الثقل السياسي الفلسطيني، وقد أدّى هذا الانقسام إلى تراجع قدرة الفلسطينيين على تقديم موقف موحد، ممّا أضعف فرص المقاومة الدبلوماسية والسياسية للضغوط الإسرائيلية والدولية.

أعدت عملية "السابع من أكتوبر" تسليط الضوء على الصّراع الفلسطيني الإسرائيلي دولياً وإقليمياً؛ لكنّها سلّطت الضوء أيضاً على ضعف التنسيق بين الفصائل الفلسطينية، وعلى الرّغم من نجاح العملية في تحقيق الأهداف التكتيكية، إلا أنّ تأثيرها على المشروع الوطني الفلسطيني يعتمد على قدرة الفصائل على استثمار نتائجها لتحقيق الوحدة الوطنية المستدامة.

تواجه حركة فتح تحديات كبيرة تتعلق بفقدان السيطرة على غزّة، وضعف نفوذها في المشهد السياسي الفلسطيني، فإنّ استمرار فتح في دورها القيادي يتطلّب إعادة هيكلة تنظيمية، ورؤية سياسية جديدة تستجيب للتغيرات على الأرض، مع التركيز على المصالحة الوطنية.

تمكّنت حماس من تعزيز مكانتها كقوة مقاومة رئيسية؛ لكن سيطرتها المستمرة على غزّة تُعرّضها لضغوط سياسية وعسكرية مستمرة، وتواجه الحركة تحديات كبيرة في تحقيق التوازن بين المقاومة المسلّحة والإدارة السياسية، ممّا قد يؤثر في قدرتها على قيادة المشروع الوطني الفلسطيني.

تتمتّع غزّة بإمكانيات اقتصادية كبيرة، مثل الغاز الطبيعي، ويمكن أن تغيّر المعادلة السياسية إذا تمّ استغلالها إستراتيجياً، ومع ذلك فإنّ السياسات الإسرائيلية والحصار تعيقان تنمية هذه الموارد، ممّا يُعزّز اعتماد قطاع غزّة على المساعدات الخارجية.

يمكن تصوّر ثلاثة سيناريوهات رئيسية لمستقبل غزّة: الوحدة الوطنية من

خلال المصالحة بين فتح وحماس (حكومة توافقية تحت إشراف السلطة الفلسطينية)، والتي من شأنها تعزيز الاستقرار السياسي وفتح آفاق التنمية الاقتصادية، أو استمرار الانقسام (عودة الاحتلال أو استمرار سيطرة حماس أحادية الجانب)، الأمر الذي سيزيد من الأزمات الإنسانية والسياسية، ويضعف المشروع الوطني الفلسطيني، وقد يؤدي التدخل الدولي بفرض حلول خارجية (هيئة حاکمة وقوات دولية) إلى تحسينات مؤقتة؛ لكنه لن يضمن تحقيق الحقوق الوطنية الفلسطينية بالكامل.

تعدّ الوحدة الوطنية شرطاً أساسياً لاستعادة الثقل السياسي الفلسطيني، ولا يعيق استمرار الانقسام الجهود الرامية إلى إنهاء الاحتلال فحسب؛ بل يُضعف أيضاً قدرة الفلسطينيين على مواجهة المخاطر الجيوستراتيجية، مثل تهويد القدس وتوسيع المستوطنات في الضفة الغربية، ويتطلب تحقيق الوحدة إعادة بناء النظام السياسي الفلسطيني على أسس تشاركية.



المراجع والمصادر

أولاً: اللغة العربية:

أ. الموسوعات:

- 1- صايغ، يزيد، "التجربة العسكرية الفلسطينية المعاصرة"، الموسوعة الفلسطينية، ج 5، بيروت، ط1، 1992م.
- 2- محيسن، تيسير، اللاجئين الفلسطينيون في قطاع غزة، 1948-1967، الموسوعة الفلسطينية للقضية الفلسطينية، 2 يونيو 2024. <https://m-r.pw/YVyh>
- 3- الموسوعة التفاعلية للقضية الفلسطينية، مسار أوصلو وإنشاء السلطة الفلسطينية 1993-، 2000، <https://m-r.pw/NcqV>
- 4- الموسوعة، الجزيرة نت، 15/11/2023م، <https://2u.pw/bwxD66GT>
- 5- الموسوعة الحرة ويكيبيديا، 11/12/2024م، <https://2u.pw/FelQqaNW>
- 6- الموسوعة التفاعلية للقضية الفلسطينية. الانتفاضة الأولى 1987م. 9/12/2021. مؤسسة الدراسات الفلسطينية. متاح: <https://2u.pw/ohxAEB6h>

ب. المقابلات

- 1- ابو كريم، منصور، مقابلة شخصية، باحث في الشؤون السياسية والعلاقات الدولية غزة، 2024/10/14
- 2- شمالي، الهام، مقابلة شخصية، غزة، باحثة في التاريخ الحديث والمعاصرة، غزة فلسطين، 2024/11/8
- 3- هلال، جميل، مقابلة شخصية، باحث في العلوم الاجتماعية، رام الله فلسطين، 2024/10/17

4- عطا الله، اسلام، مقابلة شخصية، باحث في الشؤون السياسية، غزة، 2024/11/8.

ت. الكتب:

1- أبراش، ابراهيم، الانقسام الفلسطيني وصناعة دويلة غزة، (فلسطين: دار الكلمة، 2018).

2- أبو النمل، حسين، "قطاع غزة: 1948-1967 تطورات اقتصادية وسياسية واجتماعية وعسكرية"، (بيروت: مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، 1979م).

3- جرابعة، محمود، "حركة حماس: مسيرة مترددة نحو السلام"، (رام الله: المركز الفلسطيني للبحوث والدراسات السياسية والمسحية، 2010م).

4- جمعة، محمد، "حماس والدائرة العربية -قراءات نقدية في تجربة حماس وحكومتها 2006-2007م"، (بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2007م).

5- الخالدي، رشيد، "حرب المئة عام على فلسطين"، (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2021).

6- رشيد، هارون هاشم، "قصة مدينة غزة"، سلسلة المدن الفلسطينية (12)، (بيروت: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، بلا تاريخ نشر).

7- سعيد، إدوارد، "غزة- أريحا.. سلام أمريكي"، (القاهرة: دار المستقبل العربي، 1994م).

8- صالح، سمير، "نتائج الاحتلال على الاقتصاد الفلسطيني"، (عمان، يوليو 1993).

9- صالح، محسن، "القضية الفلسطينية: خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة"، (بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2022).

- 10- العارف، عارف، "تاريخ غزة"، (القدس: مطبعة دار الايتام الاسلامية في بيت المقدس، 1943).
- 11- غريغوري، خليل، "السياسات الإسرائيلية في الأراضي المحتلة"، في: دليل إسرائيل العام 2011م، تحرير: كميل منصور، (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2011م).
- 12- الغزي، عثمان مصطفى الطباع، "إتحاف الأعزة في تاريخ غزة"، (غزة: مكتبة اليازجي، 1999م)، المجلد الأول، الطبعة الأولى.
- 13- قريع، أحمد، "الرواية الفلسطينية الكاملة للمفاوضات، من أوسلو إلى خريطة الطريق: مفاوضات أوسلو 1993"، (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2005).
- 14- كلوت، زياد، "المشروع الوطني الفلسطيني في أزمنة الثورات"، في: قضية فلسطين ومستقبل المشروع الوطني الفلسطيني، الجزء الثاني، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، الطبعة الأولى، 2016م.
- 15- المالكي، مجدي، ياسر شلي، "الهجرة الداخلية والعائدة في الضفة الغربية وقطاع غزة"، (القدس ورام الله: معهد أبحاث السياسات الاقتصادية الفلسطيني (ماس) 2000م).
- 16- مصالحة، نور الدين، "إسرائيل الكبرى والفلسطينيون: سياسة التوسع 1967 – 2000"، (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط1، 2001م).
- 17- مؤسسة الدراسات الفلسطينية، "فلسطين تاريخها وقضيتها"، (قبرص: شركة الخدمات النشرية المستقلة المحدودة، 1983م).
- 18- هيكوك، روجر وجرادات، علاء، "انتفاضة 1987: تحول شعب"، (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2020).

ث. المقالات العلمية والتقارير:

- 1- أبراش، إبراهيم، "برنامج وطني استراتيجي وليس مصالحة طرفي الانقسام"، في وثيقة الوحدة الوطنية، ضمن مؤتمر بعنوان: "نحو رؤية شاملة لإعادة بناء الوحدة الوطنية"، مركز مسارات، عام 2016م.
- 2- أبراش، إبراهيم، "صناعة دولة غزة"، بحث مقدم لمؤتمر جامعة القدس المفتوحة المعنون بـ (غزة الحضارة والمكان) يومي 26/27 يناير 2015، وحمل البحث عنوان (غزة في سياقها الوطني).
- 3- أبو نحل، أسامة، "الأهمية التاريخية والجيوستراتيجية لمدينة غزة في الأمن القومي المصري"، بحث مقدم لمؤتمر (غزة المكان والحضارة)، المنعقد في 26 - 27/1/2015م، بجامعة القدس المفتوحة.
- 4- إسبوزيتو، ميشال ك، "انتفاضة الأقصى العمليات العسكرية والخسائر والهجمات الاستشهادية والاعتقالات خلال الأعوام الأربعة الأولى"، مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد، 16 العدد 63 (صيف 2005).
- 5- أسعد، أحمد عز الدين، "صناعة التبعية: الهيمنة الاستعمارية الاسرائيلية (1967 - 1993) ومحاولات الانفكاك عنها"، مجلة شؤون فلسطينية، العددان (278 - 279)، 2020م.
- 6- بدر، أشرف عثمان، "إنهاء الانقسام الفلسطيني بين الفشل والأمل"، مركز دراسات الوحدة العربية، 21/8/2021م.
- 7- بدرالدين، نبيل محسن، "تداعيات عملية طوفان الأقصى على القضية الفلسطينية"، مجلة جامعة الملكة أروى العلمية المحكمة، المجلد (1)، العدد (26)، ديسمبر 2023.

- 8- البشتاوي، محمد، "الهوية الوطنية الفلسطينية في مئة عام (1907-2007)"، مؤتمر الهوية الفلسطينية.. إلى أين؟"، البيرة: مركز دراسات التراث والمجتمع الفلسطيني في جمعيّة إنعاش الأسرة، 2008.
- 9- جمعة، محمد، "مستقبل قطاع غزة والخيارات المصرية"، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، قسم قضايا وتحليلات، 2018/6/24م.
- 10- جمعة، محمد، حماس والدائرة العربية -قراءات نقدية في تجربة حماس وحكومتها 2006-2007م، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات- بيروت، 2007م.
- 11- الجولاني، عاطف، "آفاق التوافق الفلسطيني الداخلي في مرحلة ما بعد معركة طوفان الأقصى"، ورقة سياسات، مركز الزيتونة، يوليو/ تموز 2024م.
- 12- الحافي، محمد يوسف، "ملامح السياسة المصرية تجاه قطاع غزة بعد ثورة 30 يونيو"، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2016.
- 13- حرب، جهاد، "بعد ثلاثة عشر عاماً على الانقسام: بدائل مرحلية بين الوحدة والانفصال"، أوراق سياساتية نقدية، المركز الفلسطيني للبحوث السياسية والمسحية، تموز/ يوليو 2020م.
- 14- حرب، جهاد، واخرين، سيناريوهات العدوان على غزة ستة سيناريوهات محتملة لإدارة الحكم في قطاع غزة، مركز مسارات، 2 نوفمبر 2024.
- 15- حسين، اشتياق، والشوبكي، بلال. "حماس في الحكم: دراسة في الايديولوجيا والسياسة 2006-2012"، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت- لبنان، 2014.
- 16- حلس، رائد، "تأثيرات منظومة الحصار الإسرائيلي الشامل على قطاع غزة وانعكاسات آثاره على الشباب"، 13 يوليو 2022، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت.

- 17- الخضري، جمال ناجي، "الوحدة الوطنية وتعزيز الموقف الدولي من القضية الفلسطينية"، ورقة ضمن المؤتمر السنوي الرابع لمركز مسارات، بعنوان: "القضية الفلسطينية والبعث الدولي الفرص والمتطلبات الاستراتيجية"، 2015م.
- 18- الخطيب، غسان، "الانقسام الفلسطيني والحوار: دروب متعكسة"، مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد (20)، العدد (78)، (ربيع 2009).
- 19- خلف الله، بهاء الدين، "تداعيات التطبيع العربي الإسرائيلي على القضية الفلسطينية في ظل الانقسام السياسي الفلسطيني"، مجلة ابن خلدون للدراسات والأبحاث، المجلد (1)، العدد (1)، 2021.
- 20- خليل، ساجي، "الحركة الجماهيرية في الأراضي المحتلة، 1967 – 1987"، مجلة الفكر الديمقراطي، العدد (2)، 1988.
- 21- ديبية، نايفة حماد، "الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية في قطاع غزة (1948-1967)"، مجلة المقتطف المصري التاريخية، السنة (2)، العدد (4)، 2016.
- 22- ساري عرابي، "ظلال التاريخ وأشباح المستقبل: حماس" والجهاد بعد طوفان الأقصى"، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد (141)، شتاء 2025م، ص ص 97 – 105.
- 23- السقا، أباهر، "قراءة سوسيو – تاريخية للمقاومة في غزة"، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد (137)، شتاء 2024م.
- 24- سورات، ليلى، "هدف حماس في غزة: الاستراتيجية التي أدت إلى الحرب، وماذا تعني بالنسبة للمستقبل؟" مجلة فورين أفيرز. 15 ديسمبر 2023.
- 25- شعث، عزام، "الانقسام السياسي وتحديات الحكم: قراءة في التجربة الفلسطينية خلال الفترة (2007 – 2021)"، مجلة آفاق عربية وإقليمية، العدد (9)، عام 2021م، ص ص 140 – 162.

- 26- شلبي، ياسر، والسعدي، نعيم، "تعداد المنظمات غير الحكومية الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة"، معهد أبحاث السياسات الاقتصادية الفلسطيني – ماس، 2001، رام الله.
- 27- غضية، أحمد رأفت، "مستقبل النظام السياسي الفلسطيني وعملية المفاوضات في ضوء جمود المفاوضات واحتمالات المصالحة"، مجلة دراسات شرق أوسطية، المجلد (70)، السنة 2015م، ص ص 79-93.
- 28- ماهر الشريف، " أي مصير ينتظر الشعب الفلسطيني وقضيته الوطنية؟"، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد (141)، شتاء 2025م، ص ص 70 – 76.
- 29- محمد، عبد العليم، "فرص وتحديات تطبيق "حل الدولتين" بعد حرب غزة"، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، 3/5/2024م.
- 30- مكاوي، نجلاء، "مصر وغزة ما قبل السابع من تشرين الأول/ أكتوبر وبعده"، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، تحليل سياسات، قطر، 2024.
- 31- مؤسسة الدراسات الفلسطينية، فلسطين تاريخها وقضيتها، شركة الخدمات النشرية المستقلة المحدودة، قبرص، 1984م.
- 32- الميالي، أحمد عدنان، "الصراع على النظام الإقليمي: سيناريوهات التصعيد والمواجهة بين إسرائيل وإيران"، تقدير موقف، مركز البيان للدراسات والتخطيط، عام 2024م.
- 33- هلال، جميل، "انتفاضة الأقصى: الأهداف المباشرة ومقومات الاستمرار"، مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد (11)، العدد (44)، خريف ٢٠٠٠.
- 34- هيكوك، روجر وجرادات، علاء، "انتفاضة 1987: تحول شعب"، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 2020.

- 35- وثيقة المشروع الوطني الفلسطيني، مركز دراسات الشرق الأوسط الأردن، 27/2/2023م، عمان.
- 36- يوسف، أيمن، "تداعيات التطبيع العربي الإسرائيلي المحتملة على القضية الفلسطينية"، مجلة شئون فلسطينية، العدد (281)، خريف 2020.
- ج. المواقع الالكترونية:
- 1- 90% من أهالي غزة عانوا النزوح و110 ألف غادروا إلى مصر، الجزيرة نت،
<https://m-r.pw/eUmO>.2024/7/4
- 2- أبراش، ابراهيم، "مساحة للتفكير الوطني العقلاني بمستقبل القضية الوطنية وقطاع غزة"، وكالة معاً الإخبارية، 23/5/2024،
<https://2u.pw/xuX3NSzH>
- 3- أبراش، إبراهيم، "حركة فتح في ذكرى انطلاقتها الستون"، المرصد الوطني فلسطين والعالم، 30/12/2024م،
<https://palnation.org/?p=30924>
- 4- أبراش، ابراهيم، الانتخابات وحدها لا تكفي، سما نيوز، 23 أكتوبر 2019.
<https://m-r.pw/uTor>
- 5- أبراش، ابراهيم، جذور الانقسام الفلسطيني ومخاطره على المشروع الفلسطيني، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 78، 2009، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، متاح: <https://m-r.pw/MTVg>
- 6- أبراش، ابراهيم، لماذا تفشل حوارات المصالحة الفلسطينية؟ المرصد الوطني، 31 يوليو 2023.
<https://m-r.pw/rcIK>
- 7- إبراهيم أبراش، "المشروع الوطني الفلسطيني: التباسات التأسيس وتحديات التطبيق"، مقالات 2009، المرصد الوطني فلسطين والعالم،
<https://2u.pw/28O2ITPj>

- 8- إبراهيم أبراش، "الانقسام الفلسطيني وتأثيره على المشروع الوطني"، مقالات
2009، المرصد الوطني لفلسطين والعالم، <https://2u.pw/28O2ITPj>
- 9- أبرز حروب إسرائيل على قطاع غزة، 28 يوليو 2024، الجزيرة ويب، متاح:
<https://m-r.pw/pfim>
- 10- ابو رتيمة، أحمد، مسيرة العودة.. أين أصبنا وأين أخطأنا؟، 16 مايو 2018،
صحيفة عربي21، متاح: <https://m-r.pw/HnUz>
- 11- أبو ظريفة، وجيه، كيف يمكن لجهود المصالحة الفلسطينية أن تنقذ المشروع
الوطني؟ نوفمبر 2017، شبكة السياسات الفلسطينية، متاح:
<https://2u.pw/MyCFgx6L>
- 12- ابو عامر، عدنان، العدوان الإسرائيلي على غزة: الخلفيات والنتائج
والاستخلاصات، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 121، شتاء 2020،
مؤسسة الدراسات الفلسطينية، متاح: <https://2u.pw/QZSdym96>
- 13- ابو عمرو، زياد، حماس: خلفية تاريخية سياسية، مجلة الدراسات
الفلسطينية، العدد 13، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، متاح:
<https://2u.pw/hiCrMQuT>
- 14- أبو عيشة، نور، " 14 عاما من سيطرة "حماس" على غزة (إطار)"، وكالة
الأناضول، 14/6/2020م، <https://2u.pw/duqc3>
- 15- ابو عيشة، نور، عام على مسيرة العودة بغزة.. إنجازات وإخفاقات، 29 مارس
2019، وكالة الأناضول التركية، متاح: <https://m-r.pw/QDzA>
- 16- أبو عيشة، نور، فلسطين.. 15 عاما من الانقسام والحصار على غزة، 14 يونيو
2022، وكالة الأناضول التركية، متاح: <https://2u.pw/AA4G4dmg>

- 17- أبو كريم، منصور، " الصراع الداخلي الفلسطيني على السلطة بين حركتي فتح وحماس: أبعاده وتداعياته ومآلاته"، المركز الفلسطيني لأبحاث السياسات والدراسات الاستراتيجية (مسارات)، 22 / 3 / 2022 م.
<https://2u.pw/RwpX2h0>
- 18- أبو كريم، منصور، ثلاث استراتيجيات إسرائيلية تجاه قطاع غزة خلال الانقسام بين: الخنق والاحتواء والترويض، 7 أغسطس 2020، مركز الناطور للدراسات والأبحاث، متاح: <https://2u.pw/ecEV0oDv>
- 19- أبو مصطفى، جهاد. قطاع غزة: ذكرى هزيمة 1967م، (2017/7/3) مؤسسة الدراسات الفلسطينية. متاح: <https://2u.pw/5dvdUKd0>
- 20- أبو هنية، حليلة. مراحل تشكل وعي الهوية عند الفلسطينيين. مركز الأبحاث الفلسطيني. متاح: <https://2u.pw/XhZIV2B9>
- 21- الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية – الأمانة العامة،
<https://gupw.net/page87.htm>
- 22- إتفاق أوسلو- الموسوعة/ فلسطين. 2023/9/13، موقع الجزيرة نت، متاح:
<https://2u.pw/OidD7T>
- 23- اجتماع مرتقب ل«فتح» و«حماس» بالقاهرة... مساعٍ لتوافق بشأن مستقبل غزة، الشرق الأوسط، 30 سبتمبر 2024. <https://m-r.pw/UuYP>
- 24- اجتماعات القاهرة تنتهي بتوافق بين "فتح" و"حماس" على تشكيل لجنة لإدارة غزة، الشرق، 2024/6/3. <https://m-r.pw/uuCX>
- 25- الاحتلال يتعمد نشر الفوضى وسرقة المساعدات في غزة، الجزيرة نت، 3 مايو 2024، متاح <https://goo.su/v9c7>

- 26- أحمد إبراهيم، " شعبية حركة حماس في ضوء التحولات الجارية"، أمد للإعلام، 29/10/2024م، <https://amad.ps/544013>
- 27- أحمد غنيم، " المؤتمر الثامن لحركة فتح الوحدة الداخلية وليس سوى النجاح"، وكالة معاً الإخبارية، 2/9/2023م، <https://n9.cl/x8h2h>
- 28- احمد، أسعد، ومنيير، فخر الدين. السيطرة الإسرائيلية على الأراضي الفلسطينية والسورية المحتلة سنة 1967، 2021. مؤسسة الدراسات الفلسطينية. متاح: <https://2u.pw/gqkNFtvY>
- 29- أسامة يوسف. الهوية الوطنية الفلسطينية.. تراكمات التاريخ والاستعمار. 2017. العربي الجديد. متاح: <https://2u.pw/0Bsjax8A>
- 30- الأسطل، مهند محمد، الوضع القانوني لقطاع غزة. 31 يوليو 2018. العربي الجديد. متاح: <https://2u.pw/bRuecoFp>
- 31- الألفي، إيهاب، قوة عسكرية "لا يستهان بها" كيف وصلت حماس؟ 8 أكتوبر 2023، BBC NEWS عربي، متاح: <https://m-r.pw/yTrv>
- 32- الانتفاضة الثانية، 2000-2005 مواجهة متصاعدة، تطلعات محطمة، الموسوعة التفاعلية للقضية الفلسطينية، 2024/08/27. <https://m-r.pw/hlSD>
- 33- الانقسام الفلسطيني.. كيف تفجّر الصراع بين فتح وحماس؟، 21 مارس 2024، موقع قناة الحرة-واشنطن، متاح: <https://2u.pw/6uEHWtkT>
- 34- ايوب، محمد شعبان، " خيارات السلاطين.. كيف أحيا المماليك فلسطين بالأوقاف؟"، ميدان، الجزيرة نت، 22/1/2024م، <https://2u.pw/rRbU9dNc>
- 35- بسيسو، مؤمن، محاذير فشل المصالحة الفلسطينية، 28 أبريل 2016، الجزيرة ويب، متاح: <https://m-r.pw/Zoly>

- 36- بن طريف، معتصم أحمد، "كي الوعي" "جز العشب" "برتوكول هانيبال" استراتيجيات القتال الإسرائيلية في قطاع غزة، وكالة رم للأنباء، متاح: <https://2u.pw/NrZcROPc>
- 37- تحليل: "ما هو دور تنظيم فتح في الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة؟"، موقع يورونيوز، 7/12/2023م، <https://n9.cl/922x8>
- 38- تصاعد المشاريع الاستيطانية في القدس لعام 2009. مركز المعلومات الوطني الفلسطيني- وكالة وفا. متاح: <https://2u.pw/TJqVmSP4>
- 39- تقدير موقف: اتجاهات الحرب المتعددة بين حماس وإسرائيل، استراتيجكس، 12/19/2024. <https://m-r.pw/nKmw>
- 40- تقرير بعنوان: "لماذا ترفض حركة فتح تشكيل "لجنة الإسناد المجتمعي" في غزة؟"، عربي21، 15/12/2024م، <https://n9.cl/vnya5>
- 41- تقرير مترجم عن Foreign Affairs، "مطمع الغزاة عبر القرون" .. لِمَ تُعدُّ غزة مهمة إلى هذا الحد؟"، موقع ميدان، الجزيرة نت، ترجمة سمية زاهر، 6/1/2024، <https://2u.pw/wQHAN16M>
- 42- تلحمي، داوود، الكفاح المسلح، جامعة بيرزيت، 30 أغسطس 2021. <https://m-r.pw/CORS>
- 43- جريدة القدس، "المصالحة الفتاوية الداخلية.. رافعة وطنية لتعويض النقص واستدراك الفوات"، 27/8/2024م، <https://www.alquds.com/ar/posts/133657>
- 44- الجعفري، بيسان، حرية حامد، وشيماء مرزوق. مسيرة العودة الكبرى.. متطلبات الاستمرارية والتوسع، 16 آب 2018، ورقة تحليل سياسات- برنامج إعداد السياسات العامة والتفكير الاستراتيجي، مركز مسارات، متاح: <https://m-r.pw/GmKk>

- 45- الجمل، محمد غازي، كيف ستؤثر حرب غزة على مستقبل المسار السياسي لحماس؟ الجزيرة نت، 2024/5/23. <https://m-r.pw/PRtL>
- 46- الجمل، محمد غازي، من الحسم إلى الطوفان.. هكذا قدمت غزة تجربتها في مقاومة الحصار، 14 فبراير 2024، الجزيرة ويب، متاح: <https://2u.pw/4MWax4Uh>
- 47- الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني يقدم النتائج الرئيسية لمسح القوى العاملة لعام 2022. <https://m-r.pw/yPBz>
- 48- حبيب الله، علي، حماس: قراءة في كتاب صعودها ومحاولات احتوائها، 8 يوليو 2024، عرب 48، متاح: <https://2u.pw/o2CnP6RL>
- 49- حرب غزة تبعد "فتح" من إدارة القضية الفلسطينية، اندبنت عربية، 7/12/2023 م، <https://n9.cl/s3ljf>
- 50- حركة حماس.. مقاومة للاحتلال انطلقت مع انتفاضة الحجارة. 2023/12/29 م الجزيرة نت. متاح: <https://2u.pw/MMFIXOF>
- 51- الحسيني، سنية، الانقسام وحدود التباين الفكري بين فتح وحماس، مجلة الدراسات الفلسطينية-مؤسسة الدراسات الفلسطينية، شتاء 2016، متاح: <https://2u.pw/J0cz0d5S>
- 52- حصار غزة.. من البداية في انتظار النهاية، 2 يونيو 2016 م، الجزيرة ويب، متاح: <https://m-r.pw/FDwn>
- 53- حمدي علي حسين، " موقف "فتح" وتياراتها: الموقف من "الحرب على غزة" وتداعياته"، مركز الجزيرة للدراسات، 29/7/2024 م، <https://n9.cl/miqwg>
- 54- الخالدي، احمد سامح، بعد مرور عام على اتفاق القاهرة: مآزق فلسطينية وتحديات مستقبلية، مجلة الدراسات الفلسطينية العدد 22، 1995. <https://m-r.pw/OTRn>

- 55- الخضري، تغريد، غزة تحت حكم حماس، 20 أغسطس 2008، كارنيغي للشرق الأوسط، متاح: <https://m-r.pw/JPdn>
- 56- خندقجي، باسم واخرين، ندوة الحركة الفلسطينية الأسيرة: الجغرافيا السادسة، مجلة الدراسات الفلسطينية العدد 128 - خريف 2021. <https://m-r.pw/Foqg>
- 57- خنق وعزلة.. 17 سنة من الحصار الإسرائيلي على قطاع غزة، المرصد الأورومتوسطي لحقوق الإنسان، بدون تاريخ، متاح: <https://m-r.pw/lnuC>
- 58- الذهب، علي، العلاقة مع إيران من منظور حركة حماس، 20 نوفمبر 2017، مركز الجزيرة للدراسات، متاح: <https://2u.pw/9ZZIzYDK>
- 59- الرجبي، عماد. في 1967م، قبضت إسرائيل على اقتصاد فلسطين: حصار الزراعة والصناعة.. ناهيك عن مسألة العمال!. 2017/7/3. مؤسسة الدراسات الفلسطينية. متاح: <https://2u.pw/5c0BjAtm>
- 60- الرجوب، عوض. 29 عام على توقيعها.. تعرف على اتفاقية أوسلو وحصادها. 2022/9/13م. موقع الجزيرة نت. متاح: <https://2u.pw/jVRPRO>
- 61- الرجوب، عوض، 28 عاما على توقيعها.. كيف تسبب اتفاق أوسلو في ترسيخ الانقسام الفلسطيني؟ الجزيرة نت، 13/9/2021. <https://m-r.pw/Nnfw>
- 62- الرجوب، عوض، ما الجديد في اتفاق الفصائل الفلسطينية ببيكين؟ الجزيرة، 2024/7/23. تم الوصول بتاريخ 2024/11/27. <https://m-r.pw/BFxX>
- 63- رضوان، مصطفى، سياسة الرأس فوق الماء، 30 أغسطس 2019، وكالة قدس نت للأنباء، متاح: <https://2u.pw/advSbls3>
- 64- زاهر أبو حمدة، " طوفان داخل حركة "فتح"، وكالة معاً الإخبارية، 12/1/2024م، <https://n9.cl/lqeaq>

- 65- زبون، كفاح، غزة.. تاريخ من المواجهات والحروب قبل سيطرة حماس وبعدها، 11 مايو 2023، صحيفة الشرق الأوسط، متاح: <https://2u.pw/SrFNnhdv>
- 66- الزعبي، مي، حكومات السلطة الثلاث، 7 أكتوبر 2007، الجزيرة ويب، متاح: <https://2u.pw/hxDbk32o>
- 67- سامي، يوسف، المصالحة الفلسطينية: تاريخ من الاتفاقيات بدايته القاهرة وآخره الجزائر، 14 أكتوبر 2022، نون بوست، متاح: <https://m-r.pw/yfiG>
- 68- سامي، يوسف، جزّ العشب.. سياسة إسرائيلية لاستنزاف المقاومة الفلسطينية، 15 مارس 2023، نون بوست، متاح: <https://m-r.pw/RTRO>
- 69- ستراتيجيكس، مسارات الوجود السياسي لحركة حماس في قطر، 28 أبريل 2024، STRATEGIECS THINK TANKK، متاح: <https://2u.pw/T7Pui8IS>
- 70- سعد الدين، رانيا سليمان، " جز العشب": قراءة في استراتيجيات وتكتيكات التصعيد الإسرائيلي"، مجلة السياسة الدولية، تحليلات، 7 / 10 / 2024م، <https://2u.pw/G0HWP7MH>
- 71- سعد الدين، نادية، تحديات المصالحة الفلسطينية بين قيود الداخل وإسرائيل، السياسة الدولية، 24-10-2017. <https://m-r.pw/etpL>
- 72- السقا، أباهر، قراءة سوسيو-تاريخية للمقاومة في غزة، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 137، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2024م، متاح: <https://2u.pw/kKIKFRPd>
- 73- السنوار، زكريا، العمل الفدائي في قطاع غزة من 1967-1973م. رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، 2003م. متاح: <https://2u.pw/Ni1SKeDy>
- 74- سيناريوهات غزة ما بعد الحرب .. ما البدائل لسلطة حماس؟ دويتش فيلا، 2024/10/22. تم الوصول بتاريخ 2024/11/24. <https://m-r.pw/HUrD>

- 75- الشريف، ماهر. حزيران 1967 وتطور حركة المقاومة الفلسطينية. 2017/7/3.
مؤسسة الدراسات الفلسطينية. متاح: <https://2u.pw/uogGk4>
- 76- الشريف، ماهر، حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، 6 ديسمبر 2018، مؤسسة
الدراسات الفلسطينية، متاح: <https://2u.pw/JmywDD3U>
- 77- الشريف، ماهر، حروب إسرائيل على قطاع غزة: قتل وتدمير من دون تحقيق
أهداف سياسية، 21 مايو 2021، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، متاح:
<https://2u.pw/KMpBf3>
- 78- شعبان، عمر، تداعيات الانقسام على المشروع الوطني والتوظيف الإقليمي له،
مركز الأبحاث الفلسطيني، 2017. <https://m-r.pw/jSim>
- 79- شعت، عزام، الانقسام السياسي وتحديات الحكم: قراءة في التجربة
الفلسطينية خلال الفترة من 2007-2021، مجلة آفاق البحوث والدراسات،
العدد التاسع، 2021، متاح: <https://2u.pw/dTvKJO06>
- 80- شقير، شفيق، النضال الفلسطيني: تحولات في بيئة عربية متغيرة. مركز الجزيرة
للدراسات. ط1. 2023م. متاح: <https://2u.pw/WO7LQH7ا>
- 81- شلش، مصطفى، " القضية الفلسطينية في ضوء المقاربة الإقليمية الجديدة"،
مجموعة الحوار الفلسطيني، 2183. <https://paldg.co/?p=2183>
- 82- الشوبكي، بلال، انضمام حماس والجهاد إلى منظمة التحرير، هل هو ممكن،
وكيف؟ 14 الشبكة، سبتمبر 2022. <https://m-r.pw/qvqx>
- 83- الصاوي، فادي حمدان، مسيرات العودة.. لماذا لم نعد؟ العرب، 07/09/2023.
<https://m-r.pw/xPpJ>
- 84- صلاح عبد العاطي، " قراءة في الحال والأداء الوطني خلال العدوان الإسرائيلي وحرب
الإبادة الجماعية"، أمد للإعلام، 8/1/2025م، <https://amad.ps/547579>

- 85- صلاح، عقل، محطات المصالحة الفلسطينية من القاهرة إلى الصين، 11 أغسطس 2022. <https://m-r.pw/TzMn>
- 86- عامر الهزيل، " ما الذي قد لم تحسبه "حماس" عند التخطيط والتنفيذ لـ"طوفان الأقصى"؟"، عرب48، 20/12/2024م، <https://n9.cl/m531z>
- 87- عباس يكلف فياض تشكيل الحكومة وهنية يرفض التنحي، 15 يونيو 2007، العدد 1744، صحيفة الوسط البحرينية، متاح: <https://2u.pw/n56xO3nt>
- 88- عبد الله ملاعب، " «فتح» و«حماس» بتوقيت بكين.. هل يأتي طوفان الأقصى بالوحدة الفلسطينية؟"، BEIRUT TIME، 2024 / 7 / 23م، <https://2u.pw/OoLvq9k2>
- 89- العبد الله، سمير، حماس وفتح خلافات ووساطات لم تنجح بعد، مركز دراسات الشرق الأوسط، 2019.04.20. <https://m-r.pw/zSYo>
- 90- العبد، جورج. المجتمع المدني في ظل الانتفاضة: المقاومة الشعبية والحركة الوطنية الفلسطينية. مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد 2، العدد 5، 1991م. متاح: <https://2u.pw/9YFSrdZv>
- 91- عرابي، ساري، " موقف "حماس": الحرب وآثارها في الحركة ومستقبلها"، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، أوراق سياسات، عام 2024، <https://n9.cl/33jwr>
- 92- عرابي، ساري، ورقة علمية: مسارات المصالحة.. جذور الأزمة وبدائل التجربة، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، يناير 2021، متاح: <https://2u.pw/GV4XEWGP>
- 93- العربي، محمد، غزة التي لم يبتلعها البحر.. كيف صمد القطاع لمئة عام رغم محاولات الإخضاع؟ 2023/11/30. موقع ميدان. متاح: <https://2u.pw/1ljdk2qR>

- 94- العربية، 80 % من سكان غزة لاجئون من نكبة 1948.. و8 مخيمات تشهد على تاريخهم. <https://m-r.pw/ikJK>
- 95- عرب الرنتاوي، "حماس وفتح والقصة الكاملة لـ"الإسناد المجتمعي"، الجزيرة نت، 10/12/2024م، <https://n9.cl/vnya5>
- 96- العزة، نضال، مسيرات العودة: الواقع والدروس المبكرة. كانون الأول 2018، المركز الفلسطيني لمصادر حقوق المواطنة واللاجئين "بديل"، متاح: <https://m-r.pw/qlgx>
- 97- عصابة على الاحتلال.. كيف صمدت غزة وقاومت رغم تتابع الحروب، TRT عربي، 10 نوفمبر 2023. <https://m-r.pw/Kotr>
- 98- عطا الله، علا، 3 حروب إسرائيلية على غزة، 30 ديسمبر 2016، وكالة الأناضول، متاح: <https://2u.pw/ANuwLiKI>
- 99- علوي، أحمد، "نفاق حماساوى لإيران وقطر مقابل الأموال والأسلحة"، اليوم السابع، 27/9/2020م. <https://2u.pw/mEjBH3U7>
- 100- العمري، غيث، الإرث المشوه لاتفاقيات أوسلو، معهد واشنطن، 4 مارس، 2019. <https://m-r.pw/cpHJ>
- 101- عودة، ديماء. لماذا مثلت غزة مشكلة دائمة بالنسبة لإسرائيل. 10 أكتوبر 2023، موقع بي بي سي عربي، متاح: <https://2u.pw/QVhsS67j>
- 102- عودة، رمزي، مستقبل المصالحة الفلسطينية بين مقومات الإصلاح وتجاوزات الاقليم، يونيو 2018، ResearchGate، متاح: <https://2u.pw/WyqNqEEj>
- 103- عوض الرجوب، "عباس زكي: كل من يمارس صمودا ومقاومة ينتهي إلى فكرة فتح"، الجزيرة نت، 11/11/2024م، <https://n9.cl/lrmg5>

- 104- عيسى، حنا، اتفاقية أوسلو لسنة 1993 (الايجابيات والسلبيات)، فتح ميديا، 25 مايو 2015. <https://m-r.pw/wzjo>
- 105- غزة.. أبرز المعارك مع جيش الاحتلال الإسرائيلي، 21 أكتوبر 2023، TRT عربي، متاح: <https://2u.pw/jevTEgjr>
- 106- غزة.. تاريخ من الكفاح. 10 أكتوبر 2023، موقع TRT عربي، متاح: <https://2u.pw/0GZXvxV1>
- 107- فرق تسد، بيتسيلم، 2018. <https://m-r.pw/MHbo>
- 108- فروانة، عبد الناصر، بعضٌ من ذكريات الانتفاضة الكبرى 1987م. 14/12/2022م. مؤسسة الدراسات الفلسطينية. متاح: <https://2u.pw/yx3R7sL5>
- 109- فلسطين عبدالكريم، المقاومة في عهد حماس.. دعم واحتضان وتطور وإبداع. 17 ديسمبر 2018، وكالة الرأي الفلسطينية للإعلام، متاح: <https://2u.pw/iopUAUTm>
- 110- فيشباخ، مايكل، مسار أوسلو وإنشاء السلطة الفلسطينية 1993-2000، الموسوعة التفاعلية للقضية الفلسطينية، 28/8/2024. متاح: <https://m-r.pw/uYev>
- 111- فيليو، جان بيار، "لماذا تحظى غزة بأهمية كبيرة؟"، موقع اندبندت عربية، 13/1/2024، <https://2u.pw/Hi24pSeg>
- 112- قرار إنشاء السلطة الوطنية الفلسطينية صادر عن المجلس، مركز المعلومات الوطني الفلسطيني، 27/08/2024. <https://m-r.pw/mYlr>
- 113- قصف عشوائي - صواريخ فلسطينية على إسرائيل وقذائف مدفعية إسرائيلية على قطاع غزة، هيومن رايتس ووتش، يوليو 2007. <https://m-r.pw/CPfa>

- 114- قطاع غزة.. شريط ساحلي يقض مضجع إسرائيل، الجزيرة نت، 2023/10/7.
<https://m-r.pw/XUea>
- 115- قمة البحرين والدعوة لنشر قوات دولية في قطاع غزة.. ما علاقة مصر والإمارات والمغرب؟ موقع مونت كارلو، 17 مايو 2024، متاح
<https://goo.su/aZ8KfP>
- 116- القيشاوي، محسن، زياد الحسيني.. الفدائي الذي حكم غزة ليلاً. 29 يناير 2021. الترا صوت. متاح <https://2u.pw/kUa4siJ>
- 117- كيالي، ماجد، التداعيات الخطيرة للانقسامات الفلسطينية استثمار إسرائيلي وإضرار بصورة الشعب الفلسطيني، مارس 18، مجلة شئون عربية، العدد 189، 2022. <https://m-r.pw/CXJE>
- 118- لجنة الإسناد المجتمعي.. هل تؤسس للقطيعة بين شطري الوطن؟ صحيفة القدس، 26/12/2024م، <https://www.alquds.com/ar/posts/146255>
- 119- لعروسي، محمد عصام، " الحرب في غزة: التوازنات الإقليمية والدولية على مفترق الطُّرُق"، مركز أبعاد للدراسات الاستراتيجية، 6 / 1 / 2024م،
<https://2u.pw/jqkEmmSw>
- 120- لوز، ياسر محمد، أوضاع التعليم في قطاع غزة تحت الاحتلال خلال الفترة 1967-1993م. مجلة كلية الآداب- جامعة الزقازيق، مصر. 2019م. متاح:
<https://2u.pw/L9gm5IqY>
- 121- ليدر، دوف، " مسؤول في فتح: إيران هي السبب الرئيسي وراء الإنقسام الفلسطيني"، تايمز أوف إسرائيل، 29 / 11 / 2017م، <https://2u.pw/HGURaJoZ>
- 122- ليفي، عيدو، حماس " أصبحت ضعيفة، ولكن صراع عصابات طويل الأمد يلوح في الأفق، 12 أيلول/سبتمبر 2024. تم الوصول بتاريخ 2024/11/26.
<https://m-r.pw/HwsY>

- 123- ما هو تاريخ العلاقة بين قطر وحماس، 23 مارس 2024، موقع قناة الحرة-
واشنطن، متاح: <https://2u.pw/f1SEkESP>
- 124- ما هي الأسباب التي دفعت حماس لشن هجومها الخاطف على إسرائيل؟ بي بي
سي، 10 أكتوبر 2023. <https://m-r.pw/dASR>
- 125- ماذا جنى قطاع غزة من اتفاق أوسلو بعد مرور ثلاثة عقود على توقيعه؟ وكالة
انباء العالم العربي، 13 سبتمبر 2023. <https://m-r.pw/FlIV>
- 126- المازني، بلال، حركة الجهاد الإسلامي.. كفاح مسلح يتحدى جحافل المحتل منذ
عقود. 2024/1/30. الجزيرة الوثائقية. متاح: <https://2u.pw/ld6BcJMq>
- 127- المازني، بلال، حركة حماس.. التنظيم الذي أعلى راية المقاومة المسلحة في فلسطين.
2024/3/22. الجزيرة الوثائقية. متاح: <https://2u.pw/D8MW3QYa>
- 128- ماهر، مدحت، سؤال الطوفان وانقسام حركة التحرير: هل من سبيل إلى
التمام فلسطيني قادم؟ مركز الحضارة للدراسات والبحوث، 1 مايو، 2024.
<https://m-r.pw/uuCX>
- 129- مايكل يونغ، " الأعداء الكُثر لحركة فتح"، ديوان، 30 /9 /2023م،
<https://n9.cl/9fxo9>
- 130- المجلة، تنشر "الرؤية العربية" بشأن فلسطين: قوات دولية في غزة واعتراف بدولة،
موقع قناة الشرق نيوز، 28 مايو 2024، متاح <https://goo.su/zCmSWhY>
- 131- المدهون، رجب، الرأس فوق الماء.. هكذا يجب أن تبقى غزة، 1 ديسمبر 2022،
جريدة الأخبار اللبنانية، متاح: <https://m-r.pw/BlJU>
- 132- المدهون، محمد إبراهيم، تجربة حماس في الحكم.. الجدليات والإشكالات، 20
مارس 2016، الجزيرة ويب، متاح: <https://2u.pw/gNGZ5eeH>

- 133- المدهون، محمد إبراهيم، مسيرة العودة الكبرى.. إعادة الاعتبار للقضية الفلسطينية، 2 مايو 2018، الجزيرة نت، متاح: <https://m-r.pw/xGLw>
- 134- مركز الاتحاد للأخبار، 26 /2 /2018م، <https://2u.pw/X6OqHE86>
- 135- مسيرة العودة الكبرى.. القصة الكاملة، 29 مارس 2019، المركز الفلسطيني للإعلام، متاح: <https://m-r.pw/jvhw>
- 136- المشاريع الاستيطانية. مركز المعلومات الوطني الفلسطيني -وفا. متاح: <https://2u.pw/6Ba66i>
- 137- مشرف، عبد اللطيف، " الحرب على غزة.. بين معضلة حكم القطاع وجغرافيته"، مدونات، الجزيرة نت، 14 /11 /2023م.
- 138- المصري، هاني، تقدير استراتيجي: آفاق المصالحة الفلسطينية عشية حوار القاهرة، أكتوبر 2017، مركز مسارات، متاح: <https://m-r.pw/mkfz>
- 139- معجزة غزة المستعصية على جبروت الهالة العسكرية الصهيونية. 18 أغسطس 2018. الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين. متاح <https://2u.pw/fCzLKtW9>
- 140- معين الطاهر، " حركة "فتح" والحرب: الموقف والتحول والتداعيات"، ورقة سياسات، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، عام 2024م، <https://n9.cl/7stp4j>
- 141- من "قسام 1" إلى "عياش 250".. كيف تطورت صواريخ المقاومة الفلسطينية؟ العربي، 13 مايو 2023. <https://m-r.pw/PKXG>
- 142- من الحجر إلى ترسانة ضخمة.. كيف امتلكت حماس منظومة عسكرية متطورة؟ 12 أكتوبر 2023، TRT عربي، متاح: <https://2u.pw/g8ResCPL>
- 143- من الخطوط الحمراء إلى الرأس فوق الماء.. كيف يتحكم الاحتلال مالياً بغزة؟، 15 يونيو 2022، شبكة قدس الاخبارية، متاح: <https://2u.pw/3O2Ku360>

- 144- منظمة التحرير الفلسطينية، خلفية تاريخية، 3 يونيو 2024. <https://m-r.pw/IANU>
- 145- منظمة التحرير الفلسطينية، عودة انبثاق الحركة الوطنية الفلسطينية، <https://m-r.pw/NqnL>. 2024/06/20
- 146- مهرة، إسماعيل، تقدير إستراتيجي: غزة.. دولة الأمر الواقع الممكنة، المركز الفلسطيني لأبحاث السياسات والدراسات الاستراتيجية –مسارات، متاح: <https://m-r.pw/pzRb>
- 147- مهند ياسين، "في الذكرى الـ60 لانطلاقة "فتح".. تحديات راهنة وآفاق واعدة"، جريدة القدس، 1/1/2025م، <https://n9.cl/2i0xam>
- 148- مؤتمر صحفي تعقده لجنة متابعة نداء فلسطين، 15/1/2024م، <https://n9.cl/twxbod>
- 149- موقع الحرة، 12/12/2023م، <https://2u.pw/D65osFox>
- 150- ناصر، نرمن، دور تاريخي: مصر والقضية الفلسطينية منذ عام 1948، المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية، 15/05/2024. <https://m-r.pw/BYXY>
- 151- النعامي، صالح، " دور غزة في النضال الفلسطيني ومآلاته"، مركز الجزيرة للدراسات، 13/3/2022م. <https://2u.pw/Op28IBke>
- 152- الهندي، عليان، تطورات الموقف الإسرائيلي من المصالحة الفلسطينية، مركز الابحاث الفلسطيني، <https://m-r.pw/zods>
- 153- واشنطن: مقترح نشر قوات دولية في الأراضي الفلسطينية قد يضر بجهود هزيمة «حماس»، جريدة الشرق الأوسط، 16 مايو 2024، متاح <https://goo.su/DcDzof>

- 154- ورقة حقائق: 15 عاماً من الحصار "غزة" مكان غير صالح للحياة!، مركز الميزان لحقوق الإنسان، 1 يونيو 2022، متاح: <https://m-r.pw/qhqe>
- 155- وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية (وفا)، عام 2024م، <https://2u.pw/f4v08J72>
- 156- وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية وفا، 15 /11 /2023م، <https://wafa.ps/Pages/Details/84462>
- 157- وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية وفا، 26 /8 /2023م، <https://wafa.ps/Pages/Details/77254>
- 158- يوسف، أحمد، حماس في علاقاتها الإقليمية: سياسة إمساك العصا من المنتصف، 5 يونيو 2016، وكالة معا الإخبارية، متاح: <https://m-r.pw/nhce>
- ثانياً: اللغة الأجنبية:

A. Books:

- 1- Beverley Milton-Edwards, The Israeli–Palestinian Conflict, Routledge, USA, 2009.
- 2- Bjorn Brenner, Gaza under Hamas: From Islamic Democracy to Islamist Governance. 2016.
- 3- Challand, Benoît. Palestinian Civil Society: Foreign Donors and the Power to Promote and Exclude. Routledge, (2009).
- 4- Dana, Tariq, From the River to the Sea: Palestine and Israel in the Shadow of "Peace", Rowman & Littlefield, USA, 2019.
- 5- Ghanem, Assad, Palestinian Politics after Arafat: A Failed National Movement. Indiana University Press, 2010.

- 6- Gregory Harms, Todd M. Ferry, The Palestine–Israel Conflict A Basic Introduction, Fourth Edition, Pluto Press, London, 2017.
- 7- Kear, Martin, Hamas and Palestine: The Contested Road to Statehood. Routledge, 2019.
- 8- Khalidi, Rashid, The Hundred Years' War on Palestine, New York: Metropolitan Books. 2020.
- 9- Qumsiyeh, Mazin B., Popular Resistance in Palestine, Pluto Press .2011.
- 10-Rashid Khalidi, The Iron cage, The Story of the Palestinian Struggle for Statehood, Beacon Press, USA, 2006.
- 11-Tannira, Ahmed, The Political Economy of the Gaza Strip Under Hamas, Political Economy of Palestine Edited by Alaa Tartir, Middle East Today, Palgrave, 2021.

B. Scientific research and articles:

- 1- Abu Alqasem, Mahmoud Hamdi, The Gaza War and the United States Clout in the Middle East, Rasanah, Riyadh, 2024.
- 2- Abusada, Mkhaimar, " How Will Gazan Society Emerge From the War?", Carnegie Endowment for International Peace, February 9, 2024 .
- 3- ACAPS Thematic Report - Palestine: Impact of the conflict on mental health and psychosocial support needs in Gaza, reliefweb. (03 September 2024).

- 4- Alijla, Abdalhadi, and Al Masri, Aziz, New Bottles, Old Wine: The Contemporary Palestinian Political Division, Vol. 6, Iss: 1, pp 2, University of Iowa., 26 Nov 2019.
- 5- Alkhaldi, Mohammed and others., Social Determinants of Health in Fragile and Conflict Zones Before and During the Coronavirus Pandemic: The Focus on the Gaza Strip. Springer, 2021.
- 6- Anat N. Kurz, The Palestinian Uprisings, Institute for National Security Studies ,2009.
- 7- Asseburg, Muriel, Shaping the Future of Gaza, How Europe Could Contribute to Sustainable Stabilisation, NO.4 FEBRUARY 2024.
- 8- Barahmeh, Salem, The Atkin Paper Series The Palestinians, the PLO, and Political Representation: the Search for Palestinian Self-Determination, ICSR Atkin Fellow.
- 9- Bar-Siman-Tov, Yaacov, Barriers to Conflict Resolution. Jerusalem Institute for Israel Studies – Study no. 406.
- 10-Brown, Nathan J. The Hamas-Fatah Conflict: Shallow but Wide, VOL.34:2, Carnegie Endowment for International Peace.(2010)
- 11-B'Tselem, The Gaza Strip: The Humanitarian Impact of the Blockade. B'Tselem, (2018). p. 7.
- 12-Bushkar, Amjad Husain Mohammad, The Impact of the Palestinian Political division on the Palestinian Foreign Policy and the Path of the Palestinian Libration Diplomacy, 18 Oct. 2022.

- 13-Butler, Linda, " Lead-Up to Cast Lead: Gaza at a Glance", Journal of Palestine Studies, Issue 151, vol. 38, No. 3, Spring 2009.
- 14-Butt, Khali, Butt, Manzoor, Abid, Anam, Blockade on Gaza Strip: A Living Hell on Earth, Journal of Political Studies, Vol. 23, Issue - 1, Pakistan. (2016), p. 160.
- 15-Challand, Benoît. Palestinian Civil Society: Foreign Donors and the Power to Promote and Exclude. Routledge.(2009)
- 16-Dana, Tariq, From the River to the Sea: Palestine and Israel in the Shadow of "Peace", Rowman & Littlefield, USA, 2019.
- 17-Dekel, Udi, Shusterman, Noa and Kurz, Anat, The Palestinian System Weakened and Close to Escalation. 2019 – 2020, INSS.
- 18-Elgindy, Khaled, Lost in the Chaos: The Palestinian Leadership Crisis The Washington Quarterly, 2016.
- 19-Elgindy, Khaled, The Middle East Quartet: A Post-Mortem , Brookings, (2012).
- 20-Frode Løvlie, Explaining Hamas's Changing Electoral Strategy, 1996–2006, Government and Opposition / Volume 48 / Issue 04 / October 2013.
- 21-Gat, Azar, The Aims of the War in Gaza—and the Strategy for Achieving Them, February 26, 2024.
- 22-Ghanem, Assad, Palestinian Politics after Arafat: A Failed National Movement. Indiana University Press, 2010.

- 23-Gregory Harms, Todd M. Ferry, *The Palestine–Israel Conflict A Basic Introduction*, Fourth Edition, Pluto Press, London, 2017.
- 24-Hilal, Jamil, *The Polarization of the Palestinian Political Field*, *Journal of Palestine Studies*, Vol. 39, No. 3 University of California, (Spring 2010).
- 25-Hilal, Jamil. *The Fragmentation of the Palestinian Political Field: Sources and Ramifications*, *Contemporary Arab Affairs*. (2018).
- 26-Inbar, Ephraim & Shamir, Eitan, " 'Mowing the Grass': Israel's Strategy for Protracted Intractable Conflict", *The Journal of Strategic Studies*, Vol. 37, No. 1, 65–90, 2014.
- 27-Jamil, Shafia. *The Greater Gaza: A Land of Faith, Trade, and Conflict*, *Al-Qanṭara- Volume 10, Issue*. (2024).
- 28-Jim Zanotti, Jeremy M. Sharp, *Eastern Affairs Israel and Hamas Conflict In Brief: Overview, U.S. Policy, and Options for Congress*, Updated October 4, 2024.
- 29-The Reconciliation of Hamas and Fatah -Smoothing the Way to the Middle East Conference by Contributing to Peace and Security in the Region.
- 30-Kammack, Perry, Brown, Nathan J., Muasher, Marwan, *The revitalizing, of Palestinian nationalism*, Carnegie, 2017.
- 31-Kiesewetter, Freya, *The Causality Between The Course of the Israeli-Palestinian Peace Process and Iran's Resurgence in the Increasingly Antagonistic, Middle East*, Tallinn University of Technology, 2016.

- 32-Kostiner, Joseph & Mueller, Chelsi, Egyptian and Saudi Intervention in the Israeli-Palestinian Conflict (2006–09): Local Powers' Mediation Compared. I.B.Tauris & Co Ltd, 2010.
- 33-Lagerquist, Peter, Fencing the Last Sky: Excavating Palestine After Israel's 'Separation Wall'" Journal of Palestine Studies, Vol. 33, No. 2 (Winter 2004), pp. 5-35.
- 34-Lavie, Ephraim, The Challenge of the Palestinian Authority: State Building Without Governmental Legitimacy. (2011) INSS.
- 35-Legal Memo: Movement between the West Bank and the Gaza Strip", Norwegian Refugee Council, December 2016 .
- 36-Mason, Victoria, The "Question of Palestine": From liminality to emancipation. Review of International Studies, 2020. 1–21.
- 37-Muhammed Hüseyin Mercan, " Operation al-Aqsa Flood: A Rupture in the History of the Palestinian Resistance and Its Implications", Insight Turkey Fall 2023 / Volume 25, Number 4, PP 90 – 97.
- 38-Palestinian Central Bureau of Statistics (PCBS), the Conditions of Palestinian Populations on the Occasion of the International Population Day, 11/07/2022.
- 39-Pearlman, Wendy, Spoiling Inside and Out, International Security, Vol. 33, No. 3 (Winter 2008/09), Harvard College and the Massachusetts Institute of Technology, 2009.
- 40-Peteet, Julie, A Fortress Country and a Gated Enclave: Locating the Palestinian Margin. 2011.

- 41-Pettengill, Julia and Ahmed, Houriya , Regional Actors and the Fatah-Hamas Unity Deal, Shifting Dynamics in the Middle East?. Henry Jackson Society, Britain. (2011).
- 42-Qarmout, Tamer, Daniel Béland, The Politics of International Aid to the Gaza Strip, *Journal of Palestine Studies*, Vol. 41, No. 4 (Summer 2012).
- 43-Qarmout, Tamer, International Aid and Civil Society Engagement in the Recovery and Reconstruction of the Gaza Strip Following the 2008 Conflict (PhD dissertation). University of Saskatchewan. (2015).
- 44-Qarmout, Tamer, Predictable in Their Failure: An Analysis of Mediation Efforts to End the Palestinian Split, *International Peacekeeping*, Informa, UK Limited, 2024 .
- 45-Qarmout, Tamer, What is behind the Palestinian split and what makes it difficult to end? A historical institutional analysis from a settler colonial lens, *Third World Quarterly* 44:4, 686-704, Routledge.
- 46-Robinson, Glenn E., "Gaza 2014: Hamas' Strategic Calculus," *Parameters* 44, no. 4, USA. (2014).
- 47-Rocket & Mortar Attacks Against Israel by Date (2001 - Present), *Jewish virtual library*, 27/08/2024.
- 48-Saeedi, Mohammad et al, The Impact of Factional Discourse on Palestinian Reconciliation" *Factionalism - An-Najah National University*.
- 49-Saeedi, Munther, and others, The Impact of Factional Discourse On the Palestinian National Cause, *Middle East Policy*. 2024;1–14.

- 50-Saleh, Mohsen Mohammad, The Palestinian Strategic Report 2009/10, Al-Zaytouna Centre, Lebanon, 2011.
- 51-Samson, Elizabeth. "Is Gaza Occupied?: Redefining the Status of Gaza Under International Law."American University International Law Review 25 no. 5 (2010): 915-967.
- 52-Save the Children, The impact of 15 years of blockade on the mental health of Gaza's children 2022.
- 53-Sayigh, Yazid, Inducing a Failed State in Palestine, Survival: Global Politics and Strategy. Routledge. (2007).
- 54-Sayigh, Yezid, Hamas Rule in Gaza: Three Years On, Crown center for Middle East studies, Brandis University, No. 41, March 2010.
- 55-Shikaki, Khalil, The Failure of Palestinian Reconciliation: Causes and Consequences. Brandeis University, Crown Center for Middle East Studies .
- 56-Shikaki, Khalil, With Hamas in Power: Impact of Palestinian Domestic Developments on Options for the Peace Process. 2007.
- 57-Tamimi, Abdulrahman, and others, Three Scenarios for Palestinian Resilience, MASARAT, 2021.
- 58-Tannira, Ahmed H, Foreign Aid as an Instrument of Control and De-development: The Case of the Gaza Strip, PhD dissertation, March 2018.

- 59-Tannira, Ahmed, The Political Economy of the Gaza Strip Under Hamas, Political Economy of Palestine Edited by Alaa Tartir , Middle East Today, Palgrave, 2021.
- 60-The World Bank, Country Assistance Strategy for the Period FY22-25.
- 61-Tivadar, Liliana –Maria, The Gaza Strip and The Israeli Hamas Conflict: From 2008 Until Nowadays. 302-303 .
- 62-Turner, Mandy. Creating “Partners for Peace”: The Palestinian Authority and the International Statebuilding Agenda. Journal of Intervention and Statebuilding. (2009).
- 63-Valbjørn, Morten, Bank, André, Darwich, May, Forward to the Past? Regional Repercussions of the Gaza War, Middle East Policy. 2024.
- 64-Wietschorke, Janina and Lukas, Stefan, Security Policy Working Paper No. A failed peace process? The rapprochement between Hamas and Fatah and the consequences of the announced relocation of the US Embassy, 5/2018.
- 65-World Health Organization, Country Cooperation Strategy for WHO and the Occupied Palestinian Territory. 2017–2020.
- 66-Zanotti, Jim, Sharp, Jeremy M., Eastern Affairs Israel and Hamas Conflict In Brief: Overview, U.S. Policy, and Options for Congress, Updated October 4, 2024.
- 67-Zelkovitz, Ido, Game of Thrones: The Struggle between Fatah and Hamas for Political Hegemony in the Palestinian Authority, 2011-2022, Strategic Assessment, Volume 25 No. 2, July 2022.

68-Isaias Barinada, " The Urgent Need for a New National Consensus and a United Palestinian Political Leadership', IEMed. Mediterranean Yearbook 2024, pp 153 – 159 .

C. Internet Webs:

- 1- Al-Aqsa Intifada: Background & Overview (September 2000 - September 2005), Jewishvirtuallibrary, 27/08/2024. <https://m-r.pw/dOCE>
- 2- Avi Shlaim, The Rise and Fall of the Oslo Peace Process, in Louise Fawcett ed, International Relations of the Middle East, Oxford, Oxford University Press, 2005, 241-61. <https://m-r.pw/kuLN>
- 3- Barron, Robert, " A Year After October 7, the Middle East Crisis Has No End in Sight", The United States Institute of Peace, October 10, 2024. <https://2u.pw/6LjFg2sT>
- 4- Ben Caspit, The future of Gaza: Netanyahu's strategic gambit unveiled, Jerusalem post, JANUARY 31, 2024. <https://n9.cl/ipzd5>
- 5- Ben-Ami, Shlomo, The Failed "Zionization" of Palestine and the Three-State "Solution" , Oxford Academic, 2022. <https://m-r.pw/sRwt>
- 6- Bradley, Matt, Hamas is losing the backing of ordinary people in Gaza who are paying the human price of its war. NBC NEWS, July 6, 2024, Accessed in 26/11/2024. <https://m-r.pw/Obve>
- 7- Dalalsha, Ibrahim Eid & Efron, Shira, Post-War Governance in Gaza:Comparison of Four Plans. Israel Policy Forum. December 2024. <https://m-r.pw/PkGB>

- 8- De Martino, Claudia, The Hamas attack's impact in the Palestinian political arena, Aspeniaonline, On Nov 28, 2023. Accessed in 23/11/2024. <https://m-r.pw/tOij>
- 9- Devorah Margolin, Neomi Neumann, " Countering Hamas's Shadow Governance in Gaza", Policy Analysis, Washington Institute, Oct 25, 2024. <https://2u.pw/MWtNPnrL>
- 10-Elliott Abram and others, Israel-Hamas War: Regional Ripple Effects, council on foreign relations, December 13, 2023. <https://m-r.pw/YYSs>
- 11-Explainer: The Oslo Accords, Institute for Middle East Understanding, September 01, 2023. <https://m-r.pw/MULF>
- 12-Gaza: Palestinian and regional calculations, Aljazeera Centre for study, 9 October 2017. <https://m-r.pw/fZSw>
- 13-Golan, Arnon. Foundations of a geopolitical entity - the Gaza Strip 1947–1950. Middle Eastern Studies, 60(2), (2023), 271–283. <https://m-r.pw/LNYx>
- 14-Hamas lashes out at Abbas's 'unilateral' designation of new PM, The Jerusalem Post, MARCH 15, 2024, <https://2u.pw/8NbXCLcKO>
- 15-Hamas: We handed Egypt proposed names for the Gaza Community Support Committee, Friday 3-January-2025. The Palestinian Information Center. <https://2u.pw/dfbR9IGB>
- 16-Jamil Hilal. Class Transformation in the west bank and Gaza. Middle East Research and Information Project (Dec 1976). JSTOR. <https://2u.pw/ptA4Ge00>

- 17-Jean-luc Mounier. Qatar, Iran, Turkey and beyond: Hamas's network of allies, france 24 ,16 October 2023. <https://2u.pw/nrQtBv4K>
- 18-Justin, Alexander, Economic conflict, closure and human security in Gaza, 2007. p. 15. <https://m-r.pw/RLwO>
- 19-Khalil, Sarah, What is Israel's Ben Gurion canal plan and why Gaza matters", the new arab, 17 November, 2023, <https://2u.pw/EyTEhJP8>
- 20-Kuttab, Jonathan, Israel's Policy of Fragmentation Harms Palestinian Hopes for a Sovereign State Arab centre Washington DC. Apr 6, 2023. <https://m-r.pw/tqFL>
- 21-McGregor, Andrew, Regime Change in Gaza: Trajectories for a Post-Hamas, Future Publication: Terrorism Monitor Volume: 21 Issue: 22, November 17, 2023. Accessed in 25/11/2024. <https://m-r.pw/mlfM>
- 22-McGregor, Andrew, Regime Change in Gaza: Trajectories for a Post-Hamas, Future Publication: Terrorism Monitor Volume: 21 Issue: 22, November 17, 2023. Accessed in 25/11/2024. <https://m-r.pw/mlfM>
- 23-Mohanad Hage Ali, " Iran Strengthens Its Palestinian Cards", Diwan, August 3, 2023. <https://n9.cl/q5r3y>
- 24-Nathan J. Brown, Palestinians: Fighting and Governing, Wilson Center, August 27, 2015. <https://m-r.pw/trCh>
- 25-Odeh, Moien, Without Free Palestinian Elections, There Can Be No Lasting Peace, The century foundation. 22/4/2024. <https://m-r.pw/ivem>

- 26-Omar Rahman, " From confusion to clarity: Three pillars for revitalizing the Palestinian national movement", The Brookings Institution, POLICY BRIEFING, December 12, 2019. <https://n9.cl/93m60t>
- 27-Palestinian Central Bureau of Statistics (PCBS (Presents the Main Findings of Labour Force Survey in 2022. <https://m-r.pw/Tlue>
- 28-Rema Hammami & Salim Tamari, The Second Uprising: End or New Beginning? Journal of Palestine Studies Vol.30 No. 2- Winter 2001. <https://m-r.pw/HoWq>
- 29-Renee Ghert-Zand, 3 days in March: How the 2nd Intifada's bloodiest hours seeded today's Middle East, timesofisrael, 23 February 2022. <https://m-r.pw/osnc>
- 30-Report: "Israel must end its occupation of Palestine to stop fuelling apartheid and systematic human rights violations "Amnesty International, February 19, 2024. <https://2u.pw/PnLmanAc>
- 31-Shtayyeh, Mohammad, " The Best Way to End Israel's War in Gaza", Foreign Affairs,4.7.2024, <https://2u.pw/TGZVDCTd>
- 32-Split administration of the West Bank and the Gaza Strip, Britannica, Aug 28, 2024. <https://m-r.pw/lrfQ>
- 33-Teran, Anna Mier y, Handling Israel-Hamas war mediation: The role of Qatar, Universidad de Navara, 15/05/2024. <https://m-r.pw/IDNJ>
- 34-The Day After: Competing Visions for the Future of the Gaza Strip, Al Jazeera, 2 June 2024, Accessed in 25/11/2024. <https://m-r.pw/uUcG>

- 35-The Editors of Encyclopaedia Britannica, Palestine Liberation Organization. (22 June .2024). Britannica. <https://2u.pw/1UDcbEse>
- 36-The Palestinian Authority: History & Overview, Jewish virtual library, 27/08/2024. <https://m-r.pw/jGbq>
- 37-Tom Segev.1967 Israel, the war, and the Year that Transformed the Middle East. Henry holt and company.2007. New York. <https://2u.pw/8dq88W64>
- 38-Tony Blair Institute for Global Change, 23 September 2024, <https://2u.pw/C41i30TI>
- 39-UN OCHA, Gaza Strip | The humanitarian impact of 15 years of the blockade - June 2022. <https://m-r.pw/QGuW>
- 40-World Bank Issues New Update on the Palestinian Economy, PRESS RELEASE May 23, 2024. <https://m-r.pw/bCWe>
- 41-World Bank. Macro Poverty Outlook for Palestinian Territories: April 2023. <https://n9.cl/w685w>
- 42-Zieve, Tamara, This Week in History: The Arab League's three no's, (26/8/2012) THE JERUSALEM POST. <https://2u.pw/bzOMtRTR>



فهرس الموضوعات

- 1.....مقدِّمة
- الفصلُ الأوَّلُ: المكانة التاريخيَّة والدَّور الوطني للقطاع منذ إنشائه وحتى توقيع
اتفاق أوسلو.....7
- 9.....مقدِّمة:
- المبحث الأوَّل: مكانة قطاع غزَّة التاريخيَّة في نضال الشَّعب الفلسطيني منذ
1948 وحتى 1967.....10
- المطلب الأوَّل: المكانة التاريخيَّة لقطاع غزَّة في النِّضال الفلسطيني قبل
1967.....10
- الفرع الأوَّل: من النكبة إلى الاحتلال (1948-1956):.....10
1. تأسيس قطاع غزَّة:.....10
2. إنشاء مخيِّمات اللاجئِين، والأثر الاجتماعي السِّياسي لها:.....18
- الفرع الثَّاني: قطاع غزَّة تحت الحكم المصري (1956-1967):.....22
1. الأوضاع الاجتماعيَّة والاقتصاديَّة في غزَّة حتَّى عام 1967:.....22
2. ظُهور المقاومة في قطاع غزَّة بعد النكبة:.....28
- المطلب الثَّاني: تطوُّر الأهميَّة الوطنيَّة لغزَّة حتَّى عام 1967:.....32
- الفرع الأوَّل: تبلوُّر الحركة الوطنيَّة الفلسطينيَّة:.....32
1. تشكُّل حركات المُقاومة في قطاع غزَّة:.....32
2. تبلور الحركة الوطنيَّة الفلسطينيَّة والإطار القيادي:.....39
- الفرع الثَّاني: تحوُّل قطاع غزة إلى حاضنة للمقاومة:.....42
1. غزَّة حاضنة للمقاومة:.....42
2. احتلال قطاع غزَّة عام 1967:.....45

- المَبْحَثُ الثَّانِي: الدَّورُ الوَطَنِي لِقِطَاعِ غَزَّةَ مِنْ عَامِ 1967 إِلَى اتِّفَاقِ أُوسَلُو.....48
- المَطْلَبُ الأوَّل: المَقَاوِمَةُ فِي غَزَّةَ تَحْتَ الحَكْمِ العَسْكَرِي الإِسْرَائِيلِي:.....48
- الْفَرْعُ الأوَّل: آثَارُ سِيَاسَاتِ الإِحتِلَالِ عَلَى المَشْهَدِ الإِجْتِمَاعِي
- والاِقْتِصَادِي فِي غَزَّةَ:.....49
1. آثَارُ السِّيَاسَاتِ الأَمْنِيَّةِ وَالاِقْتِصَادِيَّةِ:.....49
2. آثَارُ السِّيَاسَاتِ الاسْتِطْنَائِيَّةِ:.....52
- الْفَرْعُ الثَّانِي: ظُهُورُ الهُوِيَّةِ وَالْمَقَاوِمَةُ الفِلَسْطِينِيَّةِ فِي غَزَّةَ:.....54
1. ظُهُورُ الهُوِيَّةِ الوَطَنِيَّةِ الفِلَسْطِينِيَّةِ:.....54
2. المَقَاوِمَةُ فِي غَزَّةَ بَعْدَ 1967:.....55
- المَطْلَبُ الثَّانِي: دَوْرُ قِطَاعِ غَزَّةَ مِنْ الإِنْتِفَاضَةِ الأوْلَى حَتَّى اتِّفَاقِ أُوسَلُو:.....61
- الْفَرْعُ الأوَّل: المِشَارَكَةُ فِي عَمَلِيَّةِ السَّلَامِ، وإِقامَةُ السُّلْطَةِ الفِلَسْطِينِيَّةِ:.....61
1. دَوْرُ قِطَاعِ غَزَّةَ فِي الإِنْتِفَاضَةِ الأوْلَى:.....61
2. دَوْرُ قِطَاعِ غَزَّةَ فِي ظِلِّ اتِّفَاقِ أُوسَلُو، وإِقامَةُ السُّلْطَةِ الفِلَسْطِينِيَّةِ:.....66
- الْفَرْعُ الثَّانِي: فِرْصٌ وَتَحْدِيَّاتٌ اتِّفَاقِ أُوسَلُو:.....68
1. الفُرْصُ:.....68
2. التَّحْدِيَّاتُ:.....71
- الفَصْلُ الثَّانِي: تَأْثِيرُ قِطَاعِ غَزَّةَ عَلَى مَعَادِلَةِ النِّظَامِ السِّيَاسِي الفِلَسْطِينِي بَعْدَ أُوسَلُو 75
- مَقْدِمَةٌ:.....77
- المِبحَثُ الأوَّل: مَرِحَلَةُ مَا بَعْدَ أُوسَلُو إِلَى مَا قَبْلَ سَيْطَرَةِ حَمَاسِ (1993-2007).....79
- المَطْلَبُ الأوَّل: التَّطَوُّرَاتُ السِّيَاسِيَّةُ فِي قِطَاعِ غَزَّةَ (1993-2000):.....79
- الْفَرْعُ الأوَّل: تَأْسِيسُ السُّلْطَةِ الفِلَسْطِينِيَّةِ، وَتَعَثُّرُ اتِّفَاقِيَّاتِ أُوسَلُو:.....80
1. تَأْسِيسُ السُّلْطَةِ الوَطَنِيَّةِ الفِلَسْطِينِيَّةِ، وَتَأْثِيرُهَا فِي غَزَّةَ:.....80
2. أُوسَلُو سَلَامٌ مَتَعَثِّرٌ:.....86
- الْفَرْعُ الثَّانِي: تَدَاعِيَّاتُ أُوسَلُو، وَانْدِلَاقُ الإِنْتِفَاضَةِ الثَّانِيَّةِ:.....91

1. تداعيات أوصلو على النّظام السّياسى الفلستينى:.....91
2. اندلاع انتفاضة الأقصى:.....95
- المطلب الثّانى: الفترة الانتقاليّة (2007-2000):..... 101
- الفرع الأوّل: الانسحاب من غزّة، والانتخابات التشريعيّة الفلستينيّة:..... 101
1. فك الارتباط والانسحاب من غزّة:..... 101
2. نتائج انتخابات 2006، وتأثيرها على توازن القوى السّياسيّة:.. 104
- الفرع الثّانى: الصّراعات الدّاخلية الفلستينيّة:..... 109
1. الانقسام الدّاخلى بين فتح وحماس:..... 109
2. محرّكات الانقسام، وتأثيره على القضية الفلستينيّة:..... 112
- المبحث الثّانى: سيطرة حماس على قطاع غزّة حتّى الوقت الحاضر.....117
- المطلب الأوّل: مرحلة سيطرة حماس على قطاع غزة من 2007-2014:..... 117
- الفرع الأوّل: السّيطرة العسكريّة والسّياسيّة لحماس:..... 118
1. سيطرة حماس على قطاع غزّة بعد أحداث 2007:..... 118
2. تشكيل حكومة الأمر الواقع فى غزة، وتأثيرها فى النّظام السّياسى الفلستينى:..... 121
- الفرع الثّانى: تأثير الحصار والتدخّلات الإقليميّة..... 125
1. تأثير الحصار الإسرائيلى والدّولى على غزّة:..... 125
2. تأثير الدّعم الإقليمى لحماس على السّياسة الفلستينيّة:..... 127
- المطلب الثّانى: التطوّرات المعاصرة (2014-2024):..... 130
- الفرع الأوّل: الحروب والنزاعات مع إسرائيل:..... 131
1. الحروب الإسرائيلىّة على غزّة:..... 131
2. تداعيات الحروب على الوضع السّياسى والإنسانى فى غزّة:..... 135
- الفرع الثّانى: المصالحة ومحاولات تحقيق الوحدة الوطنيّة:..... 137
1. اتفاقيّات المصالحة بين فتح وحماس وتأثيرها:..... 137
2. التطوّرات السّياسيّة والاجتماعيّة فى غزّة فى ظلّ المحاولات المستمرّة للمصالحة:.....141

- 147 الفَصْلُ الثَّالِثُ: العوامل المؤثرة في الوزن النوعي لقطاع غزّة.....
- 149 مُقَدِّمَةٌ:
- 151 المبحث الأول: استمرار الانقسام الفلسطيني، وفشل جهود المصالحة.....
- 151 المَطْلَبُ الأوَّلُ: تأثير الانقسام على العلاقات الإقليمية والدولية لقطاع غزّة.....
- الفرع الأوَّلُ: تأثير الانقسام في تعامل المجتمع الدولي مع قطاع غزّة،
ومكانته في المفاوضات الدولية:.....
- 152 1. تقليص الدعم الدولي والتعامل مع غزّة ككيان مُنفصل:.....
- 156 2. تقسيم التمثيل الفلسطيني، وضعف التأثير في المحافل الدولية:.....
- الفرع الثاني: إضعاف دور قطاع غزّة في السياسة الوطنية، وتمحوره
حول أجندة حماس:.....
- 160 1. تراجع دور غزّة في السياسة الوطنية:.....
- 163 2. دور غزّة المحدود في المؤسسات الفلسطينية:.....
- 166 المَطْلَبُ الثاني: فشل جهود المصالحة، وأفاق الوحدة بين الفلسطينيين:.....
- 166 الفرع الأوَّلُ: المعوّقات الداخلية والخارجية أمام تحقيق المصالحة:.....
- 166 1. المعوّقات الداخلية أمام تحقيق المصالحة الفلسطينية:.....
- 170 2. المعوّقات الخارجية أمام تحقيق المصالحة الفلسطينية:.....
- الفرع الثاني: تأثير فشل جهود المصالحة على المشروع الوطني،
وفُرس تحقيق الوحدة الفلسطينية المستدامة:.....
- 175 1. أثر فشل المصالحة على مستقبل المشروع الوطني الفلسطيني:.....
- 175 2. فُرس المصالحة: مسارات جديدة لتجاوز الانقسام، وتحقيق
الوحدة الوطنية:.....
- 179 المبحث الثاني: النزاعات الإقليمية وقرارات الحرب والسلام في قطاع غزّة.....
- 185 المَطْلَبُ الأوَّلُ: الأهمية الجيوستراتيجية لغزّة والنزاعات الإقليمية.....
- 186 الفرع الأوَّلُ: الأهمية الجيوستراتيجية لغزّة في المشهد الإقليمي:.....
- 186 1. تأثير موقع غزّة الحيوي في توازنات القوى الإقليمية:.....
- 192 2. غزّة في الحسابات الإقليمية:.....

- الفرع الثّاني: تأثير الّزّاعات الإقليميّة ومبادرات السّلام على المشهد
 السّياسي في غزّة:..... 197
1. دور الّزّاعات الإقليميّة في تشكيل المشهد السياسي داخل غزّة:..... 197
2. مبادرات السّلام، وتأثيرها على السياسة الداخليّة والخارجيّة لغزّة:..... 201
- المطلّب الثّاني: قرارات الحزب والسّلام ومشاريع فصل غزّة..... 205
- الفرع الأوّل: قرارات الحزب والسّلام في قطاع غزّة:..... 205
1. الحزوب كأداة لإعادة تشكيل موازين القوّى في القطاع:..... 205
2. "السابع من أكتوبر" والسياسات الإسرائيليّة في إدارة الصّراع
 العسكري مع غزّة:..... 211
- الفرع الثّاني: المشاريع السياسيّة من أجل فصل قطاع غزّة:..... 216
1. مشاريع فصل غزّة عن الضفّة الغربيّة: الدّوافع والتّداعيات
 السياسيّة:..... 216
2. الآثار المستقبلية لمشاريع فصل قطاع غزّة:..... 219
- الفصلُ الرَّابع: مُستقبلِ قطاعِ غزّة في ضوء نتائج عمليّة "السابع من أكتوبر" .. 225**
- المبّحث الأوّل: الآثار المحتملة لدور غزّة على المشروع الوطني الفلسطيني بعد
 "السابع من أكتوبر"..... 227
- المطلب الأوّل: تأثير غزّة على الوحدة الوطنيّة الفلسطينيّة والمشروع
 الوطني بعد "السابع من أكتوبر":..... 227
- الفرع الأوّل: دور الاتّفاق على البرنامج السّياسي وأساليب المقاومة في
 توحيد الفصائل الفلسطينيّة:..... 228
- الفرع الثّاني: تداعيات دور غزّة بعد "السابع من أكتوبر" على مستقبل
 المشروع الوطني الفلسطيني:..... 234
- المطلّب الثّاني: تداعيات دور غزّة على الفصائل الفلسطينيّة بعد "السابع من أكتوبر":..... 239
- الفرع الأوّل: تداعيات دور غزّة بعد "السابع من أكتوبر" على حركة فتح:..... 241
- الفرع الثّاني: تداعيات دور غزّة بعد "السابع من أكتوبر" على حركة حماس:..... 249

المُبْحَثُ الثَّانِي: سيناريوهات الدَّورِ المُسْتَقْبَلِي لقطاع غزة في النِّظامِ السِّياسي الفلسطيني 257	
المَطْلَبُ الأوَّل: (سيناريوهات الوحدة) توحيد النِّظامِ السِّياسي الفلسطيني	
بعد "السابع من أكتوبر":..... 257	
الفَرْعُ الأوَّل: إعادة قطاع غزة لوحدة النِّظامِ السِّياسي الفلسطيني:..... 258	
1. حكم السُّلطة الفلسطينية لقطاع غَزَّة:..... 258	
2. تَشْكِيل حكومة تُكنوقراط:..... 261	
الفَرْعُ الثَّانِي: تحديات وممكنات إعادة غَزَّة لمطلَّة النِّظامِ السِّياسي الفلسطيني:..... 263	
1. تحديات إعادة الدَّمج:..... 263	
2. مُمكنات إعادة الدَّمج:..... 267	
المَطْلَبُ الثَّانِي: (سيناريوهات الانفصال) انفصال غزة سياسياً بعد	
"السابع من أكتوبر":..... 271	
الفَرْعُ الأوَّل: بقاء حكم حماس أو إدارة مدنيَّة تُبقي غَزَّة كياناً	
سياسياً مستقلاً:..... 271	
1. بقاء حكم حماس:..... 271	
2. الإدارة المدنيَّة الفلسطينية المختلطة:..... 273	
الفَرْعُ الثَّانِي: احتمالات التوجُّه نحو فَصلِ غَزَّة عن الضمَّة العربيَّة بشكل دائم:..... 276	
1. إسرائيل تعيد السَّيطرة على قطاع غَزَّة:..... 276	
2. الإدارة العربيَّة أو الدوليَّة:..... 278	
283..... الخاتمة	
285..... النَّتائج:	
288..... المراجع والمصادر	
325..... فهرس الموضوعات	